1 بَاب الْجِزْيَةِ وَالْمُوَادَعَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ

وَقَوْلِ اللَّه تَعَالَى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ۝﴾ يَعْنِي: أَذِلَّاءُ. وَالْمَسْكَنَةُ مَصْدَرُ الْمِسْكِينِ فُلَانٌ أَسْكَنُ مِنْ فُلَانٍ أَحْوَجُ مِنْهُ وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى السُّكُونِ. وَمَا جَاءَ فِي أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالْعَجَمِ. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ: قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ: مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّأْمِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ؟ قَالَ جُعِلَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْيَسَارِ.

ح3156 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرًا قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرِو بْنِ أَوْسٍ فَحَدَّثَهُمَا بَجَالَةُ سَنَةَ سَبْعِينَ، عَامَ حَجَّ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ عِنْدَ دَرَجِ زَمْزَمَ، قَالَ كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: فَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنْ الْمَجُوسِ، وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ الْمَجُوسِ.

ح3157 حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ.

ح3158 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيَّ -وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا- أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمْ الْفَجْرَ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ؟» قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ». [الحديث 3158 -طرفاه في: 4015، 6425].

[م= ك=53، ب=أول الكتاب، ح=2961، ا=17234].

ح3159 حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ وَزِيَادُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ قَالَ بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِيَّ هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنْ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتْ الرِّجْلَانِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأْسُ، فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ نَهَضَتْ الرِّجْلَانِ وَالرَّأْسُ، وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتْ الرِّجْلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ، فَالرَّأْسُ كِسْرَى وَالْجَنَاحُ قَيْصَرُ وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسُ فَمُرْ الْمُسْلِمِينَ فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى.

وَقَالَ بَكْرٌ وَزِيَادٌ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ قَالَ: فَنَدَبَنَا عُمَرُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلُ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَقَامَ تَرْجُمَانٌ فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ! قَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنْ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرَضِينَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا، نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِيُّنَا رَسُولُ رَبِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ. [الحديث 3159 -طرفه في:7530].

ح3160 فَقَالَ النُّعْمَانُ: رُبَّمَا أَشْهَدَكَ اللَّهُ مِثْلَهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُنَدِّمْكَ وَلَمْ يُخْزِكَ، وَلَكِنِّي شَهِدْتُ الْقِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ انْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ الْأَرْوَاحُ وَتَحْضُرَ الصَّلَوَاتُ.

1 بابُ الْجِزْيَةِ: فِعلة مِن الجزاء، لأنها جزاء عن حَقْنِنَا دماء الكُفّار. شُرِعَت لتوقّع الإسلام منهم أو مِن عَقِبِهم. وهي: "أخذُ مالٍ يَضْرِبُه الإمام على كافر ذكرٍ حُرٍّ مكلّف قادرٍ مخالط، يصحّ سِباؤه، لم يعتقه مسلم لاستقراره آمنًا بغير الحجاز واليمن"[1].

(1) هذا تعريف أحمد بن محمد الدردير في كتابه أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك (ص72).

(207/2) **والموادَعَةِ**: المهادنة. **مَعَ أَهْلِ الذِّمَّةِ والْحَرْبِ**: لَفٌّ ونشرٌ مُرَتَّبٌ. فالجِزيةُ لأهلِ الذمة، والموادعةُ لأهلِ الحرب.

ابنُ حَجَر: "ليس في أحاديث الباب ذكر للموادعة، ولكن هذه الترجمة حكمها حكم الكتاب، وصرّح بذلك أبو نعيم فقال: "كتاب الجزية والمُوَادَعة، وهذا هو الصواب، فيكون الكتاب معقودًا للجِزية والمهادنة، والأبواب المذكورةُ بعد ذلك مُفرّعة عنه"[1].

والمَسْكَنَةُ مَصْدَرٌ ...إلخ: إنما ذكرها لوصف أهلِ الكتاب بها في قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾.[2] **وَلَمْ يَذْهَبْ**: هذا قولُ الفربري. أي لم يذهب البخاري **إِلَى السُّكُونِ**: أي لم يجعل قولهم أسكن من فلان، من السكون الذي هو ضد الحركة، بل جعله مِن المسكنة. **من اليهودِ والنَّصَارَى والمَجُوسِ والعَجَمِ**: هذا مذهبنا، لِأَنَّ الكُلَّ يَشْمَلُهُ لفظ كافر. **مِنْ قِبَلِ اليَسَارِ**: ففيه إِشارةٌ إلى جواز التَّفَاوُتِ في الجِزية، وفي ذلك مذاهب.

ومذهبُنا هو قولُ الشيخِ: "لِلْعُنْوِي[3] أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ أَوْ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، ونُقِّصَ الفَقِيرُ بِوُسْعِهِ، -أي أخذ منه وسعه ولو درهما- ولِلصُّلْحِيِّ مَا شُرِطَ"[4].

تنبيه:

قال في الموطأ: "وليس على أهل الذمة ولا على المجوس في نخيلهم ولا كرومهم ولا زرعهم ولا على مواشيهم صدقة، وليس عليهم إلا الجزية، إلاَّ أَنْ يَتَّجِرُوا في بلاد المسلمين، فيؤخذ منهم العشر فيما يُديرونَ مِن التجارات".هـ[5].

---

(1) الفتح (259/6).

(2) آية 61 من سورة البقرة.

(3) منسوب لِلْعَنْوَة، أي لمن فتحت أرضه عنوة عليها قهرًا.

(4) المختصر (ص109).

(5) الموطأ (234/1).

وقال العلاّمةُ الدّردير في أقرب الـمسالك: "وَأُخِذَ مِن تُجَّارِهم أي تجار أهل الذِّمة أرقاءَ أو صِبْيَةٍ عُشْرُ ثمنِ ما باعوه ممّا قَدِمُوا به مِن أُفُقٍ آخر". وقيل: يؤخذ منهم عُشْرَ ما جلبوه كالحربيين، فيؤخذ منهم ولو لم يبيعوه". ثم قال: "والإجماع على حِرمة الأخذ من الـمسلمين".هـ[1].

ح3156 **عَمْرًا**: وهو ابنُ دينار. **بَجَالَةُ**: ابن عبدة، تابعي شهير كبير، ليس له في البخاري إلا هذا الـموضع. **بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ**: حين كان أميرًا عليـها مِن قبل أخيه عبداللّه. **قَالَ**: أَيْ بَجَالَةُ. **لِجَزْءٍ**: صحابيٌّ، كان عاملَ عمر على الأهواز. **فَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ**... إلخ: الخطابي: "أراد عمر منهم من إظهار ذلك، وإفشاء عقودهم به، كما شرط على النصارى ألا يظهروا صليبهم".هـ[2].

وزاد زكرياء: "وإلا فالسنة ألا يكشف عن بواطن أمورهم، وما يستحلّونه في الأنكحة وغيرها"[3]. **ولم يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ**...إلخ: هذا مِن جملة كتابِ عمر كما صرّح به الترمذي ولفظه: «فجاءنا كتاب عمر: انظر مجوس مَن قِبَلك فخذ منـهم الجزية، فإن عبدالرحمان بنَ عوف أخبرني...إلخ"[4]. فذكره. وحينئذ فهو متَّصِلٌ مِن رواية عمر عن عبدالرحمان.

ح3158 **أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ الأَنْصَارِيَّ**: "هذا وهمٌ تفرَّد به شُعيب عن أصحاب الزهري، والـمعروف أنه مهاجري". قاله ابن حجر[5]. **البَحْرَيْن**: البلدة الـمشهورة بالعراق. **العَلاءَ**: صحابي جليل. **فَتَعَرَّضُوا لَهُ**: سألوه بالإشارة.

(1) أقـرب الـمسالك لـمذهب الامـام مالك للدردير (ص72– 73).

(2) أعـلام الحديث (1463/2).

(3) تحفة الباري (391/6).

(4) رواه الترمذي في السير وحسـنه (210/5 تحفة).

(5) الفتح (262/6).

ح3159 **أفنـاءِ**: أي مجموع البلاد الكبار، ولم يعيّن واحدًا، يقال: فلانٌ مِن أفناء الناس إذا لم تُعْرَف قبيلتُه، جمع فِنْو كقِنْو. **فَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ**: بعد قتال كبيرٍ بينه وبين الصحابة بمدينة تَستُر، ثم نزل على حُكْمِ عمر، فأرسله أبو موسى إليه فأسلم، وكان عُمَرُ يُدْنِيه ويستشيره. فلما قُتِلَ عمر اتَّهمهُ عبيد اللّه بنُ عمر بأنه تواطأ مع أبي لؤلؤة على قتل عمر فَعَدَا عليه فقتله. **فَقَالَ**: أي عمر. **وَالجَنَاحُ الآخرُ فَارِسُ**: ابنُ حجر: "فيه نظر، لِأَنَّ كسرى هو رأسُ أهلِ فارس. وعند ابن أبي شيبة: «أن عمر شاور الهرمزان في فارس وأصبهان وأذربجان بأيِّها يبدأ...إلخ»"[1]. وقوله: «في فارس» أي مدينةِ كسرى، وهي "إِصْطَخر" وهي المعبَّرُ عنها بالرأس. **عامِلُ كِسْرى**: بُندار. **أَوْ تُؤَدُّوا الْجِزْيَةَ**: فيه تقويةُ روايةِ عبد الرحمن (208/2)/ بن عوف لِأَنَّ هؤلاء مجوس.

ح3160 **فَقَالَ النُّعْمَانُ** ...إلخ: وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أَنَّ النعمان أَخَّر القِتَالَ، فعاب عليه المُغِيرَةُ ذلك، لِمَا فيه مِن ضرر للمسلمين، لِأَنَّهُم لَمَّا لاَقَوْا عَدُوَّهُم وَجَدُوه قد أخذ أُهْبَتَه، فاعتذر النعمان عن ذلك بِأَنَّ له فيه أسوة بالنبي ﷺ. **الأَرْوَاحُ**: جمع ريح. ثم تَصَافّ القوم، وحمل المسلمون على الكفار، فَثَبَتُوا لهم، ثم انهزموا وجعل بعضُهم يسقط على بعض، وسقط بُندار عن بغلته فانشقّ بطنه، وفتح اللّه على المسلمين، واستُشْهدَ النعمان –رحمة اللّه عليه–.

2 بَاب إِذَا وَادَعَ الْإِمَامُ مَلِكَ الْقَرْيَةِ هَلْ يَكُونُ ذَلِكَ لِبَقِيَّتِهِمْ

ح3161 حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبَّاسٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوكَ وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ. [انظر الحديث 1481 وأطرافه].

(1) الفتح (264/6).

2 باب إِذَا وَادَعَ الإِمَامُ مَلِكَ القَرْيَةِ: عَلَى تَرْكِ الحَرْبِ. **هَلْ يَكُونُ ذَلِكَ لِبَقِيَّتِهِمْ؟**: نعم يكون لهم ذلك.

قال ابنُ بطال: "العلماء مجمعون على أنَّ الإمامَ إذا صالح مَلِكَ القرية أنه يدخل في ذلك الصلح بَقِيَّتُهم"[1].

ح3161 **مَلِكُ أَيْلَةَ**: هو يُحَنَّا بنُ رؤبة. وأيلةُ مدينةٌ بساحل البحر. **بَغلةً بيضاءَ**: هي دُلْدُل. وفي بعض طرقه: «فصالحه وأعطاه الجزية، وكتب له صلى اللّه عليه وسلم» فهو عندهم. نَصُّهُ: «بسم اللّه الرحمان الرحيم، هذه أَمَنَةٌ مِن اللّه ومن محمد رسول اللّه لِيُحَنَّة بن رؤبة وأهلِ أيلة».هـ[2]. وبالإشارة إلى ذلك تحصل المطابقة. قاله ابن حجر[3]. **فَكَسَاهُ**: فاعل كسى، هو النبي ﷺ. **بِبَحْرِهِمْ**: ببلدهم.

3 بَاب الوَصَاةِ بِأَهْلِ ذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالذِّمَّةُ العَهْدُ وَالإِلُّ القَرَابَةُ

ح3162 حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جُوَيْرِيَةَ بْنَ قُدَامَةَ التَّمِيمِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْنَا أَوْصِنَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ. [انظر الحديث 1392 وأطرافه].

3 باب الوَصَاةِ بِفَتْحِ الوَاوِ بمَعْنَى الوَصِيّة. **بِأَهْلِ ذِمَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه**: أي أهل عهده. **والذِّمَّةُ**... إلخ: يشيرُ لقوله تعالى: ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُومِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾[4].

ح3162 **أَبُو جَمْرَةَ**: صاحب ابن عباس. **بِذِمَّةِ اللهِ**: أي بالوفاء بها. **وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ**: أي ما يؤخذ منهم مِن الجزية والخَراج.

---

(1) شرح ابن بطال (332/5).

(2) الفتح (367/6) نقلا ابن إسحاق.

(3) الفتح (267/6).

(4) آية 10 من سورة التوبة.

4 بَاب مَا أَقطَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْبَحْرَيْنِ وَمَا وَعَدَ مِنْ مَالِ الْبَحْرَيْنِ وَالْجِزْيَةِ وَلِمَنْ يُقسَمُ الْفَيْءُ وَالْجِزْيَةُ

ح3163 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ لِيَكْتُبَ لَهُمْ بِالْبَحْرَيْنِ فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَكْتُبَ لِإِخْوَانِنَا مِنْ قُرَيْشٍ بِمِثْلِهَا. فَقَالَ: «ذَاكَ لَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ». يَقُولُونَ لَهُ قَالَ: «فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

[انظر الحديث 2376 وطرفيه].

ح3164 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَةٌ فَلْيَأْتِنِي فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ قَالَ لِي: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَأَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». فَقَالَ لِي: احْثُهُ فَحَثَوْتُ حَثْيَةً، فَقَالَ لِي: عُدَّهَا فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِائَةٍ فَأَعْطَانِي أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ.

[انظر الحديث 2296 وأطرافه].

ح3165 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ: «انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ» فَكَانَ أَكْثَرَ مَالٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا. قَالَ: «خُذْ» فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: أُمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا» قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ. قَالَ: «لَا». فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ فَقَالَ: فَمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ. قَالَ: «لَا». قَالَ: فَارْفَعْهُ أَنْتَ عَلَيَّ. قَالَ: «لَا». فَنَثَرَ مِنْهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ، فَمَا زَالَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ. [انظر الحديث 421 وطرفه].

4 بـاب مَا أَقْطَعَ النّبـيّ صلى الله عليه مِنَ البَحْرَيْنِ: البلد الـمعروف. والـمراد بإقطاعها التخصيص بما يتحصّل مِن جِزيتها وخَراجها، لا تمليك رقبتها. لِأنها أرضُ صُلْحٍ. وأرضُ الصُّلْحِ لا تُقسَم ولا تُقطَع. وقوله: «أَقْطَعَ» أي أراد أن يقطع، لا أنه أقطع بالفعل. **وما وَعَدَ مِنْ مَالِ الْبَحْرَيْنِ والْجِزْيَةِ**: أي مِن الإعطاء منهما. **ولِمَنْ يُقْسَمُ الْفَيْءُ**: هو ما حصل مِن مال الكفار بغيرِ قتال. **والْجِزْيَةُ**: الـمضروبة على أهل الذِّمَّةِ. ومذهبنا أَنَّ النَّظَرَ فيهما للإمام، وهذا نظر البخاري أيضًا. وأحاديثُ البابِ الثلاثة مُوَّزعةٌ على أحكامِ الترجمة الثلاثة على الترتيب.

ح3163 **بِالبَحْرَيْنِ**: أي بما يحصل مِن جزيتها وخَراجها. **ما شَاءَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ**: قال في الـمشارق: "كذا لكافة الرواة، وفيه تصحيف وتلفيق، وصوابه روايةُ ابنِ السكن: فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما شاء اللّه، كل ذلك يقولون له ...»إلخ[1]. **أَثَرَةً**: اختصاصاً عليكم.

ح3164 **هكذا**: أي ملءَ كفَّيه. **فَحَثَوْتُ**: بِمِلْءِ كَفَّيَّ معاً.

ح3165 **فَادَيْتُ نَفْسِي**... إلخ: أي مِن الأَسْرِ يوم بدر. **مُرْ**: قال العارف: "بألف مهمل في الـموضعين[2] **مِنْ حِرْصِهِ**: وإنما حرص -رضي اللّه عنه- عَلَيْهِ، لِأَنَّ اللّه تعالى سمّاه خيرًا في قوله: ﴿إِنْ يَّعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبكُمْ خَيْراً يُوتِيكُمْ خَيْراً﴾[3] ... إلخ. فأراد الإكثار من الخير زيادة في الـمغفرة".

5 بَاب إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ

ح3166 حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِـيِّ

---

(1) مشارق الأنوار (316/2).

(2) حاشية العارف الفاسي على البخاري (مج2/ م53/ ص2).

(3) آيـة 70 من سورة الأنـفال.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». [الحديث 3166 -طرفه في:6914].

5 بابٌ إثْمُ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا : هُو أعَمُّ مِن الذمي، لأنَّهُ يَشمَلُ المُسْتَأْمَنَ. **بِغَيْرِ جُرْمٍ**: هذا القيد ليس مذكورًا في الحديث، ولكنه مأخوذ مِن قواعد الشرع، فَكَأَنَّ المُصَنِّفَ أراد أنْ يقيِّد به الحديث.

ح3166 **بَرِمْ**: يشمّ رائحة الجنة. أي لم يدخلها مع السابقين.

قال شيخ الإسلام: "وَأَمَّا خَبَرُ: «مَن آذى ذِمِّيًا فأنا خصمه يوم القيامة». فلا أصل له كما قاله الإمام أحمد".هـ[1]. قلتُ: "ذكره في الجامع الصغير مِن رواية الخطيب عن ابن مسعود"[2].

وقال المناوي عليه ما نصه: "قال مُخَرِّجه: حديث منكر".هـ[3].

6 بَاب إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

وَقَالَ عُمَرُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمْ اللَّهُ بِهِ».

ح3167 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ» فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ فَقَالَ: أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ. وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ». [الحديث 3167 -طرفاه في:6944، 7348].

ح3168 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَحْوَلِ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ! مَا

---

(1) تحفة الباري (396/6).

(2) عزاه في الجامع الصغير (547/2) للخطيب.

(3) فيض القدير (25/6 – 26). وراجع المُداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (32/6).

يَوْمُ الْخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ فَقَالَ: «ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ؟ اسْتَفْهِمُوهُ. فَقَالَ: «ذَرُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» فَأَمَرَهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَالثَّالِثَةُ خَيْرٌ إِمَّا أَنْ سَكَتَ عَنْهَا وَإِمَّا أَنْ قَالَهَا فَنَسِيتُهَا. قَالَ سُفْيَانُ: هَذَا مِنْ قَوْلِ سُلَيْمَانَ.

[انظر الحديث 114 وأطرافه].

6 باب إِخْرَاجِ الْيَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ: قال المغيرة المخزومي[1]: "جزيرة العرب مكة والمدينة واليمامة واليمن (209/2)" وهذا هو المعروف عن مالك. قاله في الإكمال، ونقله في "التمهيد" عن الإمام مالك أيضاً[2]. ولا مفهوم لليهود، بل يجب إخراج كلّ كافر منها. وكأنه اقتصر على ذكر اليهود لأخذ إخراجِ غيرِهم من الكفار بطريق الأَوْلَى لأن اليهود يوحِّدون اللّه تعالى إلا القليل منهم.

ح3167 **يهودَ**: لعلّهم بقايا من اليهود، تأخّروا بالمدينة بعد جلاء بني قَيْنُقَاع وغيرهم منها. **بَيْتَ الْمِدْرَاسِ**: أي العالم الذي يدرس كتابهم. **أُجْلِيَكُمْ**: أخرجكم. **فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ**: أي فمن يجد منكم مشتريًا يشتري منه ماله بهذه الأرض فليبعه.

ح3168 **أَهَجَرَ**: استفهام إنكاري على مَن ظَنَّ ذلك به. **فَالَّذِي أَنَا فِيهِ**: مِن المراقبة والتأهّب للقاء اللّه. **خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**: مِن الكتابة. **والثَّالِثَةُ**: هي إنفاذ جيش أُسامة.

7 بَاب إِذَا غَدَرَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ هَلْ يُعْفَى عَنْهُمْ

ح3169 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

---

(1) هو المغيرة بن عبدالرحمن المخزومي، الإمام الفقيه الثقة الأمين، أحد من دارت عليه الفتوى بالمدينة بعد مالك. ولد سنة 134 وتوفي سنة 188. شجرة النور الزكية (ص56).

(2) التمهيد (172/1).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ» فَجُمِعُوا لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ! بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ». قَالُوا: صَدَقْتَ. قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. فَقَالَ لَهُمْ «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْسَئُوا فِيهَا وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا» ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ.

[الحديث 3169 –طرفاه في: 4249، 5777].

7 بابٌ إِذَا غَدَرَ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ هَلْ يُعْفَى عَنْهُمْ؟: لم يجزم بالحكم، إشارة إلى ما وقع مِن الاختلاف في معاقبة المرأة التي ناولته السمّ.

ح3169 **قَالُوا: فُلَانٌ**: لم يسمّ. **أَبُوكُمْ فُلَانٌ**: إسرائيل، وهو يعقوب بنُ إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. **نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا**: أي قدر مدة عبادتهم العجل. **سُمًّا**: "والتي جعلت له السمّ زينب بنتُ الحارث اليهودية، وعفا عنها صلى الله عليه وسلم، لأنه كان لا ينتقم لنفسه. ثم أسلمت، ولما مات بِشْرُ بنُ البراء الذي أكل مع النبي ﷺ قَتَلَها قِصاصًا فيه". قاله السهيلي[1]. **وإن كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ**: هذا أيضًا كذب منهم، لِأَنَّ المقصودَ منهم إضرارَه مطلقًا، لأنهم عرفوا أنه بَشَرٌ يمرض ويموت، والنبوءةُ تَقْبَلُ هذه الأعراض البشرية. قاله سيدي عبد الرحمان الفاسي[2].

8 بَاب دُعَاءِ الْإِمَامِ عَلَى مَنْ نَكَثَ عَهْدًا

ح3170 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ الْقُنُوتِ؟ قَالَ: قَبْلَ الرُّكُوعِ. فَقُلْتُ: إِنَّ فُلَانًا يَزْعُمُ

(1) الروض الأنف (83/4).

(2) حاشية الفاسي على البخاري (ملزمة 12 ص6).

أَنَّكَ قُلْتَ: بَعْدَ الرُّكُوعِ. فَقَالَ: كَذَبَ ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، قَالَ: بَعَثَ أَرْبَعِينَ-أَوْ سَبْعِينَ، يَشُكُّ فِيهِ- مِنْ الْقُرَّاءِ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَعَرَضَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ فَقَتَلُوهُمْ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَمَا رَأَيْتُهُ وَجَدَ عَلَى أَحَدٍ مَا وَجَدَ عَلَيْهِمْ. [انظر الحديث 1001 وأطرافه].
[م= ك=5، ب=54، ح=677].

8 باب دُعَاءُ الإِمَامِ عَلَى مَنْ نَكَثَ عَهْدًا: أي نقضه وغدر.

ح3170 **فُلَانًا**: هو محمد بنُ سيرين. **كَذَبَ**: أي أخطأ. **سبعين**: هو الصواب. **عَهْدٌ**: أي فغدروا.

9 بَاب أَمَانِ النِّسَاءِ وَجِوَارِهِنَّ

ح3171 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ -مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ- أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ»، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحًى. [انظر الحديث 280 وطرفيه].

9 باب أَمَانُ النِّسَاءِ وَجِوَارِهِنَّ: أي إجارتُهن غيرَهن، وهو بمعنى أمانهن وإن اختلفا لفظًا. ابنُ المنذر: "أجمعوا على جواز أمان المرأة إلا شيئًا ذكره عبدُ الملك يعني ابن الماجشون"[1]. قال: "إن أمر الأمان إلى الإمام، وتأول ما ورد مما يخالف ذلك على قضايا خاصة". وجاء عن سحنون مثل قول ابن الماجشون". نقله في الفتح[2].

(1) الإجماع (ص27).

(2) الفتح (273/6).

ابنُ عبدالبر: "وهو قول شاذّ، لا أعلمُ أحدًا قال به مِن أئمة الفتوى". نقله في المنتقى[1].

10 بَاب ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجِوَارُهُمْ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ

ح3172 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا كِتَابٌ نَقْرَؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. فَقَالَ: فِيهَا الْجِرَاحَاتُ وَأَسْنَانُ الْإِبِلِ وَالْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى فِيهَا مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ. [انظر الحديث 111 وأطرافه].

10 باب ذِمَّةُ المُسْلِمِين: أي عهدهم. **وجِوَارُهُم**: تأمينهم. **وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُم**: أي أقلّهم منزلة في الدنيا، وأضعفهم. يعني أنَّ مَن عقد مِن المسلمين أمانًا أو عهدًا لأحدٍ مِن العَدُوِّ، لم يحلّ لأحدٍ أنْ ينقضه ولو كان العاقدُ وضيعًا.

ح3172 **الجِرَاحَاتُ**: أي بيان مقدار ما فيها مِن الدية. **وأسنانُ الإبِلِ**: المعطاة في الديات. **إلَى كَذَا**: أيْ أُحُدٍ أَوْ ثَوْرٍ. **صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ**: فرض ولا نفل. **وَمَنْ تَوَلَّى غَيرَ مَوَالِيهِ**: انتسب إليهم. **وذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ**: زاد في بعض طرقه: «يسعى بها أدناهم». وبه يطابق الترجمة.

ابنُ حجر: "دخل في قوله: «أدناهم» كل وضيع بالنص، أي كالمرأة، والعبد، والصبي، والمجنون، وكل شريف بالفحوى".هـ[2]. الشيخُ خليل: "وإلاَّ بَأنْ أُمِّنَ غير الإمام دون الإقليمَ فَهَلْ يَجُوزُ؟ أي يمضيَ وَعَلَيْهِ الأَكْثَرُ. أَوْ يُمْضِيَ يعني أو لا يمضي، إلا إن أمضاه الإمام مِنْ مُؤْمِنٍ مُمَيِّزٍ ولَوْ صَغِيراً أو امْرَأَةً أَوْ رِقًّا أَوْ خَارِجًا عَنِ الإمَامِ لا ذِمِّيًا أَوْ خَائِفًا

---

(1) التمهيد (21/ 190 - 191).

(2) الفتح (274/6).

مِنْهُمْ. تَأْوِيلاَنِ"[1]. **فمن أخفر مسلمًا**: نقض عهده وتأمينه لغيره.

11 بَاب إِذَا قَالُوا صَبَأْنَا وَلَمْ يُحْسِنُوا أَسْلَمْنَا

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ، فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ». وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا قَالَ: مَتْرَسْ فَقَدْ آمَنَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَلْسِنَةَ كُلَّهَا، وَقَالَ: تَكَلَّمْ. لَا بَأْسَ.

11 إذَا قَالُوا صَبَأْنَا: أو نحوه ممّا يأتي. **وَلَمْ يُحْسِنُوا**: أي لم يقولوا. **أَسْلَمْنَا**: أي وأرادوا الإخبار بأنهم أسلموا، قُبل ذلك منهم.

ابنُ المنيِّر: "مقصودُ الترجمة أنَّ المقاصد (210/2) تعتبر بأدلتها كيفما كانت الأدلة، لفظية أو غير لفظية، بأيِّ لغة كانت"[2]. **فَجَعَلَ خالدٌ يقتلُ**: بعدما قالوا: صَبَأْنَا. **أَبْرَأُ إِلَيْكَ**: فَدَلَّ هَذَا على أنه يُكْتفى مِن كُلِّ قومٍ بما يعرفون مِن لغتهم. **إذَا قَالَ**: أي مسلم لكافر. **مَتْرَسْ**: أيْ لاَ تَخَفْ -بالفارسية- **تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ**: أيْ فقد أمّنه كما وقع لعمر -رضي الله عنه- مع الهرمزان حين أتوا به واستعجم، فقال له عمر: «تكلَّم لا بأس». فكان ذلك تأمينًا له.

12 بَاب الْمُوَادَعَةِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ، وَإِثْمِ مَنْ لَمْ يَفِ بِالْعَهْدِ وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الْآيَةَ [الأنفال:61] جنحوا: طلبوا السلم.

ح3173 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرٌ هُوَ ابْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا. فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ

(1) المختصر (ص105).

(2) نقله في الفتح (ص274).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: «كَبِّرْ كَبِّرْ»، وَهُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا. فَقَالَ: «تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ أَوْ صَاحِبَكُمْ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرَ؟ قَالَ: «فَتُبْرِيكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ» فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ؟ فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ. [انظر الحديث 2702 وأطرافه].

12 باب الْمُوَادَعَةِ: الـمُهَادَنَةِ. **والْمُصَالَحَةِ**: أي جوازهما. **مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ**: كردِّ الأسارى، وهذا مذهبنا.

قال الشيخُ: و"لِلإِمَامِ، الـمُهَادَنَةُ لِمَصْلَحَةٍ، وَإِنْ بِمَالٍ"[1]. **وإِثْمِ مَنْ لَم يَفِ بِالعَهْدِ**: ليس في حديث الباب ما يشهد لهذا الجزء الأخير مِن الترجمة. **طَلَبُوا**. وقيل: مالوا. **السِّلْمِ**: الصلح.

ح3173 **ابْنِ زَيْدٍ**: ابنُ حجر: "يقال: الصواب كعب بدل زيد".هـ[2]. وفي الاستيعاب: "محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي"... إلخ[3]. **صُلْحٌ**: هذا موضع الترجمة. **كَبِّرِ كَبِّرْ**: أيْ ليتكلّم الأكبر. **عَبْدُ الرَّحْمَانِ**: أخو المقتول. **أَتَحْلِفُونَ**: -أيمان القسامة خمسين يمينًا أنهم الذين قتلوه، لأنَّ وجودَه قتيلا بقرية أعدائه لَوثٌ. **بِخَمْسِينَ**: يمينًا- أنهم ما قتلوه. بدأ صلى اللّه عليه وسلم بالـمدَّعين في اليمين، فَلَمَّا نكلوا ردَّها على الـمدَّعَى عليهم، فلم يرضوا بأيمانهم. **فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه مِنْ عِنْدِهِ**: قطعًا للنزاع، وجبرًا لخواطرهم؛ وإلا فاستحقاقهم للدية لم يثبت.

13 بَاب فَضْلِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ

ح3174 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ

(1) الـمختصر (ص110).

(2) الفتح (276/6).

(3) الاستيعاب (1463/4).

أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي مَادَّ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ. [انظر الحديث 7 وأطرافه].

13 باب فَضْلِ الوَفَاءِ بالعَهْدِ: ولو مع الكفار. ذكر فيه حديث هرقل، وفيه «هل يَغْدِر؟ فقال: لا. فقال هرقل: كذلك الرسل لا تغدر»[1]. ابنُ بطال: "أشار إلى أنَّ الغَدر عند كلِّ أُمَّةٍ قبيح مذموم، ولَيس هو مِن صفات الرسل"[2].

14 بَاب هَلْ يُعْفَى عَنْ الذِّمِّيِّ إِذَا سَحَرَ

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ سُئِلَ: أَعَلَى مَنْ سَحَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَتْلٌ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ صُنِعَ لَهُ ذَلِكَ فَلَمْ يَقْتُلْ مَنْ صَنَعَهُ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

ح3175 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ. [الحديث 3175 -أطرافه في: 3268، 5763، 5765، 5766، 6063، 6391].

14 باب هَلْ يُعْفَى عَنِ الذِّمّي إذَا سَحَرَ؟: لم يجزم فيه بشيء، لأَنَّ الحديثَ مُحْتَمِلٌ كما يأتي. ومذهبنا أَنَّ الذِّمّي إذا سَحَرَ، ولم يُدْخِل ضررًا على مسلمٍ يُؤَدّب.

قال الشيخُ: "كَسَاحِرٍ إِنْ لَمْ يُدْخِلْ ضَرَرًا عَلَى مُسْلِمٍ".هـ[3]. وإن أدخل عليه ضررًا، فقال مالك: "ينقض عهده بذلك". نقله ابن بطال[4]. أي فيخير الإمام فيه بين القتل والاسترقاق وضرب الجزية. وقال أيضًا: يُقْتَلُ ولا يستتاب. **فَلَمْ يَقْتُلْ**: ابنُ بطال: "لا حجّة فيه لابنِ شهاب، لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لنفسه، وَلِأَنَّ السِّحْرَ لم يضرّه في شيء من أمور الوحي، ولا في بدنه، وإنما كان اعتراه شيء من التخييل"[5].

---

(1) كتاب بدء الوحي حديث (7).

(2) شرح ابن بطال (347/5).

(3) المختصر (ص284).

(4) شرح ابن بطال (348/5).

(5) المصدر نفسه.

ح3175 **أنـهُ صَنَعَ شَيْئًا**: أي مِن الجماع. أي يُخَيَّلُ إليه أنه يقدر عليه، فإذا حاوله لم يقدر عليه.

15 بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ الْغَدْرِ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

ح3176 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا».

15 بـاب مَا يُحْذَرُ مِنَ الغَدْرِ: ابنُ حجر: "الغدر حرام باتفاق، كان في حقّ الـمسلم أو الذّمّي"[1]. **﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾**: أي الكفار، **﴿أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾**: بالـمهادنة ليتقوُّوا ويستعدُّوا، فلا تعبأ بهم. **﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ﴾**: أي كافيك وناصرك عليهم.

ح3176 **زَبْرٍ**: –بفتح الزاي وبالـموحدة والراء– **ستًّا**: أي ست علامات. **مَوتِي**: وقد وقع. **ثُمَّ فَتحَ بيتَ المَقْدِس**: وقع في خلافة عمر. **ثُمَّ مُوتَانٌ**: موت كثير. **كَقُعاص الغَنَم**: هو داءٌ يأخذها فيسيل مِن أنوفها شيء فتموت فجأة، وقد وقع ذلك في طاعون عَمَواس زمن عمر أيضًا، حتى بلغت الـموتى فيه في بعض الأيام سبعين ألفًا. **ثُمَّ استفاضَةُ المالِ**: وقع ذلك في خلافة عثمان، وعمر بن عبد العزيز. **سَاخِطًا**: استحقارًا له. **ثُمَّ فِتْنَـةٌ**... إلخ: وقعت، وكان بَدْؤُها قتل عثمان، واستمرّت بعده. **ثمّ هدنَةٌ**:

(1) الفتح (280/6).

أي صلح. **بَنِي الأصفر**: هم الروم. **فَيَغْدِرُونَ**: هذا محلّ الشاهد، ففيه أنَّ الغَدر مِن أشراط الساعة. **غايةٍ**: أي راية. **اثنا عشر ألفًا**: ويخرج مِن مجموع ذلك تسعمائة ألف وستون ألفا. ابنُ الـمنيِّر: "قصة الروم لم تقع إلى الآن"[1]. (211/2)/

ابنُ حجر: "وقع في "الفتن" لِنُعَيم بنِ حمّاد أنها تكون في زمن الـمهدي على يد ملكٍ مِن آل هرقل"[2].

16 بَاب كَيْفَ يُنْبَذُ إِلى أهْلِ الْعَهْدِ

وَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ الْآيَةَ [الأنفال:58].

ح3177 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِيمَنْ يُؤَذِّنُ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنًى: لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ، وَيَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ، وَإِنَّمَا قِيلَ: الْأَكْبَرُ مِنْ أَجْلِ قَوْلِ النَّاسِ: الْحَجُّ الْأَصْغَرُ، فَنَبَذَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّاسِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ فَلَمْ يَحُجَّ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْرِكٌ. [انظر الحديث 369 وأطرافه].

16 باب كَيْفَ يُنبَذ إلى أهل العهدِ؟: النبذ الطرح. والـمراد هنا نقضُ العهد وإبطالُه. وكيفية ذلك أنْ يرسِلَ الإمَامُ رسولاً وشاهدين إلى أهلِ العهد يُعلمهم بأَنَّ العهد انقضى وانقطع، فَخُذوا أُهْبَتكم. **﴿و إمّا تَخَافَنّ من قومٍ﴾**: عاهدوك. **﴿خِيَانَةً﴾**: في عَهْدٍ بأمارةٍ تلوح لك. **﴿فَانْبِذْ﴾**: اطرح عهدهم **﴿إلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾**: حال. أي مستويًا أنت وهم في العلم بنقض العهد، بِأَنْ تُعلمهم لئلا يَتَّهِمُوك بالغدر.

ح3177 **الحجُّ الأصغَر**: هو العُمْرة.

---

(1) نقله في الفتح (278/6).

(2) الفتح (279/6).

17 بَاب إِثْم مَنْ عَاهَدَ ثُمَّ غَدَرَ

وَقَوْلِ اللَّهِ: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال:56].

ح3178 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْبَعُ خِلَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا». [انظر الحديث 369 وأطرافه].

ح3179 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا كَتَبْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْقُرْآنَ وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِرٍ إِلَى كَذَا، فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ.

ح3180 قَالَ أَبُو مُوسَى: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَبُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا؟ فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ قَالُوا: عَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَشُدُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

17 بـاب إِثْمِ مَنْ عَاهَدَ ثُمَّ غَدَرَ: بأَنْ نقض العهد. **﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾**: ألا يعينوا المشركين، وهم بنو قريظة.

ح3178 **مُنَافِقًا خَالِصاً**: نفاق عمل، لا نفاق كفر.

ح3179 **عَائِرٍ** جبل. **كَذَا**: أُحُد. **عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ**: نفل ولا فرض. **وَمَنْ وَالَى**: قال الداودي:

"المحفوظة: «تولّى»"[1].

ح3180 **قال**: أي البخاري. **أبُو مُوسَى**: هو محمد بنُ المُثنَّى شيخُ المُصَنِّف. **تَجْتَبُوا**: مِن الجباية، أي تأخذوا مِن الجزية والخراج. **قَوْلُ الصَّادِقِ**: في مقاله. **الْمَصْدُوقِ**: أي المصدّق مِن قبل اللّه سبحانه. **تُنْتهَكُ ذِمَّةُ الله** ... إلخ: أي يفعل ما لا يحلّ مِن الجور والظلم.

18 بَــاب

ح3181 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ: شَهِدْتَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ: اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرِ أَمْرِنَا هَذَا. [الحديث 3181 -أطرافه في:3182، 4189، 4844، 7308].

ح3182 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ قَالَ: كُنَّا بِصِفِّينَ فَقَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ. فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا. فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: «بَلَى» فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا؟ أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا» فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». [انظر الحديث 3181 وأطرافه].

ح3183 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ

---

(1) نقله في مصابيح الجامع الصحيح عند حديث (3179).

عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِيهَا». [انظر الحديث 2620 وطرفيه].

18 باب: بغير ترجمة كالفَصْل ممّا قبله.

ح3181 **صِفِّينَ**: أي حربها الواقع بين عليٍّ ومعاوية -رضي الله عنهما- **يقول**: بها حين وقع التحكيم بين الفريقين. **اتَّهِمُوا رَأْيَكُم**: في عدم قَبُولِكُم هذا التحكيم. **يَوْمَ أَبِي جَنْدَل**: أي يوم الحديبية، يقول: لا تُعَوِّلُوا على الرأي، فالرأيُ يخطئُ ويصيبُ، وليس كلّ متأوِّلٍ ومجتهدٍ مصيبٌ. فإني لو قدرتُ خالفتُ أمر النبي ﷺ في المصالحة، لأنها كانت غير صواب مِن حيث العقل، ثم علمنا بَعْدُ أنها كانت الصواب. **يُفْظِعُنَا**: يثقل علينا. **إلاَّ أَسْهَلْنَ**[1] **بِنَا**: أي أَدَّيْنَنَا إلى أمْرٍ سهل. **غير أمْرِنَا هَذَا**: أي قتال بعضنا بعضاً، فإنه شقّ علينا جِدًّا. وإنما قال ذلك لِمَا ظَهَرَ مِن أصحاب علي -رضي الله عنه- مِن كراهتهم للتحكيم، فَأَعْلَمَهُم بما جرى يوم الحديبية مِن كراهةِ بعضِ الناس للصُّلح، ومع ذلك أعقب خيرًا ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[2].

ح3183 **هِيَ**: قُتَيْلة بنت أسد. **فِي عَهْدِ قُرَيْش**: أي مدة الصلح بينهم. **مَعَ أَبِيهَا**: صَوَابُهُ: ابنها الحارث بن مدرك. **رَاغِبَةٌ**: طامعة في أخذِ شيءٍ مِنِّي. ومطابقته مِن حيث إنها قَدِمَتْ زَمَنَ المهادنة ولم يغدرها أحد، لا في نفسها ولا في مالها.

19 بَاب الْمُصَالَحَةِ عَلَى ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ وَقْتٍ مَعْلُومٍ

ح3184 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ

(1) الضمير عائد على الأسياف التي تقدم ذكرها.

(2) آية 216 من سورة البقرة.

أَنْ يَعْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ، وَلَا يَدْعُوَ مِنْهُمْ أَحَدًا. قَالَ: فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ...

فَقَالُوا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَمْنَعْكَ وَلَبَايَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنَا وَاللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ». قَالَ: وَكَانَ لَا يَكْتُبُ. قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ: «امْحَ رَسُولَ اللَّهِ» فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا. قَالَ: «فَأَرِنِيهِ». قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ وَمَضَتْ الْأَيَّامُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: مُرْ صَاحِبَكَ فَلْيَرْتَحِلْ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «نَعَمْ». ثُمَّ ارْتَحَلَ. [انظر الحديث 1781 وأطرافه].

19 **باب الْمُصَالَحَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ وَقْتٍ مَعْلُومٍ**: ولو لم يكن ثلاثة أيام، أي جوازها على ذلك.

ح3184 **أن يَعْتَمِر**: عام الحُديبية. **أَرْسَلَ**: ليس هذا في أكثر الروايات. والذي فيها أنه صلى الله عليه وسلم مضى بقصد العمرة، فَإِنْ صَدَّه أَحَدٌ عنها قاتله. **ثَلَاثَ لَيَالٍ**: مِن العام الـمقبل. **فَلَمَّا دَخَلَ**: مِن العام الـمقبل.

20 بَاب الْمُوَادَعَةِ مِنْ غَيْرِ وَقْتٍ

وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُقِرُّكُمْ عَلَى مَا أَقَرَّكُمْ اللَّهُ بِهِ».

20 باب الْمُوَادَعَةُ مِنْ غَيْرِ وَقْتٍ: أي مِن غير تأجيلٍ بأجلٍ. أَيْ جوازها. **أُقِرُّكُمْ عَلَى مَا أَقَرَّكُمْ الله**: وهذا وقع في غير الجهاد. وإنما كان في معاملة أهلِ خيبر. لَكِنَّ الجامع بينهما أَنَّ فيه موادعة الـمُشرك.

21 بَاب طَرْحِ جِيَفِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْبِئْرِ وَلَا يُؤْخَذُ لَهمْ ثَمَنٌ

ح3185 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ إِذْ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ، عَلَيْهَا السَّلَام، فَأَخَذَتْ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَا مِنْ قُرَيْشٍ! اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ -أَوْ: أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ»- فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ غَيْرَ أُمَيَّةَ -أَوْ أُبَيٍّ- فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، فَلَمَّا جَرُّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي الْبِئْرِ.
[انظر الحديث 240 وأطرافه].

21 باب طَرْحِ جِيَفِ الْمُشْرِكِينَ فِي الْبِئْرِ: أي جواز ذلك. **وَلاَ يُؤْخَذُ لَهُمْ ثَمَن**: أي لا يُقْبَلُ منهم فداء مِن قومهم، كما لم يقبله صلى اللّه عليه وسلم في جثة نوفل بن عبداللّه بن المغيرة، وكان اقتحم الخندق وقتل، فبذل قومُهُ في جسده عشرة آلاف، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «لا حاجة لنا في ثمنه ولا في جسده». قاله القرطبي[1] وغيرُه.

ح3185 **بسَلَى**: غشاء الجنين. **عَلَيكَ المَلأَ**: أي خذهم أخذ انتقام وهلاك. **أُمَيَّة أَوْ أُبَيّ**: الصحيح أنه أمية، وأما أُبَيّ فقتله صلى الله عليه وسلم بيَدِهِ في أُحُد. **غَيرَ أُمَيَّة**: أي وغير عقبة أيضًا كما قدَّمناه.

22 بَاب إِثْمِ الْغَادِرِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ

ح3186-3187 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَعَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ أَحَدُهُمَا: يُنْصَبُ. وَقَالَ الْآخَرُ: يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ. [م- ك-32، ب-4، ح-1736، ا-3900].

ح3188 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ بِغَدْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
[الحديث 3188 -أطرافه في: 6177، 6178، 6966، 7111]. [م- ك-32، ب-4، ح-1735، ا-4739].

---

(1) المفهم (463/4)، والحديث رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (379/7) بلفظ: «خذوه فإنه خبيث الدية خبيث الجثة».

ح3189 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا». وَقَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهُ». فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ. قَالَ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ». [انظر الحديث 1349 وأطرافه].

22 **باب إِثْمِ الغَادِرِ لِلْبِرِّ وَالفَاجِرِ**: أي سواء أغدر برًّا أو فاجرًا. وهو عامّ في كلِّ غادر إمامًا كان أو غيرَه.

ح3186–3187 **لِوَاءٌ**: عَلَم (212/2) **يُعْرَفُ بِهِ**: أي يميَّزُ به في عرصات القيامة، فهو زيادة في فضيحته.

ح3188 **بِغَدْرَتِهِ**: أي بقدرها، إن كانت عظيمة كان اللواء عظيمًا، وإن كانت صغيرة كان مثلها.

القرطبي: "هذا خطاب للعرب بنحو ما كانت تفعل، وذلك لأنهم يرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر راية سوداء، تعظيمًا ومدحًا للوافي، وَذمًّا ولومًا للغادر"[1].

ح3189 **وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**: أي فأطيعوا الإمام وامتثلوا أمره. **يُعْضَدُ**: يقطع. **يُخْتَلَى**: يقطع. **خَلَاهُ**: نباته الرطب. **إلاَّ الإِذْخِرَ**: النبات المعروف. **لِقَيْنِهِمْ**: حدادهم، يوقد به النار. **وَلِبُيُوتِهِمْ**: لسقوفها.

وفي تعلق هذا الحديث بالترجمة غموض. وقد أكثر الشراح مِن توجيهه، وأقربُ ما رأيتُ من ذلك ما قاله الكرماني وَنَصُّهُ: "لعله استنبط مِن لفظ «فانفروا»، إذ معناه لا تغدروا

---

(1) المفهم (520/3).

بالأئمة ولا تخالفوهم، لأن إيجاب الوفاء بالخروج مستلزم لتحريم الغدر".هـ[1]. أي وتحريم الغدر مستلزم لإثم فاعله. واللّه سبحانه أعلم وأحكم.

(1) الكواكب الدراري (13/ 149/198).

بـسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد

قال العارف: "والبسملة والتصلية ثابتتان في أصل ابن سعادة".هـ[1]. وقال سيدي عبدالقادر الفاسي: "ليس في أصلِ ابنِ سعادة إلا بسملة واحدة، والصلاة عقبها. فيحتمل أنَّ ذلك لابتداءِ السِّفْر، ولكون البسملة لابتداء الكتاب ساقطة. ويحتَمِلُ أن تكون الصلاة فيه مزيدة على غيره مِن الكتب. ويكون قد ترك البسملة والصلاة مِن أَوَّلِ السِّفر واللّه أعلم".هـ مِن خَطِّه طَيَّبَ اللّه تراه. وقال ابن حجر: "سقطت البسملة لأبي ذر"[2].

كتاب بدء الخلق

أي ابتداؤه، والخلق بمعنى الـمخلوق.

وأولُ الـمخلوقاتِ على الإطلاق نورُ سَيِّدنا محمد[3] ﷺ. ومنه تفرَّعَت سائر الكائنات والـموجودات، ثم خلق اللّه بعده الـماء، ثم العرش، ثم القلم، ثم اللوح. فقال للقلم: اكتب ما هو كائن. ثم خلق السماوات والأرض وما فيهن. هذا محصَّلُ مَا لابنِ حجر[4] هنا منقولا مِن عِدَّةِ أحاديث. قال: "وأما ما رواه أحمد وغيرُه مرفوعاً: «أول ما خلق اللّه القلم»[5]، فبمعنى أَوَّلِيَّتِهِ بالنسبة إلى ما عَـدَا الـماء والعرش".هـ[6].

---

(1) حاشية العارف على البخاري (مج2/ م53/ ص5).

(2) الفتح (286/6).

(3) عزا أولية الـمخلوقات بالنور الـمحمدي إلى عبد الرزاق، ابنُ حجر الهيتمي في شرح الهمزية (البيت الرابع) (ص20)، والعجلوني في كشف الخفا (311/1 حديث 827). قـلـتُ: ولم أجده في مصنف عبدالرزاق.

(4) لم يذكر ابن حجر أن من أول الـمخلوقات النور الـمحمّدي.

(5) رواه أبو داود (ح4700)، وأحمد (317/5)، والبيهقي (344/10) حديث (20875) عن عبادة بن الصامت، وأبو يعلى الـموصلي (368/2) حديث (2325)، وأخرجه البيهقي (5/9) حديث (17704) عن ابن عباس. يقول الألباني في الصحيحة (حديث133) مـعـلّـقـاً: "فيه ردٌّ على من يقول بالنور الـمحمدي، أو بأن العرش هو أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن رسول اللّه ﷺ ...". قـلـتُ: اختلف العلماء في أيّـهـمـا خلق أولا العرش أو القلم؟ والأكثر على سبق خلق العرش، واختار ابنُ جرير ومَن تبعه القَلَـم.

(6) الفتح (289/6).

ثم إن المُصَنِّفَ -رحمه اللّه- أكثر مِن تفسير غريبِ ألفاظ القرآن في هذا الكتاب. قال ابنُ حجر: "لَـمَّا لم يَجِدْ في بدء الخلق وقصص الأنبياء ونحو ذلك أحاديث تُوَافِقُ شرطه، سَدَّ مكانها ببيانِ تفسيرِ الغريب الواقع في القرآن"[1].

1 بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:27].

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، وَالْحَسَنُ: كُلٌّ عَلَيْهِ هَيِّنٌ. هَيْنٌ، وَهَيِّنٌ مِثْلُ لَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ، وَضَيْقٍ وَضَيِّقٍ. ﴿أَفَعَيِينَا﴾: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿لُغُوبٌ﴾[نوح:14] النَّصَبُ ﴿أَطْوَارًا﴾[نوح:14] طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا، عَدَا طَوْرَهُ: أَيْ قَدْرَهُ.

ح3190 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا «بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا». قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا. فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ. فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْيَمَنِ اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ». قَالُوا: قَبِلْنَا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ، لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ.[الحديث 3190 -أطرافه في: 3191، 4365، 4386، 7418].

ح3191 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ». قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ». قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ

(1) الفتح (366/6).

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ». فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ، فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا. [انظر الحديث 3190 وأطرافه].

ح3192 وَرَوَى عِيسَى عَنْ رَقَبَةَ عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ.

ح3193 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَنْ يَشْتِمَنِي وَيُكَذِّبُنِي وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، أَمَّا شَتْمُهُ فَقَوْلُهُ إِنَّ لِي وَلَدًا وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يُعِيدُنِي كَمَا بَدَأَنِي». [الحديث 3193 طرفاه في:4974، 4975].

ح3194 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي». [الحديث 3194 -أطرافه في: 7404، 7422، 7453، 7553، 7554]. [م= ك=49، ب=4، ح=2751، أ=9603].

1 بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾. بعد هلاك مَن هلك. ﴿وَهُوَ﴾ أيْ أن يعيده. ﴿أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[1]: "مِن البدء. أي بالنظر إلى ما عند الـمخاطبين مِن أنَّ إعادةَ الشيء أسهلُ مِن ابتدائه. وإلا فهما عند اللّه تعالى سواء في السهولة". على هذا اقتصر ابن جزي[2] والجلال[3]. وبه صدَّر الزمخشري[4] والبيضاوي[5]، وحكوا غيرَه

---

(1) آيـة 27 من سورة الروم.

(2) التسهيل في علوم التنزيل لابن جزي (122/3).

(3) تفسير الجلالين (ص537).

(4) الكشاف عن أسرار التنزيل (202/3).

(5) أنوار التنزيل (334/4).

"بِـ قِـيلَ". وقال **الرَّبِيعُ**... إلخ[1]: في معنى ﴿أَهْوَنُ﴾. **كُلٌّ عَلَيْهِ هَيِّنٌ**: فَحَمَلاهُ على غير التفضيل، وَأَنَّ الـمرادَ به الصِّفة كقوله: اللّه أكبر. وعلى هذا اقتصر الخازن[2]، وبه صدَّر ابنُ عطيةَ[3].

قال البيضاوي: "وتذكير هُوَ لأهون، أو لِأَنَّ الإعادةَ بمعنى أن يعيد"[4]. ﴿**أَفَعَيِينَا**﴾: بِالخَـلْـقِ الأوَّل. أي لم نَعْيَ. فالهمزة للإنكار الإبطالي. أي فكيف نَعْيَى بالثاني. **فَأَعْيَا عَلَيْنَا**: صَعُبَ. **حِينَ أَنْشَأَكُمْ**: عدل عن التكلّم إلى الغيبة. أي ما أعجزنا الخلق الأول حين أنشأناكم وأنشأنا خلقكم، فكيف نعجز بالإعادة. ﴿**لُغُوبٌ**﴾: تفسيرٌ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ (213/2) وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[5]. **النَّصَبُ**: أَيْ التَّعَب، ردًّا على اليهود في زعمهم أنه -تَعَالَى اللّهُ عن قولهم عُلُوًّا كبيرًا- بَـدَأَ الخلقَ يومَ الأحد، وأكمله يوم الجمعة، واستراح في اليوم السابع، وهو يوم السبت -قبّحهم اللّه وقبّح أقوالَهم- ﴿**أَطْوَارًا**﴾: تفسيرُ قولِهِ تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾[6].

قال ابنُ عباس "إشارة إلى التدريج الذي للإنسان في بطن أُمّهِ مِن العلقة، والنطفة، والـمضغة، أي فيكون طورًا نطفة، وطورًا علقة، وطورًا مُضغة، إلى تمام خلقه"[7].

---

(1) الـرَّبِـيـعُ بـنُ خُـثَـيْـم بن عـائـذ الـثـوري، أبو يزيد الكوفي، تابعي ثـقـة عـابـد مخـضـرم. قال له ابن مسعـود: "لو رآك رسول اللّه ﷺ لأحبك". (ت61هـ). التقريب (244/1).

(2) تفسير الخازن (433/3).

(3) الـمحرر الوجيز (335/4).

(4) أنـوار التنزيل (334/4).

(5) آيـة 38 من سـورة ق.

(6) آيـة 13و14 من سـورة نوح.

(7) جامع البيان (8613/14). بالـمعنى

ح3190 **أَبْشِرُوا**: بما يُجَازَى به الـمسلمون وما تصير إليه عاقبتهم. **فَقَالُوا**: قائله الأقرع بن حابس. **فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ**: صلى اللّه عليه وسلم، إما أسفًا عليهم كيف آثروا الدنيا، وإما لكونه لم يحضر عنده ما يعطيهم فيتألفّهم به، أو لهما معًا. **أَهْلُ الْيَمَنِ**: هم الأشعريون قومِ أبي موسى. **رَجُلٌ**: لم يُسمّ. **تَفَلَّتَتْ**: شردت وهربت. **عَنْ هَذَا الأَمْرِ**: عن أحوال جنس الـمخلوقات.

ح3191 **كَانَ اللهُ**: بذاته مع صفاته العليا أزلاً. فالـمراد بـ «كان»: الأَوَّلِيّة المحضة. **وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ**: عند الـمصنِّف في التوحيد: «ولم يكن شيء قبله». وعند غيره «ولم يكن شيء معه»، والقصة متّحدة. فلعلّه رُوِيَ بالـمعنى. وروايةُ الباب أصرحُ في العدم، أي عدم ما سواه. "وأما ما يوجد في بعض الكتب من زيادة «وهو الآن على ما عليه كان»[1]، فليس في شيءٍ من كُتب الحديث"[2]، نبّه عليه ابنُ تيمية وسلّمه ابنُ حجر[3]. وَكَأَنَّ الـمرادَ بها الحدث بعد العدم. **عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**: فيه تقديم خلق الـماءِ على العرش كما سبق. **وَكَتَبَ**: قَدَّرَ. **فِي الذِّكْرِ**: أي محلّه، وهو اللوح المحفوظ. **كُلَّ شَيْءٍ**: مِن الكائنات. **وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ**: في التوحيد «ثم خلق...»إلخ. **مُنَادٍ**: لمْ يُسَمَّ. **يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ**: هو ما يُرَى نصف النهار كأنه ماء، يشير إلى بُعْدِها عنه جدًّا حتى صَارَ السَّرَابُ بينه وبينها. **لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا**: تَذْهَبُ، ولم يَفُتْنِي شيءٌ مِن حديثِ رسول اللّه ﷺ.

قال الـمهلّبُ: "فيه جواز إضاعة الـمال في طلب العلم، بل في مسألةٍ منه"[4].

---

(1) الزيادة بتمامها هي: «كان اللّه ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان».

(2) الفتح (289/6).

(3) قال في الفتح (289/6): "ونبّه على ذلك ابنُ تيمية، وهو مسلَّمٌ في قوله: «وهو الآن» إلى آخره، وأما لفظ: «ولا شيء معه» فرواية الباب بلفظ: «ولا شيء غيره» بمعناها.

(4) شرح ابن بطال (462/10).

ح3192 **عَنْ وَقَبَةَ**: بن مَصْقَلـة العبدي[1]. وسقط عند الفربري بين «عيسى» «ورقبة» واسطة وهو أبو حمزة السّكري، وثبت عند غيره. **حتّى دَخَلَ**: أَيْ حتى يدخل. أي أَخْبَرَنَا عن بدءِ الخلقِ شيئًا بعد شيءٍ إلى أن انتهى الإخبار إلى دُخول أهلِ الجنة..إلخ.

ح3193 **قَالَ الله**: كذا للكشميهني والنسفي وهو الصواب. وسقط: «قال اللّه» للحمويي. والـمعنى عليه. **إنَّ لِي وَلَدًا**: إنما كان هذا شتْمًا لأنه يستلزم الإمكان الـمستدعي للحدوث. وهو غاية النقص في حقّ الباري تَقَدَّسَ. **كَمَا بَدَأَنِي**: هذا موضع الترجمة.

ح3194 **قَضَى**: خلق. **كَتَبَ**: أي أَمَرَ القلمَ أَنْ يَكتُب. **فَهُوَ**: أي ذكره وعلمه. **عِنْدَهُ**: سبحانه. فالعنديةُ ليست مكانية، بل هي إشارةٌ إلى كمال كونه مخفيًا عنِ الخلق، مرفوعًا عن حيِّز إدراكهم. **إنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**: الـمراد بالرحمة والغضب لازمهما، وهو إرادة الإنعام أو الإنعام نفسه في الأُولى، وإرادة الانتقام، أو الانتقام في الثانية لاستحالة قيام حقيقتهما به سبحانه. وقوله: «غلبت». وفي رواية: «سبقت» معنى الغلبية والسبق، باعتبار التعلّق، يعني: أَنَّ تعلّق الرحمة غالِبٌ سَابِقٌ على تعلّق الغضب، لِأَنَّ الرحمةَ تُنَالُ مِن غيرِ استحقاق، والغضبُ لا بد فيه مِن الاستحقاق. ولغلبةِ الرحمة كان أهلُها أكثر، فإنها تشمل الـملائكة، ومن لم يصدر منه موجب انتقام، مِن غيرِهم آدميًا أو غيرَه مِن الحيوانات، ولا يلحق الغضب إلا مَن ارتكب الـمخالفة. وقولنا باعتبار التعلّق أَيْ عَلَى أنهما بمعنى الإرادة، لأنهما حينئذٍ صفتا ذاتٍ يستحيل غلبة إحداهما الأخرى. إمَّا على أنهما بمعنى الإنعام والانتقام ‹214/2› فلا يحتاج للتأويل الـمذكور، إذ لا محذور في غلبية أو سبقية إحداهما الأخرى لأنهما حينئذ صفتا فعل. واللّه أعلم. هذا محصّل ما في الـمصابيح[2] وغيرِهَا مِن الشروح.

---

(1) أبو عبداللّه الكوفي، ثـقـة مـأمون، وكـان يمزح، مـات سنة 129هـ التقريب (252/1).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3194).

2 بَاب مَا جَاءَ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[الطـلاق:12]. وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ: السَّمَاءُ. سَمْكَهَا: بِنَاءَهَا. الْحُبُكُ: اسْتِوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا. وَأَذِنَتْ: سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ. وَأَلْقَتْ: أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنْ الْمَوْتَى وَتَخَلَّتْ عَنْهُمْ. طَحَاهَا: دَحَاهَا. بِالسَّاهِرَةِ: وَجْهُ الْأَرْضِ كَانَ فِيهَا الْحَيَوَانُ نَوْمُهُمْ وَسَهَرُهُمْ.

ح3195 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ! اجْتَنِبْ الْأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ». [انظر الحديث 2454 وأطرافه].

ح3196 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ». [انظر الحديث 2454 وأطرافه].

ح3197 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». [انظر الحديث 67 وأطرافه].

ح3198 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّهُ خَاصَمَتْهُ أَرْوَى فِي حَقٍّ زَعَمَتْ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا إِلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا؟ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ».

قَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

2 باب مَا جَاءَ فِي سَبعِ أرَضِين: أي في بيان وضعها وكيفيتها. **﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾**: قال ابنُ عطية: "لا خلاف بين العلماء أنَّ السماوات سبع. وَأَمَّا الأرضُ فالجمهورُ على أنها سبعُ أَرَضِين لظاهرِ هذه الآية، ولقوله صلى اللّه عليه وسلم: «من غصب شبرًا مِن أرضٍ، طوّقه يوم القيامة مِن سبعِ أَرَضِين[1]».

وَرُوِيَ عن قومٍ مِن العلماء أنها واحدة. فقوله: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾ على الأول في العدد، وعلى الثاني في عِظَمِ الجرم وكثرة العمار، وغير ذلك[2]. زاد ابنُ جزي: "والأول أرجح".هـ[3].

قلتُ: "وعليه جرى جمهورُ الـمفسرين". وقال ابنُ حجر: "قال الداودي: "في الآية دليلٌ على أنَّ الأَرَضِينَ بعضُها فوق بعض مثل السماوات". ونقل عن بعض الـمتكلِّمين أنَّ الـمِثلية في العدد خاصّة، وأنَّ السبعَ متجاورة. وحكى ابنُ التين عن بعضِهِم: "أن الأرض واحدة". قال: "وهو مردودٌ بالقرآن والسنة".هـ[4].

قلتُ: "وهو مُؤَوَّلٌ بما سبق عن ابنِ عطية". وقولُ ابنِ حجر: "لعلّه يُؤَوِّلُ ما في القرآن بالتجاور، وإلا فيصير صريحاً في الـمخالفة".هـ[5]. غيرُ ظَاهِرٍ.

وقال ابنُ زكري: **﴿مِثْلَهُن﴾** أي في العدة، وهو الـمشهور، فهي سبع. وقيل: في العِظَم، فهي واحدة".هـ[6].

وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة مرفوعًا: «إنَّ بين كلِّ سماء وسماء خمسمائة عام، وإن سُمْكَ كلّ سماء كذلك، وأَنَّ بين كُلِّ أرضٍ وأرض خمسمائة عام»[7].

---

(1) رواه مسلم في الـمساقاة حديث (1610).

(2) الـمحـرر الوجـيـز (328/5).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل (130/4).

(4) الفتح (293/6).

(5) الـمصدر نفسه.

(6) حاشية ابن زكري على البخاري (مج2/ م53/ ص6).

(7) الـفـتـح (293/6).

وَوَرَدَ: «أنَّ للّه تعالى في كل أرض خلقًا يُدَبِّرُه مِن الجِنّ والإنس».

وعن ابنِ عباس: «هن سبع أَرَضِين في كلّ أرضٍ آدم كآدَمِكم ونوحٍ كنوحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى كعيسى ونبيّ كنبيكم". قال البيهقي: "إسناده صحيح إلا أنه شاذٌّ بِمَرَّةٍ، لا أعلم لأبي الضحى عليه مُتَابِعًا".هـ[1]. وعلى تقدير ثبوته فهو محمول على أنَّ ثَمَّ مَن يُقْتَدى به مُسَمًّى بهذه الأسماء.

ابنُ حجر: "وبما ذكر يُرَدُّ على أهلِ الهيئة قولُهم: إنه لا مسافة بين كُلّ أرض وأرض، وإن كانت فوقها. وأَنَّ السابعة صمَّاء لا جوف لها، وفي وسطها المركز، وهي نقطة مقدرة متوهَّمة، إلى غير ذلك مِن أقاويلهم التي لا برهان عليها".هـ[2].

لكن نقل القاضي في الإكمال عن الداودي ما نَصُّهُ: "في قوله صلى اللّه عليه وسلم: «مَن اقتطع شِبْرًا مِن الأرض ظُلْمًا طوّقه يوم القيامة مِن سبع أَرَضِين»[3]، دلالة على أَنَّ الأَرَضِين السّبع لم يفتق بعضها مِن بعضٍ، لأنه لو فتق لم يطوق ما ينتفع به غيره. وقد جاء في غلظهن وما بينهن خبرٌ، وليس في ذلك شيءٌ صحيح".هـ[4]. وقال سيدي عبدالرحمان الفاسي في حاشيته مَا نَصُّهُ: "قوله: ﴿وَمِنَ الاَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[5]: قيل: في الغِلظ، وقيل: في العدد باعتبار الأقاليم. وعلى التعدد، فهل هي ملصقة بعضها ببعض أو بينهما فراغ؟ ولم يرد عَدَدُ الأَرَضِين في شيءٍ مِن الآثار إلا حديث: «طوقه مِن سبع أَرَضِين». وهو أصرحُ مِن الآية، إلا أنه محتَمِلٌ لتقدير مِن مثل، أو تأويل الأرضين بالبقع والأقاليم. وبعد الاحتمال فهو مِن حيِّز الآحاد المفيد للظن. وهذه المسألة اختلف فيها اللَّخْمِي مع

---

(1) نقله في الفتح (293/6).

(2) الفتح (293/6).

(3) تقدم تخريجه قريبًا.

(4) إكمال المعلم (320/5).

(5) آيـة 12 من سورة الطلاق.

شيخِه السّيوري، وابنُ عرفة مع شيخِه ابنِ عبد السلام، وسيدي العربي الفاسي مع شيخه سيدي عبدالرحمان. فقالت التلامذة: ليس هذا مِن الاعتقادات فيُكْتَفَى فيه بالظن، ومعنى الاكتفاء الحكم بذلك والإخبار به، وقالت الأشياخ: لا يكفي الظن، فلا نحكم به، لأن الظن كان حاصلا قبله". هـ[1].

وفي إكمال الإكمال للأُبّي مَا نَصُّهُ: "لم يأتِ مِن طريقٍ صحيحٍ أَنَّ الأرضَ على الحوت". وقال ابنُ الجوزي: "علماءُ التاريخ يقولون: إن الأرض على صخرة، والصخرة على منكبي مَلَكٍ، والـمَلَكُ على حوت، والحوت على الـماء، والـماء على متن الريح". هـ[2].

فـــوائـــــد:

قال ابنُ عبدالبر: "مقدار الـمعمور من الأرض مائة وعشرون سنة، تسعون ليأجوج ومأجوج، واثنا عشر للسودان، وثمانية للروم، وثلاثة للعرب، وسبعة لسائر الأمم". هـ.

وقال ابنُ الجـوزي: عـدد جبال الأرض مائة ونـيـف وسبعـون جبلا". هـ. [ ][3]

﴿والسَّقْفِ المَرْفُوعِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ ...إلخ[4]. ﴿سَمْكَهَا﴾ تفسير قوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[5]. بِنَاءَهَا: بغير عمد. ﴿الحُبُكِ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾[6]. ﴿أَذِنَتْ﴾ من قوله تعالى:

(1) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة 12 ص7).

(2) الـمنـتـظم في تاريخ الـملوك والأمم (172/1) بتصرف، قـلـتُ: وهـذا من الأخبار الباطلة، الـمخالفة للنقل والعقل.

(3) بياض بالأصـل والـمخطوطة قـدر سطرين.

(4) آيـة 1 و 2 مـن سورة الطـور.

(5) آيـة 28 من سـورة النازعات.

(6) آيـة 7 و 8 من سورة الذاريات.

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[1]. ﴿**طَحَاهَا**﴾: من قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾[2]. **دَحَاهَا**: بسطها يميناً وشمالا مِن كل جانب. ﴿**بالسَّاهِرَةِ**﴾ من قوله سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾[3]. **وَجْهُ الأَرْضِ**: أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتًا. **وسَهَرُهُمْ**: أشار به (215/2) إلى وجه تسميتها بالساهرة.

ح3195 **اجْتَنِبِ الأَرْضَ**: أي الخصومة فيها، لأنك ربما كنت على شَكٍّ مِن أحقّـيتك لها. **قَيْدَ**: قدر. **طُوِّقَهُ**: جُعِلَ في عُنُقه كالطوق، ويعظم عنقه حتى يسع ذلك كما جاء في غِلظ جلد الكافر و ضرسه.

ح3197 **الزّمان قَدِ اسْتَدَارَ**: أي تحوّلت أسماء شهوره عن وضعها الأول، بسبب النَّسِيء الذي كانت تفعلُه الجاهلية مِن تأخير الشهر الحرام عن محلّه، وجعلِ آخَرَ مَكَانَه، يسمُّونه النَّسيء، وليتمكّنوا مِن القتال والغارات في أيّ وقت أرادوا. **كَهَيْئَتِهِ**: الكاف متعلّقة بمحذوف، أي وصار كهيئة، أي مثل حالته. **يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ**: ولابن عساكر: «والأَرَضين». وبه تحصل المطابقة، أي عادت الأشهر إلى ما كانت عليه أوّلاً، والظَّاهِرُ أَنَّ عددها كهيئتها كان عند المبعث النبوي أو ما يقاربه. وزَعْمُ أن هذه الإعادة إنما وقعت حين أخبر النبي ﷺ بها في حجة الوداع مردودٌ، لِمَا يلزم عليه مِن وقوع الأحكام الشرعية المؤقتة بالأشهر، كالصيام والحج قبل ذلك في غير وقتها الشرعي، وهو باطلٌ بالبديهة. ويأتي لنا مزيد إيضاح لذلك في "باب حجّ أبي بكر". وبه يُعْلَمُ ما في التنقيح[4] والمصابيح[5] هنا، والله أعلم.

---

(1) آيـة 1و2 مـن سـورة الانشقاق.

(2) آيـة 6 من سـورة الشمس.

(3) آيـة 13 و14 من سـورة النازعات.

(4) التنقيح (488/2).

(5) مصابيح الجامع الصحيح عند حديث (3197).

ثم وجدتُ في "إكمال الإكمال" ما نصُّهُ: "قال أبو عبيد: كانوا ينسؤون. أيْ يؤخّرون، رُبَّما احتاجوا إلى القِتَال في المحرّم، فيؤخّرون تحريمَه إلى صفر، ثم يحتاجون إلى تأخير صَفَر إلى ربيع، هكذا شهرًا بعد شهر. فجاء الإسلامُ وقد رجع المحرّم إلى موضعه، فقال صلى اللّه عليه وسلم: «إن الزمان... إلخ»"[1]. فحصلت الموافقة والحمد للّه". **ورَجَبُ مُضَرَ**: أضافه لهم لأنهم أشَدُّ الناس اعتناءً بتحريمه. **الذي بين جُمَادى وشعبان**: هذا تأسيس لا تأكيد، يعني أنَّ رَجَبَ هو الذي بين جمادى وشعبان، لا ما كنتم تصنعونه مِن النَّسِيء، وتجعلونه في غيرِ هذين الشهرين.

ح3198 **أرْوَى**: بنت أوس. **أَشْهَدُ لَسِمِعْتُ**... إلخ: ثم قال سعيد: "اللهم إنْ كانت كاذبة فَاعْمِ بصرها واجعل قبرها في بئرها". فتقبَّل اللّه دعوته، فَعَمِيَتْ، وَمَرَّتْ على بئرٍ كانت في دارها، فوقعت فيها، فكانت قَبْرَها. زاد الزُّبير: "فكان أهلُ المدينة إذا دعوا على أحَدٍ قالوا: أعماه اللّه كَعَمَى أرْوَى، يريدون هذه القِصّة". ثم طال العهد، فصار أهل الجهل يقولون كَعَمَى الأروى، يريدون الوحش الذي في الجبل، يظنون أنه أعمى شديد العمى، وليس كذلك. **قال لِي سَعِيدٌ**: أشار به إلى لُقِيِّ عروة لسعيد[2].

3 بَاب فِي النُّجُوم

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[الملك:5]. خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَشِيمًا﴾[الكهف:45]. مُتَغَيِّرًا. ﴿وَالْأَبُّ﴾: مَا يَأْكُلُ الْأَنْعَامُ. ﴿وَالْأَنَامُ﴾[الرحمن:10]: الْخَلْقُ. ﴿بَرْزَخٌ﴾[المؤمنون:100]: حَاجِبٌ.

---

(1) إكمال المعلم (480/5).

(2) يعني سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أحد العشرة المبشرين بالجنة. قال ابن حجر (295/6): "وقد لقي عروة من هو أقدم من سعيد كوالده الزبير وعليّ، وغيرهما.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلْفَافًا﴾[النبأ:16] مُلْتَفَّةً. ﴿وَالْغُلْبُ﴾: الْمُلْتَفَّةُ. ﴿فِرَاشًا﴾ [البقرة:22]. مِهَادًا كَقَوْلِهِ ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾[البقرة:36]. ﴿نَكِدًا﴾[الأعراف:58]: قَلِيلًا.

3 **بابٌ في النُّجُومِ**: أي في بيان ما جاء فيها، ذكَرَ ابنُ دحية[1] عن سلمان الفارسي أنه قال: "النجوم كلّها معلّقة كالقناديل من السماء الدنيا كتعليق القناديل في المساجد". **﴿الدُّنْيَا﴾** القربى، **﴿بِمَصَابِيحَ﴾**: نجوم. **﴿ورُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾**: والصحيح أنَّ الرَّجْمَ بشهب وأضواء تنفصل عن النجومُ كما تنفصل عن النار. وأما النجومُ فهي قَارَّةٌ بغير ذلك، كقوله: مَن سافر بنجم كذا كان كذا، وَمَنْ غَرَسَ بنجم كذا كان كذا. **أَخْطَأَ وأَضَاعَ نَصِيبَهُ**. وفي رواية: «نفسه». ابنُ حجر: "ثم إنْ نَسَبَ الاختراع إليها فهو كافر، وإلا بِأَنْ جَعَلَهَا علامةً على حُدوث أمرٍ في الأرض فلا".هـ[2]. وراجع كتاب الاستسقاء. **﴿هَشِيمًا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[3]. **مُتَغَيِّرًا**: وقيل: يابسًا متفرّقةً أجزاؤه. **﴿والأَبُّ﴾** من قوله تعالى: ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الـمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا﴾ إلى قوله: ﴿وأَبًّا مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾[4]. **ما تأكله الأَنْعَامُ**: من المرعى، وقيل: هو التّين. **﴿لِلأَنَامِ﴾**: من قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾...إلخ[5]. **﴿بَرْزَخٌ﴾** من قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾[6]. **حَاجِبٌ**: وللمستملي والكشميهني: «حاجز». **﴿أَلْفَافًا﴾**: من قوله تعالى:

(1) ذكره ابنُ دحية المتوفى سنة 633هـ في كتابه "التنوير مولد السراج المنير" كما في الفتح (295/6).

(2) الفتح (295/6).

(3) آية 45 من سورة الكهف.

(4) آية 31 و 32 من سورة عبس.

(5) آية 10 من سورة الرحمن.

(6) آية 19 و 20 من سورة الرحمن.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً (216/2) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾[1]. **مُلْتَفَّةً**: جمع لفيف، كشريف وأشراف. **والغُلْبُ** من قوله تعالى: ﴿وَحَدَائِقَ غُلْباً﴾[2]. **المُلْتَفَّةُ**: وقيل: بساتين كثيرة الأشجار. ﴿**فِرَاشًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾[3]. **وِهَادًا**، **كقوله**: ﴿**وَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ**﴾ موضع قرار ومتاع. ما تتمتّعون به مِن نباتها إلى حين وقتِ انقضاء آجالكم. ﴿**نَكِدًا**﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[4] الآية. **قَلِيلاً**. عديم النفع.

4 بَاب صِفَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

﴿بِحُسْبَانٍ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: كَحُسْبَانِ الرَّحَى. وَقَالَ غَيْرُهُ: بِحِسَابٍ وَمَنَازِلَ لَا يَعْدُوَانِهَا. حُسْبَانٌ: جَمَاعَةُ حِسَابٍ، مِثْلُ شِهَابٍ وَشُهْبَانٍ. ضُحَاهَاك ضَوْءُهَا. أنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ: لَا يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الْآخَرِ وَلَا يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ، سَابِقُ النَّهَارِ يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ نَسْلَخُ، نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنْ الْآخَرِ وَنُجْرِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. وَاهِيَةٌ: وَهْيُهَا تَشَقُّقُهَا. أَرْجَائِهَا: مَا لَمْ يَنْشَقَّ مِنْهَا. فَهُمْ عَلَى حَافَتَيْهَا كَقَوْلِكَ: عَلَى أَرْجَاءِ الْبِئْرِ. أَغْطَشَ وَجَنَّ: أَظْلَمَ وَقَالَ الْحَسَنُ: كُوِّرَتْ تُكَوَّرُ حَتَّى يَذْهَبَ ضَوْءُهَا. وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ جَمَعَ مِنْ دَابَّةٍ. اتَّسَقَ: اسْتَوَى. بُرُوجًا: مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. الْحَرُورُ بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَرُؤْبَةُ الْحَرُورُ بِاللَّيْلِ وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ. يُقَالُ: يُولِجُ يُكَوِّرُ. وَلِيجَةً: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ.

ح3199 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ: «أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ

---

(1) آيـة 14و15و16 من سورة النبأ.

(2) آيـة 30 من سورة عبس.

(3) آيـة 22 من سورة البقرة.

(4) آيـة 58 من سورة الأعراف.

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ. فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[يس:38]». [م- ك=1، ب=72، ح=159، أ=21597].

ح3200 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّانَاجُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ح3201 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا». [انظر الحديث 1042].

ح3202 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ. [انظر الحديث 29 وأطرافه].

ح3203 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَسَفَتْ الشَّمْسُ قَامَ فَكَبَّرَ وَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَقَامَ كَمَا هُوَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً وَهِيَ أَدْنَى مِنْ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهِيَ أَدْنَى مِنْ الرَّكْعَةِ الْأُولَى ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتْ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ. [انظر الحديث 1044 واطرافه].

ح3204 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا. [انظر الحديث 1041 وأطرافه].

4 بـاب صِفَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَر:أي بيان صفتهما وسيرهما. قال الشيخُ زروق في شرح الوغليسية: "قيل: إن القمر قدر الدنيا ثمان مرات، والشمس قدر الدنيا مائة ونيّف وستين، ويحيط بكلٍّ منهما بصر أقلّ مِن حبّة السمسم. اللّه أكبر وأعز وَأَعْلَى".هـ. زاد غيرُه: "ولـمستقرّ النجوم قدر الدنيا ثلاث مرات". ﴿**بِحُسْبَانٍ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإنْسَـانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[1]: أي يجريان بحسبان كحسبان الرّحى.

ابنُ حجر: "مرادُه أنهما يَجْرِيان على حسب الحركة الرحوية وعلى وضعها".هـ[2].

وقال ابنُ عطية: "قال مجاهد: "الحسبان الفلك الـمستدير شبّهه بحُسبان الرّحى، وهو العود الـمستدير الذي باستدارته تستدير الـمطحنة".هـ[3]. وقيل: إنـهما يجريان على حسب الحركة الدولابية، ويؤيِّدُه قولُ ابنِ عباس: «إن الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فَلَكِها، فإذا غربت جَرَتْ في الليل تحت الأرض في فلكها حتى تطلع مِن مَشْرِقها"هـ. وجعل أهلُ الهيئة ذلك باعتبار الأقطار، فانظره عندهم. واللّه أعلم. **وقال غَيْرُهُ**: هو ابنُ عباس. **بِحِسَابٍ**: أي يجريان في الفلك بحساب معلوم. **ومَنَازِلَ لا يعْدُوَانِها**: أي الـمنازل، أي لا يُجَاوِزَانِها. وبذلك تتَّسق أمور الكائنات السّفلية، وتختَلِفُ الفصول والأوقات، وَيُعْلَمُ السِّنون والحساب. **جَمَاعَةُ الْحِسَابِ**: كشهاب وشُهبان، وقيل: هو مصدر. ﴿**ضُحَاهَا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[4]. ﴿**أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَآ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾[5].

---

(1) آيـة 1 و 2 و 3 و 4 و5 من سـورة الرحمن.

(2) الـفـتـح (298/6).

(3) الـمحرر الوجـيـز (224/5).

(4) آيـة 1 من سـورة الشمس.

(5) آيـة 40 من سـورة يـس.

لا يَسْتُرُ: أي لا تدركه في سرعة سيره، فتجتمع معه بالليل، فيستر ضوؤها ضوءه. ﴿ولا اللّيل **سَابِقُ النّهَارِ**﴾: فلا يأتِ قبل انفصاله، لِأَنَّ كُلاً منهما جعل اللّه له وقتًا معلومًا لا يتعدّاه، فلا يأتِ الليل حتى ينفصل النهار، ولا النهار حتى ينفصل الليل. **حَثِيثَيْنِ**: مسرعين. **يَنْسَلِخُ**: وللكشميهني: ﴿نسلخ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾[1]، يخرج أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، ويزال منه، مستعارٌ من سلخ الجِلد. **وَيَجْرِي كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا**: قال القاضي: "حقّه أن يكون مقدّمًا بعد قوله: «حثيثين»"[2]. ﴿**وَاهِيَةٌ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَآءُ فَهِيَ يَومَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْـمَلَكُ عَلَى أَرْجَآئِهَا﴾[3]. **وَهْيُهَا**: أي السماء. **أَرْجَائِهَا**: جوانبها. **فَهُوَ**: أي الـمَلَك. **عَلَى حَافَتَيْهِ**. أي حافَتَي ما لم ينشقّ. ﴿**أَغْطَشَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ءَآنْتُمْ أَشَدُّ خَلْـقًـا امِ السَّمَآءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾[4]. ﴿**جَنَّ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾[5] ...الآية. **أَظْلَمَ**: أي معناهما معًا أظلم. ﴿**كُوِّرَتْ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[6]، أي تُكَوَّرُ، أي تُلَفُّ.

﴿**وَاللَّيْلِ وما وَسَقَ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[7]. **اسْتَوَى**: تفسيرُ "اتَّسَقَ". أي تَمَّ واجتَمَعَ نُورُه، وذلك في الليالي البيض. ﴿**بُرُوجًا**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً

---

(1) آيـة 37 من سـورة يـس.

(2) الـمشارق (387/2).

(3) آيـة 16و17 من سـورة الحاقة.

(4) آيـة 27و28و29 من سـورة النازعات.

(5) آيـة 76 من سـورة الأنعام.

(6) آيـة 1 من سـورة التكوير.

(7) آيـة 16و17 و 18 من سـورة الانشقاق.

وَقَمَراً مُّنِيراً﴾[1]. مَنَازِلَ الشَّمْسِ والْقَمَرِ: أي وغيرهما مِن باقي (217/2) الكواكب السبعة السيارة، وهي: زحل، والـمشتري، والـمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وهي في السماوات السبع على هذا الترتيب. فزحل في السابعة، والـمشتري في السادسة. وهكذا إلى آخرها. وعدد البروج التي هي منازلٌ لهذه الكواكب اثنا عشر: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والـميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت. ﴿الحرور﴾: مِن قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ﴾[2]، وهو فعول من الحرّ. ﴿يُولِجُ﴾: مِن قوله سبحانه ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[3]. يُكَوِّرُ: عند ابن شبّويه «يكون» بالنون، وهو أشبه. وقال أبو عبيدة: يولج. أيْ ينقص مِن الليل فيزيد في النهار، وكذلك النهار. ﴿وَلِيجَةً﴾: من قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُواْ وَلَـمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الذِينَ جَاهَدُواْ مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْـمُومِنِينَ وَلِيجَةً﴾[4]. كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ: ليس منه. أي لم يتخذوا وَلِيًّا ليس مِن الـمؤمنين.

وقال البيضاوي: ﴿وليجة﴾: "بطانة، يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم"[5].

ح3199 تَسجُدُ: "سجودها صحيح ممكن، لا يحيله العقل". قاله ابنُ العربي[6] وغيرُه. وقيل: "هو عبارة عن خضوعها وتذلُّلِها، والاستئذان منها أو مِنَ الـملائكة الـمُوكِّلين

(1) آيـة 61 من سـورة الفرقان.

(2) آيـة 19و20و21 من سـورة فاطر.

(3) آيـة 6 من سـورة الحديد.

(4) آيـة 16 من سـورة التوبة.

(5) أنـوار التنزيل (135/3).

(6) الفتح (299/6).

بها". قاله الدماميني[1]. **تحْتَ العَرْشِ**: قال في المصابيح: "قال ابنُ الجوزي: "رُبَّما أُشْكِلَ هذا الحديثُ على بعضِ الناس مِن حيث أنّا نراها تغيب في الأرض؛ وقد أخبر القرآن أنها تغربُ في عين حمئة، فأين هي مِن العرش؟ والجواب أنَّ الأَرَضِينَ السبع في ضرب المثل كقطب رحى، والعرش لِعِظَمِ ذاته بمثابة الرّحى، فأينما ما سجدت الشمس سجدت تحت العرش، وذاك مستقرها".هـ[2]. ونحوه لشيخ الإسلام[3] غير معزو لِأحد. **وتَسْتَأْذِنَ**: في الطلوع من المشرق. **ويُوشِكُ**: يقرب. **وتَسْتَأْذِنَ**: في سيرها إلى مطلعها. **فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا**: أنْ تسير إليه، وذلك في آخر الزمان.

ح3200 **الدَّانَاجُ**: معناه العالم بلغة الفرس. **مُكَوَّرَانِ**: أي مطويان ملفوفان كما يُلَفُّ الثوبُ ذاهبا الضوء، والملفوفُ ضَوْؤُهُما، فلا يذهب في الآفاق. زاد البزار وغيرُه «مكوران في النار»[4].

قال الخطابي: "ليس فيه تعذيب لهما، بل تبكيتٌ لِمَن كان يعبدهما مِن دون اللّه، ليعلموا أنَّ عبادَتَهم لهم كانت باطلا"[5].

ح3203 **فَخَطَبَ النَّاسَ**: أي وعظهم. هكذا أَوَّلَهُ المالكية كما سبق، إذ الكسوف عندهم لا خطبة فيه.

ح3204 **عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ**: الأنصاري البدري.

5 بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ:
﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[الأعراف:57].

---

(1) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3199).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3199).

(3) تحفة الباري (15/7).

(4) الفتح (299/6).

(5) أعلام الحديث (2/ 1476-1477).

﴿قاصِفًا﴾[الإسراء:69]. تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ. ﴿لَوَاقِحَ﴾[الحجر:22] مَلَاقِحَ مُلْقِحَةً. ﴿إِعْصَارٌ﴾[البقرة:226] رِيحٌ عَاصِفٌ تَهُبُّ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فِيهِ نَارٌ. ﴿صِرٌّ﴾[البقرة:226] بَـرْدٌ. ﴿نُشُرًا﴾: مُتَفَرِّقَةً.

ح3205 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ». [انظر الحديث 1035 وطرفيه].

ح3206 حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَدْرِي! لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾[الأحقاف:24 الْآيَةَ». [الحديث 3206 –طرفه في:4829]. [م- ك=9، ب=3، ح=899].

5 باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا﴾: جمع نشور، أي تنشر السحاب. **﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾**: أي قُدَّام رحمته وهي المطر. فَإِنَّ الصَّبَا تُثِيرُ السَّحَاب، والشمال يجمعه، والجنوب يدره، والدبور يفرِّقه. **قَاصِفًا**: من قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى، فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِّنَ الرِّيحِ﴾ الآية[1]. **تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ**: أي تحطمه. أي ريحاً شديدة لا تمرّ بشيءٍ إلا قصفته، فتكسر فُلْكَكُم. **﴿لَوَاقِحَ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[2] الآية. **مَلَاقِحَ مُلْقِحَةً**: فملاقح جمع مُلْقِحة، لأنها تلقّح السّحاب فيمتلئ ماء، ويدرّ كما تدرّ اللِّقحة، ثم يمطر. قاله ابن مسعود. **إِعْصَارٌ**: مِن قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[3]. **﴿صِرٌّ﴾**: من قوله تعالى:

---

(1) آيـة 69 من سـورة الإسـراء.

(2) آيـة 22 من سـورة الحجر.

(3) آيـة 266 من سـورة البـقـرة.

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[1]. **برد**: شديد، وقيل: حر شديد. **نُشُرًا**: مِن آية الترجمة. **مُتَفَرِّقَةً**: تهبّ مِن أماكن (218/2) مختلفة.

ح3205 **بالصَّبا**: الصَّبَا الرِّيحُ الشرقية، لأنها تهبّ مِن مطلع الشمس، وتسمّى القبول، لأنها تقابل باب البيت، والغربية تسمى الدَّبور، لأنها تأتي مِن دُبُرِ الكعبة. وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «نُصِرْتُ بالصَّبا»: يعني يوم الأحزاب. قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾[2].

ح3206 **مَخِيلَةً**: سحاب يخال فيها المطر. **وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ**: إشفاقًا على أمته مِن نزول العذاب. ولا يعارضه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[3]، لِأن مقامَ الخوف يقتضي غلبة عدم الأمن مِن مكر اللّه. أو خشي صلى اللّه عليه وسلم على مَن ليس هو فيهم أَنْ يقع بهم العذاب. أما المؤمن فشفقة عليه لإيمانه، وأما الكافر فلرجاء إسلامه. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[4]". قاله ابن حجر[5].

6 بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام، عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾: [الصافات:165] الْمَلَائِكَةُ.

ح3207 حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ (ح). وقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ

---

(1) آية 117 من سورة آل عمران.

(2) آية 9 من سورة الأحزاب.

(3) آية 33 من سورة الأنفال.

(4) آية 107 من سورة الأنبياء.

(5) الفتح (301/6– 302).

مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ» -وَذَكَرَ يَعْنِي: رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ- «فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ: الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قِيلَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ

قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً. فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ. فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا. فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ: إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا».

وَقَالَ هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ». [م= ك=1، ب=74، ح=164، أ=17850].

ح3208 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

[الحديث 3208 –أطرافه في: 3332، 6594، 7454]. [م= ك=46، ب=1، ح=2643، أ=3624].

ح3209 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ».

[الحديث3209 –طرفاه في: 6040، 7485]. [م= ك=45، ب=48، ح=2637، أ=9363].

ح3210 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ -وَهُوَ السَّحَابُ- فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ».
[الحديث 3210 -أطرافه في: 3288، 5762، 6213، 7561].

ح3211 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَالْأَغَرِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوْا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ». [انظر الحديث 929].

ح3212 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ فَقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ! أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَجِبْ عَنِّي! اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟ » قَالَ: نَعَمْ. [انظر الحديث 453 وأطرافه]. [م- ك=44، ب=34، ح=2485، أ=7648].

ح3213 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ الْبَرَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَسَّانَ: «اهْجُهُمْ -أَوْ هَاجِهِمْ- وَجِبْرِيلُ مَعَكَ». [الحديث 3213 -أطرافه في:4123، 4124، 6153]. [م- ك=44، ب=34، ح=2486، أ=18551].

ح3214 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ (ح). حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ بَنِي غَنْمٍ، زَادَ مُوسَى: مَوْكِبَ جِبْرِيلَ. [الحديث 3214 -طرفه في:4118].

ح3215 حَدَّثَنَا فَرْوَةُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ قَالَ: «كُلُّ ذَاكَ يَأْتِينِي الْمَلَكُ أَحْيَانًا فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، وَيَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ أَحْيَانًا رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». [انظر الحديث 2].

ح3216 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتْهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». [انظر الحديث 1897 وطرفيه].

ح3217 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ». فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى. تُرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[الحديث 3217 -أطرافه في:3768، 6201، 6249، 6253]. [م- ك-44، ب-13، ح-2447، أ-25804].

ح3218 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ قَالَ: (ح). حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾[مريم:64]الْآيَةَ [الحديث 3218 -طرفاه في:4731، 7455].

ح3219 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».
[الحديث 3219 -طرفه في:4991]. [م- ك-6، ب-18، ح-819].

ح3220 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ، وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَفَاطِمَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ».
[انظر الحديث 6 وطرفه]. [م- ك-44، ب-15، ح-2450، أ-26475].

ح3221 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَخَّرَ الْعَصْرَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: أَمَا إِنَّ جِبْرِيلَ قَدْ نَزَلَ فَصَلَّى أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ عُمَرُ: اعْلَمْ مَا تَقُولُ يَا عُرْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ بَشِيرَ بْنَ أَبِي مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ فَأَمَّنِي فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ» يَحْسُبُ بِأَصَابِعِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ. [انظر الحديث 521 وطرفه].

ح3222 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ». قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ». [انظر الحديث 1237 وأطرافه].

ح3223 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقَبُونَ: مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ يُصَلُّونَ». [انظر الحديث 1237 وأطرافه].

6 باب ذِكْرُ الْمَلَائِكَةِ: **جمع ملاك، مقلوب مالك من الألوكة وهي الرسالة، ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال، فقيل: ملك، فلما جمعوه ردّوه إلى أصله، فقالوا: ملائكة. والتاء فيه لتأنيث الجمع أو للمبالغة. والملائكةُ أجسامٌ نُورانية قادرةٌ على التُّشكُّلُ، قوتهم الذكر، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.**

أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعًا: «أطّت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليها مَلَكٌ ساجد»[1].

(1) رواه الترمذي في الزهـد الحديث (2414) (601/6 تحفة)، وابن ماجه في الزهد حديث (4190) (1402/2).

وأخرج الطبراني عن جابر مرفوعًا: «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كفّ، إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد»[1].

ومن أدلة كثرتهم ما في حديث الإسراء: «أَنَّ البيتَ الـمعمور يدخله كلّ يوم سبعون ألفًا ثم لا يعودون إليه». وللإشارة إلى كثرتهم أكثرَ الـمُؤَلِّف مِن أحاديث هذا الباب على خلاف عادته. وَقَدَّمَ الـملائكةَ على الأنبياء، لأنهم مقدَّمون عليهم في الخلق، لا لكونهم أفضلُ منهم، بل الأنبياءُ أفضل. وأما غيرُ الأنبياء مِن باقي البشر، ففيه طُرُقٌ أرجَحُها طريق الـمَاتُورِيدِي، وهي أنَّ خَوَاصَّ البشر وهم الأنبياء أفضلُ مِن خواصّ الـملائكة كجبريل وميكائيل، يعني وأحرى مِن غيرهم. وخواصُّ الـملائكة أفضلُ مِن عامّة البشر، كأبي بكر وعمر. وعامَّةُ البشرِ أفضل مِن عامّة الـملائكة وهم غيرُ الرُّسل منهم، كَحَمَلَةِ العرش والكروبيين[2]. وأفضلُ الـملائكة جبريل وقيل: إسرافيل هـ. نقله الشيخ التاودي في شرح الأربعين[3]. **عَدُوُّ الْيَهُودِ**: لأنه يُطْلِعُ الرُّسُلَ على أسرارهم. **﴿الصَّافُّونَ﴾** مِن قوله تعالى **﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾**[4]. **الْمَلَائِكَةُ**: أي الصَّافون أقدامهم في الصلاة.

ح3207 **عِنْدَ الْبَيْتِ**: أي الحرام، وَأَمَّا ما سبق في الصلاة من قوله: «فرج سقف بيتي...» إلخ، "وما عند "الطبراني" «مِن كون الاسراء وقع مِن بيتِ أم هاني»، وما "للواقدي": «مِن أنه أُسْرِي به مِن شِعْب أبي طالب»، فالجمع بينه وبين ما هنا هو أنه صلى اللّه عليه وسلم كان نائمًا في بيتِ أمّ هانئ، وبيتُها كان بِشِعْب أبي طالب، وأضافه

(1) رواه الطبراني في الكبير حديث (1751) (184/2).

(2) الـمُـقَـرَّبـون إلى اللّه من الـملائكة منهم: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، في رأي بعض الـمفسِّرين.

(3) شـرح التاودي على الأربعين النووية. مـطـبـوع قـديـماً.

(4) آيـة 165 من سـورة الصافات.

إليه، لأنه كان يسكنه، فنزل عليه المَلَك وهو فيه، فأخرجه منه إلى المسجد، فاضطجع فيه بين الرَّجلين وبه أثر النّعاس، ثم أخرجه المَلَك إلى باب المسجد، فأركبه البراق، فاستمر في يقظته، وبهذا يتبين أيضًا معنى قوله: **بَيْنَ النَّائِمِ واليَقْظَانِ**" قاله الحافظ ابن حجر[1].

ح3207 **وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَينِ**: أي ذكر النبي ﷺ أنه كان بين الرجلين حمزة وجعفر. **بِطِسْتٍ من ذَهَبٍ**: مِن أواني الجنة وهي مباحة. **مُلِئَ حِكْمَةً وإيمَانًا**: هما وَإنْ كانا صفتي فعلٍ، فلهما صُوَرٌ وأشكالٌ في عِلْم اللّه. **فَشَقَّ**: أي المَلَكُ. **مَرَاقَّ البَطْنِ**: ما سفل منه ورقّ مِن جِلده (219/2)/. وهذا هو الشقّ الرابع الواقع له صلى اللّه عليه وسلم كما قدّمناه. **أَبْيَضَ**: ذكره باعتبار كونه مركوبًا. **البُرَاقُ**: خبر لمحذوف، أي هو البراق. فركبه صلى اللّه عليه وسلم إلى بيتِ المقدس، ومنه عرج في المعراج إلى السماء. **وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ**: للعروج. **مَرْحَبًا بِهِ**: لقي رُحْبًا وَسَعَةً. **وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ**: قال السيوطي: "لفظه «جاء» واقع موقع المصدر وهو المخصوص بالمدح. أي نِعْمَ المَجِيءُ مجيئُه". **بَكَى**: قيل: إنما بكى إشفاقًا على أُمَّتِه، حيث قُصِرَ عَدَدُهُم مِن عَدَدِ أُمَّةِ سيدنا محمد ﷺ، وثوابهم عن ثوابهم. **هَذَا الغُلَامُ**: الإشارة للتعظيم. والعربُ تسمِّي الرجل المستجمع السن غلامًا. **فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُور**: أي ظهر لي، وكشف لي عنه. وهو في السماء السابعة، فوق الكعبة، بحيث لو خرّ سقط عليها. وحُرمتُه في السماء كحُرمةِ الكعبة في الأرض. **وَرُفِعَتْ**: ظهرت. **سِدْرَةُ المُنْتَهَى**: التي ينتهي إليها عِلْمُ مَن تحتها. **نَبِقُهَا**: ثمرها. **قِلَالُ هَجَر**: جمع قُلّة. وَهَجَرُ اسمُ بلدٍ. قيل: في القُلّة مائتان وخمسون رطلا بالبغدادي. **الفُيول**: جمع فيل. **أَمّا البَاطِنَان فَفِي الجنّة**: هما السلسبيل والكوثر. قاله مُقاتِل. **فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ**: أي إلى محلّ مناجاته. **فَسَلْهُ**: أي

(1) الفتح (204/7).

التخفيف عن أمتك. **ثُمَّ مِثْلَهُ**: أي أخبرتُ موسى بالأربعين، فقال لي مثل ما قال لي أوّلا، ورجعتُ إلى ربي. **قُلْتُ: سَلَّمْتُ**، لِأَنَّ المراجعةَ إذْ ذاك تؤدِّي إلى الإسقاط بالكلية.

ح3208 **قَالَ عَبْدُ اللهِ**: هو ابن مسعود. **الصَّادِقُ**: في قوله. **المَصْدُوقُ**: فيما وعده به ربّه. **يُجْمَعُ خَلْقُهُ**: قال الخطابي: "جاء في تفسيره عن ابنِ مسعود: أَنَّ النُّطفةَ إذا وقعت في الرحم فأراد اللّه أَنْ يخلق منها بشرًا طارت في جسد المرأة، تحت كل ظفر وشعر، ثم تمكث أربعين ليلة، ثم تنزل دمًا في الرَّحم، فذلك جمعها".هـ من التنقيح[1]. **عَلَقَةً**: دمًا غليظًا جامدًا. **مِثْلَ ذَلِكَ**: أربعين يومًا. **مُضْغَةً**: قطعة لحم، قدر ما يُمْضَغُ. **ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا**: إليه في الطور الرابع، حين يتكامل بنيانه، وتتشكل أعضاؤه. **لَيَعْمَلُ**: أي بِعَمَلِ أهلِ الجنة. **إلاّ ذِرَاعٌ**: أي ما يبقى بينه وبين أن يصل إلى الجنة إلا كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع. فهو تمثيل بقرب حاله مِن الجنة. **كِتَابُهُ**: الذي كتبه المَلَكَ وهو في بطن أمه. **بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ**: أي فيدخُلَها، وكذا يقال في عكسه. ففيه أَنَّ مصيرَ الأمورِ في العاقبة إلى ما سبق به القضاء، وجرى به القدر، وأَنَّ الأعمالَ أماراتٌ وليست بموجبات.

ح3209 **إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا**: القاضي عياض: "المحبّة: الميلُ، وهو على اللّه سبحانه محال، فمحبّة اللّه سبحانه العبد إرادتُه الخير له أو إيصال الخير إليه"[2]. **ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُول فِي الأَرْضِ**: أي تزرع محبّته وهيبته في قلوب أهلِها، فيحبّونه مِن غير تردّد منه لأحد، ولا تسبّب منه في ذلك. زاد الاسماعيلي عن ابنِ جريج في آخره: «وإذا أبغضَ اللّه فمثل ذلك»[3]. فَأُخِذَ منه أَنَّ محبوبَ القلوب محبوبُ اللّه، ومبغوضَها مبغوضُ اللّه.

---

(1) التـنـقـيح (492/2).

(2) إكمال المعلم (116/8).

(3) الفتح (309/6).

ح3210 **وَهُوَ السَّحَابُ**: هذا مِن تفسير بعضِ الرواة أدرجه في الخبر. **فَتَسْتَرِقُ**: من السرقة. **السَّمعَ**: أي تختلسه مِن الملائكة. **فَيَكْذِبُونَ**: أي الكهان أو الشياطين أو هما معًا. **مَعَهَا**: أي مع الكلمة المسموعة.

ح3211 **والأعرج**: كذا بالأصل بعلامة الكشميهني، وَبِطرَّتِهِ بعلامة الحمّويي والمستملي: «الأغَـرُّ».

قال ابنُ حجر: وهو الأرجح، لأنه مشهورٌ مِن روايته[1]. **يَكْتُبُونَ**: حذف مفعوله، أي الداخلين. وقوله: **الأَوَّلَ فالأَوَّلَ**: منصوبان على الحال، أي مترتبين. **جَلَسَ الإِمَامُ**: على المنبر. **طَوَوْا الصُّحُفَ**: التي كتبوا فيها المُبَادِرين إلى الجمعة. **الذِّكرِ**: الخطبة.

ح3212 **عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ قال: مَرَّ عُمَر...** إلخ. عند الإسماعيلي عن سعيد عن أبي هريرة (220/2) قال: «مر... »إلخ، وبه يَخْرُجُ الحديثُ مِن صورة الإرسال. **يُنْشِدُ**: الشعر فيه. فأنكر عليه عمر، لِأَنَّ الشِّعْرَ لا يخلو مِن زيادةٍ وتزويقٍ بما ينزّه عنه المسجد. **وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ**: يعني النبي ﷺ. ففيه جواز إنشاده فيه، إذا كان سالمًا ممّا ذكر، لأنه لا يُنْشَدُ بمحضر النبي صلى اللّه عليه وسلم إلا ما كان مشتملاً على حقّ. **بِرُوح القُدُسِ**: أي جبريل عليه السلام، حتى لا يتعدّى الحقّ في شعره. وهذا محل الترجمة.

ح3213 **أو هَاجِهِم**: مِن المهاجاة. **مَعَكَ**: بالتأييد والمعونة.

ح3214 **سِكَة**: زقاق. **بَنِي غَنْمٍ**: بطنٍ مِن الخزرج منهم أبو أيوب. **مَوْكِبَ**: جماعة الركبان. **جِبْرِيلَ**: حين كان متوجّهًا إلى بني قريظة.

ح3215 **صَلْصَلَةِ**: صوت. **الجَرَسِ**: الجلجل. **فَيَفْصِمُ**: ينفصل.

---

(1) الفتح (309/6).

ح3216 **مَنْ أَنفَقَ زَوْجَيْنِ**: نوعين وشيئين مِن الأعمال المالية والبدنية. انظر كتاب الصيام. **فُلُ**: أي فلان. **تَوَى**: ضياع.

ح3218 **﴿ما بَيْنَ أَيْدِينَا﴾**: مِن أمور الآخرة. **﴿وما خَلْفَنَا﴾**: مِن أمور الدنيا.

ح3219 **حَرفٍ**: لغةٍ. **أحرفٍ**: لغاتٍ. وانظر فضائل القرآن.

ح3220 **أَجْوَدُ مَا يَكُون فِي رمضان**: «أجود» اسمُ كان، و«مَا» مصدرية، و«في رَمَضَان» حالٌ سدّ مسد خبرها، يعني أنه صلى الله عليه وسلم كان دائم الجود، وكان جوده يتضاعف ويكثر في رمضان.

ح3221 **نَزَل جِبْرِيل**: صبيحة ليلة الاسراء.

ح3222 **دَخَلَ الجَنَّةَ**: إما أوّلاً، أو بعد نفوذ الوعيد فيه. **لم يَدْخُلِ النَّار**: أي دخول خلود.

ح3223 **الملائكة يَتَعَاقَبُونَ**: أي تأتي طائفةٌ عقب أخرى. وهم غيرُ الحفظة، على ما استظهره القرطبي وصوَّبَهُ ابنُ حجر. **بَاتُوا**: أي أقاموا، فيشمل مَن بات منهم ومَن ظَلّ. راجع: "باب فضل صلاة العصر".

7 بَاب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ

ح3224 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ، فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ الْبَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ، فَقُلْتُ: مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا بَالُ هَذِهِ الْوِسَادَةِ؟» قَالَتْ: وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ؟». [انظر الحديث 2105 وأطرافه].

ح3225 حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ».
[الحديث 3225 -أطرافه في: 3226، 3322، 4002، 5949، 5958]. [م- ك=37، ب=26، ح=2106].

ح3226 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ الْأَشَجِّ حَدَّثَهُ أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ، وَمَعَ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ الَّذِي كَانَ فِي حَجْرِ مَيْمُونَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمَا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ» قَالَ بُسْرٌ: فَمَرِضَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ فَعُدْنَاهُ فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسِتْرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِاللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ: أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَالَ: «إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ» أَلَا سَمِعْتَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: بَلَى قَدْ ذَكَرَهُ. [انظر الحديث 3225 وأطرافه].

ح3227 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَعَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ». [الحديث 3227 -طرفه في:5960].

ح3228 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [انظر الحديث 796].

ح3229 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْ يُحْدِثْ». [انظر الحديث 176 وأطرافه].

ح3230 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾. قَالَ سُفْيَانُ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: وَنَادَوْا يَا مَالِ. [الحديث 3230 -طرفاه في:3266، 4819].

ح3231 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ! إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ؟» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».
[الحديث 3231 -طرفه في:7389].

ح3232 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى۞ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ. [الحديث 3232 -طرفاه في:4856، 4857]. [م- ك-1، ب-76، ح-174].

ح3233 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾[النجم: 18]. قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أُفُقَ السَّمَاءِ.
[الحديث 3233 -طرفه في:4858]. [م- ك-1، ب-76، ح-174].

ح3234 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ أَنْبَأَنَا الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ. [الحديث 3234 -أطرافه في:3235، 4612، 4855، 7380، 7531]. [م- ك-1، ب-77، ح-177].

ح3235 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ ابْنِ الْأَشْوَعِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى۞ ﴾ [النجم: 8-9]. قَالَتْ ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ. [انظر الحديث 3234 وأطرافه].

ح3236 حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ». [انظر الحديث 845 وأطرافه].

ح3237 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». [الحديث 3237 -طرفاه في: 5293، 5194]. [م= ك=الطلاق، ب=19، ح=1436، ا=9677].
تَابَعَهُ شُعْبَةُ وَأَبُو حَمْزَةَ وَابْنُ دَاوُدَ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ.

ح3238 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرِّجْزُ الْأَوْثَانُ. [انظر الحديث 4 وأطرافه].

ح3239 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ. (ح) وقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ -يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طُوَالًا جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ، وَرَأَيْتُ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَالدَّجَّالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾» [السجدة:23].
قَالَ أَنَسٌ وَأَبُو بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحْرُسُ الْمَلَائِكَةُ الْمَدِينَةَ مِنْ الدَّجَّالِ». [الحديث 3239 -طرفه في:3396]. [م= ك=1، ب=74، ح=165، ا=3180].

7 **إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ "آمِين"**: قال في المشارق: "هذه ترجمة على ما هو الصواب، ولكن لم يأت بما يطابقها، ولا يستبعد هذا على البخاري، فإن كتابَهُ لم يُتِمَّهُ كما أراد حتى

اخترمته المنية".هـ[1].

وقال في الفتح: "هذا لفظُ حديثٍ بإسنادِ ما قبله، ووقع في كثيرٍ من النسخ: «باب إذا قال... »إلخ فأشكل أمره جِدًّا، لأَنَّ ما بعده مِن الأحاديث لا تعلّق له به. وإنما فيه ذكر الملائكة، وسقط لفظ «باب» مِن رواية أبي ذرّ فخفّ الإشكال، لكن لو قال: وبهذا الإسناد، ونحو ذلك، لزال الإشكال. واللّه أعلم".هـ[2]. **وَالمَلَائِكَةُ**: أي وقالت. **فِي السَّمَاءِ** آمين. **فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**: أي في الوقت. **غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**: أي مِن الصغائر. راجع "باب جهر الإمام بالتأمين".

ح3224 **تَمَاثِيل**: تصاوير. **نُمْرُقَةٌ**: وسادة صغيرة. **بَيْنَ البَابَيْن**: أيْ المِصْرَاعين. **أنَّ المَلَائِكَة**: "جزم ابنُ وضاح، والخطابي، وآخرون أَنَّ المُرَادَ بهم غيرُ الحفظة. قالوا: وأما الحفظة فإنهم لا يفارقون الشخص[3]. وهذا هو الذي اقتصر عليه الفاكهاني، والشاذلي في شرح الرسالة، وعليه جرى الزركشي في التنقيح[4]، والسيوطي في التوشيح قائلا: "يستثنى منهم مَلَكُ الموت"[5]. والشيخُ زكرياء في "التحفة" قائِلاً: "إن الذين لا يدخلون هم ملائكة الرحمة دون الحفظة"[6].

واستظهر القرطبي العمومَ في الحفظة وغيرِهم. ووجَّهَهُ ابنُ حجر بقوله: "مِن الجائز أَنْ يُطْلِعَ اللّهُ الحَفَظَةَ على عملِ العبد وهم ببابه"[7]. **بَيْتًا**: يعمّ كل ما يسكن مِن دار

(1) مشارق الأنوار (321/2).

(2) الفتح (314/6).

(3) الفتح (381/10).

(4) التنقيح (493/2).

(5) التوشيح (3621/8).

(6) تحفة الباري (77/5).

(7) الفتح (381/10).

وحانوت وخيمة وغير ذلك. **صُورَةٌ**: "قصرها الخطابي على ما يحرم اقتناؤه"[1]. وهو عندنا الصورة الحيوانية التي لها ظل. وأيده ابن حجر[2] بعدة أحاديث، وعليه اقتصر الفاكهاني، والشاذلي، والسيوطي[3]، وزكرياء[4]. وهو الموافق لحديث أبي طلحة الآتي. واستظهر النووي: "العموم في كل صورة"[5]. **الصور**[6]: الحيوانية.

ح3225 **فيه كَلْبٌ**: قصره الخطابي أيضًا (221/2) وطائفةٌ على غيرِ المأذونِ في اتخاذه، وعليه اقتصر الفاكهاني والشاذلي[7]، وبه جزم سيدي عبدالرحمان الفاسي في حاشيته[8]، وعمّمه القرطبي[9]، والنووي[10] فيه وفي غيره.

قلتُ: وعلى ما للخطابي ومَن تبعه مِن التخصيص في الملائكة والصور والكلب احْمِلْ هذا الحديثَ، مهما عثرتَ عليه في هذا الكتاب. واللّه الموفق للصواب.

ح3227 **حدثني عُمَرُ**: -بضم العين- على ما هو الصواب، وهو عمر بنُ زيد بنِ عبداللّه بنِ عمر بن الخطاب. **وَعَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ**: أن يأتيه في وقت معلوم،

---

(1) أعلام الحديث (3/ 2160).

(2) الفتح (388/10).

(3) التوشيح (3625/8).

(4) بل إن الشيخ زكرياء يرى العموم في كل صورة. فقال في كتاب البيوع باب التجارة فيما يكره لبسه (77/5) "والأظهر لي كما قال النووي: "أنه عام في كل صورة من صور الحيوان". وقال في كتاب بدء الخلق (34/7) والجمهور على تحريم اتخاذ الصورة مطلقاً.

(5) شرح النووي على مسلم (84/14).

(6) في صحيح البخاري (138/4): «الصورة».

(7) كفاية الطالب الرباني على الرسالة للشاذلي مع حاشية العدوي (495/2).

(8) حاشية الفاسي على البخاري (ملزمة 12/ص8).

(9) الفتح (381/10).

(10) الفتح (381/10).

فلم يأته فيه لأجل جرو كلبٍ كان تحت سريره صلى الله عليه وسلم ولم يشعر بـه.

ح3228 **مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ**: أي في الوقت. **مِنْ ذَنْبِهِ**: أي الصغائر.

ح3229 **فِي صَلاَةٍ**: أي في ثوابها. **مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلاَتِهِ**: أي مِن موضع فعلها. وراجع "باب من جلس في الـمسجد ينتظر الصلاة".

ح3230 **يَا مالِ**: بالترخيم.

ح3231 **لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ**: أي شدائد عظيمة. **الْعَقَبَةِ**: هي بِمِنًى. **على ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ**... إلخ: أي لِيُجِيرَنِي وَيؤمنني.

"والذي عند أهل الـمغازي: "أن الذي كلّمه صلى الله عليه وسلم هو عبد ياليل نفسه، وهو ابنُ عمرو، وعبدُ كُلال أخوه لا أبوه. وذكر موسى بنُ عقبة عن ابنِ شهاب أَنَّ النبيﷺ لَـمَّا مات عمّه أبو طالب توجّه إلى أهلِ الطائفِ رجاءَ أَنْ يؤْوُوهُ، فعمد إلى ثلاثة مِن ثقيف وهم ساداتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود، بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكى إليهم ما انتهك منه قومه، فردّوا عليه أقبح ردّ، وكان ذلك في شوال سنة عشر من الـمبعث"[1]. **عَلَى وَجْهِي**: أي الجهة الـمواجهة لي. **فَلَمْ أَسْتَفِقْ**: ممّا غشيني من الهَمّ. **إلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ**: أي لم يشعر بطريقه إلا وهو بقرن الثعالب ميقات أهلِ نجدٍ على يومٍ وليلةٍ مِن مَكّة. **مَلَكَ الجِبَالِ**: الـمُوكل بها، ولم يُسمّ. **فَقَالَ: ذَلِكَ**: أي قال ما قال لي جبريل. **فِيمَا شِئْتَ**: استفهام. **أُطبِقَ**: أَجْعَلُهُمَا عليهم كالطبق يلتقيان عليهم. **الأَخشَبينَ**: هما جبلا مكة: أبو قبيس، وقعيقعان. **بَلْ أَرْجُو**...إلخ: فيه بيان شفقته صلى الله عليه وسلم على قومه، ومزيد صبره وحِلمه. قال تعالـى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَـمِينَ﴾[2].

---

(1) الفتح (315/6).

(2) آيـة 107 من سـورة الأنبياء.

ح3232 **ستِّمائة جَنَاحٍ**: بين كل جناحين كما بين الـمشرق والـمغرب.

ح3233 **رَفرَفًا**: بساطاً. **أُفُقَ السَّمَاءِ**: أطرافها.

ح3234 **رَأَى رَبَّهُ**: أي بعيني رأسه يقظة. **فَقَدْ أَعْظَمَ**: أي أتى بأمر عظيم. والجمهور على خلافها، وأنه صلى اللّه عليه وسلم رأى رَبَّه بعيني رأسِهِ يقظةً، على كيفيةٍ يعلمها اللّه. وقد بسَّطْنَا القول على ذلك في سورة النجم. فانظره.

ح3235 **قلتُ لِعَائِشَةَ**: مستثبتاً لها عن نفيها الرؤية.

ح3236 **رَجُلَيْنِ** : أي مَلَكَين.

ح3237 **فَأَبَتْ**: امتنعت مِن غير عذر معتبر. **فَبَاتَ**: أو ظلَّ. **حَتَّى تُصْبِحَ** : أو تُمْسِي.

ح3238 **فَتَرَ عنِّي الوَحْيُ**: سنتين ونصف. **فَجُئِثْتُ**: رُعِبْتُ. **أَهْلِي**: خديجة. **زَمِّلُونِي**: أي غطّوني بالثياب.

ح3239 **آدَمَ**: أسمر. **جَعْدًا**: أي جعد الشعر. **كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**: في الطول والأدمة. **مَرْبُوعَ الخَلْقِ**: وسط الخلق. أي في غير القد، فلا تَكرار. **إِلَى الحُمْرَةِ وَالبَيَاضِ**: يأتي في ترجمة عيسى عليه السلام الجمع بين هذه الرواية ورواية: «أسمر» فلاوجه لإنكار الراوي لها. **سَبْطَ الرَّأْسِ**: أي شعر الرأس. **فِي آيَاتٍ أراهنَّ اللهُ إيَّاه**: أي إيَايَ، ففيه التفاتٌ. وكان ذلك ليلة الإسراء. **فَلاَ تَكُ**: التلاوةُ. ﴿تَكُن فِي مِرية مِن لِقَائِه﴾ النووي: "هذا استشهاد مِن بعض الرواة على أنه صلى اللّه عليه وسلم لقي موسى عليه السلام"[1].

وعلى هذا جرى الجلال الـمَحَلِّي في تفسيره، إذ قال: ﴿فَلاَ تَكُنْ /222/2/ فِي مِرْيَةٍ﴾[2]

---

(1) شرح النووي على مسلم (228/2).

(2) آيـة 23 من سورة السـجـدة.

شكٍّ، ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء".هـ[1]. ويأتي لنا تحرير هذه المسألة في "أحاديث الأنبياء" بحول الله.

8 بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَة

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ مِنْ الْحَيْضِ وَالْبَوْلِ وَالْبُزَاقِ. ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ أُتُوا بِشَيْءٍ ثُمَّ أُتُوا بِآخَرَ ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[البقرة:25]. أُتِينَا مِنْ قَبْلُ. ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[البقرة:25]. يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَيَخْتَلِفُ فِي الطُّعُومِ. ﴿قُطُوفُهَا﴾ يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا. ﴿دَانِيَةٌ﴾[الحاقة:23] قَرِيبَةٌ. ﴿الْأَرَائِكُ﴾[الكهف:31] السُّرُرُ. وَقَالَ الْحَسَنُ: النَّضْرَةُ فِي الْوُجُوهِ. وَالسُّرُورُ فِي الْقَلْبِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾[الأنسان:18] حَدِيدَةُ الْجِرْيَةِ. غَوْلٌ: وَجَعُ الْبَطْنِ. ﴿يُنْزَفُونَ﴾[الصافات:48] لَا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿دِهَاقًا﴾[النبأ:34]. مُمْتَلِئًا. ﴿كَوَاعِبَ﴾ نَوَاهِدَ. ﴿الرَّحِيقُ﴾ الْخَمْرُ. ﴿التَّسْنِيمُ﴾ يَعْلُو شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ﴿خِتَامُهُ﴾ طِينُهُ ﴿مِسْكٌ﴾. ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ فَيَّاضَتَانِ. يُقَالُ ﴿مَوْضُونَةٌ﴾ مَنْسُوجَةٌ. مِنْهُ وَضِينُ النَّاقَةِ. وَالْكُوبُ مَا لَا أُذْنَ لَهُ وَلَا عُرْوَةَ، وَالْأَبَارِيقُ ذَوَاتُ الْآذَانِ وَالْعُرَى. ﴿عُرُبًا﴾ مُثَقَّلَةً وَاحِدُهَا عَرُوبٌ مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ: الْعَرِبَةَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ: الْغَنِجَةَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: الشَّكِلَةَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَوْحٌ﴾[الواقعة:89]. جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ، ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرِّزْقُ. ﴿وَالْمَنْضُودُ﴾ الْمَوْزُ، وَالْمَخْضُودُ الْمُوقَرُ حَمْلًا، وَيُقَالُ أَيْضًا: لَا شَوْكَ لَهُ. وَالْعُرُبُ: الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. وَيُقَالُ: ﴿مَسْكُوبٌ﴾ جَارٍ. ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ. ﴿لَغْوًا﴾ بَاطِلًا، ﴿تَأْثِيمًا﴾ كَذِبًا. ﴿أَفْنَانٌ﴾[الرحمن:48] أَغْصَانٌ. ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوْدَاوَانِ مِنْ الرِّيِّ.

ح3240 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ».

[انظر الحديث 1379 وطرفه].

---

(1) تفسير الجلالين (ص550).

ح3241 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».
[الحديث 3241 -أطرافه في:5198، 6449، 6546].

ح3242 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ [الحديث 3242 -أطرافه في:3680، 5227، 7023، 7025]. [م= ك=44، ب=2، ح=2395، أ=8478].

ح3243 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ». قَالَ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ «سِتُّونَ مِيلًا».
[الحديث 3243 -طرفه في:4879]. [م= ك=51، ب=9، ح=2838].

ح3244 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة:17]. [الحديث 3234 -طرفه في:4879]. [م= ك=44، ب=2، ح=2395، أ=8478].

ح3245 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا».
[الحديث 3245 -أطرافه في:3246، 3245، 3327].

ح3246 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنْ الْحُسْنِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ الْأَلُوَّةُ» -قَالَ أَبُو الْيَمَانِ يَعْنِي الْعُودَ- «وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ». وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْإِبْكَارُ أَوَّلُ الْفَجْرِ، وَالْعَشِيُّ مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ أُرَاهُ تَغْرُبَ.

[انظر الحديث 3245 وطرفيه].

ح3247 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا -أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ- لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

[الحديث3247 –طرفاه في: 6543، 6554]. [م– ك=1، ب=94، ح=219].

ح3248 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُبَّةُ سُنْدُسٍ وَكَانَ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا».

[انظر الحديث 2615 وطرفه].

ح3249 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا». [أطرافه في: 3802، 5836، 6640].

ح3250 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [انظر الحديث 2794 وطرفيه].

ح3251 حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ

قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

ح3252 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[الواقعة: 30]».

[الحديث 3252 – طرفه في: 4881]. [م- ك-51، ب-1، ح-2826، أ- 9417].

ح3253 «وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ». [انظر الحديث 2793].

ح3254 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ». [انظر الحديث 3245 وطرفيه].

ح3255 حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ». [انظر الحديث 1382 وطرفه].

ح3256 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ». [الحديث 3256 –طرفه في:6556]. [م- ك-51، ب-3، ح-2831، أ-22939].

8 باب ما جاء في صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ: أي موجودة الآن. "وهي فوق السماوات

السبع، تحت العرش كما نقله الفخر الرازي عن الإمام مالك وغيره". قاله الـمناوي[1].

ابنُ حجر: "أسماءُ الجنّة عشرة أو تزيد: الفردوسُ -وهو أعلاها-، ودارُ السلام، ودارُ الخلد، ودارُ الـمقامة، وجنَّةُ الـمأوى، والنعيمُ، والـمُقام الأمينُ، وَعَدَن، ومقعدُ صدقٍ، ودارُ الـمتّقين، والحسنى وزيادةٌ، وَعِلِّيُّون، ودارُ الجلال. وكلّها في القرآن إلا الأخير فذكره القرطبي".هـ[2].

وذكر الحكيم الترمذي في صورة الجنة: «أنَّ جنة عدن هي كالقصبة في الوسط فيها النبي ﷺ وأتباعه، وباقي الجنان مستديرة بها، كل واحدة محيطة بالأخرى".هـ[3].

وفي حاشية العارف: "روي: «أنَّ جنة عدن أعلى الجنان بمنزلة دار الـمُلك في الـمدينة، يدور عليها ثمانية أسوار، بين كلِّ سور جَنّة، فالتي تلي جنة عدن هي جنة الفردوس، وهي أفضلُ الجنان، وأما الوسيلة فهي أعلى الدرجات في جنة عدن. وفي نوادر الأصول: جنة عدن محلّ الرسل والأنبياء، والفردوسُ محلّ الصِّدِّيقين والأولياء".هـ[4].

وفي إكمال الإكمال: "قال الضحاك: جَنَّةُ عدن اسمٌ لـمدينةِ الجنة، وهي مسكن الأنبياء عليهم السلام، والعلماء، والشهداء، وأئمة العدل. والناسُ سواهم في جَنّات حواليها"[5].

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[6]. **من الحيض** يعني والـمَنِيِّ والولد، **﴿كُلَّمَا رزقوا** منها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا **قَالُوا هَذَا الذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾**: **أُوتِينَا مِنْ قَبْلُ**: أي في الجنة، لتَشابه ثِمَارِها كما قال: **يُشْبِهُ بَعْضُهُ**

(1) فيض القدير (478/3).

(2) الفتح (419/11).

(3) نوادر الأصول (92/3-93) بالـمعنى.

(4) حاشية العارف الفاسي على البخاري (مج4/ م26/ ص7).

(5) إكمال الإكمال (554/1).

(6) آيـة 25 من سـورة البقرة.

بَعْضًا: في اللون. قال الحسنُ: "يؤتي أحدهم بالصحفة، فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول: ﴿هذا الذي رُزِقْنَا مِن قبل﴾. فيقول المَلَكُ: كُلْ فاللونُ واحدٌ والطعمُ مختَلِفٌ"[1]. وقيل: وَبِـهِ صَدَّرَ البيضاوي من قبل هذا في الدنيا. قال: "جعل ثمر الجنة مِن جنس ثمر الدنيا لتميل النفس إليه أَوَّلَ ما رَأَتْهُ، فَإِنَّ الطِّبَاعَ مَائِلَةٌ إلى المألوف"[2]. ﴿**قُطُوفُهَا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[3]. **قَرِيبَةٌ**: يتناولها القاعد والمضطجع. ﴿**الأَرَائِكِ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[4] الآية. **النَّضْرَةُ**: مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[5]. ﴿**سَلْسَبِيلاً**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[6]. ﴿**غَوْلٌ**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[7]. ﴿**دِهَاقًا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً وَكَأْساً دِهَاقاً لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ كِذَّاباً﴾[8]. **نَوَاهِدَ**: جمع ناهد، وهي التي بَدَا وظهر ثَدْيُها. ﴿**الرَّحِيقِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[9]. **الـغَـمْـرُ**: البيضاء الطيبة الصافية.

---

(1) رواه الطبري في تفسيره (227/1) عن يحيى بن أبي كثير وهو الذي في الفتحِ (320/6)، وتفسيرِ ابن كثير (66/1). وعزاه البيضاويُّ في تفسيره (249/1) للحسن.

(2) أنـوار التنزيل (249/1).

(3) آيـة 21و22 من سـورة الحـاقـة.

(4) آيـة 34 من سـورة المطـففـين.

(5) آيـة 11 من سـورة الانسان.

(6) آيـة 18 من سـورة الانسان.

(7) آيـة 47 من سـورة الصافات.

(8) آيـة 31و32و33و34 من سـورة النـبـأ.

(9) آيـة 25و26 من سـورة المطـففـين.

﴿التَّسْنِيم﴾: من قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْـمُقَرَّبُونَ﴾[1]. **يَعْلُو شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**: أي يَنْصَبُّ عليه مِن عُلُوِّ غُرَفِهِمْ ومنازِلِهِم. **﴿خِتَامُهُ﴾**: طِينُهُ. **﴿مِسْكٌ﴾**: المراد بالطين ما يبقى في آخر الإناء من الدردى مثلا. **﴿نَضَّاخَتَان﴾** مِن قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[2]. **﴿مَوْضُونَة﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿وسُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾[3]. **مَنْسُوجَةٌ**: بالدر والياقوت. **وضِينُ النَّاقة**: هو لها كالحزام للسرج، ويكون منسوجاً. **والْكُوبُ**: مِن قوله سبحانه ﴿[يَطُوفُ] عَلَيْهِمْ [وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ][4] بأكواب وأباريق وكأس من مَّعين﴾. **﴿عُرُبًا﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً لأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[5]. **مُثَقَّلَةٌ**: -أي مضمومة الراء[6]- ومعناه محبَّبَات إلى أزواجهن (223/2). **الْعَرِبَةَ** : أي حسنة التبعل. **الْغَنِجَةَ**: حسنة الكلام. **الشَّكِلَةَ**: حسنة الخِلقة. **﴿وَرَوْحٌ﴾**: من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْـمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[7]. **الْمَنْضُودِ**: مِن قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾[8]. **الْمَوْزُ. والْمَخْضُودِ الْمُوقَر حملا** ...إلخ: قال في المشارق: "كذا في جميع النسخ، وفيه تخليط ونقص ووهم. وصواب الكلام: "والطلح الموز، والمنضود الموقر حملاً الذي نضد بعضه على بعض -يُرِيدُ- مِن كثرة حمله. والمخضود الذي لا شوك فيه".هـ[9].

---

(1) آيـة 27و28 من سـورة المطففين.

(2) آيـة 66 من سـورة الرحـمـن.

(3) آيـة 15 من سـورة الواقعة وهي: ﴿على سُـرُرٍ مـوضونـة﴾.

(4) آيـة 16و17 من سـورة الواقعة. وقـع سـهـو للـمؤلـف – رحمه اللّه، فأصـلحـتُـه ما بين الـمعْقوفتين.

(5) آيـة 35و36و37و38 من سـورة الواقعة.

(6) يقصد الـمؤلِّف ضبط لفظ عُـرُبًـا، وأنـه بالـراء الـمضمومة.

(7) آيـة 88و89 من سـورة الواقعة.

(8) آيـة 28و29 من سـورة الواقعة.

(9) مشارق الأنـوار (316/2).

وما ذكره القاضي في تفسير ما ذكر هو الذي جرى عليه مَن وقفنا على كلامه مِن الـمفسرين والشراح، واعتراضُ الحافظِ ابنِ حجر عليه[1] رَدَّهُ العارف في حاشيته[2]. وردُّه ظاهر. واللّه أعلم. **الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ** هذا تفسير آخرَ غير ما قدَّمه، وهو الذي اعتمده غير واحد. ﴿**مَسْكُوبٍ**﴾ من قوله تعالى: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾[3]. ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ من قوله تعالى ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[4]. **بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**. وقال الجلال: "مرفوعة على السرر"[5]. ﴿**لَغْوًا**﴾: من قوله تعالى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً﴾[6]. ﴿**أَفْنَانٍ**﴾: من قوله سبحانه ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[7]. **ما يُجْتَنَى قَرِيبٌ**: يتناوله القائم والقاعد والـمضطجع.

تـنـبـيـه:

قال القاضي في الإكمال: "مذهب أئمة الـمسلمين أَنَّ نعيم الجنة حِسِّيٌّ كنعيم أهلِ الدنيا، إلا ما بينهم مِن التفاوت الذي لا شِركة فيه إلا في الاسم، وأنه دائم لا ينقطع، خلافاً للفلاسفة وغلاة الباطنية".هـ[8].

وقال الحافظ في الفتح: "أكلُ أهلِ الجنة إنما هو للتنعّم والاستلذاذ لا عن جوع، و اختُلِفَ

(1) الفتح (322/6).
(2) حاشية العارف على البخاري (مج2/ م54/ ص2-3).
(3) آيـة 28و29و30و31 من سـورة الواقعة.
(4) آيـة 32و33و34 من سـورة الواقعة.
(5) تفسير الجلالين (ص711).
(6) آيـة 25 من سـورة الواقعة.
(7) آيـة 48 من سـورة الرحمـن.
(8) إكمال الـمعلم (367/8).

في الشِّبع فيها. والصواب ألاَّ يشبع فيها إذ لو كان لـمنع دوام الأكل الـمستلذ"[1]. ونحوه للدماميني في الـمصابيح[2].

وقال النسفي: "لا نوم في الجنة ولكنه سمر، فكأنَّ استرَواحَهم إلى أزواجِهم الحور مقيلاً على طريق التشبيه".هـ. ونحوه للبيضاوي[3].

وقال الأزهري: "الـمقيل الاستراحة نصف النهار، كان معها نوم أم لا، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[4]، والجنة لا نوم فيها".هـ. نقله في الـمصابيح[5].

ح3240 **يُعْرَضُ عَلَيه**... إلخ: أي حتى يبعث. **فَمِنْ أَهْلِ الجنَّةِ**: أي فالـمعروض عليه مقعد من مقاعد أهل الجنة، وكذا يقال فيما بعده، وحينئذ فالشرط والجزاء متغايران.

ح3241 **اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّة**: أي ليلة الإسراء، أو في الـمنام، أو بالكشف بعين الرأس، أو بالوحي. وهذا محلّ الترجمة، لأنه يدل على أنها موجودة حال اطِّلاعه. **الفُقَراءَ**: الصابرين الراضين. **النِّسَاءَ**: لـميلهن إلى هواهن، وكفرهن إحسان أزواجهن. وهذا في وقت كان النساء في النار، أما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة حتى لا يبقى فيها أحد ممّن قال: لا إلـه إلا اللّه. فالنساء في الجنة أكثر، لأنه يكون لكلٍّ واحد زوجتان مِن نساء الدنيا، وتسعون مِن الحور العين. قاله القرطبي.

ح3242 **رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّة**: ورؤية الأنبياء وحي، فهو يدل على وجودها الآن. **تَتَوَضَّأُ**: وُضوءاً لغويًا، أي تتنظّف. **فَبَكَى عُمَر**: فرحًا واستصغارًا لنفسه. **أَعَلَيْكَ**: أي أَمِنْكَ.

---

(1) الفتح (488/13).

(2) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (7519).

(3) أنـوار التنزيل للبيضاوي (214/4).

(4) آيـة 24 من سـورة الفرقان.

(5) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3911).

ح3243 **الخَيْمَةُ**: يشير لقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[1]. **طُولُها في السَّمَاء**: أي ارتفاعها مِن جهة السماء، فما ظَنُّكَ بطولها في الأرض وَعَرضها. **زَاوِيَةٍ**: ناحية.

ح3244 **أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي**: هذا صريح في وجود الجنة، إذ هي محلّ ذلك. **عَلَى قَلْبِ بشرٍ**: زاد ابنُ أبي حاتم عن ابنِ مسعود «ولا يعلمه ملك مقرّب ولا نبي مرسل».

ح3245 **زُمرةٍ**: جماعةٍ. **لَيْلَةَ البَدر**: في الإضاءة وهي ليلة أربعة عشر. **ومَجَامِرُهم**: جمع مجمرة وهي المبخرة، أي بخور مجامرهم. **الأَلُوَّةُ**: أجودُ العودِ الهندي الذي يتبخّر به. "واستعمالهم للمشط والبخور إنما هو للتّرفُّه والتنعّم بنوعٍ مِن نعيم الدنيا، لا للحاجة إليه، كما أَنَّ أَكْلَهم وشربهم ولباسهم كذلك". قاله القرطبي[2]. فإن قيل: العود إنما تفوح رائحته بوضعه في النار، والجنة لا نار فيها. أجيب باحتمال أنه يشتعل بغير نار بل بِـقَوْل: كُنْ. أو بِـنَـارٍ لا ضرر فيها ولا إحراق، أو يفوح بغير اشتعال. **وَرَشْحُهُم**: عَرَقُهُم. (224/2) **المِسْكُ**: أي كالمسك في طِيبِ ريحه. **زَوْجَتَانِ**: هذا مخالف لما سبق مِن قوله: في كل زاوية منها للمؤمن أهل، لدلالته على أنَّ للمؤمن في الجنة أكثر من اثنين. قال ابنُ حجر: "والذي يظهر أنَّ المراد أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان، أي من نساء الدنيا، وأما الحور فأقلّ ما للمؤمن اثنان وسبعون"[3]. **قُلُوبُهُم قَلْبٌ وَاحِدٌ**: أي كقلبِ رجل واحد في عدم الاختلاف والتباغض. **بُكْرَةً وَعَشِيًّا**: أي قدرهما، أو هو كناية على الدوام. وليس التسبيح عن تكليف، «بل يُلْهَمُونَهُ كما

(1) آيـة 72 من سـورة الرحمـن.

(2) نـقـلـه فـي الـفـتـح (6/324– 425).

(3) الـفـتـح (6/325).

يُلْهَمُون النَّفَسَ» كما عند مسلم[1]. زاد ابن ماجه: «أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ﷺ ستون ذراعاً»[2].

ح3246 **كَأَشَدّ كَوْكَبٍ إضَاءَةً**: قال الداودي: "يعني الزهرة". زاد مسلم: «ثُمَّ هُمْ بعد ذلك منازلُ»[3]. **الحُسْن**: أي الصفا البالغ ونعومة البدن. **لاَ يسْقَمُونَ**: يمرضون. **الإبْكَارُ**: يشير لقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإبْكَارِ﴾[4]. **أُراهُ**: أظنُّـه. كأنَّ الـمصنِّفَ شَكَّ في لفظ: «تَغْرُبُ».

ح3247 **لَيَدْخُلَنَّ من أُمَّتِي**: أي الجنة. **سَبْعُونَ أَلْفًا**: أي بغير حساب، بل مِن قبورهم إلى قصورهم. **أو سبعمائة ألفٍ**: شكٌّ مِن الراوي، والذي تظافرت به الروايات سبعون ألفًا. ويأتي الكلام عليه في الرِّقاق إن شاء اللّه. **لا يدخُلُ أَوَّلُهُمْ**: أي يدخلون صفًا واحدًا.

ح3248 **سُندسٍ**: مَا رَقَّ مِن الحرير أهداها له أُكَيْدَر دومة. **لَمَنَاديلُ سَعْدٍ**: التي تُمْسَحُ فيها الأيدي. **أَحْسَنُ مِنْ هَذَا**: أي فما ظنُّك بغيرها، وخصّه بالذكر إما لقربِ موتِهِ أو لِجَرَيَانِ ذكره قبل.

ح3251 **لَشَجَرَةً**: هي طوبى أو سدرة الـمنتهى. **الرَّاكِبُ**: أي راكب الفرس. **فِي ظِلِّهَا**: أي في نعيمها وراحتها. ومنه قولهم: عيش ظليل، أَوْ في ناحيتها. وليس معناه الظِّل الـمتعارف، وهو ما يقي مِن حرّ الشمس وأذاها، إذا ليس في الجَنّة شمس ولا أذى **ولَقَابُ**: قَدْر.

ح3254 **دُرِّيٌّ**: هو الشديد البياض في صَفاء أو الشديد الإضاءة. **زَوْجَتَان من الحورِ العينِ**:

(1) مسلم في كتاب الجنة حديث (2835).

(2) رواه ابن ماجه في الزهد، حديث (4333) (2/1449).

(3) رواه مسلم في صفة الجنة حديث (2834) رقم (16).

(4) آيـة 55 من سـورة غافر.

لعلَّ هذا مِن تصرُّف بعض الرواة. قاله العارف[1]. أي لِأَنَّ الـمعروف أَنَّ الزوجتين مِن نساء الدنيا، وَأَمَّا مِن الحور العين فله أكثر مِن ذلك لحديث أبي هريرة مرفوعًا: «أدنى أهـل الجنة مَن له مِن الحور العـيـن اثنان وسبعون زوجة سوى أزواجه من الدنيا»[2]. ابنُ حجر: "وأكثر ما روي في ذلك خمسمائة مِن الحور العين"[3].

ح3255 **إِبْرَاهِيمُ**: ابنُ النبيِّ ﷺ.

ح3256 **يَتَرَاءَوْنَ**: معناه أَنَّ أهلَ الجنة تتفاوت منازِلُهم بسبب درجاتهم في الفضل، حتى إِنَّ أهلَ الدرجات العلى ليراهم مَن هو أسفل منهم كالنجوم، فيقول الأسفل: ذاك فلان. كما يقال: ذاك الـمشتري وتلك الزهرة. **الغَابِرَ**: الذاهب. **فِي الأُفُقِ**: أي السماء. **قَالَ: بَلَى**: في رواية أبي ذر: «بل» وهو الـمناسب، لِأَنَّ الـمقامَ للإضراب وبيان أَنَّ ذلك لا يخصّ الأنبياء. وقال القرطبي: "لعلّها كانت «بـل» فتغيّرت «بَلَى»"[4].

وقال ابنُ التين: "يحتَمِلُ أن تكون «بَلَى» جواب النفي في قوله: «لا يبلغها غيرهم» فكأنه قال: يبلغها رجال غيرهم"[5].

وقال ابنُ حجر: "يمكن توجيه «بلى» بِأَنَّ التقديرَ نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب اللّه تعالى لهم، ولكن قد يتفضَّلُ اللّه تعالى على غيرِهم بالوصول إليها"[6]. **وِجَالٌ**: أي هم رجال. أي تلك الـمنازل منازل رجال آمنوا باللّه حقّ إيمانه، وصدّقوا الـمرسلين حقّ التصديق، أي فَيَبْلُغُونَ درجات الأنبياء.

(1) حاشية العارف الفاسي (مج2/ م54/ ص3).

(2) رواه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة حديث (10932) (640/3). قال ابن حجر: في سنده شهر بن حوشب وفيه مقال. (الفتح /325/6).

(3) أخرجه أبو الشيخ في العظمة، والبيهقي في البعث كما في الفتح (325/6).

(4) الفتح (328/6).

(5) الفتح (328/6).

(6) الفتح (328/6).

قال الكرماني: "والـمصدّقون بجميع الرسل ليس إلا أمة محمد ﷺ . أي فتختص تلك الـمنازل بهم"[1].

9 بَاب صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ». فِيهِ: عُبَادَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح3257 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ». [انظر الحديث 1896].

9 بـاب صِفَةِ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: لعلّه أراد عددها أو تسميّتها، وصرّح في الحديث الآتي بأنها ثمانية. وذكر في الصيام[2] منها (225/2) أربعة: باب الصلاة، وباب الصيام وهو الريّان، وباب الجهاد، وباب الصدقة.

قال القاضي في الإكمال: "وباقي الثمانية: باب التوبة، وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وباب الراضين، والباب الأيمن الذي يدخل منه مَن لا حساب عليه".هـ[3].

وقال الحافظ في الفتح: "باقي الثمانية: باب الحج، وباب الـمتوكلين، وباب الكاظمين الغيظ، وباب الذكر أو العلم".هـ[4].

وقال الحافظ مغلطاي في شرحه نقلاً عن "نوادر الأصول" للحكيم الترمذي: "مِن أبواب الجنة: باب محمد ﷺ، وباب الرحمة، وباب التوبة، وهو مفتوح منذ خلقه اللّه تعالى لا يغلق، فإذا طلعت الشمس مِن مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة".

---

(1) الكواكب الدراري (190/13).

(2) البخاري في الصيام حديث (1897).

(3) إكمال الـمعلم (557/3).

(4) الـفـتـح (28/7).

وعن كتاب الآجُري عن أبي هريرة مرفوعًا: «أن في الجنة باباً يقال له باب الضحى، فإذا كان يوم القيامة ينادي مُنادٍ أيْـن الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى، هذا بابكم فادخلوا».

وعن تحبير[1] القشيري مرفوعًا: "باب حسن الخلق". وعن الترمذي : "باب الذكر". وعن البزار: "باب في الجنة لا يدخله إلا من عفا عمّن ظلمه"، ثم قال: "ومنها "باب الحافظين فروجهم والحافظات". ذكره ابن بطال[2].

الشيخُ زروق: "أنكر ابنُ العربي قصر أبوابها على هذا العدد".هـ[3]. أيْ لِـمَا رواه أحمد وغيرُه بسندٍ صحيح كما في الفتح: «لكل عامل باب مِن أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل»[4].

وأجاب ابنُ حجر بقوله: "يحتَمِلُ أَنْ يكون الـمراد بالأبواب التي يدعى منها أبواب مَن داخل أبواب الجنة الأصلية".هـ[5]. أي الثمانية، فتكون الثمانية أبوابا كباراً، وبداخلها أبواب أخر على عدد الأعمال".هـ.

لكن الذي رأيتُه في "العارضة" لابنِ العربي هو ما نصُّه: "وأبواب الجنة ثمانية، ولم يُخْلَق مَنْ يسمّيها عن محمد عليه السلام. قَالَ امْرُؤٌ بِـرَأْيِـهِ ما شاء. فَبِيسَ ما صنع وساء".هـ. منها بلفظها[6].

---

(1) التحبير في علم التذكير للإمام عبد الكريم القشيري، الزاهد، المتوفى سنة 465هـ، ضمّنه معاني أسماء اللّه تعالى في تسعة وتسعين بابًا. كشف الظنون (354/1).

(2) شرح ابن بطال (12/4).

(3) شرح زروق على الرسالة (120/1).

(4) رواه أحمد في مسند أبي هريرة الحديث (9807) (461/3).

(5) الفتح (28/7).

(6) عارضة الأحوذي (145/2).

تـنـبـيـه:

قال ابنُ العربي في "العارضة": "أُخِذَ مِن قوله صلى اللّه عليه وسلم «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار»[1]. ومن قوله صلى اللّه عليه وسلم: «آتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقعقع فيقول الخازن: مَن؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أُمِرْتُ أن لا أفتح لأحد قبلك»[2]. الحديث. أنَّ أبواب الجنة مغلقة وأبواب النار مفتحة، وقد غلط في ذلك بعض مَن لا تحقيق عنده فقلب الحقيقة، والحقّ الصحيح ما قلناه".هـ[3].

وقال مغلطاي في شرحه التلويح: "وفي صفة الجنة للحافظ أبي نعيم من حديث عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود مرفوعا: «للجنة ثمانية أبواب: سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».هـ[4].

ح3257 **يُسَمَّى الريّانَ**: مأخوذ مِن الري ضد العطش الذي هو وصف الصائمين. **فيه عُبَادَةَ**: يشير إلى حديث: «من شهد أن لا إله إلا اللّه»[5]. الحديث الـمذكور في ذكر عيسى عليه السلام. وفيه «أدخله اللّه من أبواب الجنة الثمانية مِن أيِّها شاء».

فـائـدة:

قال في العارضة[6]: "الذين يُدْعَون مِن أبواب الجنة الثمانية أربعةٌ: «من أنفق زوجين في سبيل اللّه». أخرجه البخاري[7]. وَ«مَنْ قال أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له»

(1) البخاري في بدء الخلق الحديث (3277).

(2) رواه أحمد في مسند أنس الحديث (12400) (274/4).

(3) عارضة الأحوذي (144/2) بتصرف.

(4) رواه أبو نعيم في صفة الجنة (ح169).

(5) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء (ح3435).

(6) عارضة الأحوذي (81/1).

(7) صحيح البخاري ح1897.

الحديثُ الـمشار له في ذكر عيسى. خرّجه البخاري[1]. و«مَن توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع بصره إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمّدًا عبدُه ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من الـمتطهرين» خرجه مسلم[2].

وَ«مَن مات يؤمن باللّه واليوم الآخر قيل له: ادخل من أبواب الجنة الثمانية شئت». خرجه أحمد[3].

10 بَاب صِفَةِ النَّارِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ

﴿غَسَّاقًا﴾ يُقَالُ: غَسَقَتْ عَيْنُهُ وَيَغْسِقُ الْجُرْحُ وَكَأَنَّ الْغَسَاقَ وَالْغَسْقَ وَاحِدٌ. ﴿غِسْلِينُ﴾: كُلُّ شَيْءٍ غَسَلْتَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غِسْلِينُ -فِعْلِينُ مِنْ الْغَسْلِ- مِنْ الْجُرْحِ وَالدَّبَرِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: حَصَبُ جَهَنَّمَ حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿حَاصِبًا﴾، الرِّيحُ الْعَاصِفُ، وَالْحَاصِبُ مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ حَصَبُ جَهَنَّمَ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ هُمْ حَصَبُهَا. وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الْأَرْضِ ذَهَبَ، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَصْبَاءِ الْحِجَارَةِ. ﴿صَدِيدٌ﴾ قَيْحٌ وَدَمٌ. ﴿خَبَتْ﴾ طَفِئَتْ. ﴿تُورُونَ﴾ تَسْتَخْرِجُونَ. أَوْرَيْتُ: أَوْقَدْتُ. ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ لِلْمُسَافِرِينَ. وَالْقِيُّ: الْقَفْرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صِرَاطُ الْجَحِيمِ﴾ سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسَطُ الْجَحِيمِ. ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ. ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ صَوْتٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ. ﴿وِرْدًا﴾ عِطَاشًا. ﴿غَيًّا﴾ خُسْرَانًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يُسْجَرُونَ، تُوقَدُ بِهِمْ النَّارُ ﴿وَنُحَاسٌ﴾ الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ. ﴿يُقَالُ ذُوقُوا﴾ بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ. ﴿مَارِجٌ﴾ خَالِصٌ مِنْ النَّارِ، مَرَجَ الْأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلَّاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ. ﴿مَرِيجٍ﴾ مُلْتَبِسٍ، مَرِجَ أَمْرُ النَّاسِ: اخْتَلَطَ، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الرحمن:19] مَرَجْتَ دَابَّتَكَ: تَرَكْتَهَا.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (ح3435)، ومسلم في الايمان (ح28).

(2) صحيح مسلم، كتاب الطهارة (ح234).قلت: وَلَيْسَ فيه قوله «اللهم اجعلني...إلخ» وإنما هي عند الترمذي في الطهارة (ح55). وغيره.

(3) مسند أحمد (16/1) عن عمر.

ح3258 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُهَاجِرٍ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ: «أَبْرِدْ» ثُمَّ قَالَ: «أَبْرِدْ» حَتَّى فَاءَ الْفَيْءُ يَعْنِي لِلتُّلُولِ ثُمَّ قَالَ: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ». [انظر الحديث 535 وطرفيه].

ح3259 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ». [انظر الحديث 538].

ح3260 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَكَتْ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ! أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الزَّمْهَرِيرِ». [انظر الحديث 537].

ح3261 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ هُوَ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى، فَقَالَ: أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» أَوْ قَالَ: «بِمَاءِ زَمْزَمَ»، شَكَّ هَمَّامٌ.

ح3262 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ».
[الحديث 3262 -طرفه في:5726].

ح3263 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ». [م= ك=39، ب=26، ح=2210].

ح3264 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ». [الحديث 3264 – طرفه في: 5723].
[م= ك=39، ب=26، ح=2209، أ=5580].

ح3265 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً؟ قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». [م= ك=51، ب=12، ح=2843، ا=8132].

ح3266 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ عَطَاءً يُخْبِرُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾[الزخرف:77]. [انظر الحديث 3230 وطرفه].

ح3267 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لِأُسَامَةَ: لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ؟ قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ -أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا- إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ». رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ. [الحديث 3267 -طرفه في:7098]. [م= ك=53، ب=7، ح=2989].

10 باب صفة النار وأنها مخلوقة: الآن، -أعاذنا الله بمنّه وكرمه منها-.

ومحلُّها أسفل الأَرَضِين، وهي سبع طبقات: أولها جهنم، ثم لَظَى، ثم الحُطَمة، ثم السَّعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. ويطلق اسم كلّ طبقة منها على الجميع أيضًا بالاشتراك اللفظي أو المعنوي. وأنكر ابنُ العربي ذلك، وقال: "إنما هي أسامٍ لجهنم ولها أبواب سبعة، ولم يخلق إلى الآن مَن يحدث عن محمد عليه السلام تسمية أبوابها"[1].

﴿غَسَاقًا﴾: من قوله تعالى: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَاباً إلا حَمِيماً وغَسَاقاً﴾[2]:

---

(1) عارضة الأحوذي (145/2).

(2) آية 24و25 من سورة النبأ.

وهو ما يسيل من أهل النار من الصديد والدم أو من الدمع. ﴿**غِسْلِين**﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلاَ طَعَامٌ إلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾[1] **فهو غِسْلِين**: أي غسالة (226/2)/ **من الجرح والدبر**: ما يصيب الدواب في أبدانها. وقيل: الغسلين: صديد أهل النار. ﴿**حَصَبُ جَهَنّم**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُون اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[2]. **حطب بالحبشية**: وتكلمت بها العرب فصارت عربية. ﴿**حَاصِبًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا [ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً أَمْ اَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً] مِّنَ الرِّيحِ فيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرتُمْ﴾[3] **ما ترمي به الريح**: فله معنيان. ﴿**صَدِيد**﴾: من قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾[4]. ﴿**خَبَتْ**﴾: من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾[5]. ﴿**تُورُونَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿أَفَرَايْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ آنتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾[6]...إلخ. ﴿**لِلمُقْوِين**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾[7] **للمسافرين**: إذا نزلوا بالأرض. **القِيّ**: -بكسر القاف-: أي **القفر** الذي لا نبات فيه ولا ماء. ﴿**صِرَاطُ الجحيم**﴾ من قوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[8]. **سَوَاءُ الجَحِيمِ وَوَسَطُ الجَحِيمِ**: الذي في الفتح[9] عن ابنِ عباس: أن وسط الجحيم تفسير

(1) آيـة 35و36 من سورة الحاقـة.

(2) آيـة 98 من سورة الأنبياء.

(3) آيـة 68 من سورة الإسراء. قلت: سها المؤلف في هذه الآية رحمه الله.

(4) آيـة 16 من سورة إبراهيم.

(5) آيـة 97 من سورة الإسراء.

(6) آيـة 71و72 من سورة الواقعة.

(7) آيـة 73 من سورة الواقعة.

(8) آيـة 23و24 من سورة الصافات.

(9) فتح الباري (332/6).

لقوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[1]. ولم يتعرّض لتفسير صراط الجحيم. وعند غيره من المفسرين: ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾: طريق النار. وبه يتبيّن ما في كلام المُصَنِّفِ –رحمه الله– فليتأمل. ﴿**لَشَوْباً**﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ﴾[2]. **وَبُسَاطٌ**: يمزج. ﴿**زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[3]. **صَوْتٌ شَدِيدٌ**: تفسير للزفير. **وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ**: تفسير للشهيق. وذلك كصوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق. ﴿**وِرْدًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[4]. **عِطَاشاً**: وقيل مقطعة أعناقهم. **غيّا**: مِن قوله سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[5] **خُسْرَاناً**: وقال ابن مسعود: هو واد في جهنم بعيد القعر، خبيث الطعم[6]. **يُسجَرُونَ**: مِن قوله تعالى: ﴿يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[7]. ﴿**ونُحَاس**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾[8]. يصبُّ على رؤوسهم بعدما يُذابُ. ﴿**ذُوقُوا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ النَّارِ الذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[9]. ﴿**مارِج**﴾ مِن قوله تعالى ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾[10] **خَالِصٌ مِنَ النَّارِ**: أي بغير

(1) آيـة 55 من سورة الصافات.

(2) آيـة 67 من سـورة الصافات.

(3) آية 106 من سورة هود.

(4) آية 86 من سورة مريم.

(5) آية 59 من سورة مريم.

(6) انظر: جامع البيان (111/15).

(7) آية 71و72 من سورة غافر.

(8) آية 35 من سورة الرحمن.

(9) آية 20 من سورة السجدة.

(10) آية 15 من سورة الرحمن.

دخان. ﴿مَرِيجٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾[1] وهو وما بعده ذُكِرَ استطراداً. **مَرِجَ أَمْرُ النَّاسِ**: اختلط. أشار إلى الفرق بين مفتوح الراء ومكسورها، وأن المفتوح معناه الترك والتخلية. والمكسور معناه الاختلاط. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[2] أي خلاّهما يعدو أحدهما على الآخر. أي بحر السّماء وهو المطر، وبحر الأرض، يلتقيان كل عام. قاله ابن عباس[3]. وقال البيضاوي: أرسل البحر المالح والبحر العذب"[4]. ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: يتجاوران ويتماسّ سطوحها. ﴿بينهما برزخ﴾: حاجز مِن قدرة اللّه. ﴿لاَ يَبْغِيَانِ﴾: لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة.

ح3258 **فِي سَفَرٍ**: فأراد المؤذن أن يؤذن بالظهر. **فَقَالَ: أَبْرِدْ**: أدخل في وقت الإبراد. **فَاءَ**: ظهر **يَعْنِي لِلتُّلُولِ**: أي فَيْءُ التلول. **مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**: من سطوع حرِّها حقيقة. وهذا الحديث مع ما بعده مِن أقوى ما استدل به الجمهور على وجود جهنم الآن.

ح3260 **اشْتَكَتِ النَّارُ**: حقيقةً بلسان مقالها. **مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**: أي البرد مِن ذلك النَّفَس، وذلك أن في جهنم طبقة زمهريرية.

ح3261 **هِيَ**: أي الحمّى. **مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**: قيل: حقيقة، وأنَّ اللَّهَبَ الحاصل في جسم المحموم قطعة مِن جهنم، أظهره اللّه في هذه الدار عبرةً و إنذاراً. وقيل: هو على التشبيه، يعني أَنَّ حرَّها شبيهٌ بِحَرِّ جهنم. قاله الحافظ[5]. **فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ**: شُرْباً وغسل أطرافٍ. (227/2) وهذا خطاب لأهل الحجاز، لأَنَّ حماهم كثيرًا ما تعرض مِن شدة الحرارة.

---

(1) آية 5 من سورة ق.

(2) آية 19 من سورة الرحمن.

(3) انظر: جامع البيان (147/27).

(4) تفسير البيضاوي (275/5).

(5) الفتح (175/10).

ح3262 **سفيان** : هو الثوري. **عن أبيه**: سعيد بن مسروق. **فَوْرِ جَهَنَّمَ**: شدة حرِّها.
ح3265 **مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً**: المراد المبالغة. وعند أحمد: «مِن مائة جزء»[1].
قال الدميري: "معناه أنه لو جمع كلّ ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت جزءًا مِن أجزاء جهنم المذكورة. وبيانه أنه لو جمع كلّ حطب الدنيا فأوقد كلّه حتى صار ناراً، لكان الجزء الواحد من أجزاء جهنم الذي هو من سبعين جزءا أو مائة، أشدّ من حر نار الدنيا.هـ نقله العلقمي[2]. **لكافية** : مجزئة لتعذيب العصاة. **عليهنَّ**: على نيران الدنيا.
زاد أحمد عن أبي هريرة: «وضربت في البحر مرتين، ولولا ذلك ما انتفع بها أحد»[3].
ومثله للحاكم[4] وابن ماجه[5] عن أنس وزاد: «فإنها لَتَدْعُو اللّه ألا يعيدها فيها».
ح3266 **﴿وَنَادَوا يَا مَالِكُ﴾**: هو خازن النار، وهذا وجه ذكر الحديث هنا.
ح3267 **فلاناً**: عثمان. **فَكَلَّمْتَهُ**: فيما أنكر الناس عليه مِن تَوْلِيَةِ أقَاربه. **دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَاباً** : مِن أبواب الفتن لتهييجها بالمهاجرة بالإنكار على الولاة. **وَلاَ أَقُولُ لِرَجُلٍ**... إلخ: يعني أنه لا يداهن أحداً ولو كان أميراً، بل ينصحه في السرِّ جهده، ويبيِّن له الحق، ففيه ذمٌّ لمداهنة الأمراء.
ووجه استدلاله على هذا المعنى بالحديث أنَّ المداهنةَ مِن أنكر المنكر الذي يجب النهي عنه، فمن نهى الناس عنها وارتكبها دخل في هذا الوعيد. هذا أحسن ما يقال في

(1) رواه أحمد في مسند أبي هريرة (319/3) (ح8932).
(2) هو محمد بن العلقمي تلميذ السيوطي صاحب الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير للسيوطي.
(3) رواه أحمد في مسند أبي هريرة (39/3) ح7331.
(4) رواه الحاكم (635/4) ح (8753)، ط. دار الكتب العلمية. وقال عقبه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.
(5) رواه ابن ماجه في الزهد (ح4318). (1444/2).

هذا المحلّ. قاله العلامة ابن زكري[1]. فَتَنْدَلِقُ: تَخرُجُ مِن بطنه بسرعة. أَقْتَابُهُ: أمعاؤه.

11 بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُقْذَفُونَ﴾ يُرْمَوْنَ. ﴿دُحُورًا﴾ مَطْرُودِينَ. ﴿وَاصِبٌ﴾ دَائِمٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَدْحُورًا﴾ مَطْرُودًا. يُقَالُ: ﴿مَرِيدًا﴾ مُتَمَرِّدًا. ﴿بَتَّكَهُ﴾ قَطَّعَهُ. ﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ اسْتَخِفَّ ﴿بِخَيْلِكَ﴾ الْفُرْسَانُ، ﴿وَالرَّجْلُ﴾، الرَّجَّالَةُ وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ لَأَسْتَأْصِلَنَّ. ﴿قَرِينٌ﴾ شَيْطَانٌ.

ح3268 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ. فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ». فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا. أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ». [انظر الحديث 3175 وأطرافه].

ح3269 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ، مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ

---

(1) حاشية ابن زكري على البخاري (مج5/م29/ص2).

عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا. فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ». [انظر الحديث 1142].

ح3270 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ». [انظر الحديث 1144].

ح3271 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ. اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ». [انظر الحديث 141 وأطرافه].

ح3272 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ». [انظر الحديث 583].

ح3273 «وَلَا تَحَيَّنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ» -أَوْ: «الشَّيْطَانِ» لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ.
[انظر الحديث 582 وأطرافه].

ح3274 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ. [انظر الحديث 509].

ح3275 وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ». [انظر الحديث 2311 وطرفه].

ح3276 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ». [م- ك=1، ب=60، ح=134].

ح3277 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي أَنَسٍ مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ». [انظر الحديث 1898 وطرفه].

ح3278 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ. فَقَالَ: حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[الكهف:63]. وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ». [انظر الحديث 74 وطرفه].

ح3279 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [انظر الحديث 3104 وطرفه].

ح3280 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ -أَوْ قَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ- فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا». [الحديث 3280 -أطرافه في:3304، 3316، 5623، 5624، 6295، 6296].

[م- ك=36، ب=12، ح=2012، ا=14835].

ح3281 حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا! إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ». فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا» أَوْ قَالَ: «شَيْئًا». [انظر الحديث 2035 وأطرافه].

ح3282 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ» فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ.

[الحديث: 3282 –طرفاه في:6048، 6115]. [م- ك=45، ب=30، ح=2610].

ح3283 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ». [انظر الحديث 141 وأطرافه].

قَالَ وَحَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَالِمٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

ح3284 حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَذَكَرَهُ. [انظر الحديث 461 وأطرافه].

ح3285 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ

فَيَقُولُ اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى لَا يَدْرِيَ أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ». [انظر الحديث 608 وأطرافه].

ح3286 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ». [الحديث 3286 -طرفاه في:3431، 4548].

ح3287 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَقُلْتُ: مَنْ هَا هُنَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ. قَالَ: أَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنْ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُغِيرَةَ، وَقَالَ: الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعْنِي: عَمَّارًا.
[3287 -أطرافه في: 3742، 3743، 3761، 4943، 4944، 6278].

ح3288 قَالَ: وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ أَخْبَرَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ -وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ- بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ الْقَارُورَةُ فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ». [انظر الحديث 3210 وأطرافه].

ح3289 حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَّثَاؤُبُ مِنْ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ». [الحديث 3289 -طرفاه في:6223، 6226].
[م- ك=53، ب=9، ح=2994].

ح3290 حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ هِشَامٌ: أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ! أُخْرَاكُمْ فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ! أَبِي أَبِي، فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.
[الحديث 3290 -أطرافه في:3824، 4065، 6668، 6883، 6890].

ح3291 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْتِفَاتِ الرَّجُلِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ أَحَدِكُمْ». [انظر الحديث 751].

ح3292 حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (ح) وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنْ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنْ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ». [الحديث 3292 -أطرافه في:5747، 6984، 6986، 6995، 6996، 7005، 7044].

ح3293 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الحديث 3293 -طرفه في:6403].
[م= ك=48، ب=10، ح=2691، أ=8014].

ح3294 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ. فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ. ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْنَ:

نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». [الحديث 3294 –طرفاه في:3683، 6058].

[م= ك=44، ب=2، ح=2396، أ=1581].

ح3295 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ -أُرَاهُ أَحَدُكُمْ- مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ».

[م= ك=2، ب=8، ح=238].

11 بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ: لعنه اللّه، أبو الجِنِّ والشياطين كلّهم، وهو شخص روحاني خُلِقَ مِن نار السموم. ومن أسمائه: الحارث، والحكم، وكنيته: أبو مرة وأبو كردوس. وهل كان مِن الملائكة ثم مسخ لما طُرِدَ، أو لم يكن منهم أصلا؟ قولان مشهوران.

قال العيني: روى عبد الملك بن أحمد بإسناده عن ابن عباس قال: « سأل يحيى بنُ زكريا –عليه السلام– إبليس أن يأتيه في صورته التي هو عليها، لأنه كان يأتيه في صور عديدة، فأتاه فيها، فإذا هو مشوه الخلق، كريه المنظر، جسده جسد خنزير، ووجهه وجه قرد، وعيناه مشقوقتان طولا، وأسنانه كلها عظم واحد، وليس له لحية. ويداه في منكبيه، وله يدان آخران في جانبيه، وأصابعه خلقة واحدة، وعليه لباس المجوس واليهود والنصارى، وفي وسطه منطقة مِن جلود السباع فيها كيزان معلقة وعليها جلاجل، وفي يده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة من حديد معوجة كالمخطاف. فقال له يحيى –عليه السلام–: ويحك ما الذي شوّه خَلْقَكَ؟ فقال: كنت طاووس الملائكة، فعصيتُ اللّه فمسخني في أخس صورة وهي ما ترى. قال: فما هذه الكيزان؟ قال: شهوات بني آدم. قال: فما هذه الجرس؟ قال: صورة المعازف والنوح. قال: فما هذا المخطاف؟ قال: أخطف به عقولهم. قال: فأين تسكن؟ قال: في صدورهم وأجري في

عروقهم. قال: "فما الذي يعصمهم منك؟ قال: بغض الدنيا وحب الآخرة».هـ[1].

وَجُنُـودِهِ: أي مِن ذريته وهم الشياطين.

ابنُ العربي: "الشياطين خلق من خلق اللّه، وهم ذرية إبليس، أجسام يأكلون ويشربون ويطؤون ويلدون ويموتون ويعذبون، ولا ينعمون بحال".هـ من عارضته".

ابنُ حجر[2]: كأن الـمُصَنِّفَ أشار إلى حديث أبي موسى مرفوعا: «إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده، فيقول: من أضل مسلمًا ألبستُه التّاج». الحديث، خرّجه ابنُ حِبان والحاكم[3].

وَلِـمُسلم عن جابر: سمعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: «عرشُ إبليس على البحر، فيبعثُ سراياه يفتنون الناس، فأعظمهم عنده مكانة أعظمهم فتنة».هـ[4].

العلقمي: "روى ابنُ أبي الدنيا في كتاب "مكايد الشيطان" عن أبي أمامة الباهلي: أَنَّ النبي ﷺ قال: «لَـمَّا أنزل إبليس إلى الأرض قال: يا ربِّ أنزلتني وجعلتني رجيما طريداً، فاجعل لي بيتاً. قال: الحمام. قال: اجعل لي مجلساً. قال: الأسواق ومجامع الطرق. قال: فاجعل لي طعاماً. قال: ما لم يذكر اسم اللّه عليه. قال: فاجعل لي شراباً، قال: كلّ مسكر. قال: اجعل لي مؤذناً. قال: الـمزامير. قال: اجعل لي قرآناً. قال: الشعر. قال: اجعل لي كتاباً. قال: الوشم. قال: اجعل لي حديثاً. قال: الكذب. قال: اجعل لي رسلا. قال: الكُهَّان. قال: اجعل لي مصايد. قال: النساء». ﴿**ويُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾[5]. ﴿**مدحورا**﴾: من قوله تعالى: ﴿**فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ**

(1) عمدة القارئ (10/622-623).

(2) الفتح (6/339).

(3) رواه ابن حبان في صحيحه (14/68). والحاكم في مستدركه (4/390)، دار الكتب العلمية. وقال عقبه صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(4) رواه مسلم (ح2813).

(5) آية 8 و9 من سورة الصافات.

مَلُوماً مَدْحُوراً﴾[1]. وذكره استطراداً، وليس هو مِن وصف إبليس. ﴿**مَرِيدًا**﴾: يشير لقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاَّ إِنَاثـاً وَإِنْ يَدْعُونَ إلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً﴾[2]. **بَتَّكَهُ**: مِن قوله تعالى: ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذانَ الأَنْعَامِ﴾[3] ﴿**واسْتَفْزِزْ** مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ **بِخَيْلِكَ** وَرَجْلِكَ﴾[4]. ﴿**لَأَحْتَنِكَنَّ**﴾: مِن قوله سبحانه ﴿قَالَ [أَرَايْتَكَ] هَذَا الذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَتَهُ﴾[5]...إلخ. **لَأَسْتَأْصِلَنَّ** هُمْ بالإغواء. ﴿**قَرِينٌ**﴾ من قوله سبحانه: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾[6].

3268 **سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي عن الجماع فقط. **يَفْعَلُ الشَّيْءَ**: أي يستطيعُ الجماعَ لِمَا يظهرُ له مِن النشاط، فإذا أراد محاولته، وَجَدَ مِن نَفْسِهِ[7] قصورًا كالمُعْتَرِض، وبقي كذلك سَنَةً. فالشيءُ هنا أمرٌ خاصّ لا عام[8]. قاله القاضي عياض. **دَعَا وَدَعَا**: أي دعا اللّه في كشف ما به ودعاه أيضًا. **رَجُلَانِ**: ملكان: جبريل وهو الذي قعد عند رأسه، وهو المسؤول المبيّن لجميع ما سئل عنه. والآخر ميكائيل. **مَطْبُوبٌ**: مسحور. قال الدماميني: "كنوا بالطب عن السحر تفاؤلا بالطب الذي هو العلاج، كما كنوا عن اللديغ بالسليم"[9]. **لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ**: اليهودي. **مُشْطٍ**: ما يسرح به الشعر.

---

(1) الآيـة 39 من سـورة الإسـراء.

(2) آيـة 117 من سـورة النساء.

(3) آيـة 119 من سـورة النساء.

(4) آيـة 64 من سـورة الإسـراء.

(5) آيـة 62 من سـورة الإسـراء.

(6) آيـة 51 من سـورة الصافات.

(7) في الأصل هكذا: "وجد نفسه، وجد من نفسه". والصواب ما أثبته وهو الموافق لما في المخطوطة.

(8) الفتح (10/226-227).

(9) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3268).

ومُشَاقَةٍ: ما يستخرج من الكتان. والـمُشَاطَةُ ما يستخرج مِن الشعر عند تسريحه. **وجُفٍّ**: وعاء. **بِئْرِ ذَرْوَانَ**: في بستان بني زريق بالـمدينة. **﴿كَأَنَّـهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾** أي قبيحة الهيئة، وحشة الـمنظر، وجرى صلى اللّه عليه (228/2) وسلم على عادة العرب في تشبيه الشيء القبيح برؤوس الشياطين مع أنها لا تُرَى. "وهذا محلّ الشاهد حيث دَلَّ على أَنَّ الشياطينَ أجسامٌ لها رؤوس، تَسْتَقبِحُها الطباع السليمة، يشبه بها الشيء الكريه الـمنظر. قاله السندي[1]. قال: "وهو أظهر ممّا ذكره ابنُ حجر".هـ. قلتُ: وهو كذلك، وَإِنْ جرى عليه العيني والقسطلاني. واللّه أعلم. **اسْتَخْرَجْتَهُ**: أَيْ الـمُشط والـمشاقة مِن الجُفّ. **فَقَالَ: لَا**: يعني وأما الجفّ بما فيه فقد أَخْرَجَه مِن البئر وَدَفَنَه كما يأتي، وبهذا يُجمع بين الروايتين. **أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ**: أي إخراجه مِن الجف. **شَرًّا**: لِأَنَّ النَّاسَ يتعلّمونه إذا رأوه.

ح3269 **يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ**: قيل: حقيقة، بأن يأتي بخيط ويعقده على القافية ويقول عند عقده: عليك ليل طويل. وقيل: مجاز، بِأَنْ شَبَّه تثبيطه للنائم عن القيام ووسوسته له بفعل السواحر. **قَافِيَةِ**: مؤخّر الرأس. **أَحَدِكُم**: خصّ منه الـمعصومون والمحفوظون، ومَن قرأ آية الكرسي عند نومه. **عَلَيْكَ لَيْلٌ**: أي يقول عند ضربه عليك... إلخ. **فَذَكَرَ اللَّهَ**: بِأَيِّ ذكرٍ كان. **كَسْلَانَ**: لبقاء أثر عمل الشيطان ببدنه.

ح3270 **رَجُلٌ**: لم يسمّ. **بَالَ الشَّيْطَانُ**: أي بولاً حقيقياً، لأنه يأكل ويشرب.

ح3271 **إِذَا أَتَى أَهْلَهُ**: أي أراد أَنْ يأتيهم للجماع. **لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ**: أي لا يتخبّطه ولا يخالطه بما يضرّ عقله وبدنه.

قال في الإكمال: "ولم يحمله أحدٌ على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء"[2].

(1) حاشية السندي على البخاري (253/2).

(2) إكمال الـمعلم (610/4).

ح3272 **حَاجِبُ الشَّمْسِ**: طرفها الذي يبدو عند الطلوع. **حتى تبرُزَ**: وترتفع قيد رمح.

ح3273 **بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ**: جَانِبَيْ رأسه. يقال: إنه ينتصب في محاداة مطلع الشمس، حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه، لتقع السجدة له إذا سجد عابدُو الشمس لها، وكذا عند غروبها. قاله السبكي[1] وغيرُه. **لا أَدْرِي**: قَائِلُه عَبْدة.

ح3274 **فَلْيُقَاتِلْهُ**: أي يمنعه منعاً أشدّ ممّا قبله. **فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**: أي فِعْلُه فعلَ الشياطين.

ح3275 **آتٍ**: شيطان. **فَذَكَرَ الْحَدِيثَ**: السابق في الوكالة.

ح3276 **وَلْيَنْتَهِ**: عن الاسترسال معه في ذلك لأنه يريد إفساد دينه، ويلجأ إلى اللّه سبحانه في دفعه عنه، وَمِن ثَمَّ لم يأمر صلى اللّه عليه وسلم بجوابه، مع أنه أظهر شيء، لأن كلام الشيطان "متهافت ينقض آخره أوله. لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً، ولو كان السؤال مُتَّجَهاً لاستلزم التسلسل وهو محال". قاله الخطابي[2].

ح3277 **ابْنُ أَبِي أَنَسٍ**: هو نافع بنُ مالك. **فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ**: حقيقة، علامة للملائكة بدخول رمضان، أو كناية عن تنزّل الرحمة. **وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ**: حقيقة أو مجازًا. **الشَّيَاطِينُ**: الـمَرَدَةُ منهم، أو مسترقوا السمع.

ح3278 **قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ**: إنَّ نوفَ البكالي يزعم أنَّ موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل. **لِفَتَاهُ**: يوشع.

ح3279 **ها**: حرف تنبيه. **يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَان**: حزبه وأهل طاعته.

ح3280 **اسْتَنْجَمَ**: أي الليل، أي أقبل ظلامه. **أَوْ كَانَ**: تَامَّةٌ، أي حصل. **جُنْحُ اللَّيْلِ**: الطائفة الأولى منه. **فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ**: ضمُّوهم وامنعوهم مِن الانتشار ذلك

(1) نقله في الفتح (341/6).

(2) أعلام الحديث (3 /1511-1514) بمعناه.

الوقت خوفًا عليهم مِن الشياطين الـمنتشرين حينئذ لوجود النجاسات التي يتعلّقون بها فيهم غالبًا، والذكر الذي يحرز منهم مفقود مِن الصبيان غالبًا. **فَخَلُّوهُمْ**: بالحاء أو الخاء. أي اتركوهم ينتشرون. **وأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ**: الغير الـمعلّق، "أمَّا الـمعلق فإن خيف منه ضرر فكذلك وإلا فلا". قاله النووي[1]. **وأَوْكِ سِقَاءَكَ**: شُدَّهُ بخيط ونحوه، أي قِرْبَتَكَ. **وخَمِّرْ**: غطِّ. **ولَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ**: /229/2/ أي تضعه عليه عرضاً. **شَيْئًا**: عودًا أو غيرَه. القرطبي: "جميع أوامر هذا الباب مِن باب الإرشاد إلى الـمصلحة، ويحتَمِلُ أن يكون للندب، ولا سيما في حقّ مَن يفعل ذلك امتثالا للأمر"[2].

ح3281 **رجلان**: أُسَيْد بن حضير وعبّاد بنُ بشر. **أَسْرَعَا**: حياء منه صلى اللّه عليه وسلم. **سُبْحَانَ اللَّهِ**: أُنَزِّهُ اللّه أن يكون رسوله ممّن يُتَّهَم. **فإن الشَّيْطَان يَجْرِي**: فيه أنَّ اللّه جعلَ للشيطان قـوّة على التوصّل إلى باطن الإنسان. وقيل: هو على سبيل الاستعارة، أي أنَّ وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم منه.

ح3282 **ورَجُلَانِ**: لم يسميًا. **وَهَلْ بِي جُنُونٌ**: ظن أنه لا يستعيذ من الشيطان إلا مَن به جنون، ولم يعلم أنَّ الغضبَ نوعٌ مِن مَسِّ الشيطان، مع أَنَّ قولَه هذا شبيهُ قولِ مَن به جنونٌ، ولعلّه كان كافرًا أو مِن جُفَاةِ العرب الذين لم يتمكّن منهم الإسلام، أو بلغ به الغضب مبلغًا أذهب عقله حتى لم يدر ما يقول.

ح3283 **أتى**: أراد أن يأتي. **لم يضرّه الشيطان**: بالصّرع.

ح3284 **فَشَدَّ**: حمل. **يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيّ**: بمروره بين يدي. **فَذَكَرَهُ**: أي الحديث الـمارّ في الصلاة.

ح3285 **وله ضُرَاطٌ**: حقيقة، لأنه جسم مـتغـذّ يمكن خروج الريح منه بصوت. **ثُوِّبَ**:

---

(1) شـرح النووي على مسلم (187/13).

(2) نحوه في الـمفهم (280/5-281).

أقيم لها. **سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ**: قبل السلام بعد إتيانه بركعة كما في رواية أخرى.

ح3286 **يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ**: أي حقيقة بأصبعه كما قرّره الطِّيبي[1]، والبيضاوي[2] وغيرُهما خلافًا للزمخشري في قوله: "إن ذلك مجاز لا حقيقة، على فرض صحّة الحديث"[3]. وقد شنّع عليه في ذلك سعدُ الدين التَّفْتَزَانِي وغيرُه، وأطالوا في الردِّ عليه. انظر المصابيح[4]، والإرشاد[5]، وفتح القدير[6]. **غَيْرَ عِيسَى**: عليه السلام، **فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ**: الجلدة التي يكون فيها الجنين، أو الثوب الملفوف على الطفل. وفي أحاديث الأنبياء والتفسير: «إلا مريم وابنها»[7]. والزيادة مقبولةٌ. وخصّ اللّهُ سيِّدَنا عيسى وَأُمَّه بذلك ببركة دعاء جَدَّتِهِ مِن قولها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[8]. ولا يلزم مِن ذلك تفضيله على غيره كما لا يخفى.

قال الهيتمي: ولا ينافي هذه الأفضلية نبيّنا ﷺ لِأَنَّ لِنَبِيِّنَا مِن المزايا ما ينغمر في جنب أدونها، وقد تكون في الفاضل مزية أو مزايا ليست في الأفضل.هـ[9].

قال سيدي عبد الرحمن الفاسي: "وأما سيدنا محمد ﷺ فإن الشيطان طُرِدَ حين ولادته فلم يصل إلى الحجابِ أصلا".هـ[10].

---

(1) شرح الطيبي على المشكاة (3621/11).

(2) أنوار التنزيل (2/31-32-33).

(3) الكشاف عن أسرار التنزيل (186/1).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (4548).

(5) إرشاد الساري (7/52 – 53).

(6) فيض القدير (21/5).

(7) الحديث (4548) و (3431).

(8) آية 36 من سورة آل عمران.

(9) شرح الهمزية (ص 43).

(10) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة 13 ص1).

وقال الشهاب: "اختصاصُ عيسى وأُمّه إنما هو بالنسبة لـمن تمكّن الشيطانُ مِن القرب منه. لا لِـمَن امتلأت الأرضُ مِن الـملائكة الحافّين به".هـ. بل قال القاضي عياض: "إن جميع الأنبياء عليهم السلام كذلك"[1]. قال القرطبي: "وهو قول مجاهد"هـ. وقال الحِفْنِي: "هو الحق إن شاء اللّه"[2].

ح3287 **قَالُوا أَبُو الدَّرْدَاءِ**: كذا بالنسخ. ولعل أصله: فقلت مَن ها هنا؟ فقالوا: أبو الدرداء. **عَلَى نَبِيِّهِ**: قال القاضي: "كذا لبعض مشيخة أبي ذر. وصوابُه مَا لِلْكَافّةِ: «على لسان نبيه»[3]. **يَعْنِي عَمَّارًا**: ابنُ حجر: زَعَمَ ابنُ التين أَنَّ الـمرادَ بقوله: «على لسان نَبِيِّه» قول النبي ﷺ: «ويح عمّار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»[4]. قال ابنُ حجر: "وهو محتمِلٌ، ويحتَمِلُ أَنْ يكون الـمُرَاد بذلك حديث عائشة مرفوعًا: «ما خيّر عمَّار بين شيئين إلا اختار أرشدهما»[5]. قال: فكونه يختارُ أرشدَ الأمرين دائمًا يقتضي أنه قد أُجِيرَ مِن الشيطان الذي مِن شأنه الأمر بالغَيِّ".هـ[6].

قال مُقَيِّدُهُ الفضيل -عامله اللّه بلطفه الجميل- "هذا الذي أطبق عليه مَن وقفتُ على كلامه مِن الشراح في هذا المحلّ. وانظر ما الذي أحوجهم إلى ذلك، وما الـمانع مِن كون مُضَمَّن ما ذكره أبو الدرداء مِن أَنَّ اللّه أَجَارَ عمَّارًا مِن الشيطان هو الـمروي عن النبي ﷺ، إما بهذه الصيغة أو بغيرها مِن رواية أبي الدرداء، وهذا هو الظاهر وما عداه متكلّف، واللّه أعلم.

---

(1) حاشية الحفني على شرح الهمزية للهيتمي (ص43).

(2) حاشية الحفني (ص43).

(3) وهي الـمعتمدة في صحيح البخاري (151/4).

(4) البخاري في الصلاة الحديث (447).

(5) رواه الترمذي في الـمناقب وحسنه الحديث (3886) (299/10 تحفة).

(6) الـفـتـح (92/7).

ح3288 **فَتَقُرُّهَا**: الخطابي: "يقال: قررتَ الكلامَ في أُذنِ الأصمّ إذا وَضَعْتَ فَمَكَ على صماخه فتلقيه فيه[1]. **كما تُقَرُّ القَارُورَةُ**:أي الزجاجة، أي كما يطبق رأس القارورة برأس الوعاء الذي يفرغ منها فيه. والـمراد منه ما قاله أهلُ اللغة مِن أَنَّ التقريرَ ترديدُكَ الكلام في أذن الـمخاطب حتى يفهمه. قاله شيخ الإسلام[2].

ح3289 **التَّثَاؤُبُ**: هو تنفّسُ ينفتح منه الفم لدفع البخارات الـمختنقة في عضلات الفكِّ. **مِنَ الشَّيْطَانِ**: أضافه إليه لكراهته، وَلِأَنَّ الشيطانَ هو السبب فيه، لأنه هو الذي يدعو إلى إعطاء النَّفْسِ شَهَوَاتها، وأراد به التحذير مِن السبب الذي يتولّد منه (230/2)/ وهو التوسع في الـمطعم والـمشرب، فيثقل البدن عن الطاعة. **فَإِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ**: أي أراد ذلك. **فَلْيَرُدُّهُ مَا اسْتَطَاعَ**: أي يأخذ في أسباب ردِّه، ولا يترك الطبيعة على مقتضاها حتى يقول: "ها". وَمَنْ رَدَّهُ وضع يده على فمه. **ها**: حكاية صوت الـمتثاوب. **ضَحِكَ الشَّيْطَانُ**: فرحًا بذلك. ولذلك قالوا: "لم يتثاوب نبيٌّ قط".

ح3290 **أُخْرَاكُمْ**: أي قَاتِلُوهُم. **فَاجْتَلَدَتْ**: تضاربت. **بِأَبِيهِ**: يقتله الـمسلمون. **احْتَجَزُوا**: انفصلوا. **حَتَّى قَتَلُوهُ**: ظنًّا منهم أنه من الـمشركين. **بَقِيَّةُ خَيْرٍ**: مِن أثر حِلمه وعفوه عن قاتلي أبيه.

ح3291 **اخْتِلَاسٌ**: أي اختطاف، كأنه خطف شيئاً وظفر به.

ح3292 **والحُلُمُ**: هو الرؤيا الغير الصالحة. **مِنَ الشَّيْطَانِ**: أي مِن وسوسته، فهو الذي يُري ذلك للإنسان ليحزنه بسوء ظَنِّه برَبِّه.

ح3293 **حِرْزًا**: حفظًا. **أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**: العدد أو مِن جنس آخر.

ح3294 **نِسَاءٌ**: مِـن أزواجه صلى الله عليه وسلم. **وَيَسْتَكْثِرْنَهُ**: أي مِـن الـنفـقـة.

---

(1) أعلام الحديث (1516/3).

(2) تحفة الباري (66/7).

عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ: كان ذلك قبل النهي عن رفع الصوت على النبي ﷺ أو بعده، وَعَلِمْنَ رضاه بذلك ففعلنه. **أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ**: المراد منه الدّعاء بلازمه، وهو السرور. **ثُمَّ قَالَ**: أي عمر. **أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ**: قال الزركشي: "أفعل التفضيل قد يجيء لا للمشاركة في أصل الفعل كقولهم: العسل أحلى مِن الخل".هـ[1]. أيْ فيكون «أفَظُّ» بمعنى فظ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الجنَّةِ يَوْمَئِذٍ خيرٌ مُسْتَقراً﴾[2]. **فَجًّا**: طريقاً وسطاً. **إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**: هذه حمايةٌ مِن اللّه لِعُمَرَ، لأنه لو تمكّن مِن الوصول إليه لأمكن أن يوسوسه.

ح3295 **فَلْيَسْتَنْثِرْ**: وهو يستلزم الاستنشاق. **خَيْشُومِهِ**: أَنْفِهِ.

قال ابنُ زكري: "الظاهر اختصاصه بِمَنْ لم يحترس منه عند النوم بالأذكار وغيرِها، والأولى ألا يخاض في حقيقة هذا الحديث ونحوه لأَنَّ اللّه تعالى أَطْلَعَ نبيَّه ﷺ على ما لا تصل إليه الأفهام، ولا تدركه الأذهان.هـ[3]. ونحوه في إكمال الإكمال[4]، والإرشاد[5] نقلاً عن التُّوربشتي فانظره.

12 بَاب ذِكْرِ الْجِنِّ وَثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ

لِقَوْلِهِ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي -إِلَى قَوْلِهِ- عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:130]. بَخْسًا: نَقْصًا. قَالَ مُجَاهِدٌ ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾[الصافات:158]. قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَأُمَّهَاتُهُنَّ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[الصافات:158]. سَتُحْضَرُ لِلْحِسَابِ ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾[يس:75]. عِنْدَ الْحِسَابِ.

ح3296 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ

---

(1) التنقيح (499/2).

(2) آية 24 من سورة الفرقان. قلت: يقصد الشبيهي –رحمه اللّه– أنّ "خير" بمعنى "أخير".

(3) حاشية ابن زكري على البخاري (مج2/م6/54-7).

(4) إكمال الإكمال (37/2).

(5) إرشاد الساري (302/5).

ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاك تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 609 وطرفه].

12 بابُ ذِكْرِ الْجِنِّ وثَوَابِهِمْ وعِقَابِهِمْ: أي بيان أنهم موجودون، مكلّفون، يثابون على الخير، ويعاقَبون على الشّرّ. أما وجودُهم فقد انعقد عليه الإجماع كما للمناوي[1] وغيره، ونطق به كلامُ اللّه، وثبتَ عن كثير مِن أهلِ الكشفِ وغيرِهم رؤيتُهم إيّاهم.

وأما قولُ الإمام الشافعي -رضي اللّه عنه-: "مَن زعم أنه يرى الجِنَّ أبطلنا شهادَتَه إلا أَنْ يكون نَبِيًّا".هـ[2]. فمحمولٌ كما قاله الحافظ ابنُ حجر على مَن يدَّعِي رؤيتَهم على صورتهم التي خُلِقُوا عليها، وأمّا بعد أن يتطوَّرُوا على صورةٍ مِن الحيوان فلا".هـ[3].

وقال الخطابي: رؤيةُ البشرِ للجِنِّ غيرُ مستحيلةٍ، فقد أخبرنا غيرُ واحدٍ مِن الثقاتَ وأهلِ الزهد والورع، وبلغنا عن غير واحد مِن أصحاب الرياضة وأهل الصف يخبرون أنهم يرون أشخاصهم، وروينا عن عمر بن الخطاب، وأبي أيوب الأنصاري وغيرِ واحد مِن الصحابة أنهم رأوا الجن وعالجوهم في غيرِ طريقٍ مِن حديث الأثبات الثقات. وقوله: تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[4]. ذلك حكم الأعمّ الأغلب مِن بني آدم دون الأخص والنادر .هـ نقله ابنُ التين.

والجِنُّ أجساد لطيفة، قادرة على التشكّل في أيِّ صورةٍ أرادت. وعن عبد اللّه بن عمرو قال: «خلق اللّه الجن قبل آدم بألفي سنة».هـ

---

(1) فيض القدير (481/3).

(2) نقله في الفتح (344/6).

(3) الفتح (344/6).

(4) آية 27 من سورة الأعراف.

العيني: "وقد اختُلِفَ في أصلهم، فعن الحسن «أنهم ولد إبليس، ومنهم المؤمن والكافر. والكافر يسمّى شيطاناً»، وعن ابن عباس: «هم ولد الجان وليسوا شياطين، منهم المؤمن والكافر، وهم يموتون. والشياطينُ ولد إبليس لا يموتون إلا مع ابليس»".هـ[1].

وقال الإمام المازري: "الحقّ الذي لا شك فيه أنّ الجنّ ثلاثةُ أقسام: قسمٌ يأكل ويشرب، ويركب ويظعن[2] وينزل، وينكح ويغسل، ويؤمن ويكفر، ويصلّي ويصوم، ويقرأ القرآن ويحجّ البيت، ويجاهد بعضهم بعضاً. وَجُلُّ طعامهم العظم والروث. وقسمٌ ثانٍ خلقه اللّه، سريع الانفكاك يتلوّن على كلّ لون، ويتصوّر على كلّ صورة، على صورة الآدمي والبهائم، والطير، والوحش، والحيّات، والضفادع، وهم يَتِيهُون في الصحراء، والبراري، وعلى رؤوس الجبال والآكام، والغمام، والدهاليس، ويطيرون بين السماء والأرض، وَيَسْتَرِقُون السمعَ مِن السماء، ويُرْجَمُون بالشُّهُب. ومنهم الغِيلاَن[3] والسَّعَالِي[4]، وطبعهم الفساد في الأرض، يخوِّفون النساء والصبيان، ويطعنون في خواصرهم وأصلابهم وينجِّسُون المياه، ويفسدون الأطعمة بأنواع المفاسد، وَيَتَأَذَّى منه مَن شرب منه أو أَكَلَ بقضاء اللّه تعالى وقدره. وقسمٌ ثالث وهو أبو مرّة وجنوده وهو إبليس جعلهم اللّه روحانيين لا يأكلون ولا يشربون، وليس لهم قدرة على شيء من المفاسد، لضعفهم وَرِقّة جواهرهم سوى ما أقدرهم اللّه تعالى عليه مِن وساوس الآدميين، والتزيين والتّسويل والتسويف خاصة. قال اللّه تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[5].

---

(1) عمدة القارئ (646/10) بمعناه.

(2) ظَعنَ: سار، وبابه قطع.

(3) الغُولُ: كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه. جمع أغوال وغيلان. المعجم الوسيط مادة غ ول.

(4) السِّعْلَى: الغول. جمع السَّعَالي. المعجم الوسيط مادة: (س ع ل).

(5) آيـة 20 من سـورة الأعـراف.

وقال: ﴿زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾.هـ[1].

وقال ابنُ العربي في "العارضة": "أجمع المسلمون على أنَّ الجِنَّ خَلْقٌ مِن خَلْقِ اللّه يأكلون ويشربون وينكحون".هـ[2].

وقال أيضًا فيما نقله عنه المناوي (231/2) ما نَصُّهُ: "مَن نفى عن الجن الأكل والشرب، وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد، بل الشيطانُ وجميع الجِنّ يأكلون ويشربون وينكحون، ويولد لهم ويموتون. وذلك جائز عقلا، وورد به الشرعُ، وتظاهرت به الأخبار، فلا يخرجُ مِن هذا المضمار إلا حمار، ومن زعم أنَّ أكلهم شَمٌّ، فما شَمَّ رائحةَ العلم".هـ[3].

وفي "مسلم": «لا يأكلن أحدكم بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله».هـ[4].

وقال المناوي أيضا: "قال ابنُ العربي: "مِن الجِنّ الطائعُ والعاصي مثلنا، ولهم التشكّل في الصور كالملائكة، وأخذ اللّه بأبصارنا عنهم، فلا يراهم إلا بعضنا بكشف إلَـهِـي. ولـما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدون من الصور. والصورة الأصلية التي ينسب إليها الروحاني إنما هي أول صورة أوجده اللّه عليها، ثم تختلف عليه الصور، بحسب ما يريد أن يدخل فيه.هـ[5].

وَأَمَّا تَكْلِيفُهُم "فالجمهورُ على أنهم مكلفُون مخاطَبون بفروع الشريعة، مُثَابون على الطاعات، معاقَبون على المعاصي، وهو قولُ الأئمةِ الثلاثة، والأوزاعي، وأبي يوسف، ومحمد بنِ الحسن وغيرِهم، والأكثرُ على أنهم يدخلون مدخل الإنس من الجنة. وقيل:

---

(1) آية 48 من سورة الآنفال.

(2) عارضة الأحوذي (52/1).

(3) فيض القدير (385/1).

(4) رواه مسلم في الأشربة حديث (2020).

(5) فيض القدير (481/3).

يكونون فـي ربض الجنة، وهو منقـولٌ عن مالكٍ وطائفةٍ، وقـيل: إنهم على الأعراف. وقيل: بالوقف". قاله في الفتح[1]. والربض ما حول الـمدينة.

وقال النووي: "الصحيح أنهم يدخلون الجنة وينعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما، وهذا قول الحسن البصري، والضحاك، ومالك بن أنس، وابنُ أبي ليلى وغيرُهم".هـ[2].

وقال الرهوني: "آياتُ الرَّحمن كقوله تعالى: ﴿وَلِـمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[3] وما بعدها، مِن أَدَلِّ دليلٍ وأوضحِ العمومات على دخولهم الجنة وتنعُّمهم فيها، بل كادت أنْ تكون صريحة في ذلك، إذ لا خلاف بين الـمفسّرين فيما علمتُ أَنَّ الخطاب فيها للإنس والجن، فالعدولُ عن ذلك مِن غير دليلٍ من نَصٍّ كتابٍ أو سُنَّةٍ ثابتة أو إجماعٍ لا يخفى ما فيه والله سبحانه أعلم .هـ.

فـائـدة:

قال الشيخُ القدوةُ سيدي عبد القادر الفاسي فيما نقله عنه ولدُهُ في حاشيته ما نَصُّهُ: "وفي الأَخْذِ عن الجِنِّ الأحاديثَ إذا وَافَقَتْ قَواعِدَ الشَّرعِ أُخِذَ بها، وأما ما يُرْوَى عنهم مِن حديث: «مَن تَطَوَّرَ على غيرِ شَكْلِهِ فَدَمُهُ هَدَر». فليس له موقع في أحكامنا، لِأَنَّ حُكْمَ الحيَّاتِ في الحَرَمِ معلومٌ، تُسْتَأْذَنُ وَتُقْتَلُ إن ظهرت بَعْدُ، وفي غَيْرِهِ تُقْتَلُ. هذا حكمنا. وإن كان حكمهم لا نعرفه فقد خصّوا بأحكام".هـ.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾: أي "مِن مجموعكم، أي بعضكم الصَّادق بالإنس، أو رسل الجن، نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم، وإلا فالرسول لا يكون من الجن".

---

(1) الفتح (346/6).

(2) شرح النووي على مسلم (169/4).

(3) آيـة 46 من سـورة الرحمن.

قاله الجلال[1]. ونحوه لابن عطية[2] والبيضاوي[3]. ﴿بَخْسًا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[4]. ﴿وبَيْنَ الجِنَّةِ﴾. أي الملائكة سُمُّوا جِنَّة لاجتنانهم، أي استتارهم عن الأبصار. سَرَوَاتِ: جمع سرية، أي شريفة. ﴿عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾: الملائكة. ﴿إِنَّهُمْ﴾: أي قائلوا ذلك. ﴿جُنْدٌ مُحْضَرُون﴾: مِن قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ ءالِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾[5]. أي عند الحساب. وذكره استطرادًا لمناسبة الإحضار للحساب.

ح3296 **مَدَى**: غاية. **ولا جِنٌّ**: هذا محل الترجمة، والغرض منه أنه يدل على أنَّ الجن يحشرون يوم القيامة.

ولا شَيْءٌ: مِن حيوانٍ أو جمادٍ، بأن يخلق اللّه تعالى له إدراكًا. **إلا شهد له**: يوم القيامة ليشتهر بالفضل وعلوّ الدرجة.

13 بَاب قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ -إِلَى قَوْلِهِ- أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[الأحقاف:29-32]. ﴿مَصْرِفًا﴾ مَعْدِلًا. ﴿صَرَفْنَا﴾ أيْ:وَجَّهْنَا.

13 بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾: هم جِنّ نَصِيبِين باليمن أو جِنّ نِينَوَى، وكانوا سبعة: شاصر، وماصر، ومنشيء، وناشئ، والأحنف، وسرق، وأنيس، وهؤلاء غير الجن الذين توجهوا إليه صلى اللّه عليه وسلم ببطن نخلة وهو يصلّي بأصحابه الفجر كما في حديث ابنِ عباس المارّ في الصلاة. انظر سورة الجن.

---

(1) تفسير الجلالين (ص 191).

(2) المحرر الوجيز (346/2)، عند الآية 130 من سورة الأنعام.

(3) تفسير البيضاوي(453/2)

(4) آية 13 من سورة الجن.

(5) آية 75 من سورة يس.

﴿مَصْرِفًا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّواْ أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفاً﴾[1].

14 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾[البقـرة:164]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الثُّعْبَانُ الْحَيَّةُ الذَّكَرُ مِنْهَا. يُقَالُ: الْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ وَالْأَفَاعِي وَالْأَسَاوِدُ. ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. يُقَالُ: ﴿صَافَّاتٍ﴾ بُسُطٌ أَجْنِحَتَهُنَّ ﴿يَقْبِضْنَ﴾ يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ.

ح3297 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ». [الحديث 3297 -أطرافه في:3310، 3312، 4016].

ح3298 قَالَ عَبْدُاللَّهِ: فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لِأَقْتُلَهَا فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لَا تَقْتُلْهَا. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ. قَالَ إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ وَهِيَ الْعَوَامِرُ. [الحديث 3298 -أطرافه في:3311، 3313، 4017].

ح3299 وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ: فَرَآنِي أَبُو لُبَابَةَ أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَتَابَعَهُ يُونُسُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ وَالزُّبَيْدِيُّ. وَقَالَ صَالِحٌ وَابْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَابْنُ مُجَمِّعٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ: رَآنِي أَبُو لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ... [م- ك-39، ب-37، ح-2233].

14 باب قول الله عز وجل: ﴿وبَثَّ﴾: نشر. **﴿فِيهَا﴾**: أي الأرض. **﴿مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾**: مَا دَبَّ مِن الحيوان، كأنه أشار إلى سبق خلق الملائكة والجنّ على الحيوان، وسبق جميع ذلك على خلق آدم عليه السلام.

قال الأُبِّي: "قال ابنُ بزيزة: "ذكر بعضُ شيوخنا أنَّ اللّه تعالى خلقَ في الفلك الأرضي ألف نوع من الحيوان، في البحر منها ستمائة نوع، وفي البرِّ أربعمائة". **﴿الثُّعْبَانُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾[2]. **الجَانُّ**: الحية الرقيقة البيضاء.

(1) آيـة 53 من سورة الكهف.

(2) آيـة 107 من سورة الأعـراف.

(232/2)/ **والأفَاعِي**: جمع أفعى، هي الأنثى منها. **والأسَاوِدُ**: جمع أسود: الحية التي فيها سواد، وهي أخبث الحيات. ﴿**آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**﴾: مِن قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[1]. **فِي مِلْكِهِ**: أي في قبضته. **صَافَّاتٍ** مِن قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[2]. **بُسُطٌ**: أي باسطات. **يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ**: بعد بسطها حال الطيران.

ح3297 **اقْتُلُوا الحَيَّاتِ**: روى أحمدُ عن ابنِ مسعود مرفوعًا: «مَن قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركًا قد حلّ دمه».[3] أي لأنها شاركت إبليس في إخراج آدم عليه السلام مِن الجنة، إذ هي التي أدخلت إبليس للجنة في فمها.[4] **ذا الطُّفْيَتَيْنِ**: جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان. **والأَبْتَرَ**: الذي لا ذَنَبَ له أَوْ قَصِيرَهُ. **يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ**: يمحوان نوره. **الْحَبَلَ**: الولد من البطن، إذا نظرت إليه الحامل.

ح3298 **أُطَارِدُ**: أتبع وأطلب. **نَهَى... عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ**: أي الحيات التي توجد في البيوت. **وَهِيَ الْعَوَامِرُ**: أي سكّان العوامر، أي البيوت. لِأَنَّ الجِنِّيَّ يتمثّل بها، وخصّه الإمام مالك -رحمه اللّه- ببيوت المدينة النبوية قال: "لِأَنَّ بها جِنًّا قد أسلموا". وعمّمه غيرُه في جميع البيوت، وهو ظاهر الحديث. هذا الذي في الفتح[5]، والعمدة[6]، والإرشاد[7].

---

(1) آيـة 56 من سورة هود.

(2) آيـة 19 من سورة الملك.

(3) رواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود الحديث (3746) (48/2).

(4) رواه ابن جرير في تفسيره (186/1-187 ط بولاق) بسنده عن وهب بن منبّه، وهو من مسلمة أهل الكتاب: ولا يُشكُّ قطعًا أن هذا من الإسرائيليات.

(5) الفتح (349/6).

(6) عمدة القارئ (652/10)

(7) إرشاد الساري (307/5).

والذي رأيتُه في "شرح مغلطاي": خصَّ ابنُ نافع الإنذار بالـمدينة، على ظاهر الحديث. وقال مالك: "أحبّ أَنْ يُنْذِرَ بالـمدينةِ وغيرِها وهو بالـمدينة أوجبُ، وَلاَ يُنْذِرُ في الصحارى".هـ.

ابن حجر: "فيه النهي عن قتلِ الحياتِ التي بالبيوت إلا بعد الإنذارِ ثلاثًا، إلا أن يكون أبترَ أو ذا طُفَيَتَيْن، فَيُقْتَلُ بغيرِ إنذار كما يأتي، وكذا ما يوجد في البراري والصحاري. يقتل بغير إنذار"[1].

قال الداودي: "إنما أمر بقتلِ غير الـموجودين في البيوت، لِأَنَّ الجِنَّ لا يتمثّل بها، ونهى عن ذوات البيوت لِأَنَّ الجِنَّ يتمثّل بها".هـ[2]. وعلامة الـمتمثل منها أن يكون كأنه قضيب فضّة ولا يلتوي في مشيه، قاله ابن الـمبارك. القرطبي: "والأمرُ في جميع ذلك للإرشاد، نعم ما تحقّق ضرره وجب دفعه".هـ[3]. وقوله بعد الإنذار «ثلاثا». أي ثلاثة أيام كما عند مسلم[4]. وبه أخذ مالك رحمه اللّه.

قال عيسى بنُ دينار: "وإن ظهرت في اليوم مِرارًا". يريد أنه لا يُكْتَفَى بإنذارها في اليوم مرارًا، وصفة الإنذار ما قاله الإمام مالك أن يقول: أُحَرِّجُ، عليكم باللّه واليوم الآخر لن تبدوا لنا ولا تؤذوننا". قال جميعه القاضي في الإكمال[5].

وقال ابنُ العربي في الأحكام: "قال مالك في التقدّم إلى الحيات يقول: "يا عبد اللّه إن كنت تؤمن باللّه ورسوله، وكنت مسلما فلا تؤذينا ولا تسفعنا ولا تروِّعنا ولا تبدو لنا، فإنك إن تبدو بعد ثلاث، قَتَلْتُكَ". واختلف هل يكون ذلك «ثلاثة أيام»، أم يكون

(1) الفتح (349/6).

(2) الفتح (349/6) بالـمعنى.

(3) نحوه في الـمفهم (530/5).

(4) مسلم في كتاب السلام حديث (2236).

(5) إكمال الـمعلم (167/7) فما بعدها.

«ثلاث مرَّاتٍ في وقت واحد»، والكلّ مُحْتَمِل. والصَّحِيحُ أنَّهَا «ثلاثُ مَرَّاتٍ» فإذا ظهرت تُنْذَرُ، فَإِنْ فَرَّتْ، وإلا أعيد عليها القول، فَإِنْ فَرَّتْ، وإلا أعيد عليها الإنذارُ ثلاثًا، فإن فَرَّتْ فذاك وإلا قُتِلَتْ".هـ منها[1].

ح3299 **أَبُو لُبَابَةَ وزَيْدُ بْنُ الخَطَّابِ**: أخو عمر، وليس لهما رواية في الصحيح إلا في هذا الـموضع.

15 بَاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ

ح3300 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ». [انظر الحديث 19 وأطرافه].

ح3301 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَالْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ».

[الحديث 3301 -أطرافه في:3499، 4388، 4389، 4390]. [م- ك=1، ب=21، ح=52، أ=9414].

ح3302 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ». [الحديث 3302 -أطرافه في: 3498، 4387، 5303]. [م= ك=1، ب=21، ح=51، أ=17065].

ح3303 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا».

[م- ك=48، ب=20، ح=2729، أ=9414].

---

(1) أحكام القرآن (1866/4).

ح3304 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أَوْ أَمْسَيْتُمْ- فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا». قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَ مَا أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ وَلَمْ يَذْكُرْ: «وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ». [انظر الحديث 3280 وأطرافه].

ح3305 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ وَإِنِّي لَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَارَ، إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ: وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ»؟ فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟. [م- ك-53، ب-11، ح-2997، أ-7201].

ح3306 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْوَزَغِ: «الْفُوَيْسِقُ» وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ. وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ. [انظر الحديث 1831 وأطرافه].

ح3307 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أُمَّ شَرِيكٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الْأَوْزَاغِ. [الحديث 3308 -طرفه في:3359].
[م- ك-39، ب-38، ح-2237].

ح3308 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ الْبَصَرَ وَيُصِيبُ الْحَبَلَ». تَابَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَبَا أُسَامَةَ.

ح3309 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْأَبْتَرِ، وَقَالَ: «إِنَّهُ يُصِيبُ الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَبَلَ». [انظر الحديث 3308].

ح3310 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ ثُمَّ نَهَى، قَالَ:

إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَمَ حَائِطًا لَهُ فَوَجَدَ فِيهِ سِلْخَ حَيَّةٍ، فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيْنَ هُوَ؟» فَنَظَرُوا فَقَالَ «اقْتُلُوهُ». فَكُنْتُ أَقْتُلُهَا لِذَلِكَ.
[انظر الحديث 329 وطرفيه].

ح3311 فَلَقِيتُ أَبَا لُبَابَةَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقْتُلُوا الْجِنَّانَ إِلَّا كُلَّ أَبْتَرَ ذِي طُفْيَتَيْنِ فَإِنَّهُ يُسْقِطُ الْوَلَدَ وَيُذْهِبُ الْبَصَرَ، فَاقْتُلُوهُ». [انظر الحديث 3298 وطرفيه].

ح3312 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ. [انظر الحديث 3297 وطرفيه].

ح3313 فَحَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ عَنْهَا. [انظر الحديث 3298 وطرفيه].

15 بابٌ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ: أي أعاليها.

ابنُ حجر: "كذا في أكثر الروايات، وسقطت الترجمة من رواية النسفي، ولم يذكرها الإسماعيلي أيضًا وهو اللائق بالحال، لِأَنَّ الأحاديثَ التي تلي حديث أبي سعيد ليس فيها ما يتعلّق بالغنم إلا حديث أبي هريرة الـمذكور بعده"[1].

ح3301 **رَأْسُ الْكُفْرِ**: أي قوته. **نَحْوَ الْمَشْرِقِ**: بالنصب ظرف خبر «رأس»، أي مشرق الـمدينة، لِأَنَّ أكثرَ الكفرة منه، ومنه يخرج الدجال. **والفَخْرُ**: الإعجاب بالنفس. **والْخُيَلَاءُ**: الكِبْر. **والْفَدَّادِينَ**: جمع فدّان وهو الشديد الصوت، وذلك شأن أهل الإبل والخيل. **أَهْلِ الْوَبَرِ**: أي البادية، أي ليسوا مِن أهل الحضر، أي الحاضرة، هذا معناه. **والسَّكِينَةُ**: أي السكون والطمأنينة والتواضع. **فِي أَهْلِ الْغَنَمِ**: لأنهم دون أهل الإبل في التوسع والكثرة.

ح3302 **يَمَانٍ**: أصله يمني، فعوضت الألف مِن ياء النسب، أي قوّته وكماله في أهل اليمن، ومنهم الأنصار لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم له. وقد تقدّم قبولهم للبشرى حين لم يقبلها بنو تميم. **الْقَسْوَةَ وغِلَظَ الْقُلُوبِ**: قال القرطبي: "هما بمعنى، وقيل:

---

(1) الفتح (351/6-352).

القسوةُ: ألاَّ يلين لـموعظةٍ، وَغلظُ القلوب: ألاَّ يفهم. قال وهذا أولى"[1]. **قَرْنَا الشَّيْطَانِ**: حزبه وأهل طاعته.

ح3303 **الدِّيَكَةِ**: جمع ديك، ذكَرُ الدَّجاج. **فَاسْأَلُوا اللَّهَ** (233/2)/ **مِنْ فَضْلِهِ**: "رجاء تأمين الـملائكة على دعائكم واستغفارهم لَكُم، وشهادتِهِم لكم بالتضرّع والإخلاص، وفيه استحبابُ الدعاء عند حضور الصالحين والتبرُّك بـهم". قاله القاضي[2]. **نَهِيقَ الْحِمَارِ**: زاد النسائي والحاكم عن جابر: «ونباح الكلاب»[3]. **فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ**: دفعًا لشرّه ووسوسته.

ح3304 **جُنْحُ اللَّيْلِ**: أول ظلامه. **وَأَخْبَرَنِي عَمْرو**: قائله ابن جريج. ومطابقتُه تؤخَذُ ممّا يأتي في طريقه الأخرى مِن قوله: «فإن الفويسقة ربّما اجترت الفتيلة» إذ هو حديث واحد.

ح3305 **أُمَّةٌ**: طائفة. **لا أُرَاهَا**: أي لا أظنها. **إِلاَّ الْفَأْرَ**: يعارض هذا الظَنُّ حديث مسلم مرفوعًا: «إن الـممسوخ لا نسل له، وإن اللّه لم يهلك قومًا فيجعل لهم نسلا، وأنه ذُكِرَ عند النبي ﷺ القردةُ والخنازيرُ فقال: إن اللّه لم يجعل للمسخ نسْلا ولا عقبًا. وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك»[4]. ومَن ثم توقّف كعب في ذلك. وأجيب عن حديث الباب بأنه صلى اللّه عليه وسلم قال ما ذَكَرَ قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر، فكأنه كان يظن ذلك، ثم أوحي إليه أنها ليست هي. قاله ابن حجر[5] كالعيني[6].

---

(1) الـمفهم (237/1).

(2) إكمال الـمعلم (224/8) بالـمعنى.

(3) رواه النسائي في الكبرى من كتاب عمل اليوم والليلة باب 221 حديث 10778. (233/6) والحاكم (284/4) وقال عقبه: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة. قلت: وأخرجه أيضا أحمد (306/3)، وأبو داود (حديث 5103).

(4) رواه مسلم في القدر حديث (2663) رقم (32 و33) بألفاظ متقاربة دون قوله: « إن الممسوخ لا نسل له ».

(5) الفتح (353/6).

(6) عمدة القارئ (659/10).

ح3306 **لِلْوَزَغِ**: أي عن الوزغ. **الْفُوَيْسِقُ**: التصغير للتحقير. **ولَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ**: وقد سمعه غيرُها كما ستراه، والـمثبت مقدم، وقد جاء عنها مِن وجهٍ آخرَ عند أحمد وابنِ ماجه: «أنه كان في بيتها رمح موضوع فسئلت عنه فقالت: نقتل به الوزغ، فإن النبي ﷺ أخبرنا أنَّ إبراهيم لَـمَّا ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي ﷺ بقتلها»[1].

ابنُ حجر: "وما في الصحيح أصحّ. ولعلَّ عائشةَ سَمِعَتْ ذلك مِن بعض الصحابة، وأطلقت أخبرنا مجازًا، أي أخبر الصحابة"[2]. **وزَعَمَ سَعْدٌ**. أيْ قَالَ: وَقَائِلُهُ الزهري، فيكون منقطعًا، ووصله مسلم و غيرُه مِن طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه، فكأَنَّ الزهريَ وصله لِـمَعْمَر وأرسله ليونس. قاله الحافظ[3].

ح3307 **أنَّ أُمَّ شَرِيكٍ**: اسمها غُزَيَّة أو غُزَيْلَة -بالتصغير فيهما-. **أمر**[4] **بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ**: الأُبِّي: "أقلّ درجات الأمرِ، النَّدْبُ، وَيَدُلُّ عليه ما رتب عليه مِن الثواب".هـ[5]. وفي مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا: «مَن قتل وزغة في أول ضربة، كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك».هـ[6]. قال القاضي: "جاء هذا على عكس ما أُلِفَ مِن الشريعة بأَنَّ كثرة الأجر تابعةٌ لكثرة العمل، ولعلَّ الحكمةَ فيه الحضُّ على الـمبادرة إلى قتلها، والحض على تعجيله خوف أن تفوت"[7].

---

(1) رواه ابن ماجه في الصيد حديث (3231) (1076/2)، وأحـمـد(83/6).

(2) الفتح (354/6).

(3) الـمصدر نفسه.

(4) في صحيح البخاري (156/4): «أَمَـرَهـا».

(5) إكمال الإكمال (450/7).

(6) رواه مسلم في السلام حديث (2240) رقـم (147).

(7) إكمال الـمعـلـم (174/7).

ح3308 **ذَا الطُّفْيَتَيْنِ**: الخطَّين اللذين في ظهره. **يُصِيبُ الْحَبَلَ**: يسقطه.

ح3309 **الأَبْتَرِ**: الذي لا ذَنَبَ له.

ح3311 **الْجِنَّانَ**: جمع جَانّ. الحيّة الصغيرةُ. أي جِنَّان البيوت كما في غيره، يعني إلا بعد الإنذار ثلاثًا. **إِلاَّ كُلَّ أَبْتَرَ ذِي طُفْيَتَيْنِ**: أي فإنه يقتل ولو كان مِن جِنَّان البيوت. ثم إنَّ العبرةَ بوجود أحدِ الوصفين فقط، وقد يجتمعان في حيّة.

16 بَاب خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ

ح3314 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحُدَيَّا وَالْغُرَابُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ». [انظر الحديث 1826].

ح3315 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَمْسٌ مِنْ الدَّوَابِّ مَنْ قَتَلَهُنَّ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ: الْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْغُرَابُ وَالْحِدَأَةُ». [انظر الحديث 1826].

ح3316 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَهُ قَالَ خَمِّرُوا الْآنِيَةَ وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْعِشَاءِ فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ». قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ عَنْ عَطَاءٍ: «فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ».
[انظر الحديث 3280 وأطرافه].

ح3317 حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَارٍ فَنَزَلَتْ: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾[المرسلات:1] فَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جُحْرِهَا، فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا». [انظر الحديث 1830 وأطرافه].

وَعَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ مِثْلَهُ، قَالَ: وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً. وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ. وَقَالَ حَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ.

ح3318 حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». قَالَ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ. [انظر الحديث 2365 وأطرافه].

ح3319 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَزَلَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً؟ ». [انظر الحديث 3019].

16 بابٌ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْآخَرِ شِفَاءً، وخَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ:

هذه الترجمةُ ساقطةٌ مِن الفتح، ووصل الحافظ ما بعدها مِن الأحاديث بما قبلها، وقال إثر حديث ابنِ عمر الآتي[1]: "تنبيه: وقع في رواية السرخسي هنا: "باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه"، ولا معنى لذكره هنا"[2].

ح3314 **والكَلْبُ العَقُورُ**: المراد به (234/2) عادي السباع كما سبق في "الحَجّ"، مِن أسدٍ، وَنَمِرٍ، وذئبٍ وغيرِها.

ح3316 **خَمِّروا**: غطُّوا. **وأَوْكُوا**: اربطوا. **وأَجِيفُوا**: أغلقوا. **واكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ**: ضمّوهم إليكم. **واطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ**: الغير المعلّقة، "وكذا المعلّقة إن خيف منها ضرر"

---

(1) يعني حديث (3315).

(2) الفتح (356/6).

كما للنووي[1]. والأمرُ للإرشاد أو للندب كما قدَّمناه. **الفُوَيْسِقَةَ**: الفأرة.

ح3317 **فِي غَارٍ**: أي بِمِنًى. **وَطْبَةً**: غضّة طرية في أول ما تلاها.

ح3318 **امْرَأَةٌ**: لم يعرف اسمها.قال النووي: "الأظهر أنها كانت مسلمة"[2]. **فِي هِرَّةٍ**: أي بسببها. **وَبَطَتْهَا**: أي حتّى ماتت جوعًا كما في "الشرب". **خَشَاشِ الأَرْضِ**: هوامِّها وحشراتها مِن فأرة وغيرها.

قال الأُبِّي: "والتعذيبُ على هذا الفعل يدل على أنها كبيرة. ويلحق بالهرة ما سواها مِن الحيوان"، ويدل له ما جاء في حديث العصفور أنه يحاجّ قَاتِلَه عند اللّه تعالى، يقول: «يا ربّ لم قتلني؟. لا هو ذبحني فأكلني، ولا هو تركني فأعيش»"[3].

ح3319 **نَبِيٌّ**: هو عُزَير أو موسى أو داود -عليهم السلام- **فَلَدَغَتْهُ**: قرصته. **بِجِهَازِهِ**: مَتَاعِهِ. **بِبَيْتِهَا**: أي بيت النملة. **فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ**: وكان ذلك جائزًا في شرعه، إلا أنه كان الأَوْلَى في حقّه هو الصفح، فعوقب على ذلك بقولِ اللّه له: **فَهَلاَّ نَمْلَةً**: أيْ فَهَلاً أحرقْتَ نملة واحدةً، وهي التي آذَتْكَ. قاله الأُبِّي[4].

وقال القاضي عياض: "يقالُ سببُ هذه القصة أنَّ ذلك النبي مَرَّ على قريةٍ أهلكها اللّهُ بذنوب أهلِها فوقف متعجّبًا. فقال: "يا ربّ فيهم صبيان ودوابّ، وَمَنْ لم يقتَرِفْ ذنبًا، ثم نزل تحت شجرة، فجرت له هذه القصة، فنبّهه اللّه على أنَّ الجنس المُؤْذي يُقْتَلُ، وإن لم يؤذ، وَتُقْتَلُ أولادُه وإن لم تبلغ الأذى".هـ[5].

(1) شرح النووي على مسلم (187/13).

(2) شرح النووي على مسلم (240/14).

(3) إكمال الإكمال (455/7).

(4) إكمال الإكمال (454/7).

(5) إكمال المعلم (176/7).

ابنُ حجر: "وهذا هو الظاهر، وإن ثبتت هذه القصة تعيَّن الـمصير إليها، وَالحاصِلُ أنه لم يعاتب إنكارًا لـما فعل، بل جوابًا له".هـ[1]. وعلى هذا اقتصر سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته قائلا: "ليس هذا عتابًا، وإنما هو تمثيل له"[2].

فـــائـــدة:

قال الإمام الـمازري: "يُكْرَهُ قتلُ النمل إلا أَنْ تُؤْذِيَ، وَلاَ يُقْدَرُ على دفعها إلا بالقـتل، فيستحقّ القتل، ولكن لا تحرق بالنار".هـ. نقله الأبي[3].

17 بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْأُخْرَى شِفَاءً

ح3320 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً». [الحديث 3320 –طرفه في:5782].

ح3321 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ –قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ– فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ». [الحديث 3321 –طرفه في:3467].

ح3322 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْتُهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَدْخُلُ «الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ». [انظر الحديث 3225 وأطرافه].

---

(1) الفتح (358/6).

(2) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة 13 ص2).

(3) إكمال الإكمال (453/7).

ح3323 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ. [م- ك=22، ب=10، ح=1570، ا=5932].

ح3324 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصْ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ». [انظر الحديث 2322].

ح3325 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ سَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ أَبِي زُهَيْرٍ الشَّنَئِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ» فَقَالَ السَّائِبُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْقِبْلَةِ. [انظر الحديث 2323].

17 بابٌ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْأُخْرَى شِفَاءً: ابنُ حجر: "وقع في رواية أبي ذر عن بعض شيوخه: باب إذا وقع الذباب... إلخ وحذف عند الباقين، وهو أَوْلَى، لِأَنَّ الأحاديثَ التي بعده لا تعلّق لها بذلك كما تقدم نَظِيرُه"[1].

ح3320 **فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ**: المراد به كل مائع، سواء كان مأكولا أو مشروباً. **فَلْيَغْمِسْهُ**: الأمر للإرشاد. زاد في الطب: «كُلَّهُ»[2] وزاد البزار «وَيُسَمِّ اللَّه»[3]. **فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ**: وهو الأيسر، **دَاءً وَفِي الآخر**: وهو الأيمن. **(دواء)**[4]: والجناح يذكر ويؤنث، وفي رواية «أنه يقدم الداء ويؤخر الشفاء».

---

(1) الفتح (360/6).

(2) الحديث (5782).

(3) نقله في الفتح (250/10).

(4) كذا في الأصل والمخطوطة وهو سهو. والصواب: شفاءً.

ح3321 **مُومِسَةٍ**: زانية. **رَكِيٍّ**: بئر. **يَلْهَثُ**: مِن العطش.

ح3322 **لا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ**: غير الحفظة. **كَلْبٌ**: غير مأذون في اتِّخاذه. **ولا صُورَةٌ**: محرّمة الاستعمال.

ح3323 **أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ**: أيْ الغير المأذون في اتِّخاذها، أي ثمَّ نُسِخَ ذلك كما في مسلم.

ح3324 **مِنْ عَمَلِهِ**: أي مِن ثوابه. **قِيرَاطٌ**: أي قدر لا يعلمه إلا اللّه. **إلاَّ كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ**: أو صيد أو حراسة. وهذه الأحاديث كلّها مطابقة لترجمَةِ[1]: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾[2] كما لا يخفى. وأما التراجم المذكورة بعدها، فكلّها مبحوثٌ فيها كما سبق في كلام الحافظ، واللّه أعلم.

---

(1) انظر الباب 14 من كتاب بدأ الخلق.

(2) آيـة 164 من سـورة البقرة.

1 بَاب خَلْقِ آدَمَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- وَذُرِّيَّتِهِ

﴿صَلْصَالٍ﴾: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ، فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ. وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ، كَمَا يُقَالُ صَرَّ الْبَابُ وَصَرْصَرَ عِنْدَ الْإِغْلَاقِ مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ. ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾[الأعراف:189]: اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. ﴿أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾[الأعراف:12] أَنْ تَسْجُدَ.

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[الطارق:8]. إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ. ﴿فِي كَبَدٍ﴾[البلد:4]: فِي شِدَّةِ خَلْقٍ. ﴿وَرِيَاشًا﴾[الأعراف:26]: الْمَالُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ: وَاحِدٌ وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنْ اللِّبَاسِ. ﴿مَا تُمْنُونَ﴾[الواقعة: 58]: النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾[الطارق:8]: النُّطْفَةُ فِي الْإِحْلِيلِ. كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ شَفْعٌ، السَّمَاءُ شَفْعٌ، وَالْوِتْرُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين:4]. فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ. ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[التين:5]: إِلَّا مَنْ آمَنَ. ﴿خُسْرٍ﴾[العصر:2]: ضَلَالٍ، ثُمَّ اسْتَثْنَى إِلَّا مَنْ آمَنَ. ﴿لَازِبٍ﴾[الصافات:11]: لَازِمٌ. ﴿نُنْشِئَكُمْ﴾[الواقعة:61] فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ. ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[البقرة:30] نُعَظِّمُكَ.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[البقرة:37]. فَهُوَ قَوْلُهُ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾[الأعراف:23]. ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾[البقرة:36]: فَاسْتَزَلَّهُمَا. ﴿وَيَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:259]. يَتَغَيَّرْ، ﴿آسِنٌ﴾: مُتَغَيِّرٌ، ﴿وَالْمَسْنُونُ﴾: الْمُتَغَيِّرُ. ﴿حَمَإٍ﴾[الحجر:26]: جَمْعُ حَمْأَةٍ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ. ﴿يَخْصِفَانِ﴾: أَخْذُ الْخِصَافِ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوْآتُهُمَا كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأعراف:24]: هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ. ﴿قَبِيلُهُ﴾[الأعراف:27]: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.

ح3326 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ

الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ». [الحديث 3326 -طرفه في:6227]. [م= ك=51، ب=11، ح=2841، أ=8177].

ح3327 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ، [الْأَنْجُوجُ]: عُودُ الطِّيبِ، وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ».
[انظر الحديث 3245 وطرفيه]. [م= ك=51، ب=6، ح=2834، أ=7155].

ح3328 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ! فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «نَعَمْ! إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ» فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَبِمَ يُشْبِهُ الْوَلَدُ». [انظر الحديث 130 وأطرافه].

ح3329 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ! قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا» قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتْ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْبَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ؟» قَالُوا:

أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ.
[الحديث 3329 –أطرافه في:3919، 3938، 4480].

ح3330 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، يَعْنِي: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنَّ أُنْثَى زَوْجَهَا». [الحديث 3330 –أطرافه في:3399]. [م- ك=17، ب=19، ح=1470، ا=8038].

ح3331 حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ قَالَا: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ».
[الحديث 3331 –طرفاه في: 5184، 5186].

ح3332 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ». [انظر الحديث 3208 وطرفيه].

ح3333 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ يَا رَبِّ أُنْثَى؟ يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».
[انظر الحديث 318 وطرفيه].

ح3334 حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ

عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ». [الحديث 3334 -طرفاه في:6538، 6557]. [م- ك=50، ب=10، ح=2705، أ=12314].

ح3335 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ».
[الحديث 3335 -طرفاه في: 6867، 7321]. [م- ك=28، ب=7، ح=1677، أ=3630].

1 بابُ خَلْقِ آدَمَ عليه السلام وذُرِّيَّتِهِ: وفي نسخة لكريمة: «كتاب أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام».

ابنُ حجر: "وقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعًا: «أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسلُ منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر». وصححّه ابن حبان[1].

والأنبياءُ: جمع نبيء بالهمزة والياء، مِن النَّبَإِ وهو الخبر، لأنه مُخبِرٌ عن اللّه، أَوْ مِنَ النُّبُوءَة وهي الرِّفعة. والنُّبُوَّةُ نعمةٌ يَمُنُّ بها اللّهُ على مَن يشاء، لا يبلغها أحد بعملٍ ولا استعدادٍ".هـ[2].

وأول الأنبياء والرسل على الإطلاق آدم عليه السلام، وهذا اسمه. وكنيته أبو محمد وأبو البشر، وهو اسم سُرياني، وقيل عربي مشتقّ مِن الأدمة أو مِن الأديم، لأنه خلق مِن أديم الأرض.

روى الترمذي والنسائي وصححه ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعًا: «إن اللّه خلق آدم من تراب، فجعله طيناً، ثم تركه حتى إذا كان حَمَأً مسنونًا خلقه وصوّره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار، كان إبليس يَمُرُّ به فيقول: لقد خُلِقْتَ (235/2) لأمرٍ عظيم،

---

(1) الذي في صحيح ابن حبان (ح94 موارد) و(ح2079 موارد) و(77/2 إحسان): «أن الأنبياء مائة ألف وعشرون ألفاً».

(2) الفتح (361/6).

ثم نَفَخَ اللَّهُ فيه مِن رُوحه، فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشمه فعطس، فقال اللّه له: يرحمك ربك... ». الحديث[1].

وفي صحيح مسلم: «إنه خُلِقَ بعد صلاة العصر مِن يوم الجمعة في آخر الخلق»[2].

وقال ابنُ قتيبة: "كان آدمُ عليه السلام طويلا كثير الشعر، جعداً، أجمل الناس، ولم تكن له لحية، وإنما نبتت اللحية لولده بعده"[3].

وفي تاريخ ابن جرير: "أَنَّ حَوَّاء ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً. وقيل: مائة وعشرين بطناً، في كل بطن ذكر وأنثى. وكان يزوج ذكر كل بطن بأنثى آخر"[4]. قال الكسائي: "إلا شِيت -عليه السلام- فإنه ولده وحده، لأَنَّ نور النبي ﷺ نقل إليه. وكانت مدة حياة آدم ألف سنة، ولم يمت حتى رأى مِن نسله أربعين ألفا، ولم يبق منهم إلا نوح عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾". وذكر الثعلبي: "أَنَّ أَوَّل

---

(1) كذا ذكره الشبيهي نقلا عن ابن حجر في الفتح(364/6) وفيه أمور:

الأول: أن الحديث المذكور والذي عزاه ابن حجر للترمذي والنسائي وابن حبان، ليس عندهم بهذا اللفظ وهذا السياق. بل أخرج الترمذي(304/9 تحفة)، والنسائي في الكبرى من عمل اليوم والليلة(63/6)، وابن حبان (ح 2082 موارد)، والحاكم(64/1) من طريق صفوان بن عيسى عن الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا، آخِرَ الحديث وتمامه، بلفظٍ أَوّلُهُ: « لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله... اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم...» وقال الترمذي عقبه: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، قد روي من غير وجه عن أبي هريرة مرفوعًا.

الثاني: الحديث المذكور، أخرجه بلفظه وسياقه وأبو يعلى(453/11).ط دار المامون للتراث من طريق إسماعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة. قال في مجمع الزوائد (197/8). ط دار الريان بعد عزوه الحديث لأبي يعلى وحده: وفيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث. وضعفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: وعزاه في كنز العمال حديث(15228) إلى أبي يعلى وابن عساكر.

(2) مسلم في صفة القيامة الحديث (2789).

(3) المعارف لابن قتيبة (الصفحات الأولى).

(4) تاريخ الطبري (89/1).

أولاده عليه السلام قابيل". وقال الشاذلي: "كانت وفاته يوم الجمعة في الساعة التي خلق فيها، والتي أخرج فيها من الجنة، ودفنه ولده شيث في غارٍ بأبي قبيس، وقيل: عند مسجد الخيف، وقيل: بالهند"، وصحّحه ابن كثير[1]. **صَلْصَالٌ** مِن قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[2]. **ويُقَالُ: مُنْتِنٌ**: المنقول عن ابن عباس أنَّ المنتن تفسير المسنون مِن قوله تعالى: ﴿مِن صَلْصَالٍ مِنْ حَمإٍ مَسْنُونٍ﴾[3]. **صَلَّ**: يعني أنَّ أصْلَ هذا الفعل ثلاثي ثم وقع فيه التضعيف فقيل صلصل. **فَمَرَّتْ بِهِ**: من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾[4]. **ألا تَسْجُدَ**: مِن قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[5]. **أَنْ تَسْجُدَ**: يعني أنَّ ﴿لا﴾ صلة. **خَلِيفَةً**: يخلفني في تنفيذ أحكامه فيها وهو آدم. **﴿لَما عَلَيْهَا﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَـمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[6]. والذي في نسخنا المصححة ﴿لما﴾ بتخفيف الميم، والذي يطابق ما فسرها له المصنِّفُ مِن قوله: **إلاَّ عَلَيْهَا**: أنها مشدّدة الميم، و"إن" نافية، و على تخفيفها فـ"ما" صلة و"إن" مخففة من الثقيلة، واللام فارقة. **فِي كَبَدٍ**: من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[7]. **فِي شِدَّةِ خَلْقٍ**: أي شديد القوى. بناء على أنها نزلت في كافر معيّن وهو أبو الأشد، كان قويا شديداً، وأما على أنَّ المراد بالإنسان الجنس فمعناه

---

(1) البداية والنهاية (98/1).

(2) آيـة 14 من سورة الرحمن.

(3) آيـة 26 من سورة الحجر.

(4) آيـة 189 من سورة الأعراف.

(5) آيـة 12 من سورة الأعراف.

(6) آيـة 4 من سورة الطارق.

(7) آيـة 4 من سورة البلد.

في نصب وشدّةٍ، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. ﴿**وريشًا**﴾ من قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدَ انْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسَ التَّقْوَى﴾[1]. **ما** ﴿**تُمْنُونَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿أَفَرَآيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ ءآنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[2]. **النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ**: أيْ المودَعة مِن الرجال في أرحام النساء. ﴿**عَلَى رَجْعِهِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ[3] الإنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ﴾[4]. **النُّطْفَةُ فِي الإِحْلِيلِ**: أي قادر على أن يردّها فيه، فلا يَتَكَوَّنُ منها ولد، وهذا على عود الضمير إلى الماء الدافق وهو قولٌ ضعيفٌ، والصحيح عوده على الانسان، أي على بعثه بعد موته. قال ابنُ عطية: وهو أظهر الأقوال وَأبْيَنُها. **كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ** اللّه له مقابلٌ يقابله و يُذْكَرُ معه، كالسماء والأرض، والبَرِّ والبحر والجن والإنس، والشمس والقمر. **فَهُوَ شَفْعٌ**: بالنسبة لمقابله. **السَّمَاءُ**: أي مع مقابلها وهو الأرض. **شَفْعٌ**: وإلا فهي في ذاتها سبع، والسبع وتر. وأشار لقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[5]. ﴿**تَقْوِيمٍ**﴾ من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[6] **أَحْسَنِ خَلْقٍ**: منتصب القامة حسن الصورة. ﴿**أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾: كناية عن الهرم والضعف، فينقص عمل المؤمن الهرمُ عن زمن الشباب ويكون له أجره، لقوله تعالى: ﴿إلاَّ﴾: أي لكن. ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[7]،

---

(1) آيـة 26 من سـورة الأعـراف.

(2) آيـة 58 من سـورة الواقعة.

(3) في الأصـل: «هـل ينظر» وهو سبق قلم.

(4) آيـة 5و6و7و8 من سـورة الطارق.

(5) آيـة 1 من سـورة الفجر.

(6) آيـة 4 من سـورة التين.

(7) آيـة 6 من سـورة التين.

أي مقطوع. وإليه أشار بقوله: **إِلاَّ مَنْ آمَنَ**: فهو إشارة (236/2) لمعنى الآية لا لِلَفْظِهَا. **﴿خسر﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الانْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. **إِلاَّ مَنْ آمَنَ**: ذكره بالمعنى أيضًا، وإلا فالتلاوة ﴿إلا الذين آمنوا﴾. **﴿لَازِبٍ﴾** من قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لأَّزِبٍ﴾[1]. **لَازِمٌ**: يلصق باليد ويلزمها. **نُنْشِئَكُم** مِن قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]. **فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ**: من الصور والهيئات. **﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾** من قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ[3] وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[4]. **﴿فَتَلَقَّى آدمُ** مِن رَبِّهِ كلماتٍ فتاب عليه﴾. **هو**: أي التَّلَقِّي. **﴿فَأَزَلَّهُمَا** الشيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه﴾. **اسْتَزَلَّهُمَا**: دعاهما إلى الزَّلّة. وقال البيضاوي: «أصدر زلّتهما عن الشجرة وحملهما على الزَّلّة بسببها».[5]

﴿يَتَسَنَّهْ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[6] وذكره تبعية للمسنون، وإلا فليس هو في قصة آدم. **﴿الْمَسْنُونُ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[7]. **الْمُتَغَيِّرُ**: أي المتغير الرّيح، أيْ الـمُنْتِنُ. **الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ**: أي المتغيّر اللّون. أي الأسود. **﴿يَخْصِفَانِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ﴾[8]. **أَخْذُ الْخِصَافِ ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾**. قال ابنُ عباس:

---

(1) آيـة 11 من سـورة الصافات.

(2) آيـة 60و61 من سـورة الواقعة.

(3) قـولـه ﴿ويسفـك الدمـاء﴾ ساقطة من الأصل سهوًا.

(4) آيـة 30 من سـورة البقرة.

(5) أنوار التنزيل (297/1).

(6) آيـة 259 من سورة البقرة.

(7) آيـة 26 من سـورة الحجر.

(8) آيـة 22 من سـورة الأعـراف.

"مِن ورق التين"[1]. والخِصَافُ جمع خصفة وهي ما نسج مِن الخُوص. **يَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ**: أي يلزقانه ليسترا به عورتهما. قال البيضاوي: "أخذا يرفعان ويلزقان ورقة فوق ورقة"[2]. **﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[3]. **﴿ومتَاعٌ إلى حِين﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[4]. **﴿قَبِيلُهُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[5]. **جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ**: وقال مجاهد: "الجِنّ والشياطين"[6]. وقال البيضاوي: "جنوده". ثم قال: "ورؤيتهم إيّانا مِن حيث لا نراهم، في الجملة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وَتَمَثُّلِهِمْ لنا". هـ[7]. وقدّمنا نحوه عن الخطابي في "باب ذكر الجِنّ فانظره".

ح3326 **وطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**: زاد أحمد: «في سبعة أذرع عرضاً»[8]، أي بالذراع المتعارف زمن تحديثه صلى اللّه عليه وسلم بهذا، لا بذراع آدم، "لأَنَّ ذراع كلّ أحد قدر ربع قامته، فلو كان بذراعه لكانت يده قصيرة في جنب طول جسمه، كالأصبع والظفر". قاله الزركشي[9]، والدماميني[10]، ونقله العيني[11] عن ابنِ التين. وعليه جرى

(1) جامع البيان (165/8).
(2) أنوار التنزيل (13/3).
(3) آية 22 من سورة الأعراف.
(4) آية 36 من سورة البقرة.
(5) آية 27 من سورة الأعراف.
(6) جامع البيان (178/8/5).
(7) أنوار التنزيل (15/3).
(8) المسند (535/2).
(9) التنقيح (502/2).
(10) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3326).
(11) عمدة القاري (9/11).

سيدي عبدالرحمان الفاسي[1] والسِّنْدِي قَائِلَيْنِ: "لو كان بذراعه لكان فيه تشويه، ولا يقع به النفع في كثير من الأمور، وهو ظاهر جدا[2]".

ووقع للحافظ ابن حجر في الفتح هنا كلام متناقض، فإنه قال فيه ما نصه: "قوله «ستون ذراعاً»، يحتَمِلُ أن يريد بذراعِ نفسه، ويحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين، والأول أظهر لأن ذراعَ كلّ أحد بقدر ربعه، فلو كان بالذراعِ المِعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده".هـ بلفظه[3]، وهو سبق قلم منه -رحمه اللّه- لبيان تناقضه، وتبعه على ذلك جمع محققون: شيخ الإسلام في "التحفة"[4]، والسيوطي في التوشيح[5]، والقسطلاني في الإرشاد"[6]، وكمال الدين في شرحه، والعلقمي في الكوكب المنير، والمناوي في "فتح القدير"[7]. ولم ينتبهوا لذلك، والكمال للّه سبحانه.

ثم بعد كَتْبِي له وجدتُ العلامةَ ابنَ زكري قال: «ستون ذراعاً» أيْ بالذراع المتعارف في زمن تحديثه صلى اللّه عليه وسلم بهذا لا بذراع نفسه، لأن ذراع كل أحد قدر ربع قامته، فيلزم أن يكون ذراعه قدر سدس عشر قامته، وهو تشويه ينافي المدح، ووقع في ابن حجر والقسطلاني و"التوشيح" هنا تدافع هـ[8]. والشَّيْخَ التاودي قال: "فيه -أي في كلام ابن حجر- نظر بل الأمر بالعكس. ثم بَيَّنَه هـ. فالحمد للّه على الموافقة.

(1) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة 13 ص2).

(2) حاشية السندي (262/2).

(3) الفتح (366/6-367).

(4) تحفة الباري (90/7).

(5) التوشيح (2137/5- 2138).

(6) إرشاد الساري (319/5).

(7) فيض القدير (594/3).

(8) حاشية ابن زكري (مج2/م55/ص1).

على صُورَةِ آدَمَ: أي في الشكل والـمقدار، وإلا فهم متفاوتون في الحسن والجمال. **حَتَّى الآنَ**: أي فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة، واستمر الأمر على ذلك.

ح3327 **وَمَجَامِرُهُمْ**: أي بخور مجامرهم. **الأَلَنجوج**: تفسير الأُلُوَّة: **عُودُ الطِّيبِ**: تفسير التفسير. **فِي السَّمَاءِ**: أي في الطول، وسبعة في العرض، وهذا عامٌ يشمل مَن مات كبيرًا أو (237/2) صغيرًا، بل يشمل السِّقْطَ أيضًا كما قاله السمهودي. وهذا موضع الترجمة.

ح3328 **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ**: أي لا يأمر بالحياء منه. **إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ**: أي الـمني، أي أبْصَرَتْهُ بعد استيقاظها. **فَبِمَا يُشْبِهُ الْوَلَدُ**: أي أُمَّه، أي لِأَنَّ الشَّبه بها جاءَ مِن وُجُودِ مَائِهَا وَسَبْقِيَتِهِ ماء الرجل، وإذا ثبت وجودُ الـماء ثبتَ وجودُ الاحتلام، وهذا موضع الترجمة، لأنها في خَلْقِ آدم وذريته.

ح3329 **أَشْرَاطِ السَّاعَةِ**: أي علاماتها الكبرى. **يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ**: أي ينجذب إليه في الشَّبَه. **يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ**: ينجذب إليهم فيه. **عَدُوُّ الْيَهُودِ**: لأنه كان ينزل بفضائح أسرارهم وبالخسوفات والزلازل. **إِلَى الْمَغْرِبِ**: يعني إلى الشام، لأنه مغربٌ بالنسبة إلى العِراق وما وراءه. **فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ**: أي القطعة التي بجنبه، وهي ألذ طعام وَأهنَؤُهُ.

قال الأُبّي: "وانظر هل هو الحوت الذي عليه الأرض، ولم يأت أنها عليه من طريق صحيح"[1]. **فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ** ... إلخ: وما عند مسلم مِن حديث عائشة: «إذا علا كان الشبه له»[2]. ونحوه للبزار[3] مِن حديث ابنِ مسعود، فمعناه كما قال

---

(1) إكمال الإكمال (157/2). قلتُ: بل الخبر موضوعٌ رواية ودراية.

(2) مسلم في كتاب الطهارة الحديث (310).

(3) مسند البزار (370/5).

الحافظ: "العلو المعنوي والمراد به السّبق، لِأَنَّ مَنْ سَبَق علا شأنه، فلا تنافي بينهما، قال: وأما حديث ثوبان عند مسلم أيضًا مرفوعًا: «ماءُ الرجلِ أبيضُ، وماءُ المرأة أصفرُ، فإذا اجتمعا فَعَلاَ مَنِيُّ الرجل مَنِيَّ الأنثى أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللّه، وإذا علا مَنِيُّ الأنثى مَنِيَّ الرجل آنَثَا بإذن اللّه»[1]. فالعلو فيه على ظاهره، فيكون السبقُ علامةَ الشبه، والعلو علامة التذكير والتأنيث، واللّه أعلم. هذا الذي حرَّره الحافظ في "الهجرة"، وَردَّ فيه على القرطبي القائِلِ بتعيين تأويل حديث ثوبان دون حديث عائشة، وَإِنْ كان في آخِرِ كلامه رَجَعَ لِكَلاَمِ القرطبي سهواً منه رحمه اللّه، فانظر ذلك[2] وما "لِمُسْلِمٍ" عن ثوبان، نحوه عند الإمام أحمد[3] عن ابنِ عباس. **بُهُتٌ**: كأنه جمع بهيت وهو الذي يبهت المقول له بما يفتريه عليه ويختلقه. **ودَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ**: مختفيًا منهم.

ح3330 **نحوه**: يعني أنه كان شيخه رواه له بمعنى اللفظ الذي ساقه، فلذا قال: «نحوه». ثم ساقه مقرونًا بقوله: "يعني". قاله في التوشيح.

ح3330 **لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ**: أي لم يُنْتِن.

قال القاضي: "تفسيرُه: لَـمَّا نزل على بني إسرائيل الـمَنّ والسَّلوى، كَانَ الـمَنُّ يسقط عليهم في مجالسهم مِن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كسقوط الثلج، فيأخذون منه بقدر ما يكفي ذلك اليوم إلا يوم الجمعة فيأخذون ما يكفي الجمعة والسبت، فَإِنْ تَعَدَّوا وَأَخَذُوا أَكْثَر فَسَدَ"[4].

قال الحافظ: "قيل أصلُه أَنَّ بني إسرائيل ادَّخَرُوا لحم السَّلوى وكانوا نُهُوا عن ذلك،

(1) مسلم في كتاب الطهارة الحديث (315).

(2) الفتح (273/7).

(3) المسند (278/1).

(4) إكمال المعلم (682/4).

فعوقبوا بذلك، حكاه القرطبي، وذكره غيرُه عن قتادة".هـ[1]. والسلوى طَائِرٌ كان ينزل عليهم فيأكلون منه ما احتاجوا ثم يطير. **وَلَوْلاَ حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا**: وذلك لأنها زَيَّنَتْ لآدمَ الأكلَ مِن الشجرة. ولم يكن ذلك عن عمد منها، بل عن وسوسة الشيطان وقسمه. وهي أُمُّ بناتِ آدم، فلا تكاد امرأةٌ تَسْلَمُ مِن خيانة زوجها بالفعل أو القول.

ح3331 **اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ** خيراً: تواصوا في حقّهن بالخير. وقال الطِّيبي: "اطلبوا الوصية مِن أنفسكم في حقِّهن بخير"[2]. قاله في "التحفة"[3]. **فَإِنَّ الْمَرْأَةَ**: أي حواء. **خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ**: لِآدَمَ وهو الأَيْسَرُ القصير. أيْ خَرَجَتْ منه كما تَخْرُجُ التمرة مِن النَّواة. **وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ**: أي ومنه خُلِقَتْ، فيكونُ خَلْقُها مِن أَعْوَجِ أَجْزَاءِ (238/2) الضِّلع الأَعْوَجِ. فَلاَ يُنْكَرُ اعْوِجَاجُها. وقيل: فيه إشارةٌ إلى أَنَّ أَعْوَجَ ما في المرأة أعلاها وهو رأسُها المشتَمِلُ على لِسَانِهَا. **فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ**: قيل: هو ضرب مثل للطلاق. أي إنْ أَرَدْتَ ترك اعوجاجها أفضى الأمرُ إلى طلاقها.

ح3332 **الصَّادِقُ**: في قوله. **الْمَصْدُوقُ**: في كلّ مَا وَعَدَ به. **أَرْبَعِينَ يَوْمًا**: أي نطفة. **إِلاَّ ذِرَاعٌ**: تمثيل بقرب حالة الموت. **الكِتَابُ**: المكتوب في بطنِ أُمِّهِ بسعادته أو بشقاوته.

ح3333 **فَيَقُولُ يَا رَبِّ** ...إلخ: أي يقولُ عند وُقُوعِ النُّطفة التماسًا لإتمام الخِلقة: يا رب نطفة... إلخ.

ح3334 **يَرْفَعُهُ**: هذا لفظ يستعمله المحدثون في مَوْضِعِ: "قَالَ رسولُ اللّه ﷺ، ونحو ذلك". **لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ**: يقال هو أبو طالب. **فَقَدْ سَأَلْتُكَ** ...إلخ. يشيرُ إلى قوله تعالى:

(1) الفتح (367/6).

(2) شرح الطيبي على المشكاة (2325/7).

(3) تحفة الباري (94/7).

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾[1] الآية. **فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ**: يعني في عالم الظهور بعد اتصال الأرواح بالأجسام، فكان الطلب والإقرار في عالم الأرواح، والإباية[2] في عالم الأشباح.

ح3335 **ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ**: قابيل حين قتل أخاه هابيل. **كِفْلٌ**: نصيب. الكرماني: "فإن قلتَ: لا تزر وازرة وزر أخرى. قلتُ: هذا جزاء التأسيس وهو فعل نفسه".هـ[3].

ابنُ عطيةَ: "كان قابيلُ عاصياً لا كافراً، لأنه لو كان كافراً لم يكن لتحرُّج هابيل مِن قتله وجه"[4].

2 بَاب الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ

ح3336 قَالَ قَالَ اللَّيْثُ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهَذَا.

2 **بابُ الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ**: "مناسبةُ هذا الباب لكتاب الأنبياء، الإشارة إلى أنَّ آدم وَأولادَه مركّب مِن الروح والبدن". قاله الكرماني[5].

ح3336 **الأَرْوَاحُ**: التي يقوم بها الجسد، **جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ**: أي أنواع وأصناف مجموعة. **فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا**: أي تناسب في الصفات وتوافق في الأخلاق والطباع، **ائْتَلَفَ**: أيْ أَلِفَ قلبُه قلبَ الآخر. **وما تَنَاكَرَ مِنْهَا**: أي لم يُوَافِق فيما ذكر، **اخْتَلَفَ**: أي نافر قلبُه

---

(1) آية 172 من سورة الأعراف.

(2) يعني الإِبَاءَة.

(3) الكواكب الدراري (230/13).

(4) المحرر الوجيز (197/2). تفسير سورة المائدة، الآية28.

(5) الكواكب الدراري (231/13).

قلبَ الآخر، وإن تقارب جسماهما. "وهو إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، فإن الخيِّرَ مِن الناس يَحِنُّ إلى شكله، والشِّرِّير يميل إلى شكله". قاله الخطابي[1].

3 بَاب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾[هود:25]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بَادِئَ الرَّأْيِ﴾[هود:27]: مَا ظَهَرَ لَنَا. ﴿أَقْلِعِي﴾[هود:44]: أَمْسِكِي. ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[هود:40]: نَبَعَ الْمَاءُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الْأَرْضِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الْجُودِيُّ﴾[هود:44] جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ. ﴿دَأْبٌ﴾[المومن:31]: مِثْلُ حَالٌ.

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[نوح:1]. إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ -إِلَى قَوْلِهِ- ﴿مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس:71-72].

ح3337 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَالِمٌ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ». [انظر الحديث 3057 وأطرافه]. [م= ك=28، ب=7، ح=2932، ا=3630].

ح3338 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ، قَوْمَهُ». [م= ك=52، ب=20، ح=2936].

ح3339 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا؟ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ. فَيَقُولُ

---

(1) نقله الكرماني في الكواكب (231/13).

لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة:143]. وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ. [الحديث 3339 -طرفاه في:4487، 7349].

ح3340 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! هَلْ تَدْرُونَ بِمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ». قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: لَا أَحْفَظُ سَائِرَهُ. [الحديث 3340 -طرفاه في:3361، 4712]. [م- ك-1، ب-84، ح-194، ا-9629].

ح3341 حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ۝﴾[القمر:15] مِثْلَ قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ. [الحديث 3341 -أطرافه في: 3345، 3376، 4869، 4870، 4871، 4872، 4873، 4874].

3 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾: "نوح عليه السلام هو ابنُ لَمْك، بفتحٍ فسكون -بن مَتُّوشَلَخ- بفتح الميم وشد المثناة المضمومة، بعدها واو ساكنة وفتح الشين واللام -ابنِ خَنُوخَ- بوَزْنِ ثمود. وهو إدريسُ فيما يقال. قال

ابنُ جرير: مات نوح وعمره ألفُ سنةٍ، ودفن بالـمسجد الحرام، وقيل غير ذلك. وروى ابنُ حبان وصحّحه عن أبي أمامة: «أن رجلا قال: يا رسول اللّه أنَبيٌّ كان آدم؟ قال: نعم. قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون"[1]. ﴿**بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[2]. **ما ظَهَرَ لَنَا**: أي أول النظر قبل التأمل. ﴿**أَقْلِعِي**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾[3]. ﴿**وفار التَّنُّورُ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ...الخ[4]. **نَبَعَ الْمَاءُ**: تفسير فار. والتنور هو الذي يخبز فيه، وكان في موضع مسجد الكوفة، وقيل بالهند. وكان مِن حجارة كانت حَوَّاءُ تخبز فيه، ثم صار لنوح، فنبع الـماء منه وارتفع كالقدر يفور. **وَجْهُ الأَرْضِ**: يعني أَنَّ التَّنُّورَ هو وَجْهُ الأرض. ﴿**الجُودِي**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [5]، **جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ**: بين العراق والشام.﴿**دَأْبٌ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الاَحْزَابِ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾[6]. ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ**﴾، إلى آخر السورة الـمسماة بسورة نوح عليه السلام.

ح3337 **أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ**: خصّه بالذكر بعدما عمَّم أولا، لأنه أَوَّلُ الرُّسل الـمُشَرِّعِين، ولأنه أبو البشر الثاني، وذريتُه هم الباقون في الدنيا لا غيرُهم.

ح3338 **فالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ**... الخ. وهذا مِن سحره وقلبه للأعيان،

(1) أخرجه ابن حبان (69/14) حديث رقم (6190)، وانظر الفتح (392/6).

(2) آيـة 27 من سـورة هـود.

(3) آيـة 44 من سـورة هـود.

(4) آيـة 40 من سـورة هـود.

(5) آيـة 44 من سـورة هـود.

(6) آية30-31 من سورة غافر.

وهو مِن أعظم فتنه.

ح3339 **فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ**: معتمدين على ما تيقّناه وتحقّقناه (239/2) مِن دلالة كلام اللّه وكلام رسوله ﷺ على ذلك.

ح3340 **فِي دَعْوَةٍ**: أي وليمة. **الذِّرَاعُ**: مِن الشاة. **فَنَهَسَ**: أي أخذ منها بطرف أسنانه. **أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ**: السَّيِّدُ الذي يفوق قومه، ويُفْزَع إليه في الشدائد. **يَوْمَ الْقِيَامَةِ**: خصّه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ، حيث يكونُ الأنبياءُ كلُّهم تحت لوائه، ويبعثه اللّه الـمقام المحمود، وإلا فهو صلى اللّه عليه وسلم سَيِّدُ الناس في الدنيا والآخرة. **هَلْ تَدْرُونَ بِمَ**: أيْ بم ذلك. **فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**: أرضٍ مستويةٍ واسعةٍ. قال ابنُ أبي جمرة: "يمكثون في المحشر قبل إلهامهم طلب مَن يشفع لهم ثلاثمائة سنةٍ مِن أيام الدنيا، لا يأتيهم خبرٌ مِن السماء، ولا يعرفون ماذا يُرَادُ بهم"[1]. **فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ**. أي لبعض. **بِيَدِهِ**: أيْ بقدرته. **مِنْ رُوحِهِ**: الإضافة للتشريف. **غَضِبَ**: الـمراد بالغضب لاَزِمُهُ، وهو إرادةُ الانتقام مِن الـمغضوب عليهم، أو حلولُه بهم. **نَفْسِي**: هي التي أطلب النجاة لها. **أَوَّلُ الرُّسُلِ**: لا يشكل هذا بِأَوَّلِيَةِ رسالةِ آدمَ عليه السلامُ، وشيت[2]، وإدريسَ، لأَنَّ قولَ أهلِ الـموقف لنوح أنت أوّلُ الرُّسل مقيَّدٌ بقولهم: إلى أهل الأرض. وآدمُ وَمَن ذُكِرَ معه لم يُرْسَلُوا إلى أهل الأرض، لأنه لم يكن للأرض أهل، وإنما كانت رسالتُهُم كالتربية للأولاد، ولا يَدُلُّ ذلك على عموم رسالته لقومه و غيرهم، لِأَنَّ أهلَ الأرض انحصروا في قومه فلم يكن بها سواهم. **وسمَّاك عبدًا شكورًا**: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾[3]. **ايتوا النَّبِيَّ**: يعني محمَّداً ﷺ كما جاء

---

(1) بهجة النفوس(132/1).

(2) في الأصل: "وشئث".

(3) آيـة 3 من سـورة الإسـراء.

التصريح به في رواية أخرى، ووقع هنا اختصار. لأن المعروف أنهم يأتون إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، قبل إتيانهم لنبينا ﷺ. **فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ**: جاء في مسند أحمد «قدر جمعة»[1].

تنبيه:

قال سيدي عبد القادر الفاسي: "قالوا: إن الذين يأتون للأنبياء للشفاعة هم الأمم السابقة، دون هذه الأمة، لأنها تكون مع نبيها ﷺ على تَلٍّ". قال ولده سيدي عبد الرحمن: "والعُصاة كذلك على تلٍّ لا يموجون مع الأمم، لأنهم ما جهلوا مقدارَ نَبِيِّهِمْ صلى اللّه عليه وسلم"[2].

وهذا الكلامُ أَصْلُه للغزالي وَنَصُّه: "إن هذا التحيّز إنما يقع لغير هذه الأمة، وأما هذه الأمة فإنها تعلمُ أنَّ نبيَّها صلى اللّه عليه وسلم هو صاحِبُ الشفاعة، وهي ترجو شفاعته. وتكون على تَلٍّ مرتفعةٍ على غيرِها، وإنما يقع هذا التحيّز لتظهر مَزِيَّتُهُ صلى اللّه عليه وسلم، فيُنسِي اللّه مزيته مِن أوّلِ مرةٍ لسائر الأمم حتى يطوفون على سائر الأنبياء".هـ. ومثله نقله الشيخ التاودي في فهرسته[3] عن شيخِه أبي زيد سيدي عبدالرحمن بن مصطفى (العبدوسي)[4]، وأشار له العارف الشعراني في "العهود المحمدية"[5]،

---

(1) رواه أحمد في مسند أبي بكر الصديق (5/1) ط/ دار الكتب العلمية.

(2) حاشية عبد الرحمن الفاسي (ملزمة 13 ص3).

(3) الفهرسة الصغرى للتاودي ابن سودة. بحث للإجازة مرقون بكلية الآداب تطوان، تحقيق الدكتورة سناء الوسيني.

(4) كذا بالأصل. وهو خطأ. والصواب: "العيدروسي" ومعناها كما قال التاودي ابن سودة: سلطان الأولياء. وهو أبو زيد عبدالرحمن بن مصطفى الحسيني من أهل حضر موت. له: "تنميق الأسفار. مطبوع. ت1192هـ/ 1778م. الأعلام (338/3). وانظر: الروضة المقصودة (330/1-334).

(5) لَوَاقِحُ الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني العالم المتصوّف المتوفى سنة 973هـ.

وفي "اليواقيت والجواهر"[1]، نقلاً عن الحاتِمِي[2]. واعتمده شيخُ الاسلام[3] في "التوحيد". جعلنا اللّه مِن خيار هذه الأمة بِمَنِّه وكرمه. آمين والحمد للّه رب العالـمين.

ح3341 ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾: بالإدغام وإهمال الدال. وأصله مذتكر ثم أبدلت التاء دالا والذال دالا ووقع الإدغام. **مِثْلِ قِرَاءَةِ العَامَّةِ**: بما ذكر. أي فهل مِن معتبِر، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾[4] أي سفينة نوح ﴿آيَةً﴾: عبرةً حتى أدركها أوائل هذه الأمة ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾. وبه يظهر وجه الـمطابقة.

4 بَـــاب

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ۞﴾[الصافات:123]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُذْكَرُ بِخَيْرٍ ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصافات:130]. يُذْكَرُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِلْيَاسَ هُوَ إِدْرِيسُ.

4 ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾: إلياسُ -عليه السلام- هو ابنُ نسي بنِ فنحاص بنِ العِيزار بنِ هارون أخي موسى بن عمران. وذكر (240/2)/ وَهْب: "أن إلياس عُمّر كما عُمّر الخَضِر، وأنه يبقى إلى آخر الدنيا[5]. وقال الجلالُ: "قيل: هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل غيرُه. أُرسل إلى قومٍ بعلبكٌ ونواحيها"[6]. **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ**: اللّـه.

---

(1) اليواقيت والجواهر في عقائد الأكـابـر للشعراني أيضًا.

(2) يعني ابن عربي الصوفي الـمتوفى سنة 638هـ دفين دمشق صاحب الفتوحات الكبرى.

(3) يعني زكرياء الأنصاري الـمتوفى سنة 926هـ

(4) آيـة 15 من سـورة القمر.

(5) ليس صحيحا.

(6) تفسير الجلالين (ص596)، من تفسير سورة الصافات، الآية123.

إلى ﴿**وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ**﴾: أي أبْقَيْنَا له ثناءً حسنًا إلى يوم القيامة. ﴿**سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ**﴾: آل بمعنى أهل، وياسين اسمٌ لإلياس أيضا. قاله ابن عطية[1]، "أي سلام على أهله، المراد به إلياس أيضًا". قاله المحلّي[2]. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[3] كما جزيناه. **يُذْكَرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِلْيَاسَ هُوَ إِدْرِيسُ**: قال الزركشي: "ظاهِرُ القرآنِ يَدُلُّ على أنه غيرُه. وهو قوله تعالى: ﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ﴾[4]. إلى قوله: ﴿وَإِلْيَاسَ﴾. فهذا صريحٌ بأَنَّ إلياسَ مِن ذرية نوح، وأجمعوا أَنَّ إدريس كان قبل نوح وهو جدُّه، فكيف يستقيم أن يقال هو إلياسَ؟ وقد أشار إلى ذلك البغوي في تفسيره".هـ[5]. لكن قال ابنُ حجر: "في دعوى الإجماع نظر"[6]. ثم بَيَّنَهُ فانظره. وأجاب الشيخُ زكرياء عن أصل الإشكال بقوله: إِنَّ إدريسَ الذي هو جدُّ نوح يسمّى أيضًا بإلْياس، وليس هو إلياسُ الذي مِن ذريته"[7].

5 بَاب ذِكْرِ إِدْرِيسَ، عَلَيْهِ السَّلَام

وَهُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ وَيُقَالُ: جَدُّ نُوحٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَام. وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم:57].

ح3342 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ (ح)، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي

---

(1) المحرر الوجيز (484/4) بالمعنى.

(2) تفسير الجلالين ص596.

(3) آية 131 من سورة الصافات.

(4) آية 84 من سورة الأنعام.

(5) التنقيح (504/2-505).

(6) الفتح (375/6).

(7) تحفة الباري (7/ 104).

ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَعِي مُحَمَّدٌ. قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَافْتَحْ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ، فَفَتَحَ».

قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ: إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ:

وَقَالَ أَنَسٌ: «فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ».

قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ».

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: فَرَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ

خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ. فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَايِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ». [انظر الحديث 349 وطرفه].

5 **ذِكْرِ إِدْرِيسَ**: إدريس عليه السلام هو خَنُوخ. **وهُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ**. كما قدّمناه. وهو أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بالقلم، ونَظَر في علم النُّجومِ والحِساب. **وقول الله عز وجل**: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾: قال الجلال المَحَلِّي: هو حيٌّ في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة، أو في الجنة أُدْخِلَهَا بعد أَنْ أُذِيقَ الموتَ وأُحْيِيَ ولم يخرج منها[1].

ح3342 **سَقْفُ بَيْتِي**: هو بيتُ أمِّ هانئ، كان ساكنًا فيه صلى اللّه عليه وسلم. **حِكْمَةً وإِيمَانًا**: بعد تجسدهما. **أَسْوِدَةٌ** أشخاص. **وإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى**: لأن السماءَ شفّافة لا تحجب ما وراءها، فيرى أرواح الكفار وإن كانوا في سِجِّين. **ولم يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ**: قدَّمنا بيانَ ذلك قريبًا، وإن إبراهيم في السابعة لا في السادسة، وموسى في السادسة، وهارونُ في الخامسة، وإدريسُ في الرابعة، ويوسفُ في الثالثة، ويحيى وعيسى في الثانية، وآدمُ في الأولى. **قال**: أيْ إدريس. **مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والأَخِ الصَّالِحِ**: استدل به ابنُ العربي على أَنَّ إدريس ليس جدًّا لنوح وإلا لقال كما قال آدمُ وإبراهيمُ: «والابن الصالح».هـ[2]. قال ابنُ حجر: "وهو استدلال جَيِّدٌ، إلا أنه قد يُجَابُ عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع له والتَّلَطُّفِ به، فليس نَصًّا فيما زعم"[3]. **ظَهَرْتُ**: عَلَوْتُ. **لِمُسْتَوَى**: موضع مُشرف يُسْتَوَى عليه وهو المصعد. **صَرِيفَ الأَقْلَامِ**: صريرها على اللوح المحفوظ. **فَوَضَعَ شَطْرَهَا**: تقدَّم عنِ الحافظِ ابنِ حجر[4] الجزم بأن الوضع

---

(1) تفسير الجلالين (ص408).

(2) أحكام القرآن لابن العربي(785/2)، ونقله في الفتح (373/6).

(3) الفتح (373/6).

(4) الفتح (462/1).

وقع خمسا خمسا في كل مرة، فيحمل الشطر هنا على الجزء، وبه يرتفع الإشكال الوارد على هذه الرواية بأَنَّ الشطرَ الثاني والثالث غيرُ ممكن. **ثُمَّ أُدْخِلْتُ**: يعني الجنة. **جَنَابِذُ**: قباب، جمع جنبذة، قُبّة.

6 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ -إِلَى قَوْلِهِ- كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[الأحقاف:21].

فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شَدِيدَةٍ ﴿عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:6] قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾[الحاقة:7] مُتَتَابِعَةً ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أُصُولُهَا ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة:8] بَقِيَّةٍ.

ح3343 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ». [انظر الحديث 1035 وطرفيه].

ح3344 قَالَ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ: الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ، وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا. قَالَ: «إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ» فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ: «مَنْ يُطِعْ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمَنُونِي» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ -أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ- فَمَنَعَهُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ -هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا- قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ». [الحديث 3344 -أطرافه في:3610، 4351، 4667، 5058، 6163، 6931، 6933، 7432، 7562].
[م- ك-12، ب-47، ح-1064، ا-11695].

ح3345 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمـر:15]. [انظر الحديث 3341 وأطرافه].

6 **بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾**: هود عليه السلام هو ابنُ عبداللّهِ بنِ رياحَ بنِ "جاور بنِ عبّادٍ"[1] بنِ عوص بن إرم بنِ سامِ بن نوحٍ. وقوله: ﴿**أَخَاهُمْ**﴾ أي في النسب لا في الدِّين. وهم قبيلة مِن العرب بناحية اليَمن. ﴿**بِالْأَحْقَافِ**﴾ جمع حِقف -بكسر المهملة- ما اعوجَّ مِن الرّمْل. والمراد به هنا مساكن عاد، لأنهم كانوا يسكنون بين رمالٍ مشرفة على البحر. **فِيهِ**: أي في الباب. **عَنْ عَطَاءٍ**: (241/2) أي حديثه السابق في "باب ذكر الريح". **وسُلَيْمَانَ**: أي حديثه الآتي في سورة الأحقاف. **شَدِيدَةٍ**: أي شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة. **عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ**: لقوّتها وشدَّتها فلم يقدروا على رَدِّها بقوة ولا حيلة، وما خرج منها إلا مقدار الخاتم. ﴿**سَخَّرَهَا**﴾: أرسلها بالقهر. ﴿**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ**﴾: مِن صبيحة يوم الأربعاء إلى غروب شمس الأربعاء الآخر. و كانت في عجز الشتاء في شوال. ﴿**حُسُومًا**﴾: متتابعة ليس فيها فتور. وقيل معنى حسومًا نحِساتٍ حسمت كلّ خير واستأصلته. ﴿**صَرْعَى**﴾: مطروحين هالكين. ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ**﴾: أصولُ ﴿**نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾: ساقطة فارغة الأجواف ليس لها رؤوس، شبهّهم بأعجاز النخل إشارة إلى عظم أجسادهم. قال المفسرون: كانت الريح تُخرجُ ما في بطونهم وتحمِلُ الرجلَ فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخُ رأسه فيصير جثةً بلا رأس. **قال**: أي المصنِّفُ. **أصولٌ**: تفسيرُ إعجازٍ.

ح3343 **بالصَّبَا**: الريح الشرقية. **بالدَّبُورِ**: الريح الغربية.

ح3344 **بَعَثَ عليٌّ**: مِن اليمن. **صَنَادِيدَ**: رؤساء. **رَجُلٌ**: هو ذو الخويصرة التميمي

---

(1) كذا في الأصل والمخطوطة، وفي البداية والنهاية (120/1) ط. مكتبة المعارف: "الجارود بن عاد".

واسمه حرقوص. **غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ**: داخلهما. **مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ**: أي الخدَّين: أي غليظهما. **نَاتِئُ الْجَبِينِ**: مرتفعة على ما حوله. **كَثُّ اللِّحْيَةِ**: كثير شعرها. **مَحْلُوقٌ**: رَأْسُهُ على غيرِ هيئة العرب. **ضِئْضِئِي**: هذا نسله. **لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**: لا يرجع في الأعمال الصالحات. **يَمْرُقُونَ**: يخرجون. **يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ** ...الخ: وهذا نعتُ الخوارج الذين خرجوا على عليٍّ -كرم اللّه وجهه ورضي عنه- فقتلهم. **لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ**: أي الموصوفين بما ذكر. أي أدركتُ زمن خروجهم على الناس، وفعلِهمْ بهم ما ذكر. **قَتْلَ عَادٍ**: أي قتلاً مستأصِلاً لا يبقى منهم أحدًا. أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّن بَاقِيَةٍ﴾[1]. وقد كان ما قاله صلى اللّه عليه وسلم، فقد أدركهم عليٌّ -رضي اللّه عنه- وقتلهم قتل عاد بحيث لم يُبْقِ منهم أحداً.

ح3345 **﴿فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ﴾**: معتَبِر. يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[2] إلى قوله ﴿فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ﴾.

7 بَاب قِصَّةِ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأجُوجَ وَمَأجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[الكهف:94]. قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا۝ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾[الكهف:96]. إِلَى قَوْلِهِ ﴿ائْتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ وَاحِدُهَا زُبْرَةٌ: وَهِيَ الْقِطَعُ. حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ: يُقَالُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْجَبَلَيْنِ وَالسُّدَّيْنِ: الْجَبَلَيْنِ. خَرْجًا: أَجْرًا. ﴿قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[الكهف:96] أَصْبُبْ عَلَيْهِ رَصَاصًا وَيُقَالُ: الْحَدِيدُ وَيُقَالُ: الصُّفْرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: النُّحَاسُ. ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾[الكهف:97]. يَعْلُوهُ، اسْتَطَاعَ. اسْتَفْعَلَ مِنْ أَطَعْتُ لَهُ فَلِذَلِكَ فُتِحَ أَسْطَاعَ يَسْطِيعُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

---

(1) آية 8 من سورة الحاقة.

(2) آية 18 من سورة القمر.

اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾[الكهف:97]. ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا﴾[الكهف:98] أَلْزَقَهُ بِالْأَرْضِ، وَنَاقَةٌ دَكَّاءُ لَا سَنَامَ لَهَا، وَالدَّكْدَاكُ مِنْ الْأَرْضِ مِثْلُهُ حَتَّى صَلُبَ وَتَلَبَّدَ ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾[الكهف 98-99]. ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[الأنبياء:96] قَالَ قَتَادَةُ: حَدَبٌ: أَكَمَةٌ. قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ السَّدَّ مِثْلَ الْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ. قَالَ: «رَأَيْتَهُ».

ح3346 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

[الحديث 3346 -أطرافه في:3598، 7059، 7136]. [م- ك=52، ب=1، ح=2880، ا=27486].

ح3347 حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذَا»، وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ.

[الحديث 3347 -طرفه في:7137]. [م- ك=52، ب=1، ح=2881، ا=8509].

ح3348 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ" أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ. قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج:2]. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا

فقَالَ: «مَا أنتُمْ فِي النَّاسِ إلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أبْيَضَ أوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أسْوَدَ». [الحديث 3348 -أطرافه في: 4741، 6530، 7483].

7 قول الله عز وجل: ﴿ويَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿سَبَبًا﴾. السائلُ هم اليهود، وذو القرنين اسمه الصّعب، وكان مؤمنًا عربيًا، واختُلِفَ في نبوّته، ولُقِّب بذي القرنين لأنه طاف قرني الدنيا، يعني المشرق والمغرب وَمَلَكَهُما.

وقدَّم المصنِّف ترجمته قبل إبراهيم، إشارة إلى توهيم قول مَن زعم أنه الاسكندر اليوناني بَانِي الإسكندرية، لأن الإسكندرَ كان قريبًا مِن زمن عيسى عليه السلام، وكان كافرًا وَلُقِّبَ بذي القرنين أيضاً تشبيها بالمتقدِّم في سعة مُلكه وغلبته على البلاد.

قال الفخر الرازي: "كان ذو القرنين نبيًا، وكان الإسكندرُ كافرًا، وكان معلِّمُه أرِسْطُطَالِيسْ، وكان يَأْتَمِرُ بأمره وهو مِن الكفار بلا شك"[1]. **وَهِيَ الْقِطَعُ** على قدر الحجارة التي يُبْنَى بها **الْجَبَلَيْنِ** : أي جانبيهما بالبناء. ﴿**خَرْجًا**﴾ من قوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سُدًّا﴾. ﴿**قَالَ: انفُخُوا**﴾: روي: «أنه وضع المنافخ والنار حول قطع الحديد، ثم قال للعَمَلَةِ: انفخوا، فنفخوا». ﴿**حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ**﴾: أي الحديد. ﴿**نَارًا**﴾: أي كالنار. **ويُقَالُ الْحَدِيدُ**: أي المذاب. **النُّحَاسُ**: أي المذاب أيضًا. فَأَفْرَغَهُ على الحديد المُحْمَى، فدخل بين زُبره فصارَ شيئًا واحدًا. ﴿**فَمَا اسْطَاعُوا**﴾: أي يأجوج و مأجوج. ﴿**أَنْ يَظْهَرُوهُ**﴾: يعلو ظهره لارتفاعه وملابسته. **فُتِحَ أَسْطَاعَ**: -أي همزته في الماضي- ﴿**ومَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا**﴾: لصلابته وسمكه. ﴿**وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي**﴾ /(242/2): بخروجهم وغيره. ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾: يوم خروجهم. ﴿**يَمُوجُ فِي بَعْضٍ**﴾: يختلط به لكثرتهم. ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ**﴾ ...الخ: أيْ فُتح سَدُّهما، وذلك قرب الساعة. ﴿**يَنْسِلُونَ**﴾: يسرعون. **وَجَلٌ**: لم يسمّ. **الْمُحَبَّرِ**: في رواية: «طريقة

(1) مفاتيح الغيب، من تفسير سورة الكهف، الآية83 ونقله أيضا في الفتح (382/6 – 383) فانظره.

سوداء وطريقة حمراء»[1]. يريد سواد الحديد، وحمرة النحاس.

ح3346 **وَيْلٌ لِلْعَرَبِ**: أي الـمسلمين، لِأَنَّ أكثرَ الـمسلمين مِن العرب ومواليهم **وَدْمِ**: سد. **وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ** ...الخ: العينيُّ: "يعني، جعل الأصبع السبابة في أصل الإبهام، وضمّها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير" [2]. **قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**: الزنا أو أبناء الزنا. الكرمانيُّ: "والظاهر أنه الـمعاصي مطلقًا"[3]. قال ابنُ عرفة: هذا إهلاكٌ بالـموتِ فلا يعارِضُ قوله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِـمُونَ﴾[4]. لأنه إهلاك عقوبة".هـ. نقله العارف[5].

ح3347 **وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ**: قال الزركشي: عَقْدُ التسعين هو أن يجعل رأس الأصبع السبابة في أصل الابهام، ويضمهما حتى لا يبقى بينهما إلا خلل يسير".هـ[6]. وهذا معنى التحليق الـمذكور في الحديث قبله.

ح3348 **بَعْثَ النَّارِ**: أي مبعوثها وهم أهلُها. **وَمَا بَعْثُ النَّارِ**؟ أي ما مقداره؟ **سُكَارَى**: من الخوف. **وَمَاهُمْ بِسُكَارَى**: مِن الشراب. **يَشِيبُ الصَّغِيرُ**: أيْ لِأَنَّ كلَّ أحدٍ يُبْعَثُ على ما مات عليه، فيبعث الصغير صغيرًا، والحامل حاملاً. **وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا**: هذا محلّ الترجمة. وفيه إشارةٌ إلى كثرة يأجوج ومأجوج، وأنَّ هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عشر عشر العشر. **نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ**: الزركشي: "روى الترمذي

(1) نقلا عن الفتح (386/6).

(2) عمدة القارئ (49/11).

(3) الكواكب الدراري (9/14).

(4) آيـة 47 من سـورة الأنعام، ووقـع في الأصل والـمخطوطـة: "فَـهَـلْ" وهـو سهـو. وورد في سورة الأحقاف آيـة 35: ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾.

(5) حاشية العارف الفاسي على البخاري. (بخ 2/م55/ص2-4).

(6) التنقيح (506/2).

عن بُرَيْدة مرفوعاً: «أهلُ الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها مِن هذه الأمة، وأربعون منها من سائر الأمم»[1]، ويجمع بينهما بأنه صلى اللّه عليه وسلم طمع أَنْ تكون أمّتُه شطر أهل الجنة، فأعلمه اللّه أنهم ثلثاها تفضُّلاً منه، فلا تنافي". هـ[2]. **مَا أَنتُمْ فِي النَّاسِ**: أي في المحشر. وأما في الجنة فهم ثُلُثاها أو نصفها. "وفيه دليل على كثرة أهلِ النار، وأنَّ كلّ أهلِ الجنة كشعرتين مِن الثور بالنسبة لأهلِ النار". قاله الكرماني[3]. ويأتي الكلام على يأجوج ومأجوج في ترجمتهم في الفِتن إن شاء اللّه.

8 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[النساء:125] وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾[النحل:120]. وَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة:114]. وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الرَّحِيمُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ.

ح3349 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا -ثُمَّ قَرَأَ- ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:104]. وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي! فَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي -إِلَى قَوْلِهِ- الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[المائدة:117]».

[الحديث 3349 -أطرافه في:3447، 4625، 4626، 4740، 6525، 6526].

ح3350 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ:

(1) رواه الترمذي في صفة الجنة وحسنه الحديث (2670) (254/7 تحفة).

(2) التنقيح (506/2).

(3) الكواكب الدراري (10/14).

فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ! إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

ح3351 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ فَوَجَدَ فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَصُورَةَ مَرْيَمَ، فَقَالَ: «أَمَا لَهُمْ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ. هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ؟». [انظر الحديث 398 وأطرافه].

ح3352 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، عَلَيْهِمَا السَّلَام، بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ فَقَالَ: «قَاتَلَهُمْ اللَّهُ! وَاللَّهِ إِنْ اسْتَقْسَمَا بِالْأَزْلَامِ قَطُّ!». [انظر الحديث 398 وأطرافه].

ح3353 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ» فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ؟ قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا». قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمُعْتَمِرٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[الحديث 3353 -أطرافه في:3374، 3383، 3490، 4689]. [م- ك=43، ب=44، ح=2378، أ=9573].

ح3354 حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [انظر الحديث 845 وأطرافه].

ح3355 حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَّالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ أَوْ ك ف ر- قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ

فانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي». [انظر الحديث 1552 وطرفه].

ح3356 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُّومِ». حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ: وَقَالَ بِالْقَدُومِ، مُخَفَّفَةً. تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ. تَابَعَهُ عَجْلَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ.

[الحديث 3356 -طرفه في:6298]. [م- ك=43، ب=41، ح=2370، أ=9412].

ح3357 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ الرُّعَيْنِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثًا».

[انظر الحديث 2217 وأطرافه].

ح3358 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات:89]. وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[الأنبياء:63] وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنْ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي فَأَتَى سَارَةَ، قَالَ: يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا. قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ -أَوْ الْفَاجِرِ- فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ. [انظر الحديث 2217 وأطرافه].

[م- ك=43، ب=41، ح=2371، أ=9052].

ح3359 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى -أَوْ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ- أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِالْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ أمَرَ بِقتْلِ الوَزَغِ، وقَالَ: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَام». [انظر الحديث 3307].

ح3360 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أبِي، حَدَّثَنَا الأعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام:82] قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:13] ». [انظر الحديث 32 وأطرافه].

8 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿واتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾: إبراهيم -عليه السلام- هو ابنُ تارح، وبينه وبين نوح عشرة آباء، ولفظ إبراهيم اسمٌ سرياني معناه أَبٌ رحيمٌ، والخليل مِن الخُلة -بالضم- وهي غاية المحبّة وكمالُها، وفوقها مرتبة أخرى هي أخصّ المحبّة وأكملُها وهي لنبيِّنا صلى اللّه عليه وسلم، فسيدنا إبراهيم -عليه السلام- خليلُ الرحمن وسيِّدُنا محمد ﷺ حبيبُ الرحمن. **﴿أُمَّةً﴾**. أي إمام قدوة، جامعًا لخصال الخير. **﴿قَانِتًا﴾** مطيعًا. **الرَّحِيمُ**: تفسير الأوّاه. **بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ**: ثم تكلَّمتْ به العرب وَأَدْخَلَتْهُ في لغتها.

ح3349 **عُرَاةً**: مجرّدين مِن أكفانهم وثيابهم. وما رواه أبو داود وابنُ حِبّان والحاكم مرفوعًا :«يُبْعَثُ المَيِّتُ في ثيابه التي يموت فيها»(1). وكذا ما رُوِيَ عن عمر ومعاذ: «حَسِّنُوا أكفان موتاكم، فَإِنَّ الناسَ يُحشرون في أكفانهم» ...إلخ. قصره الأكثرُ كما قال القرطبي على الشهداء مخصِّصِين به حديثَ الباب أو معناه أنهم يُخْرَجُون مِن قبورهم بأثوابهم التي ماتوا فيها، أو كُفِّنُوا فيها، ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة"(2). وراجع ما كتبناه في الجنائز ولابد. **غُرْلاً**: غير مختتنين. **﴿نُعِيدُهُ﴾** أي

(1) رواه أبو داود في الجنائز الحديث (3114) (190/3)، وابن حبان (ح2575 موارد)، والحاكم (490/1)

(2) الفتح (383/11).

نوجده بعينه بعد إعدامه مرة أخرى. **وأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى... إِبْرَاهِيمُ**: لأنه أَوَّلُ مَن عُرِيَ في ذات اللّه، أو لأنه أولُ مَن لبس السراويل، ولا يلزم مِن ذلك تفضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم، لأن المزية لا تقتضي التفضيل. وروى البيهقي عن ابنِ عباس مرفوعا: «أَوَّلُ من يكسى إبراهيم حلّة مِن الجنة، ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش، ويؤتى بي فأُكْسَى حلّة لا يقوم لها البشر»[1]. **أَصْحَابِي**: أي أتباعي فيعمّ جميع الأمة. **عَلَى أَعْقَابِهِمْ**: "إنما زادها ولم يقتصر على قوله: «مرتدين» إشارة إلى أنهم مرتكبوا الكبائر". قاله الزركشي[2].

وقال الكرماني: "الخطابي: "لم يُرِدْ بقوله: «مرتدِّين» الرِّدّة عن الإِسلام، ولذلك قيّده بقوله: «على أعقابهم». وإنما يُفهم مِن الارتداد الكفر إذا أطلق بغير تقييد. ومعناه التخلّف عن الحقوق الواجبة".[3] وانظر باب ﴿واذكر (243/2)/ في الكِتَابِ مريم﴾.

ح3350 **أَبَاهُ آزَرَ**: قال ابنُ زكري: "هو عمّه، والعرب تسمي العمّ أبا".

قلتُ: وهذا هو التحقيق المنقول عن ابنِ عباس، ومجاهد، والسُّدي، وابن جريج وغيرِهم[4]. بل نقل ابنُ حجر الهيتمي إجماع أهل الكتابين والتاريخ على ذلك. **قَتَرَةٌ**: سواد كالدخان. **وغَبَرَةٌ**: غبار. **بِذِيخٍ**: هو الضبع. **مُلْتَطِخٍ**: بالرجيع أو بالدم ليستقذره إبراهيم عليه السلام، وعند ابن المنذر «فإذا رآه كذلك تبرأ منه قال: لست أبي»[5].

وقول الإسماعيلي: "هذا خبر في صحّته نظر مِن جهة أن إبراهيم -عليه السلام-

(1) الأسماء والصفات للبيهقي (ح807).

(2) التنقيح (383/11).

(3) الكواكب الدراري (11/14).

(4) ما نقله ابنُ جرير وغيرُه بخلاف ما ذكر المؤلف، انظر: جامع البيان (283/7/5)، ومعالم التنزيل للبغوي (378/2) وتفسير ابن كثير (155/2).

(5) الفتح (500/8-501).

علم أن اللّه لا يخلف الـميعاد، ووعده بأنه لا يخزيه يوم البعث"[1]. ردَّهُ الزركشي بقوله: وأين الاسماعيلي من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[2].هـ"[3].

ح3351 **البَيْتَ**: الكعبة. **أَمَّا هُمْ**: أي قريش. **يَسْتَقْسِمُ**: بالأزلام.

ح3352 **قَاتَلَهُمُ اللَّهُ**: أي قريش. أي لعنهم. **إِنْ** نافية. **قطّ**: لِحُرْمة ذلك، والاستقسامُ أَنْ يَكْتُبَ على أقداحٍ أو أقلامٍ أو نحوِها ثلاثة: على أحدها افعل، وعلى الآخر لا، وعلى الثالث غفل. ثم يديرُها وَيُخْرِجُ واحدًا. فإن خرج الفِعْلُ أو التَّرْكُ امْتَثَلَهُ، وَإِنْ خرج غفل، أَعَادَ الضّرب.

ح3353 **مَعَادِنِ**: أصول. **خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ**: بحسب الأنساب وشرف الآباء. **إِذَا فَقُهُوا**: أي علموا وعملوا.

دَلَّ الحديثُ على أَنَّ الأكرمية إما حقيقية، وهي إما اكتسابية وهو القسم الأول، أو اختصاصية بعناية ربّانية حاصلة لشخص، ولـمن انتسب إليه أيضًا وهو القسم الثاني، وإما في ظاهر الحال عند الناس وهو القسم الثالث. وقيّد حصول الأكرمية له بالعلم والعمل. أي بمطلق التقوى لا بكمالها حتى لا يتكرّر مع الأول، وبه يظهر ألاّ تناقض بين ما أفاده الحصرُ الـمأخوذُ مِن تعريف الجُزْأين في الأول، وما أفاده في الثاني، وكذا الـثالـث. حتى لا يُقَـالَ الـشيءُ الواحِدُ لا ينحصر فـي أكثرَ مِن واحـدٍ. أشار له العلامة ابن زكري[4].

(1) نقله في الفتح (500/8).

(2) آيـة 114 من سـورة التوبة.

(3) الـتـنـقـيح (507/2).

(4) حاشية ابن زكري على البخاري (مج2/م55/ص4-6).

ح3354 **آتيان**: جبريل وميكائيل.

ح3355 **بَيْنَ عَيْنَيْهِ**: أي مكتوب بين عينيه. **أَوْ**: قال: كَ فَ وَ، هكذا في النسخ بحروف مقطعة. وتقرأ بصيغة الماضي مفكّكًا كما قاله المحلّي على قول السُّبْكِي أ م ر... الخ[1]. قال محشيّه[2]: "أشار بذلك إلى أنَّ المرادَ مِن الأمر لفظُه لا مسمّاه. ولهذا قُرِئَ مفكّكًا. وقوله: "بصيغة الماضي". أي بصورته لأجل تحقّق التفكيك، لا لتخصيص لفظ الماضي بالحكم. هـ[3]. كمالُ الدين: "والصحيح الذي عليه المحققّون أنَّ هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها اللّه علامةً حسِّيةً على إبطال دعواه، ويظهرها لكل مؤمن كاتب وغيرِ كاتبٍ". ونحوه للعيني[4]. **قَالَ**: أي ابن عباس، **صَاحِبِكُم**: يعني نفسَه صلى اللّه عليه وسلم لأنه كان يشبهه. **فَجَعْدٌ**: متماسك اللحم، أو جعد الشعر. **مَخْطُومٍ**: مِن الخطام وهو الزمام الذي يُقَادُ به. **بِخُلْبَةٍ**: بخصلةٍ مِن اللِّيف.

ح3356 **بِالْقَدُّومِ**: عندنا في الأصل بالتشديد، وفي رواية بالتخفيف. وهي بالوجهين: اسمُ قريةٍ بالشام، وبالتخفيف فقط اسم الآلة المعروفة. وهو الراجح في المراد بالحديث هنا.

ح3358 **إلا ثلاث كَذَبَاتٍ**: أطلق عليها كذب نظرًا لظاهر الحال، وإلا فهي في نفس الأمر صِدْقٌ، لأنها مِن المعاريض. «وفي المعاريض مندوحةٌ عن الكذب». وما في "مسلم" مِن زيادةِ قوله في الكوكب: «هذا ربي»[5] المقتضي أنها أربع. أجاب عنه ابنُ حجر:

(1) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع(مبحث الأمر).

(2) يعني أبا السعادات حسن بن محمد العطار، المصري المتوفى سنة1250هـ هدية العارفين.

(3) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (مبحث الأمر).

(4) عمدة القارئ (60/11).

(5) رواه مسلم في الإيمان الحديث (194).

"بأنه وهمٌ مِن بعضِ الرواة، والصوابُ عدم عَدِّه، لأنه إنما قاله توبيخًا لقومه وتهكّمًا بهم"[1]. **فِي ذَاتِ اللَّه**: أي في إثبات وجوده، وبيان الحجة على أنّ المستحقّ للألوهية ليس إلا هو سبحانه. والثالثةُ وَإِنْ كانت في ذاتِ اللّه أيضًا. أَيْ في بيانِ حُكْمٍ مِن أحكامه وهو تحريمُ سارة على الجَبَّار، لكن تضمّنت حظًّا لنفسه، ونفعًا لها، بخلافهما، فإنهما في ذاتِ اللّه محضًا. **سَقِيمٌ**: مريضُ القلبِ مِن إطْبَاقِكم على الكُفر. **فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ**: هذا على مقتضى دعواكم الواهية، إِذْ مِن لازم الإلــه القُدْرةُ، وقصده بهذا القول تَبْكِيتُهم[2] وإقامةُ الحجّة عليهم، كأنه يقولُ: إن كان إلــهًا فهو قَادِرٌ على أَنْ يَفعل، وإن لم يَقْدِر فليس بإلــه". قاله ابن جزي[3]. زاد الخازن: "وفي ضمنه: أنا فعلت ذلك"[4].

وقال النَّسَفِي: "نسب الفعل إلى كبيرهم، وقصدُهُ تقريرُه لنفسِهِ على أسلوبٍ تَعْرِيضِي، تبكيتًا لهم، وإلزامًا للحجّة عليهم، لأنهم إذا نَظَرُوا النَّظَرَ الصحيحَ، عَلِمُوا عَجْزَ كَبِيرِهم، وأنه لا يَصْلُحُ إِلَــهًا"[5].

وقال البيضاوي: "أسند الفعل إلى الكبير تجوُّزًا، لأن غَيْظَهُ لِـمَا رأى مِن زيادة تعظيمِهم له، تُسبب لـمباشرته إياه"[6].

زاد الزمخشري: "والفعلُ كما يسنَدُ إلى مُبَاشِرِه، يُسْنَدُ إلى الحامل عليه"[7]. ثم قال البيضاوي: "أو تقريرًا لِنَفْسِهِ مع الاستهزاء والتبكيتِ على أسلوب تعريضي. كما لو قال

---

(1) الفتح (391/6).

(2) التبكيت: التقريع والتوبيخ. انظر الفائق،مادة بكت .

(3) التسهيل (28/3).

(4) تفسير الخازن (264/3).

(5) تفسير النسفي (مدارك التنزيل) (263/3) بهامش الخازن.

(6) أنـوار التنزيل (99/4).

(7) الكشاف عن أسـرار التنزيل (15/3).

لَكَ مَن لا يُحْسِن الخطّ فيما كَتَبْتَه (244/2) بِخَطٍّ رَشِيقٍ: أنتَ كتبتَه. فقلتَ له: بل كَتَبْتَه أنتَ"[1].

زاد الزمخشري: "لِأَنَّ قَصْدَكَ بهذا الجوابِ، تقريرُه لك مع الاستهزاء به، لا نفيُه عنك وإثباتُه لِلأُمّي"[2]. وزاد الشِّهابُ: "إذِ القاعدةُ أنه إذا دار الفعل بين قادرٍ عليه وعاجزٍ عنه، وأثبت للعاجز بطريق التهكّم به، لزم منه انحصارُه في الآخر. وَحَاصِلُهُ أنه إشارة لنفسه على الوجه الأبلغ، مضمِّنًا فيه الاستهزاءَ والتضليلَ".هـ.

وقال ابنُ العربي في الأحكام: "الأصحّ أنه خرج مخرج التعريض، وذلك أنهم كانوا يعبدونهم آلهةً دون اللّه، فقال: بَلْ فَعَلَهُ كبيرُهم هذا، ليقولوا: إنهم لا ينطقون ولا ينفعون ولا يضرّون ولا يفعلون. فيقول لهم: لم تعبدون مَن هذا وَصْفُه؟ فتقوم عليهم الحجّة منهم. ولهذا يجوزُ عند الأئمةِ فرض الباطل مع الخصم حتى يرجع إلى الحقّ مِن ذات نفسه، فإنه أقربُ في الحجّة وأقطعُ للشُّبْهة".هـ[3].

وقال القاضي عياض: "وجه التورية فيه، وأنه مِن المعاريض الجائزة، أنه علّق خبره على شرطِ نُطقهم. وكأنه يقول: إن كان ينطق فهو فعله على وجه التبكيت لقومه. وهذا ليس بكذبٍ في حقّ قائله، وداخلٍ في باب المعاريض التي جعلها الشرعُ مندوحةً عن الكذب عند الضرورة، وسمّاها رسولُ اللّه ﷺ كذبًا لما جاءت في صورةِ الكذبِ لغة، وَمِنْ ثَمَّ أشفق منها إبراهيم -عليه السلام- في حديث الشفاعة. وجعل العلماء هذا الحديثَ أصلا لجواز المعاريض". نقله الأُبّي[4]. **جَبَّارٍ**: اسمه عمرو بنُ امرئ القيس بن سبأ وكان

(1) أنوار التنزيل (99/4).

(2) الكشاف عن أسرار التنزيل (15/3).

(3) أحكام القرآن (1265/3).

(4) إكمال المعلم (346/7-347).

على مِصرَ. **أُخْتِي**: أي في الإسلام. وإنما قال عليه السلام ذلك لأنه خاف إن علم الجَبَّار أنَّ لها زوجًا، حَمَلَتْه الغيرةُ على قتله أو حبسه، بخلاف الأخ. **غَيْرِي وغَيْرُكِ**: وإيمان لوط عليه السلام كان بعد ذلك. **فَأُخِذَ**: مبني للمفعول، أيْ الجبار: أي غطّ حتى ركض برجليه. ورُوِيَ: أنَّ اللّه تعالى كشف لإبراهيم عليه السلام حتى رأى حَالَها مع الجبّار، لئلا يُخَامِرَ قَلْبَهُ شَيْءٌ. **فَأَخْدَمَهَا هَاجر**: أي وهبها لها لتخدمها، وهي بِنْتُ مَلِكٍ مِن ملوك القِبْط. **مَهْيَا**: ما الخبر. **رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ فِي نَحْرِهِ**: هذا مثلُ تَقُولُهُ العربُ لمن أرادَ أمرًا باطلا فلم يَصِلْ إليه. **تِلْكَ**: أي هاجر. **يا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ**: يريد جميع العرب، لأنهم يتبعون المياه بمواشيهم.

ح3359 **وكَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**: النار التي أُلْقِي فيها، وكلّ دوابِّ الأرض كانت تُطْفِئُها.

ح3360 **﴿بِظُلْمٍ﴾** أي عظيم وهو الشرك، فهو ظلم خَاصّ. وفهمه الصحابةُ على العموم لأنه نكرةٌ في سياق النّفي، فقالوا: **أَيُّنَا لَمْ**[1] **يَظْلِمْ نَفْسَهُ**: فبيّن صلى اللّه عليه وسلم أنه مِن العام الذي أريد به الخصوص بقوله: **لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ**: تفهمون وتظنّون. "ووجه إدخالِ هذا الحديث هنا، أنَّ الآيةَ نزلتْ في إبراهيم -عليه السلام- وقومِهِ، كما دَلَّ عليه ما قبلها وما بعدها"[2]، قاله ابن حجر رَادًّا به على الإسماعيلي. واعتراضُ العَيْنِيِّ[3] عليه غيرُ ظاهر.

9 بَـــاب

ح3361 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ

---

(1) في صحيح البخاري (172/4): «لاَ يظلم».

(2) الفتح (395/6).

(3) عمدة القاري (11/66-67).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ -فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ- فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. فَيَقُولُ -فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ-: نَفْسِي نَفْسِي! اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى». تَابَعَهُ أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3340 وطرفه].

ح3362 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». [انظر الحديث 2368 وطرفه].

ح3363 قَالَ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَمَّا كَثِيرُ بْنُ كَثِيرٍ فَحَدَّثَنِي قَالَ: إِنِّي وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ جُلُوسٌ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: مَا هَكَذَا، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَكِنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ، عَلَيْهِمْ السَّلَام، وَهِيَ تُرْضِعُهُ مَعَهَا شَنَّةٌ، لَمْ يَرْفَعْهُ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ. [انظر الحديث 2368 وطرفه].

ح3364 وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ -يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: أَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ ﴿رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ -حَتَّى بَلَغَ- يَشْكُرُونَ۝﴾[إبراهيم:37] وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ

إِلَيْهِ يَتَلَوَّى -أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ- فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْ الصَّفَا، أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ. تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ -أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ- حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ». أَوْ قَالَ: «لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا» قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ -أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ- مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا -أَوْ جَرِيَّيْنِ- فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا. قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ! وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ»، فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي

عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ» قَالَ: «فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ».

قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ! أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا. وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا. قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

[انظر الحديث 2368 وأطرفه].

ح3365 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُالْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنْ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ. قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ. قَالَ: فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنْ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا. قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِيَ سَعَتْ وَأَتَتْ الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ –تَعْنِي الصَّبِيَّ– فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ. فَإِذَا جِبْرِيلُ قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَانْبَثَقَ الْمَاءُ فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكَتْهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا». قَالَ: فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنْ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، قَالَ: فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِبَطْنِ الْوَادِي فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ –كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَاكَ– وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ! أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكِ– أَوْ نَسْكُنَ مَعَكِ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَنَكَحَ فِيهِمْ امْرَأَةً قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. قَالَ: فَجَاءَ فَسَلَّمَ. فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ. قَالَ: قُولِي لَهُ إِذَا جَاءَ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ. قَالَ: أَنْتِ ذَاكِ فَاذْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. قَالَ: فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ. فَقَالَتْ أَلَا تَنْزِلُ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ فَقَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ» قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. فَجَاءَ فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ

زَمْزَمَ يُصْلِحُ نَبْلًا لَهُ، فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ! إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا. قَالَ: أَطِعْ رَبَّكَ. قَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ. قَالَ: إِذَنْ أَفْعَلَ، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ. فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الْحِجَارَةِ فَقَامَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.[انظر الحديث 2368 وأطرافه].

ح3365 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنْ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ! إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ. قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ. قَالَ: فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنْ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا فَلَمَّا بَلَغَتْ الْوَادِيَ سَعَتْ وَأَتَتْ الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ -تَعْنِي الصَّبِيَّ- فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتْ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ. فَإِذَا جِبْرِيلُ قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الْأَرْضِ، قَالَ: فَانْبَثَقَ الْمَاءُ فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكَتْهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا». قَالَ: فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنْ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، قَالَ: فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِبَطْنِ الْوَادِي فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ -كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَاكَ- وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَاءٍ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ! أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكِ -أَوْ نَسْكُنَ مَعَكِ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَنَكَحَ فِيهِمْ امْرَأَةً قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي، قَالَ: فَجَاءَ

فسلَّمَ. فقَالَ: أيْنَ إسْمَاعِيلُ؟ فقَالتْ امْرَأتُهُ: ذهَبَ يَصِيدُ. قالَ: قُولِي لهُ إذا جَاءَ: غيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. فلمَّا جَاءَ أخْبَرَتْهُ. قالَ: أنْتِ ذاكِ فاذْهَبِي إلى أهْلِكِ. قالَ: ثُمَّ إنَّهُ بَدَا لِإبْرَاهِيمَ فقَالَ لِأهْلِهِ: إنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. قالَ: فجَاءَ فقَالَ: أيْنَ إسْمَاعِيلُ؟ فقَالتْ امْرَأتُهُ: ذهَبَ يَصِيدُ. فقَالتْ: ألا تَنْزِلُ فتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ فقَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قالتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ، وَشَرَابُنَا الْمَاءُ، قالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ. قالَ: فقَالَ أبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ» قالَ: ثُمَّ إنَّهُ بَدَا لِإبْرَاهِيمَ فقَالَ لِأهْلِهِ: إنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. فجَاءَ فوَافقَ إسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ يُصْلِحُ نَبْلًا لهُ، فقَالَ: يَا إسْمَاعِيلُ! إنَّ رَبَّكَ أمَرَنِي أنْ أبْنِيَ لهُ بَيْتًا. قالَ: أطِعْ رَبَّكَ. قالَ: إنَّهُ قدْ أمَرَنِي أنْ تُعِينَنِي عَليْهِ. قالَ: إذنْ أفْعَلَ، أوْ كَمَا قالَ. قالَ. فقَامَا فجَعَلَ إبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قالَ حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الْحِجَارَةِ فقَامَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ فجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [انظر الحديث 2368 وأطرافه].

ح3366 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأعْمَشُ، حَدَّثَنَا إبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أبِيهِ قالَ. سَمِعْتُ أبَا ذرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأرْضِ أوَّلَ؟ قالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: «الْمَسْجِدُ الْأقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قالَ: «أرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أيْنَمَا أدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فصَلِّهْ فإنَّ الْفَضْلَ فِيهِ». [الحديث 3366 -طرفه في:3425].

ح3367 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَعَ لهُ أحُدٌ فقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ اللَّهُمَّ إنَّ إبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإنِّي أحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا». [انظر الحديث 371 وأطرافه].

وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح3368 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أنَّ ابْنَ أبِي بَكْرٍ أخْبَرَ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: «أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. [انظر الحديث 126 وأطرافه].

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

ح3369 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [الحديث 3319 -طرفه في:6360]. [م- ك=4، ب=17، أ=23661].

ح3370 حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى فَأَهْدِهَا لِي. فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [الحديث 3370 -طرفاه في:4797، 6357]. [م- ك=4، ب=17، ح=406، أ=18156].

ح3371 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ الْمِنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ».

9 ﴿**يَزِفُّونَ**﴾: مِن قولِهِ تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُواْ إِلَيْهِ﴾[1] أي إلى إبراهيم ﴿يَزِفُّون﴾. **النَّسَلَانُ**: الإسراع.

ح3361 **بِلَحْمٍ**: هو الذِّراع. **صَعِيدٍ وَاحِدٍ**: أرض مستوية. **وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ**: أي يحيط برؤيتهم الرائي لاستواء الأرض.

ح3362 **أُمِّ إِسْمَاعِيلَ**: هاجر. **عَجِلَتْ**: بتحويض الماء وجعلِهِ في سِقَائِها. **مَعِيناً**: سَائِلاً على وجه الأرض.

ح3363 **وقَالَ الأَنْصَارِيُّ**: هو محمد بنُ عبد اللّه. **ما هَكَذَا حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ**: "الإشارة لشيءٍ مقدّر، بيَّنه الأزرقي والفاكهي في روايتهما عن ابنِ جريج، عن كثير بن كثير، ولفظُهُ: «كنتُ أنا وعثمان بنُ أبي سليمان في أناس مع سعيد بنِ جبير، فقال رجلٌ لسعيدٍ: أحقٌّ ما سمعنا في المقام مقامِ إبراهيم، أَنَّ إبراهيمَ حين جاء من الشام حَلَفَ لامرأتِهِ أَلاَّ ينزلَ بمكّة حتى يرجع، فقرَّبَتْ إليه امرأةُ إسماعيل المقام فوضع رجله عليه حتى لا ينزل. فقال سعيد: ليس هكذا حَدَّثَنَا ابنُ عباس، ولكن». فساق الحديث بطوله".هـ من الفتح[2]. **شَنَّةٌ**: قِربةٌ بالية. **لَمْ يَرْفَعْهُ**: أي الحديث.

ح3364 **الْمِنْطَقَ**: الحِزام. **لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا**: فيه حذف، أي وأَرْخَتْ ذَيْلَهَا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا، أي تخفيه. "والسبب في ذلك أَنَّ سارةَ وهبت هَاجَرَ لإبراهيم -عليه السلام- فواقعها، فولدت منه إسماعيل، فَلَمَّا رَأَتْ سارةُ ذلك غارت منها، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فاتَّخذت هاجر مِنْطَقًا -أَيْ حِزامًا-، وشدَّتْ به وسطها وَجَرَّت ذيلها لتخفي أَثَرَ أقدامِهَا، وَهَرَبَتْ. يقال: إن إبراهيم -عليه السلام- ردَّها، وشفع فيها لسارة وقال لها: حَلِّلِي يمينَكِ بِأَنْ تثقبي أذنيها وتخفِضِيها. فَفَعَلَتْ. وهي أَوَّلُ مَن فَعَلَ ذلك".

(1) آيـة 93و94 من سـورة الصافات.

(2) الفتح (400/6).

ذكره في الفتح[1]. **عِنْدَ الْبَيْتِ**: أي بموضعه الذي هو به الآن، إذ لم يكن إذ ذاك بيت. **دَوْحَةٍ**: شجرة عظيمة. **فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ**: أي مكانه أيضًا. **جِرَابًا**: مزوداً. **وسِقَاءً**: قِربة. **ثُمَّ قَفَّى**: وَلاَّهَا قفاه راجعًا إلى الشام. **عِنْدَ الثَّنِيَّةِ**: العليا وهي كداء. **الْبَيْتَ**: أي موضعه. **ربِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ**: التلاوةُ: ربَّنا. ﴿**مِنْ ذُرِّيَتِي**﴾: أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه. **وعَطِشَ ابْنُهَا**: لانقطاع لبنها. **يَتَلَوَّى**: ينقلب ظهراً لبطن. **يَتَلَبَّطُ**: يتمرّغ على الأرض ويضطرب (245/2)، "وكان إذ ذاك ابن سنتين". رواه الفاكهي[2]. **رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا**: أي قميصها، لئلا يتعثر في ذيله. **الْمَجْهُودِ**: الذي أصابه الجهد. أي الأمرُ الشاقّ. **فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ**: في المرّة الأخيرة. **صَهٍ**: اسكت. **تُرِيدُ نَفْسَهَا**: أي أمرت نفسها بالسكوت لتسمع ما فيه فرج. **غُوَاثٌ**: إجابة المستغيث فأغثني. **المَلَكِ**: جبريل. **بِعَقِبِهِ**: طرف رجله. **تُحَوِّضُهُ**: أي الماء. أي تجعل مكانه كالحوض لئلا يذهب. **وتَقُولُ**: تفعل. **هَكَذَا**: يَحْكِي فعلَها مِن تحويض الماء. **مَعِينًا**: ظاهرًا، جاريًا على وجه الأرض **الضَّيْعَةَ**: أي الهلاك. **وكانَ الْبَيْتُ**: أي محلّه. **كالرَّابِيَةِ**: الأرض المرتفعة. **فكانت**: هاجر. **كَذَلِكَ**: أي على الحال الموصوفة، وفيه إشعار بأنها كانت تشرب ماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب. **جُرْهُم**: حيّ مِن اليمن. **عَائِفاً**: يحوم على الماء ويتردّد عليه. **جَرِيًّا**: رسولا لأنه يجري في حوائج مرسله. **فألفى**: وجد. **ذَلِكَ**: الحيّ الجُرهمي، فاعل. **أُمَّ إِسْمَاعِيلَ**: مفعول وجدَ. **وهِيَ تُحِبُّ**...الخ. جملة حالية. **الْغُلاَمُ**: إسماعيل. **وتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ**: فيه تضعيف قول مَن قال أَوَّل مَن تكلّم العربيةَ إسماعيلُ. وهو مروي عن

(1) الفتح (400/6-401).

(2) نقله في الفتح (401/6).

ابن عباس[1]. وأجيب عنه بأن المراد به أولية العربية الفصحى المُبَيِّنَة، ويؤيِّده ما روي عن عَلِيٍّ -رضي اللّه عنه- «أوَّل مَن فتق اللّه لسانه بالعربية المبيِّنة إسماعيل»[2]. **وأَنْفَسَهُمْ**: أي صار نفيسًا فيهم. أي رفيع القدر، يتنافسون في القرب منه وفي مصاهرته. **زَوَّجُوهُ امْرَأَةً**: قيل: اسمها عمارة بنت سعد. **وماتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ**: هاجر ودفنها بالحِجْر. **تَرِكَتَهُ**: ما تركه هناك. وكان يأتيهم قبل ذلك على البُراق كلّ شهر مرّة، ويعود إلى الشام مِن يومه. **يَبْتَغِي لَنَا الرِّزْقَ**: وكان عيشه الصيد. **نَحْنُ فِي ضِيقٍ وشِدَّةٍ**: في حديث أبي جهم: «فقال لها هل مِن منزل فقالت: لا ها اللّه إذًا. قال: فكيف عيشكم، فذكرت جهداً. فقالت: أما الطعام فلا طعام، وأما الشاء فلا يحلُب إلا المصر: أي الشخب: أي السيلان. وأما الماء فعلى ما ترى مِن الغلظ»[3]. **عَتَبَةَ بَابِهِ**: كناية عن امراته. **آنَسَ شيئًا**: أي شَمَّ رائحة أبيه. **شَيْءٌ كَذَا وكَذَا**: كالمستخفّة بشأنه. **أُخْرَى**: قيل: اسمها سامة -بسين مهملة- بنت مهلهل. **نَحْنُ بِخَيْرٍ وسَعَةٍ**: في حديث أبي جهم: «فقالت له: انزِل رحمك اللّه فاطْعَمْ واشْرَبْ، قال: إني لا أستطيع النزول، قالت: إني أراك شعثا أفلا أغْسِل رأسك وأدهنه؟ قال: بلى إن شِئْتِ. فَجَاءَتْهُ بالمقام وهو يومئذ أبيض مثل المهاة، وكان في بيتِ إسماعيل ملقًى، فوضع عليه قدمه اليمنى وقدَّم إليها شقّ رأسه الأيمن وهو على دابته فغسلته فلما فرغ حوَّلت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدّم إليها شق رأسه الأيسر فغسلته. فالأثر الذي في المقام مِن ذلك ظاهر فيه موضع العقب والأصبع».هـ[4]. وعن ابنِ عباس «أنَّ إبراهيم قال لسارة

---

(1) أخرجه الحاكم كما في الفتح (401/6).

(2) رواه الزبير بن بكار في النسب كما في الفتح (401/6).

(3) نقلا عن الفتح (404/6).

(4) الفتح (405/6).

لا أنزل حتى أرجع إِلَيْكِ»[1] **فَهُمَا**: أي اللحم والماء. **لا يَخْلُو**: أي لا يقتصر. **لَمْ يُوَافِقَاهُ**: أي إلا بمكة. وهذا مِن بركتها وأثرِ دعاء إبراهيم -عليه السلام- **أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ**: فأمسكها وولدت له عشرة أولاد. **دَوْحَةٍ**: شجرة. وهي التي أَنْزَلَهُ أبوه تحتها حال صباه. **كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ والْوَلَدُ بِالْوَالِدِ**: مِن المعانقة والمصافحة وتقبيل اليد ونحو ذلك. وفي رواية: «بَكَيَا حتى أجابهما الطير»[2] أي لتباعد لقائهما. زاد الفاكهي: «وكان عُمر إبراهيم يومئذ مائة سنة، وعمر إسماعيل ثلاثين سنة». **وتُعِينُنِي**: هذا داخل في حيِّز الأمر. **رَفَعَا الْقَوَاعِدَ**: (246/2)/ أي البناء على القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك.

وفي حديث عثمان وأبي جهم: «فبلغ إبراهيمُ مِن الأساس أُسَّ آدم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض -يعني دوره- ثلاثين ذراعًا بذراعهم» زاد أبو جهم: «وأدخل الحِجر في البيت، وكان قبل ذلك زربا لغنم إسماعيل، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض، ولم يجعل له سقفا، وجعل له بابا، وحفر له بئرا عند بابه خزانة للبيت يُلقَى فيها ما يُهْدَى للبيت»[3]. **حتى... ارتفع**: عَلاَ. ولم يعنهما أحدٌ على بنائه **بِهَذَا الْحَجَرِ**: يعني المقام.

زاد في حديث عثمان: «ونزل عليه الركن والمقام فكان إبراهيم يقوم على المقام يبني عليه. وإسماعيل يناوله، فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه موضعه، وأخذ المقام فجعله لاصقًا بالبيت. فلما فرغ إبراهيم مِن بناء الكعبة، جاءه جبريل فأراه المناسك كلّها، ثم قام إبراهيمُ على المقام فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربَّكم. فوقف إبراهيمُ

(1) رواه الفاكهي كما في الفتح (405/6).

(2) الفتح (405/6)

(3) الفتح (406/6).

وإسماعيلُ تلك الـمواقف، وحجَّ إسحاقُ وسارةُ مِن بيت الـمقدس. ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات بـها صلوات اللّه وسلامه عليه»[1].

ح3365 **أَهْلِهِ**: سارة. **مَا كَانَ**: مِن غَيْرَتِها مِن هاجر حين ولدت إسماعيل. **شَنَّةٌ**: قِربة. **فَيَدِرُّ**: يجري. **دَوْحَةٍ**: شجرة **سَعَتْ**: جَرَت. **يَنْشَغُ**: يشهق للموت. **فَانْبَثَقَ الْمَاءُ**: نبع وتفجّر. **تَأْذِنِينَ**...إلخ: فَأَذِنَت لهم على الأحقّ لهم في الـماء. **فَبَلَغَ ابْنُهَا**: الحلُم.

ح3366 **الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ**: يعني الكعبة. **الْمَسْجِدُ الأَقْصَى**: يعني مسجد بيت الـمقدس، سُمِّيَ الأقصى لبعده عن الكعبة. **أَرْبَعُونَ سَنَةً**:

قال ابنُ الجوزي: "فيه إشكال، لِأَنَّ إبراهيم بنى الكعبة، وسليمان بنى بيت الـمقدس. وبينهما أكثر مِن ألف سنة". ثم أجاب بأنه أشار إلى أول البناء ووضع الأساس، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بَنَى بيت الـمقدس. فقد روينا: «أَنَّ أَوَّلَ من بَنَى الكعبةَ آدمُ، ثم انتشر ولدُه في الأرض» فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت الـمقدس".هـ[2]. وقيل: أولُ مَن بناهما معًا آدم. وقيل: الـملائكة. وقيل: غير ذلك. قال ابن حجر: "وما ذكره ابن الجوزي أوجه"[3]. **فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ**: أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها.

ح3367 **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ**: أسند التحريمَ إليه لأنه مُبَلِّغُه، وإلا فهي حرام بِحُرمة اللّه، يوم خلق السماوات والأرض. **لابَتَيْهَا**: أي الـمدينة. أي حَرّتيها وهي الحجارة السود.

---

(1) الفتح (406/6).

(2) نقله في الفتح (408/6).

(3) كشف المشكل لابن الجوزي (321/4)، ونقله في الفتح (408/6).

ح3368 **أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ**: هو عبد اللّه بنُ محمد بنِ أبي بكر الصديق. وقد بيّنه المصنِّف في تعليقه عن إسماعيل آخِرَ الحديثِ. **اقْتَصَرُوا عن قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ**: أي أساسه، فلم يتموها عليها وأخرجوا منها الحِجر. **لَوْلاَ حِدْثَانُ** ...الخ: أي لَفَعَلْتُ.

ح3369 **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ**: أي زِدْهُ تعظيمًا وتكريمًا وتشريفًا. **وذُرِّيَّتِهِ**: نسله الطاهر، أولاد بنته مولاتنا فاطمة -رضي اللّه عنها- صلاة تليق بهم. **وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ**: أدِمْ له ما أعطيته من التشريف.

ح3370 **وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ**: ابنُ حجر: "المرجّح أنَّ المراد بآل محمّد هنا مَن حرمت عليهم الصدقة"[1]. **كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إبْرَاهِيمَ**: المراد بهم إبراهيم نفسه، وهو محلّ الشاهد، والكاف هنا للتهييج والإغراء، "إلحاقًا للأفضل بالفاضل. والمعنى، كما سَبَقَتْ مِنْكَ الصلاة على إبراهيم، نسألك الصلاة على محمّد بطريق الأولى، وبه يندفع الإشكال المشهور هنا، وهو أنَّ مِن شرط التشبيه أنْ يكون المشبّه به أقوى"[2]. كذا قرره ابنُ حجر في التفسير. وقال العيني: "ليس هو من باب إلحاق الناقص بالكامل، بل مِن باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف، وما عرف مِن الصلاة على إبراهيم وآله ليس إلا في قوله تعالى: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[3]. وانظر التفسير والدعوات[4].

ح3370 **الْهَمْدَانِيُّ**: إنما الهمداني أبو فروة عروة بنُ الحارث، وأما هذا فهو جُهَنِي مِن جُهَينة. هـ من خطِّ ابنِ سعادة.

---

(1) الفتح (106/11).

(2) الفتح (534/8).

(3) آية 73 من سورة هود.

(4) عمدة القارئ (83/11).

ح3371 **أَبَاكُمَا**: يعني جدّكما الأكبر وهو سيدنا إبراهيم (247/2) عليه السلام. **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ**: المراد بها كلامه على الإطلاق. **التَّامَّةِ**: المباركة. **مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ**: قال الداودي: "يدخل فيه شياطين الإنس والجن"[1]. **وهَامَّةٍ**: واحدة الهوام ذوات السموم. **ولاَمَّةٍ**: مصيبة بسوء.

11 بَاب قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ [الحجر:51]. لَا تَوْجَلْ: لَا تَخَفْ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[البقرة:260] الْآيَةَ.

ح3372 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:261] وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي ﴿إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[هود:80] وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ».

[الحديث 3372 –أطرافه في:3375، 3387، 4537، 4694، 6992].
[م= ك=1، ب=69، ح=151، أ=83336].

11 باب قوله تعالى ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ الآية: تمامها ﴿فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ﴾...إلخ[2]. قيل: كانوا أربعةً مِن الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ورفيائيل. وقيل: عشر. وقيل: اثنا عشر. **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ الآية**. قال ابن حجر: "كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر متصلا بالباب، وعند الإسماعيلي" باب قوله وإذ قال إبراهيم" ...إلخ. وسقط كلُّ ذلك لِلنَّسَفِي، فصار حديث أبي هريرة تكملةَ الباب الذي قبله. فكملت به الأحاديث عشرين حديثًا. وهو متجه"[3].

---

(1) الفتح لابن حجر (410/6) بالمعنى.

(2) آية 52و53 من سورة الحجر.

(3) الفتح (411/6).

ح3372 **نَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ**: أي أحقّ بالشَّكِّ منه، كما في جلّ الروايات. ومعنى الحديث الاستدلالُ على نَفْي شَكٍّ إبراهيم -عليه السلام- بنفي شكّ النبي ﷺ المحقّق عند السامعين، وكأنه صلى اللّه عليه وسلم يقول: "لو شك إبراهيم لكنتُ أنا أحقّ منه بذلك. قاله صلى اللّه عليه وسلم تواضعًا. أي وقد علمتم أني لم أشكّ، فإبراهيم لم يشكّ"، هذا مختار السيوطي[1] ممّا قيل في ذلك. وعليه جرى شيخ الإسلام[2]، وكمال الدين، ونسبه النوويُّ[3]، والأُبّي[4] للمُزَنِيِّ صاحبِ الشافعي. قال النووي: "وهو أحسنُ ما يُحْمَل عليه الحديث، وأصحّه".هـ[5].

وأما سؤالُ إبراهيم -عليه السلام- فإنما كان عن كيفيةِ إحياء الـموتى مِن غير شكّ في القدرة. أي عن هيئة الإحياء، لا عن نفس الإحياء، فإنه ثابت مقرر عنده". قاله القرطبي[6] وابن عطية[7]. وهو الذي تدل عليه الآية. لكن لَـمَّا كان مثلُ ذلك السؤال قد ينشأ عن شكٍّ في القدرة، أراد اللّه تعالى أَنْ يُزِيلَ ذلك التَّوهّم بتحقيق منشأ سؤاله فقال: ﴿أَوَلَمْ تُومِن﴾[8] أي بالقدرة على الإحياء. فقال بلى: أي أنا مؤمن بالقدرة عليه، ولكن سألتُ ليطمئِنَّ قلبي برؤيةِ كيفية الإحياء، فكَأَنَّ قلبَه اشتاق إلى ذلك، فأراد أَنْ يطمئِنَّ بوصوله إلى الـمطلوب، وهذا لا غبار عليه أصلا، وهو ظاهِرُ القرآن كما لا يخفى. وَمَن

(1) التوشيح (2178/5).

(2) تحفة الباري (141/7).

(3) شرح النووي على مسلم (183/2).

(4) إكمال الإكمال (436/1).

(5) شرح النووي على مسلم (184/2).

(6) الجامع لأحكام القرآن (299/3).

(7) المحرر الوجيز (352/1).

(8) آيـة 260 من سـورة البقرة.

قال إنه أراد زيادة الإيقان ونحوه فقد أبعد، إذ معلومٌ أنَّ مرتبةَ إبراهيم -عليه السلام- فوق مرتبةِ مَن قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددتُ يقينًا واللّه أعلم. قاله السندي[1].

وبَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا: يأتي الكلام عليه قريبًا. **وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ... ما لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ**: أي لأسرعتُ الخروج منه، ولما قدمت طلب البراءة، وهذا منه صلى اللّه عليه وسلم وصف ليوسف عليه السلام بشدة الصبر وقوة الثبات، وأنه أقوى منه في ذلك، وهو تواضع منه صلى اللّه عليه وسلم والتواضع لا يحطّ مرتبة الكبير، بل يزيدُه رِفعةً وجلالاً، على أنَّ ما اختاره صلى اللّه عليه وسلم مِن سُرعة الخروج، له وجه آخر مِن النظر، انظر التفسير.

12 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾[مريم:54].

ح3373 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ». قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ». [انظر الحديث 2899 وطرفه].

12 باب قول الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾: فلم يَعِدْ بشيء إلا وفَّى به، روي: «أنه انتظر مَنْ وَعَدَهُ ثلاثة أيام، وقيل: سنة».

ح3373 **يَنْتَضِلُونَ**: يترامون على سبيل المغالبة في الإصابة. **مَعَ ابْنِ فُلَانٍ**: محمد بن الأدرع، **مَعَكُمْ كُلِّكُمْ**: المراد معية القصد إلى الخير.

(1) حاشية السندي (273/2).

13 بَاب قِصَّةِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَام

فِيهِ: ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

13 قِصَّةُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: "ذكر ابنُ إسحاق أَنَّ هاجر لَـمَّا حملت بإسماعيل غارت منها سارة، فحملت بإسحاق فوضعتا معا، فَشَبَّ الغُلاَمان"[1] (248/2) **فِيهِ ابْن عُمَرَ**: أي حديثه الآتي في قصة يوسف عليه السلام، **وأَبُو هُرَيْرَةَ**: أي حديثه الآتي قريباً.

14 بَاب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾[البقرة:133] الْآيَةَ.

ح3374 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ الْمُعْتَمِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ».
قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ! قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ! قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا». [انظر الحديث 3353 وأطرافه].

14 باب ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ﴾ الآيةَ: يعقوب هو ابنُ إسحاق -عليهما السلام- وبنوه: يوسفُ وإخوتُه الأحد عشر، وهم: رؤبيل، وهو أكبرهم، وشمعون، وَلاَوَى، ويهوذا، وريالون، ويشِجر، ودِينة، وبنيامين، ويغتالى، وحاد، وآشر. كذا للبيضاوي[2]، واختلف فيهم، فقيل: كانوا أنبياء، وقيل: لاَ. قَالَ الأُبِّي: "ظاهِرُ القرآن أنهم كانوا أنبياء لقوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ إلى قوله ﴿وَالأَسْبَاطِ﴾[3]".هـ.

---

(1) الفتح (414/6).

(2) أنوار التنزيل (405/1). قلت: هذا من الإسرائيليات.

(3) آية 163 من سورة النساء.

ح3374 **ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ**: هو يعقوب. وهذا مقصود الترجمة، قال ابنُ حجر: "الجواب الأولُ من جهة الشرف بالأعمال الصالحة، والثاني مِن جهة الشرف بالنسب الصالح"[1].

فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: بحسب الأنساب وشرف الآباء.

فـــائـــدة:

اختلف الناس في الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق، وقال بِكُلٍّ منهما جماعةٌ مِن العلماء سَرَدَ أسماءَهم الحافظ ابنُ حجر، ثم قال ما نَصُّهُ: "وما تقدَّم مِن كون قصّة الذبيح كانت بمكّة، حُجَّةٌ قوية أَنَّ الذبيحَ إسماعيلُ، لِأَنَّ سارةَ وإسحاقَ لم يكونا بمكّة واللّه أعلم".هـ[2].

وقال ابنُ القيم في "الهدي": "إسماعيلُ هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابةِ والتابعين ومَن بعدهم، وأما القولُ بأنه إسحاق فباطلٌ بأكثر مِن عشرين وجها. وسمعتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية يقول: "هذا القول إنما هو متلقّى مِن أهل الكتاب مع أنه باطلٌ بنصٍّ كتابهم التوراة، إذ فيه: «اذبح ابنك بكرك ووحيدك» فحرفوا ذلك حسدًا لبني إسماعيل في هذا الشرف"، ثم أطال ابنُ القيِّم النَّفَس في تبيين ذلك فانظره. هـ منه[3].

وقال المناوي في فتح القدير: "أخذ الأكثر بِأَنَّ الذبيحَ إسحاقُ، لكنَّ سياقَ الآيةِ شاهدٌ لكونه إسماعيل، إذ هو الذي كان بمكة، ولم يُنقَل أن إسحاقَ بها، ورجّحه معظمُ المحدِّثين. وقال الحَلِيمي: "إنه الأظهر". وأبو حاتم: "إنه الصحيح". والبيضاويُّ: "إنه الأظهر". وابنُ القيّم: "إنه الصواب"، قال: "والقول بأنه إسحاق، باطلٌ مِن نَيِّفٍ وعشرين وجهًا، ومِنْ ثَمَّ قيل للمصطفى ابنُ الذَّبِيحَيْن".هـ[4].

---

(1) الفتح (414/6).

(2) الفتح (379/12).

(3) زاد المعاد (71/1- 79).

(4) فيض القدير (762/3).

15 بَـــاب

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ۞ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ۞ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ۞ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾[النمل:54-58].

ح3375 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ». [انظر الحديث 3372 وأطرافه].

15 باب ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ إلى ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾:

لوط عليه السلام: هو ابنُ هاران بن تارح والد إبراهيم -عليه السلام- فيكون ابنَ أخيه. وقومه: هم أهل سَدُومَ بأرضِ الشام. والفاحشةُ: المرادُ بها اللِّوَاطُ لأنهم أول مَن اخترعها.

ح3375 يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُوطٍ إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ: يشير إلى قوله تعالى حكاية عنه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾[1] البيضاوي: "لو قويتُ بنفسي على دفعكم ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلى قَوِيٍّ أتمنّع به عنكم. شبّهه بركن الجبل في شِدَّته"هـ[2].

الجلال: "﴿لَو أَنَّ لَي بكُم قُوَّةً﴾: طاقةً، ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: عشيرةٍ تنصرني لبطشتُ بكم".هـ[3]. وهذا هو الذي انتخبه حُذَّاقُ المفسِّرين في معناه. وقال ابنُ حجر: "إنه الأظهر"[4]، قال أبو عبد الله الأُبّي: "وإنما قال ذلك تطييبًا لنفوس الأضياف وإبداء

---

(1) آيـة 80 من سـورة هـود.

(2) أنـوار التنزيل (248/3).

(3) تفسير الجلالين (ص302).

(4) الفتح (416/6).

للعذر لهم بحسب ما ألف في العادة مِن أنَّ الدفع إنما يكون بقوة أو عشيرة، وهذا في الحقيقة محمدة وكرم أخلاق، يستحقّ صاحبها الحمد. فقوله: «يرحمُ اللّه لوطا»[1] ثناء لا انتقاد، وهو جارٍ على عُرْفِ العرب في خطابها حيث يقولون: أَيَّدَ اللّهُ الملك، ونحوه".هـ مِن إكمال الإكمال[2]، زاد السنوسي إثره: "قلتُ: جزاه اللّه خيراً، لقد قام بحقّ المقام كما يجب، ويدل على ما ذكره أنَّ المقصودَ إظهارُ كمال هؤلاء السادات ورزانة عقولهم"[3]. ثم بيَّن ذلك فانظره، وبه يَسْقُطُ ما لبعض المفسرين والشراح هنا، واللّه أعلم.

16 بَاب ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ۞ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾[الحجر:61-62].
﴿بِرُكْنِهِ﴾: بِمَنْ مَعَهُ لِأَنَّهُمْ قُوَّتُهُ. ﴿تَرْكَنُوا﴾: تَمِيلُوا. فَأَنْكَرَهُمْ وَ نَكِرَهُمْ: وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يُسْرِعُونَ. ﴿دَابِرٌ﴾: آخِرٌ ﴿صَيْحَةٌ﴾: هَلَكَةٌ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: لِلنَّاظِرِينَ. ﴿لَبِسَبِيلٍ﴾: لَبِطَرِيقٍ.
ح3376 حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾. [القمر:15، 17، 22، 32، 40 و51]. [انظر الحديث 3341 وأطرافه].

16 بابٌ ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ : أي لوطاً. **﴿الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾**: أي لا أَعْرِفُكُم. **﴿بِرُكْنِهِ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ [وَقَالَ] سَاحِرٌ أو مَجْنُونٌ﴾[4]، والضميرُ في ﴿بِرُكْنِهِ﴾ لفرعون، والقِصّة لموسى لا للوط، فذِكْرُها هنا استطرادٌ. **﴿تَرْكَنُوا﴾** مِن قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[5]. **فَأَنْكَرَهُمْ**

(1) رواه مسلم في الإيمان الحديث (151).

(2) إكمال الإكمال (436/1).

(3) مكمل الإكمال (437/1).

(4) آيـة 39 من سـورة الذاريات.

(5) آيـة 113 من سـورة هـود.

ونكرهم من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ [إِلَيْهِ] نَكِرَهُمْ﴾[1] والضمير لإبراهيم، لكن للآية تعلق بقصة لوط. ﴿**يُهْرَعُونَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾[2]. ﴿**دَابِرٌ**﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاَءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾[3] ﴿**صيحة**﴾ من قوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾[4] ﴿**لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[5]. ﴿**لَبِسَبِيلٍ**﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهَا﴾[6] أي مدائن قوم لوط ﴿**لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ**﴾: ثابت يسلكه الناس.

ح3376 ﴿**فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾ يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[7] إلى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ أي معتبر.

17 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[الأعراف:73]

﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾[الحجر:70]. الْحِجْرُ مَوْضِعُ ثَمُودَ. ﴿وَأَمَّا حَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ مَحْجُورٌ، وَالْحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ. وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنْ الْخَيْلِ: الْحِجْرُ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ وَحِجًى، وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ مَنْزِلٌ.

ح3377 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ قَالَ: «انْتَدَبَ لَهَا رَجُلٌ ذُو عِزٍّ وَمَنَعَةٍ فِي قَوْمِهِ كَأَبِي زَمْعَةَ».
[الحديث 3377 -أطرافه في:4942، 5204، 6042].

(1) آيـة 70 من سـورة هـود.

(2) آيـة 78 من سـورة هـود.

(3) آيـة 66 من سـورة الحجر.

(4) آيـة 73 من سـورة الحجر.

(5) آيـة 75 من سـورة الحجر.

(6) آيـة 76 من سـورة الحجر.

(7) آيـة 160 من سـورة الشعراء.

ح3378 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا! فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَيُهَرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ. وَيُرْوَى عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ وَأَبِي الشُّمُوسِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِلْقَاءِ الطَّعَامِ. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اعْتَجَنَ بِمَائِهِ». [الحديث 3378 -طرفه في:3379]. [م- ك=53، ب=1، ح=2981].

ح3379 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْضَ ثَمُودَ الْحِجْرَ فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا وَأَنْ يَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ. تَابَعَهُ أُسَامَةُ عَنْ نَافِعٍ. [انظر الحديث 3378].

ح3380 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ. [انظر الحديث 433 وأطرافه].

ح3381 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ». [انظر الحديث 433 وأطرافه].

17 بابُ قَوْلِهِ تعالى ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً﴾: صالح عليه السلام، هو ابنُ عبيد، بينه وبين نوح تسعة آباء. **مَوْضِعُ ثَمُودَ**: تفسير للحِجْر، وهي بين الحجاز وتبوك. وأما حرث حِجْر من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾(1) . **حَرَامٌ**: أي فمعناه

(1) آيـة 138 من سـورة الأنعام.

حرام. **حِجْرٌ مَحْجُورٌ**: أي حرام. **مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ**: أي من معناه، وليس المراد به الاشتقاق الاصطلاحي. **وَيُقَالُ: لِلْعَقْلِ حِجْرٌ**: بمعنى محجور في إدراكه، وحاجر لصاحبه. **فَهُوَ الْمَنْزِلُ**: أي منزل ثمود بناحية الشام وهذا وجه ذكره.

ح3377 **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ**: ليس له في البخاري إلا هذا الحديث الواحد. **رَجُلٌ**: اسمه قدار بن سالف. **كَأَبِي زَمْعَةَ**: هو الأسود بنُ المطّلب جدّ عبدِ اللّه راوي الحديث. وسبب ذلك أنَّ ثمودَ قوم صالح اقترحوا عليه أنْ يُخرج لهم من صخرة ناقة ذات ألوان نظرها كالبرق الخاطف، ورغاؤها كالرعد /(249/2) القاصف، طولها مائة ذراع، وعرضها كذلك، ذات ضروع أربعة، يحلبون منها ماءً وعسلا ولبنا وخمرًا، لها تبيع على صفتها، فدعا اللّه تعالى فاستُجِيب له، وخرجت لهم الناقة على ما وصفوه، فمنهم مَن آمن، ومنهم مَن كفر، وكانت الناقةُ تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه، وتشتو ببطنه فتهرب أنعامهم إلى ظهره، وكانت تَرِد يومًا دون يوم، فإذا وردت لم تترك لهم ماء، فشقّ ذلك عليهم فعزموا على عقرها، فانتدب تسعةُ رهط منهم قدار بن سالف فَبَاشَرَ عَقْرَها، فلما بلغ ذلك صالحًا أخبرهم أنَّ العذابَ سيقع بهم بعد ثلاثة أيام، فوقع ذلك كما أخبر اللّه تعالى.

ح3378 **وَيُهرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ**: لأنها أرض عذاب، فلا ينتفع بمائها، لا لنجاسته خلافًا للقرطبي، لأنه صلى اللّه عليه وسلم لم يأمرهم بغسل ما أصاب ثيابهم وأوانيهم، والنهيُ للتحريم على المشهور. **سَبْرَةَ بْنِ سعيد**: ليس له في البخاري إلا هذا الموضع. **وأَبِي الشُّمُوسِ**: "قيل: اسمه عبيد وهو بكْرِي صحابي ممّن بايع تحت الشجرة". قاله الزركشي[1].

---

(1) التنقيح (512/2).

ح3379 **وأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ الْعَجِينَ**: هذا في معنى الطرح في الحديث السابق، فلا تعارض. قاله الكرماني. **مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ**: وقد علمها صلى الله عليه وسلم بالوحي، وَتُعْرَفُ الآن بالتواتر.

ح3380 **ظَلَمُوا**: زاد الكشميهني: «أنفسهم»، وهذا يتناول مساكنَ ثمود وغيرهم ممّن كان على صفتهم، **أَنْ يُصِيبَكُمْ**: أي خوف أن يصيبكم، **تَقَنَّعَ**: تستر.

ح3382 **الْكَرِيمُ بْنُ الْكَرِيمِ** ...إلخ: "هذا الحديث محلّه الترجمة الآتية". قاله ابن حجر[1].

19 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف:71].

ح3383 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ النَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا». حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا.
[انظر الحديث 3353 وأطرافه].

ح3384 حَدَّثَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». قَالَتْ: إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ فَعَادَ فَعَادَتْ، قَالَ شُعْبَةُ فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ...». [انظر الحديث 678].

---

(1) الفتح (417/6).

ح3385 حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ كَذَا فَقَالَ مِثْلَهُ فَقَالَتْ مِثْلَهُ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ» فَأَمَّ أَبُو بَكْرٍ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ رَجُلٌ رَقِيقٌ. [انظر الحديث 678].

ح3386 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ». [انظر الحديث 797 وأطرافه].

ح3387 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ هُوَ ابْنُ أَخِي جُوَيْرِيَةَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَأَبَا عُبَيْدٍ أَخْبَرَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لَأَجَبْتُهُ. [انظر الحديث 3372 وأطرافه].

ح3388 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ، وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ، عَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ قَالَتْ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ قَالَتْ فَقُلْتُ لِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الْحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ فَأَخْبَرَتْهَا. قَالَتْ: فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا لِهَذِهِ؟» قُلْتُ: حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ، فَقَعَدَتْ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ اعْتَذَرْتُ لَا تَعْذِرُونِي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ ﴿فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف:18] فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا أَنْزَلَ فَأَخْبَرَهَا. فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ. [الحديث 3388 -أطرافه في:4143، 4691، 4751].

ح3389 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتِ قَوْلَهُ: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾[يوسف:110] أَوْ كُذِبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ، فَقَالَتْ: يَا عُرَيَّةُ! لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ. قُلْتُ: فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِبُوا. قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَتْ: هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَطَالَ عَلَيْهِمْ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَتْ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِاللَّهِ: اسْتَيْأَسُوا: اسْتَفْعَلُوا مِنْ يَئِسْتُ مِنْهُ مِنْ يُوسُفَ. ﴿لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾[يوسف:87]. مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ.

[الحديث 3389 -أطرافه في:4525، 4695، 4696].

ح3390 أَخْبَرَنِي عَبْدَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمْ السَّلَام». [انظر الحديث 3382 وطرفه].

19 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ﴾: أي في خَبَرِه. **﴿وَإِخْوَتِهِ﴾**: الأحد عشر. **﴿آيَاتٌ﴾**: عِبَرٌ. **﴿لِلسَّائِلِينَ﴾** عنهم.

ح3383 **فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ**: قال المُناوي: "أي أكرمهم أصلا، لأنه جمعَ شرفَ النبوءة وشرفَ النَّسب. وكونه ابنَ ثلاثة أنبياء متناسقة، فهو رابعُ نَبِيٍّ في نسقٍ واحدٍ، ولم يقع ذلك لغيره، وقد يوجد في المفضول مزايا لا توجد في الفاضل، فلا ينافي كون غيره أكرمُ على ربِّه منه".هـ[1]، ونحوه للأُبّي.

ح3384 **أَسِيفٌ**: شديد الحزن، رقيق القلب، سريع البكاء، **رَقَّ**: قلبه فلا يسمع الناس. **إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**: تُظْهِرْنَ خِلَافَ ما تُبْطِنَّ. وكان غرضُ عائشة ألا يتطيّر

(1) فيض القدير (115/2).

الناس بوقوفِ أبيها في مقام النبي ﷺ، فأظهرت خلاف ذلك، كما أنَّ غرضَ زُليخَا إظهار حسن يوسف للنِّسوة، فأظهرت خلاف ذلك مِن إكرامهن. وعبَّر بالجمع في «إنكن»، والمراد عائشة، وفي قوله: «صواحب» والمراد زليخا.

ح3385 **رَجُلٌ. فَقَالَ**. القاضي عياض: "كذا في جميع الأصول، ونقص منه ما في غيره وهو «رجل أسيف»"[1].

ح3386 **عَيَّاشَ**: أخو أبي جهل لِأُمِّه. **سَلَمَةَ**: أخو أبي جهل لأبيه وَأُمِّه. **الْوَلِيدَ**: أخو خالد بن الوليد. **الْمُسْتَضْعَفِينَ**. عامٌّ بعد خاص. **وَطْأَتَكَ**: بأسَكَ وعقوبَتَكَ. **اجْعَلْهَا**: أي الوطأة.

ح3388 **سَأَلْتُ أُمَّ رُومَانَ**: هذا صريحٌ في أنه لَقِيَهَا، وهو مِن التابعين، لِأَنَّ الصحيحَ تَأَخُّرُ موتِها عن موتِ النَّبِيِّ ﷺ. **امْرَأَةٌ**: لم تُعْرَف. **بِفُلَانٍ**: لم يُعْرَف. **بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ**: هذا مِن دَلَالِهَا وغيبتها في شهود الحقّ جل جلاله.

ح3389 **بَلْ كَذَّبَهُمْ قَوْمُهُمْ**: هذا إثباتٌ منها لقراءةِ التشديد. وفي ضمنه نفيُ قراءةِ التخفيف، والصواب أنهما معًا قراءتان صحيحتان متواترتان. **يَا عُرَيَّةُ**: تصغير عروة، تصغير محبّة وشفقة ودلال. **لَقَدِ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ**: هذا تسليمٌ لقوله: «استيقنوا». ومعناه أَنَّ الظَّنَّ في الآية بمعنى اليقين (250/2). **فَلَعَلَّهَا أَوْ كُذِّبُوا**: الصواب إسقاط "أو". **قَالَتْ هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ**... إلخ: حاصِلُه أَنَّ للآيةَ على قراءةِ التشديد وجهين:

أحدهما: أَنَّ الظَّنَّ فيها بمعنى اليقين، والمكذَّبون هم الكفار، أي استمروا على التكذيب.

الثاني: أنه على بابه، والمكذَّبون أتباعُ الرسل. وإنكار عائشة لقراءة التخفيف لا وجه له، لأنها قراءة ثابتة متواترة، ولعلّها لم تبلغها، ووجهها أَنَّ الظَّنَ فيها على بابه،

---

(1) مشارق الأنوار(387/2) بتصرف.

والضميرُ في ﴿ظَنُّواْ﴾[1] و﴿كُذِّبُواْ﴾ للأتباع، أَيْ ظَنَّ أتباعُ الرُّسُلِ أَنَّ الرسلَ كذبوهم بالدعوة والوعيد، والأولُ للأتباعِ والثاني للرسلِ، أَيْ ظَنَّ أتباعُ الرسلِ أَنَّ الرسل كُذبوا فيما وُعدوا به من النصر، والضمائرُ كلُّها للرسل، أي ظن الرسل أَنَّ أنفسهم كَذَبتهم حين حدثتهم بأنهم يُنصرون.

"ومطابقة الحديث للترجمة وقوع الآية في سورة يوسف، ودخوله هو في عموم قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً يُوحَى إِلَيْهِمْ﴾[2]. وحصول المحنة له تلك المدة الطويلة التي تقتضي اليأس في العادة إلى أَنْ جاءَ نَصْرُ اللّه". قاله ابن حجر[3]. **مَعْنَاهُ الرَّجَاءُ**: وقال ابنُ عباس: "مِن رحمة اللّه".

ح3390 **عَنْ أَبِيهِ**: هو عبد اللّه بنُ دينار.

20 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
﴿ارْكُضْ﴾: اضْرِبْ. ﴿يَرْكُضُونَ﴾: يَعْدُونَ.

ح3391 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ يَحْتِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ! أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ». [انظر الحديث 279 وطرفه].

20 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ الآية: أيوب عليه السلام، يقال هو ابنُ ساوى بنِ رغال بن عيصو بنِ إسحاق عليه السلام.

(1) آيـة 110 من سورة يوسف.

(2) آيـة 7 من سورة الأنبياء.

(3) الفتح (420/6).

وقال ابنُ إسحاق: "الصحيح أنه كان مِن بني إسرائيل، ولم يصحّ في نَسَبِه شَيْءٌ إلا أنَّ اسمَ أبيه امص". هـ[1].

وحكى ابنُ عساكر "أنَّ أُمَّهُ بنتُ لوط عليه السلام، وأنَّ أباه كان ممّن آمن بإبراهيم، فعلى هذا كان قبل موسى". هـ[2].

والصحيحُ أنَّ الـمرضَ الذي أصابه كان جدريا، ومدة مرضه ثلاثة عشر سنة، وأنه لم يصبه شيءٌ مِن الأمراض الـمنفِّرة. وما يذكره بعضُ الـمفسرين في شأنه، فهو شيء لا يجوز نظره ولا الإصغاء إليه، وما ورد مِن أنَّ أهله تركوه وفرُّوا منه إن صحَّ فإنما هو لطول مرضه، فَإِنَّ مَن طال مرضه مَلَّهُ أهلُه ﴿ارْكُضْ﴾ مِن قوله تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[3]. اضْرِبْ: أي الأرض بها، "فضرب فنبعت عين ماء. فقيل: هذا مُغْتَسَلٌ تغتسل فيه بارد، وشراب تشرب منه، فاغتسَلَ وَشَرِبَ، فذهب عنه كلُّ داءٍ كان بظاهره وباطنه، وَجِيءَ بكسوةٍ مِن الجنة فلبسها، فلما جاءته زوجته لم تعرفه، فسألته عن أيوب وقالت: "يا عبد اللّه: هل أبصرتَ الـمبتلى الذي كان هنا، فلعل الذئاب ذهبت به" فقال: "ويحك أنا هو"[4]. قال ابنُ عباس: "وَرَدَّ اللّهُ على امرأته شَبَابَهَا وولدت له ستة وعشرين ذكراً"[5]. ﴿يَرْكُضُونَ﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّواْ بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[6]، وذكره استطرادًا.

---

(1) الفتح (420/6).

(2) الـمصدر نفسه.

(3) آيـة 42 من سـورة ص.

(4) انظر جامع البيان (17/84– 85).

(5) الفتح (421/6).

(6) آيـة 12 من سورة الأنبياء.

ح3391 **خَرَّ**: سقط. **رِجْلُ جَرَادٍ**: جماعة منه. **يَحْثِي**: يأخذ بِكِلْتَيْ يَدَيْه. **فَنَادَاهُ رَبُّهُ**: يحتَمِلُ بواسطةٍ وبدونها. **لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ**: فيه جواز الاستكثار مِن الحلال لِمَن وثِقَ مِن نفسه القيامَ بحقّه وأداء الشكر عليه. وفيه إظهار الفاقة والحاجة إلى فضل اللّه تعالى، وأنَّ أحدًا لا يستغني عن عطاء ربِّه بحال.

21 بَاب قول الله عز وجل:
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا۝ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا۝ ﴾ كَلَّمَهُ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا۝ ﴾[مريم:51-53].

يُقَالُ: لِلْوَاحِدِ وَلِلِاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ نَجِيٌّ وَيُقَالُ: خَلَصُوا نَجِيًّا اعْتَزَلُوا نَجِيًّا وَالْجَمِيعُ أَنْجِيَةٌ يَتَنَاجَوْنَ.

ح3392 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ رَجُلًا تَنَصَّرَ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ وَرَقَةُ: مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

النَّامُوسُ: صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

21 قول الله عز وجل ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾: إلى قوله **﴿نَجِيًّا﴾**: موسى عليه السلام: هو ابنُ عمران بن لاهب بن عازر بنِ لاوى بن يعقوب -عليه السلام- لا اختلاف في نسبه، وقوله: ﴿مخلصا﴾، أي في عبادة ربه. وقوله: ﴿نجيّا﴾، أي مناجيا بِأَنْ أَسْمَعَهُ اللّه كَلَامَه.

ح3392 **مُؤَزَّرًا**: قويـا.

22 بَاب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى۝ إِذْ رَأَى نَارًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾

﴿آنَسْتُ﴾: أَبْصَرْتُ ﴿نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾ الآيَةَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْمُقَدَّسُ﴾ الْمُبَارَكُ. ﴿طُوًى﴾: اسْمُ الْوَادِي. ﴿سِيرَتَهَا﴾: حَالَتَهَا. ﴿وَالنُّهَى﴾: التُّقَى. ﴿بِمَلْكِنَا﴾: بِأَمْرِنَا. ﴿هَوَى﴾: شَقِيَ. ﴿فَارِغًا﴾: إِلَّا مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿رِدْءًا﴾ كَيْ يُصَدِّقَنِي. وَيُقَالُ: مُغِيثًا أَوْ مُعِينًا. ﴿يَبْطُشُ﴾ وَيَبْطِشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾: يَتَشَاوَرُونَ. ﴿وَالْجِذْوَةُ﴾: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنْ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ. ﴿سَنَشُدُّ﴾: سَنُعِينُكَ. كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كُلَّمَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ عُقْدَةٌ. أَزْرِي﴾: ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾: فَيُهْلِكَكُمْ. ﴿الْمُثْلَى﴾ تَأْنِيثُ الْأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ يُقَالُ: خُذْ الْمُثْلَى خُذْ الْأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾[طه:64]. يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؟ يَعْنِي: الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتْ الْوَاوُ مِنْ خِيفَةً لِكَسْرَةِ الْخَاءِ. ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾: عَلَى جُذُوعِ. ﴿خَطْبُكَ﴾: بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾ مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا. ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لَنُذْرِيَنَّهُ. ﴿الضَّحَاءُ﴾: الْحَرُّ. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَقُصَّ الْكَلَامَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾. ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ. وَعَنْ جَنَابَةٍ وَعَنْ اجْتِنَابٍ وَاحِدٌ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾: مَوْعِدٌ. ﴿لَا تَنِيَا﴾: لَا تَضْعُفَا. ﴿يَبَسًا﴾: يَابِسًا. ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ الْحُلِيِّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ. ﴿فَقَذَفْتُهَا﴾: أَلْقَيْتُهَا، أَلْقَى: صَنَعَ. ﴿فَنَسِيَ مُوسَى﴾: هُمْ يَقُولُونَهُ: أَخْطَأَ الرَّبُّ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا فِي الْعِجْلِ.

ح3393 حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: «هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ». تَابَعَهُ ثَابِتٌ وَعَبَّادُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 3207 وطرفيه].

22 قول الله عز وجل ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا﴾ إلى قوله ﴿طُوًى﴾. "هَلْ" بمعنى قَدْ. ﴿بِقَبَسٍ﴾: شعلةِ نارٍ في رأسِ فتيلةٍ أو عودٍ. ﴿سِيرَتَهَا﴾ من قوله سبحانه:

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾[1]. و﴿النُّهَى﴾ مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لأَيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾[2]. ﴿بِمِلْكِنَا﴾ من قوله سبحانه: ﴿قَالُواْ مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾[3]. ﴿هَوَى﴾ من قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[4]. ﴿فَارِغًا﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾[5]. **إِلاَّ... ذِكْرِ مُوسَى**: أي لا تذكر إلا موسى. ﴿رِدْءًا﴾[6] مِن قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِداً[7] يُصَدِّقْنِي﴾[8]. **كَيْ يُصَدِّقَنِي**: أي معنى يُصَدِّقْنِي (251/2) كي يصدقني، ومعنى ﴿رِدْءًا﴾ ما ذَكَرَهُ في قوله: **ويُقَالُ**: أيْ في تفسير ﴿رِدْءًا﴾ **مُغِيثًا**: من الإغاثة. **أو مُعِينًا**: من الإعانة. **يَبْطُشُ** مِن قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَنَ أَرَادَ أَنْ يَّبْطِشَ بِالذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾[9]. **وَيَبْطِشُ**: أشار إلى أنَّ فيه لغتين –الكسر والضم– والأولُ قراءة الجمهور، والثاني قراءة أبي جعفر. والبطش: الأخذ بقوة. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[10]. والجِذْوَةُ من قوله تعالى: ﴿لَعَلِّيَ ءَاتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جِذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[11]. ﴿سَنَشُدُّ

---

(1) آيـة 21 من سـورة طـه.

(2) آيـة 54 من سـورة طـه.

(3) آيـة 87 من سـورة طـه.

(4) آيـة 81 من سـورة طـه.

(5) آيـة 10 من سـورة القصص.

(6) هذه قراءة الباقين من القراء.

(7) هذه قراءة نافع. راجع التيسير في القراءات السبع للداني (ص171).

(8) آيـة 34 من سـورة القصص.

(9) آيـة 19 من سـورة القصص.

(10) آيـة 20 من سـورة القصص.

(11) آيـة 29 من سـورة القصص.

عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً﴾[1]. **كُلَّمَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ** ... إلخ: يشير لقوله تعالى ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾[2]. ﴿**أَزْرِي**﴾ من قوله: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3]. ﴿**فَيُسْحِتَكُمْ**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿لَا تَفْتَرُواْ عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾[4]. ﴿**الْمُثْلَى**﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[5]. **بِدِينِكُمْ** تفسيرُ ﴿بطريقتكم﴾ و﴿**الْمُثْلَى**﴾: معناه الفُضْلَى. **تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ**: أي الأفضل. ﴿**ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا**﴾: من قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُواْ صَفاً﴾[6]. **هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ**: أي المكان الموعود، وقال غيرُه: "ايتوا مصطفين"، لأنه أهيب في قلوب الرائين. ﴿**فَأَوْجَسَ** فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾[7]. **أَضْمَرَ**: تفسيرُ أوجس. **خَوْفًا**: تفسيرُ خِيفَةً **فَذَهَبَتِ الْوَاوُ**: وصارت ياء. ﴿**فِي جُذُوعِ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[8]. ﴿**خَطْبُكَ**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾[9]. ﴿**مِسَاسَ**﴾ مِن قوله تعالى ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾[10]، أي لا أمسّ أحدًا ولا يمسّني أحدًا، وذلك أنَّ السامري عُوقب على إضلاله بني إسرائيل باتِّخاذه العِجل والدعاءِ إلى عبادته في الدنيا بالنَّفي، وبأن لا يَمَسَّ

(1) آيـة 35 من سـورة القصص.
(2) آيـة 27 من سـورة طـه.
(3) آيـة 30و31 من سـورة طـه.
(4) آيـة 61 من سـورة طـه.
(5) آيـة 63 من سـورة طـه.
(6) آيـة 64 من سـورة طـه.
(7) آيـة 67 من سـورة طـه.
(8) آيـة 71 من سـورة طـه.
(9) آيـة 95 من سـورة طـه.
(10) آيـة 97 من سـورة طـه.

أحدًا ولا يمسّه أحدٌ، فإن مسَّه أحدٌ أصابتهما الحمّى معًا لوقتهما. **﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾**: من قوله سبحانه: ﴿وَانْظُرِ إِلَى إِلَـهِكَ الذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾[1]. **الضَّحَاءُ**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾[2]. **﴿قُصِّيهِ﴾**: مِن قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[3]. **وعَنْ جَنَابَةٍ**: اجتناب. **﴿عَلَى قَدَرٍ﴾**: من قوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[4]. **لا تَنِيَا** مِن قوله تعالى: ﴿إِذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِيَ﴾[5] **﴿مكانا سوى﴾**[6] من قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلاَ أَنْتَ مَكَانًا سِوىً﴾[7]. **منصف بينهم**[8]: أي وسطًا، تستوي فيه مسافة الجائي من الطرفين **﴿يَبَسًا﴾** من قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾[9]. **﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾**: من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾[10]. **﴿فَقَذَفْتُهَا﴾ أَلْقَيْتُهَا**. التلاوةُ ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ أي في النار بإذن السامري، وصنع

(1) آيـة 97 من سـورة طـه.

(2) آيـة 59 من سـورة طـه.

(3) آيـة 11 من سـورة القصص.

(4) آيـة 40 من سـورة طـه.

(5) آيـة 42 مـن سورة طـه.

(6) قال في إرشاد الساري: "زيادة من بعض النسخ". قلتُ وهي غير موجودة في اليونينية. انظر: صحيح البخاري (185/4).

(7) آيـة 58 من سـورة طـه.

(8) غير ثابتة أيضًا في اليونينية، بل من زيادة من نسخة أخـرى.

(9) آيـة 77 من سـورة طـه.

(10) آيـة 87 من سـورة طـه.

منها العجل، **﴿ألقى﴾**[1] من قوله تعالى: **﴿فَقَالُوا﴾** أي السَّامِرِيَّ وَمَنْ مَعه **﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَـهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾**[2] **هُمْ يَقُولُونَهُ**: أي السامري وأتباعه، أي يقولون: إن موسى نسيَ ربَّه ها هنا وذهب يطلبه. **﴿أفلا يرون أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾**. **فِي الْعِجْلِ**: أي لا يَرُدُّ لهم جوابًا.

23 بَــاب

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۞ ﴾ [غافر:28].

23 باب ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُومِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾: إلى **﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾**[3]. الصحيح أن هذا الرجل من القبط، وأنه ابن عم فرعون واسمه شمعان.

24 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۞ ﴾[طه:9]. ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۞ ﴾ [النساء:164].

ح3394 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ، رَجِلٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ». [الحديث 3394 -أطرافه في:3437، 4709، 5576، 5603].

ح3395 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ -عَنْ النَّبِيِّ

---

(1) كذا بالأصل والمخطوطة وهي سبق قلمٍ من الشبيهي -رحمه الله- وصوابها: "فَنَسِيَ" ليتناسبَ معها ما ذُكِرَ بعدها.

(2) آية 88 من سورة طه.

(3) آية 28 من سورة غافر.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ. [الحديث 3395 -أطرافه في:3413، 4630، 7539].
[م= ك=43، ب=43، ح=2377، أ=3179].

ح3396 وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: «مُوسَى آدَمُ طُوَالٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ»، وَقَالَ: «عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ»، وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ وَذَكَرَ الدَّجَّالَ. [انظر الحديث 3239].

ح3397 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ عَنْ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا -يَعْنِي عَاشُورَاءَ- فَقَالُوا، هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَأَغْرَقَ، آلَ فِرْعَوْنَ فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ». فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. [انظر الحديث 2003 وأطرافه].

24 **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾**: أي كلاما حقيقياً بلا واسطة. قال النحاس: "أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا"[1].

ح3394 **ضَرْبٌ**: أي خفيف اللحم متوسط فيه. **وَجِلٌ**: مُسَرَّحٌ شَعْرَ رَأسِهِ. **كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ**: في الطّول وهم قوم من اليمن. **كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ**: حَمَّامٍ. والمراد إشراقُ لونه ونضارته. **وأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ** (252/2)/ أي به. **غَوَتْ أُمَّتُكَ**: لأنها[2] أمّ الخبائث.

ح3395 **أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ** ...إلخ: يحتمل رجوعه للقائلِ وللنبيِّ ﷺ، وهو من تواضعه.

ونَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ: فـ «مَتَّى» اسمُ أبيه لا اسم أمِّه.

ح3396 **آدَمُ** : أسمر.

ح3397 **وأَغْرَقَ ءَالَ فِرْعَوْنَ**: يعنون فرعون نفسه.

(1) معاني القرآن للنحاس (240/2) بالمعنى.

(2) يعني الخمر.

تنبيه:

رؤيةُ النبيِّ ﷺ لهؤلاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كانت ليلةَ الإسراء كما هو مصرَّحٌ به في نفس الحديث، وبه جزم القاضي عياض، وهي رؤيةٌ حقيقية لذواتهم الحِسّية، على صفاتهم التي كانوا عليها، لأنهم أحياء حياةً حقيقية، يصلّون ويصومون ويحجّون ويتقرّبون إلى اللّه بما استطاعوا ما دامت الدنيا باقية. ذكره في الفتح[1].

ونقله التاج السبكي في طبقاته الكبرى عن الأشعري، وابنِ فورك، وغيرِهما. وقال: "إنه الذي يجب اعتقادُه"، وَأَلَّفَ البيهقيُّ في ذلك كتابًا لطيفًا[2]. أورد فيه حديثَ أنس: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون».هـ[3].

ويشهد له حديثُ مسلم: «مررتُ بموسى ليلة أُسْرِي به وهو قائم يصلِّي في قبره»[4].

قال القرطبي: "الحديث يدل بظاهره على أنه رآه رؤية حقيقية في اليقظة، وأنه حيٌّ في قبره يصلّي الصلاة التي كان يصلّيها في الحياة، وذلك ممكن لا إحالة في شيءٍ منه".هـ[5].

وحديثه أيضًا في موسى، وعيسى، وإبراهيم، أنه رآهم قيامًا يصلّون. قال الأُبّي: "الأظهر أنها رؤية عين وأنها الصلاة المعهودة". وقال أيضًا: "الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء الحياة الحقيقية، بدليلِ صلاةِ موسى -عليه الصلاة والسلام- في قبره، وصلاةِ النبي ﷺ بهم ليلة الإسراء، ولُقياه لهم في السماوات. ونصَّ على حَيَاتِهِم ابنُ عطية القُضَاعِي[6] في شرحه "موازنة الأعمال للحميدي".هـ.

---

(1) الفتح (487/6).

(2) عنوانه: "حياة الأنبياء في قبورهم" وهو مطبوع في جزء صغير.

(3) الطبقات الكبرى للسبكي(384/3-385).

(4) مسلم في الفضائل الحديث (2374)، باب رقم(165).

(5) المفهم(192/6).

(6) تقدمت ترجمته.

زاد الزرقاني على المواهب: "ولا يلزم مِن كونها حقيقية أَنْ تكون الأبدانُ معها كما كانت في الدنيا مِن الاحتياج إلى الطعام والشراب ونحوهما مِن صفات الأجسام التي نشاهدها، لأَنَّ ذلك عادي لا عقلي، وهذه الملائكة أحياء ولا يحتاجون إلى ذلك".هـ[1].

"ولا يشكل على ذلك رؤيته صلى اللّه عليه وسلم لهم -صلوات اللّه عليهم- في قبورهم، ثم اجتماعه بهم في تلك الليلة ببيت المقدس، وصلاته بهم فيه، ثم اجتماعه بهم فيها في السماوات، لِأَنَّ الكُلَّ ممكِنٌ كما هو ظاهر، إِذْ غَايَتُه أنه حلول في أماكن مختلفة في أوقات مختلفة، فيكون رآهم في قبورهم، ثم اجتمعوا معه في بيت المقدس، ثم عرج بهم معه، وهذا شيء لا يردُّه العقل، وقد ثبت به النقل، فدل ذلك على حياتهم". قاله ابن حجر نقلا عن البيهقي. ونحوه للقاضي عياض[2]. زاد المناوي: "وسرعة الانتقال لهؤلاء كلمح البصر".هـ[3].

وقال الإمام الشعراني: "هو مِن شهود الجسم الواحد في مكانين في آنٍ واحدٍ، فإِنَّ الأنبياءَ في قبورهم حال كونهم ساكنين في السماء، فإنه صلى اللّه عليه وسلم قال: «رأيتُ آدم... رأيت موسى... رأيتُ إبراهيم...» وأطلق. وما قال: رأيتُ روح آدم ولا روح موسى. فَرَاجَعَ صلى اللّه عليه وسلم موسى في السماء وهو بعينه في قبره في الأرض، قائمًا يصلِّي، وكذلك سائر مَن رآه مِن الأنبياء هناك".هـ مِنْ "يَوَاقِيتِهِ"[4]. وما قيل في الأنبياء يقال في نبيِّنا عليه الصلاة والسلام، فنعتقد أنه حيٌّ في قبره حياةً حقيقية، يصلِّي فيه بأذانٍ وإقامةٍ، ويصوم ويحج، ويتقرّبُ إلى اللّه ما دامت الدنيا، يسمعُ سلامَ مَن يُسلّم عليه ويردّ

---

(1) شرح المواهب للزرقاني(310/8).

(2) الفتح (487/6 – 488).

(3) فيض القدير (65/1).

(4) اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر للشعراني.

عليه السلام، وحالنا معه ومعَ غيره مِن الأنبياء كحالنا مع الـملائكة، فإنهم موجودون أحياء، ولا يراهم أَحَدٌ مِنَّا إلا مَنْ خصّه اللّه بكرامةٍ مِن أوليائه. قاله الـمناوي[1].

ونحوه للقرطبي وَنَصُّهُ: "الوارد في حياة الأنبياء كثير يحصلُ مِن جملته القطعُ بِأَنَّ موتَ الأنبياء، إنما هو رَاجعٌ إلى أنهم غُيِّبوا عَنَّا، بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال في الـملائكة، فإنهم موجودون أحياء ولا يراهم أحدٌ مِن نوعنا إلا مَن خصّه اللّه بكرامةٍ مِن أوليائه".هـ[2].

وقوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾[3]. وقوله صلى اللّه عليه وسلم «إني امرؤ مقبوض»[4] أجاب عنه الشيخ الإمام تقي الدين السبكي بقوله: "إن ذلك الـموت غير مستمر، وإنه صلى اللّه عليه وسلم أُحيي بعد الـموت، (253/2) واللّه أعلم".هـ.

وقال القرطبي: "إِن ذهبنا على أَنَّ رؤيتَه صلى اللّه عليه وسلم للأنبياء حقيقية في اليقظة، فصلاتُه وصلاتُهم وطوافهم بالبيت كذلك، ولا يستبعد مِن حيث إنهم قد ماتوا، أو مِن حيث إِنَّ ما بعد الـموت ليس بمحلّ تكليف، لأنا نُجيبُ عن الأول: بأنهم أحياء كالشهداء بل هم أولى، وعن الثاني: أنه يحبّب إليهم ذلك، ويلهمونه، ويتعبّدون بما يجدوه مِن دواعي أنفسهم، لاَبِـمَا يلزمون كما يحمده ويسبحه أهلُ الجنة".هـ[5].

زاد الأُبّي: "وكان الشيخُ -يعني ابنَ عرفة- يجيب بأَنَّ الـموتَ إنما يمنع مِن التكليف لا العمل، ففي "الصفوة": أَنَّ ثَابِتًا البُناني[6] لـما أُلْحِدَ سقطت مِن لحده لَـبِنَةٌ، فرآه أحدُ

(1) فيض القدير (239/3) بالـمعنى، وانظر (663/5).

(2) الفهم (234/6).

(3) آيـة 30 من سـورة الزمـر.

(4) رواه الترمذي في الفرائض الحديث (2170) (265/6 تحفة) وقال: "فيه اضطراب"

(5) الـمفهم (397/1).

(6) ثابتُ بنُ أسلم البُناني، أبو محمد البصري، ثـقـة عابد، وهو من طبقة صغار أوساط التابعين. مات سنة بضع وعشرين. ولـه 86 سنة. التقريب (115/1).

مُلْحِدَيْهِ قائمًا يُصَلِّي، فقال لصاحبه: ألا ترى؟ فأعادوا اللَّبِنَة، فسألا امرأته عن حاله، فقالت: "كان كثيرًا ما يدعو ويقول: اللهم إنْ أعطيتَ أحدًا الصلاةَ في قبره فأَعْطِنِيها".هـ[1]. وقدَّمنا في أولِ الصلاةِ جوابَ الزرقاني كما أبداه ابنُ القيم مِن الإشكال هنا فانظره.

25 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ۝ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي إِلَى قَوْلِهِ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ۝﴾ [الأعراف:142 -143].

يُقَالُ: دَكَّهُ زَلْزَلَهُ، ﴿فَدُكَّتَا﴾ فَدُكِكْنَ: جَعَلَ الْجِبَالَ كَالْوَاحِدَةِ. كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾[الأنبياء:30]. وَلَمْ يَقُلْ: كُنَّ رَتْقًا مُلْتَصِقَتَيْنِ. ﴿أُشْرِبُوا﴾، ثَوْبٌ مُشَرَّبٌ: مَصْبُوغٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: انْبَجَسَتْ﴾: انْفَجَرَتْ. ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾: رَفَعْنَا.

ح3398 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ».
[انظر الحديث 2412 وأطرافه].

ح3399 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ.

25 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ إلى ﴿وأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: قال البيضاوي: "﴿ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾[2]: ذا القعدة، ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾

(1) إكمال الإكمال (528/1).

(2) آيـة 142 من سـورة الأعراف.

مِن ذي الحجة. رُوِيَ: «أنه عليه السلام وَعَدَ بني إسرائيل بمصر أَنْ يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتابٍ مِن اللّه، فيه بيانُ ما يأتون وما يدرون، فلما هلك، سأل موسى عليه السلام ربَّه فأمره بصوم ثلاثين يومًا، فلما أتمَّها أنكر خُلوفَ فَمِهِ فَتَسَوَّكَ، فقالت الملائكة: كنا نشمّ منك رائحة المِسك فأفسدته بالسواك، فأمره اللّه تعالى أن يزيد عليها عشراً، ثم أنزل عليه التوراة في العشر، وكلّمه فيها»[1]. **دَكّه** مِن قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[2]: مدكوكاً مفتتًا. ﴿**فَدُكَّتَا**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿وَحُمِلَتِ الارْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[3]. وذكره استطراداً. **مُلْتَصِقَتَيْنِ**: تفسير ﴿رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[4] جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً وهو أيضاً استطراد.

ح3398 **النَّاسُ يَصْعَقُونَ**: أي يغشى عليهم يوم القيامة إذا تجلى اللّهُ لفصل القضاء، كما يأتي إيضاحُه بعد ستة أبواب إن شاء اللّه. **أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ**: فلم يصعق مع مَن صعق.

26 بَاب طُوفَانٍ مِنْ السَّيْلِ

يُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ: طُوفَانٌ. ﴿الْقُمَّلُ﴾: الْحُمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ. ﴿حَقِيقٌ﴾: حَقٌّ. ﴿سُقِطَ﴾: كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ.

26 بابٌ: قال ابنُ حجر: "كذا بغير ترجمة، وهو كالفصل من الذي قبله، وتعلّقه به ظاهر".[5]

طُوفَان مِن قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ﴾[6]...إلخ.

---

(1) أنوار التنزيل (56/3).

(2) آية 143 من سورة الأعراف.

(3) آية 14 من سورة الحاقة.

(4) آية 30 من سورة الأنبياء.

(5) الفتح (431/6).

(6) آية 133 من سورة الأعراف.

مِنَ السَّيْلِ. ويُقَالُ ...إلخ: البيضاوي: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ**﴾: مَا طَافَ بهم وغشي أماكنهم وحروثهم مِن مطرٍ أو سيلٍ. وقيل: الجدري. وقيل: الموتان. وقيل: الطاعون"[1]. **الْحَلَمِ**[2]: القراد العظيم. ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ﴾[3] ﴿**سُقِطَ**﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَواْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾[4] الآية.

27 بَاب حَدِيثِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام

ح3400 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلَى: عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجُعِلَ لَهُ الْحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ يَتْبَعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾[الكهف:63] فَقَالَ مُوسَى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف:64] فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. [انظر الحديث 74 وأطرافه].

ح3401 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ

---

(1) أنوار التنزيل (52/3).

(2) الحَلَمَةُ: القُراد العظيم. والقُراد جمع قِرْدَان. وهي دُوَيْبة متطفِّلة ذات أرجل كثيرة، تعيش على الدواب والطيور.

(3) آية 105 من سورة الأعراف.

(4) آية 149 من سورة الأعراف. قلتُ: ورد في الأصل والمخطوطة: «فَلَمَّا» وهو سبق قلم.

أنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ. فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ؟ -وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ؟- قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ -وَرُبَّمَا قَالَ فَهُوَ ثَمَّهْ- وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا۝﴾[الكهف:61] فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ الْغَدِ ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا۝﴾ [الكهف:62] وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا۝﴾[الكهف63]. فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا قَالَ لَهُ مُوسَى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا۝﴾[الكهف:64] رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ! أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ؟ ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا۝﴾[الكهف68] إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِمْرًا﴾[الكهف:71] فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى! مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنْ الْبَحْرِ إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُّومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: مَا صَنَعْتَ؟ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا

﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا۝ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا۝﴾ [الكهف:71، 72، 73] فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا -وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا- فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا۝ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[الكهف:74، 75، 76] مَائِلًا -أَوْمَأَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ- فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلًا إِلَّا مَرَّةً. قَالَ: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا عَمَدْتَ إِلَى حَائِطِهِمْ ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا۝ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا»، قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا». وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَامَهُمْ: مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ثُمَّ قَالَ لِي سُفْيَانُ: سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ، قِيلَ لِسُفْيَانَ: حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحَفَّظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ أَتَحَفَّظُهُ؟ وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي؟ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ. [انظر الحديث 74 أطرافه].

ح3402 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ابْنُ الْأَصْبِهَانِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ».

27 **حَدِيثُ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**: أي ذكر قصتهما المذكورة في القرآن.

والخَضِرُ لقبه كما يأتي، واختُلِفَ في اسمه، واسمِ أبيه، ونسبه، ونبوءته، وتعميره.

والأشهرُ أَنَّ اسمَه بَلْيَا بنَ مِلْكَانَ، وكنيته أبو العباس، وكان بينه وبين نوح سبعة آباء.

وعليه فمولده قبل إبراهيم الخليل عليه السلام. قال القرطبي: "وهو نبيٌّ عند الجمهور"[1]، وكذا حكاه ابنُ عطية عن أكثر أهل العلم[2]. العيني: "وهو الصحيح"[3].

ابنُ الصلاح: "هو حيٌّ عند جمهور العلماء".

النووي: "كونه حَيًّا متفَّقٌ عليه بين الصوفية وأهلِ الصلاح، (254/2)/ وحكايتهم في رؤيته والاجتماع به أكثرُ مِن أن تحصر". هـ[4].

وذكر الأُبِّي وابنُ حجر مِن ذلك جملة صالحة فانظره.

وقال العيني: "رآه عمرُ بنُ عبد العزيز، وإبراهيم بنُ أدهم، وَبِشْر الحافي، ومعروفُ الكرخي، وسري السَّقَطي، وجُنَيْد، وإبراهيم الخواص، وغيرِهم". هـ[5].

قال الشهاب: "وقد أفرد أحواله بتأليفٍ الحَافِظُ الخيضري[6] سمّاه "الروض النَّضِر في أحوال الخضر"[7]. كما استوفى الكلام عليه الحافظ ابنُ حجر في "الإصابة"، ونقل سيدي عبدالرحمن الفاسي عن الحَاتِمِي أَنَّ الخضر اليوم دخل في شرعنا فليس له فعل شيء مثل ذلك[8].

ح3400 **تَمَارَى**: تَجَادَلَ. **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ**: ابنُ حجر: "ولم أقف على ما قاله

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (16/11).

(2) المحرر الوجيز (529/3). وقال: " والآية تشهد بنبوته".

(3) عمدة القاري (132/11).

(4) الفتح (434/6).

(5) عمدة القاري (132/11). وانظر الفتح (434/6). قلتُ: وهؤلاء من خيار الصوفية –رضي الله عنهم– المتَّبعين السُّنة، إلا أن النقل عنهم برُؤية الخضر يحتاج إلى دليل قطعي.

(6) محمد بن محمد بن عبد الله، أبو الخير ابن الخيضري، الزُّبيدي الدمشقي، الشافعي، من العلماء بالتراجم والحديث، قاض، له مؤلفات. (ت894هـ/1489م). الأعلام (51/7).

(7) وهو مطبوع.

(8) حاشية الفاسي (ملزمة 13 ص7).

الحرّ"[1]. **فَدَعَاهُ** ...إلخ: أي بعد ما قام إليه كما هو شأن الـمُتَعَلِّم، لاسيما ابن عباس، فإنه معروف بالتأدُّب مع العلماء، **قَالَ لَا**: أي لا أعلِّمه، ولا يلزم مِن نفي العلم نفي الوجدان. **بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ**: أعلمُ منكَ بشيء مخصوص. **نَسِيتُ الْحُوتَ**: أي نسيت أَنْ أُخْبِرَكَ بخبره ذلك الذي ذكرته. ﴿**نَبْغِ**﴾: نَطْلُبُ. ﴿**فَارْتَدَّا**﴾: رَجَعَا ﴿**قَصَصًا**﴾: أي يقصّان آثارهما قصصاً، حتى انتهيا إلى الصخرة.

ح3401 **نوف البِكَالي**: ربيب كعب الأحبار، وكان عالـمًا فاضلا مِن أعيان التابعين. وقول ابنِ عباس فيه: **كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ**: قولٌ أصدره الغضب على مَن قال ما لا يصحّ، فلا يؤخذ بظاهره، إذ لم يقصد معناه. **فَقَالَ أَنَا**: قاله صلى اللّه عليه وسلم بحسب علمه، وهو كلام حقّ، وإنما عوتب على عدم ردِّ العلم إلى اللّه. **هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ**: أي ببعض جزئيات العلم، وعلى علم الـمغيّبات. والجزئيةُ الـموجبة تناقِضُ الكلية السالبة، فإنَّ سيدنا موسى عليه السلام، وإن كان أعلمَ مِن الخضر -عليه السلام- ظاهرًا وباطنًا، فقد خصّ اللّهُ الخَضِرَ بعلم شيءٍ مِن الغيب لم يطّلع عليه موسى، لحكمةٍ أرادها سبحانه[2]. **سَرَبًا** مسلكًا، **مُسَجًّى**: مغطًى. **بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا ويَوْمِهِمَا**: فيه قلب. أي بقية يومهما وليلتهما، بدليل ما بعده. **لا تَعْلَمُهُ**: أي كلّه. **لا أَعْلَمُهُ**: أي كلّه. **نَوْلٍ**: أجرٍ. **ما نَقَصَ عِلْمِي وعِلْمُكَ**... إلخ: لفظُ النقص ليس على ظاهره، وإنما معناه أَنَّ علمي وعلمَكَ بالنسبة إلى علم اللّه تعالى كنسبةِ ما نَقَرَهُ هذا العصفور إلى ماءِ البحر، فهو على سبيل التقريب إلى الأفهام. وراجع كتاب العلم ولا بد. **إِمْرًا**: عظيمًا منكرًا. **تُرْهِقْنِي**: تكلّفني، **بِغُلَامٍ**: اسمه جيسون. **زَكِيَّةً**: طاهرة، لم تبلغ حدّ التكليف. **قَرْيَةٍ**: هي

---

(1) الفتح (169/1).

(2) من حاشية عبد الرحمن الفاسي (ملزمة 13 ص7).

أنطاكية. ﴿مَلِكٌ﴾: هودُ بن بود. **ثُمَّ قَالَ لِي سُفْيَانُ**: قائله عليُّ بنُ عبدِاللّه[1]، **أَوْ نَحَفَّظْتَهُ**: أَوْ للشَّكِّ، **ورَوَاهُ**: أي وَهَلْ رواه.

ح3402 **فَرْوَةٍ**: أرض بيضاء ليس فيها نبات. **بَيْضَاءَ**: لا نبات فيها. **الحَمُّوِيِّ**: هو أبو محمد عبد اللّه بنُ أحمد بنِ حمّويه، أحد رواةِ صحيح البخاري عن الفربري، نسبته إلى جدِّه حمّويه، ويقال له السرخسي كما سبق صدر الكتاب. **قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**: هو الفَرَبْري راوي الصحيح عن مؤلِّفه. **عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ**: من أَقْران البخاري، والغرضُ مِن هذا تقوية رواية البخاري للحديث المذكور بطريق أعلى من طريقه. **أبو إسحاق**: هو إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي الراوي عن الفربري أيضًا.

28 بـــاب

ح3403 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[البقرة:58]. فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ».

[الحديث 3403 –طرفاه في: 4479، 4641]. [م– ك–أول الكتاب، ح–3015، أ–8237].

ح3404 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ

---

(1) يعني المَدِيني.

ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾. [انظر الحديث 278 وطرفه].

ح3405 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ! فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».
[انظر الحديث 3150 وأطرافه].

28 بَابٌ: هو كالفصل مما قبله وتعلّقه به ظاهر.

ح3403 **ادْخُلُوا الْبَابَ**: أي باب القرية، وهي بيت المقدس أو أريحا. **سُجَّدًا**: المراد به الإنحناء لا وضع الجبهة على الأرض. **وَقُولُوا حِطَّةٌ**: أي مطلوبنا أَنْ تحطّ عنا خطايانا. **فَبَدَّلُوا**: فعلا وقولا. **أَسْتَاهِهِمْ**: أَوْرَاكِهِمْ. **حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ**: طرفُ غلافِ السُّنْبُلَةِ، وهو كلامٌ لا معنى له، غرضُهُم به المخالفة، فعاقبهم اللّه بالطاعون فهلك منهم سبعون ألفاً في ساعة.

ح3404 **عَنِ الْحَسَنِ**: البصري. **وَمُحَمَّدٍ**: ابنِ سيرين. **وَخِلَاسٍ**: ابن عمرو البصري. ولم يسمع الحسنُ من أبي هريرة عند الحفاظ النقاد، وكذا خِلاس لم يسمع منه كما قاله الإمام أحمد[1]، وَمِنْ ثم جمع المُصَنِّفُ بينهما وبين محمد بن سيرين. **أُدْرَةٌ**: هي انتفاخ الخصية. **فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ**: يغتسل. **عَدَا**: مضى مسرعًا. قال الأُبّي: "بحياة وإدراك خلقهما اللّه عزَّ وجلَّ له، فحركته في ذلك كحركة الحية"[2]. **ثَوْبِي حَجَرُ**: أي أعطني ثوبي يَا حَجَرُ، فخاطبه خطاب العقلاء لِفِعْلِهِ فعلهم، وَمِنْ ثَمَّ لَمَّا لم يُطِعْهُ ضَرَبَهُ، وظهر أثر (255/2)/ الضرب فيه. **مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**: هذا يدلّ على أَنَّ

(1) الفتح (437/6).

(2) إكمال الإكمال (188/2).

التَّعَرِّي كان جائزًا عندهم، وإلا لَـمَا مكَّنهم موسى عليه السلام مِن ذلك، وما مرَّ على مجالسهم وهو كذلك. ﴿**وَجِيهًا**﴾: كريمًا ذا جاه.

ح3405 **رَجُلٌ**: معتب بنُ قشير المنافق، واستحقّ بهذا القول القتل، لكن عفا عنه صلى اللّه عليه وسلم. راجع أبواب الخمس.

29 بَــاب ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾[الأعراف:138].

﴿مُتَبَّرٌ﴾: خُسْرَانٌ. ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: ﴿يُدَمِّرُوا﴾، مَا عَلَوْا: مَا غَلَبُوا.

ح3406 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْنِي الْكَبَاثَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ». قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: «وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا».

[الحديث 3406 -طرفه في: 5453]. [م- ك=36، ب=29، ح=2050، أ=14504].

29 باب ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾: أي بيان تفسيرها، والمراد قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ﴾[1]: أي يقيمون على عبادتها، وكانت تماثيل بقر، وذلك أول شأن العجل. ﴿**مَتَبَّرٌ**﴾: مِن قوله تعالى ﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ مُتَبَّرٌ مَاهُمْ فِيهِ﴾[2]. **خُسْرَانٌ**: هذا تفسير التتبير الذي اشتقّ منه مُتَبَّرٌ، وتفسيرُ مُتَبَّرٍ، هالكٍ خاسرٍ. ﴿**وَلِيُتَبِّرُوا** ما عَلَوْ تتبيرا﴾: وذكره استطرادًا.

ح3406 **الْكَبَاثَ**: ثمر الأراك النضيج. **كُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ**: لأنه لا يميز بين أنواعه غالبًا إلا مَن كان مُلاَزِمًا لِلْخَلاَءِ. **وهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إلاَّ وَقَدْ رَعَاهَا**: للتدريب مِن سياستها لسياسةِ الخلق.

وهذا الحديثُ غيرُ مناسبٍ للترجمة، وإن كان مناسبًا لقصص موسى عليه السلام مِن

(1) آيـة 138 من سورة الأعراف.

(2) آيـة 139 من سورة الأعراف.

جهة عمومِ قوله: «وهل مِن نبي إلا قد رعاها»، وقد تكلّف الناس لـمناسبتها وُجُوهًا. قال الحافظُ: "والذي يهجس في خاطري أنه كان بين التفسير الـمذكور بياضٌ أُخْلِيَ لحديثٍ يَدْخُلُ في الترجمة، ولترجمةٍ تصلح لحديثِ جَابِرٍ[1]، ثم وصل ذلك كما في نظائره"[2].

30 بَاب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة:67].
قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ:﴿الْعَوَانُ﴾ النَّصَفُ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرِمَةِ. ﴿فَاقِعٌ﴾: صَافٍ. ﴿لَا ذَلُولٌ﴾: لَمْ يُذِلَّهَا الْعَمَلُ، ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾: لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ. ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مِنْ الْعُيُوبِ. ﴿لَا شِيَةَ﴾ بَيَاضٌ. ﴿صَفْرَاءُ﴾ إِنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ، وَيُقَالُ صَفْرَاءُ كَقَوْلِهِ ﴿جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾. ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ اخْتَلَفْتُمْ.

30 باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ الآية. سبب ذلك أنه كان في بني إسرائيل شيخٌ موسر، فقتله بنو أخيه طمعًا في ميراثه، وطرحوه في باب الـمدينة، ثم جاءوا يطلبون دمه، فأمرهم اللّه أنْ يذبحوا بقرة، ويضربوه ببعضها ليحيى، فَيُخْبِرَ بقاتله، فعجبوا مِن ذلك، وقالوا: أتتخذنا هزؤًا، فكان ما قصَّ اللّه تعالى، فذبحوا البقرة وضربوه ببعضها فَحَيِيَ، وسمّى لهم قَاتِلَه، ثُمَّ مَاتَ مكانه فقتلوا القاتل ولم يُوَرِّثُوه. **(عَوان)**: مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[3]: أي لا هرمة ولا صغيرة، بل بينهما، وهي النصف بين البكر والهرمة، وهي أقوى ما يكون مِن الدّواب والبقر وأحسنه. **﴿فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾**[4]. **﴿لاَ ذَلُولٌ**

(1) يعني حديث 3406.

(2) الفتح (439/6).

(3) آيـة 68 من سورة البقرة.

(4) آيـة 69 من سورة البقرة.

تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّشِيَةَ فِيهَا﴾[1] **لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ**... إلخ: فـ"تثير" صفة "لذلول"، المنفي داخلة في النفي، أي لا ذلول مثيرة وساقية بل هي مكرمة حسناء صبيحة. **صَفْرَاءُ إِنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ، وَيُقَالُ صَفْرَاءُ كَقَوْلِهِ**... إلخ: أشار لكلام (أبي عبيد)[2] ونصُّه: "﴿صفراء فاقع لونها﴾: إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله ﴿جِمَالاَتٌ صُفْرٌ﴾[3]". هـ[4]. قال البيضاوي: "وفيه نظر لأن الصفرة بهذا المعنى لا تُؤَكَّدُ بالفُقُوع"[5]. **اخْتَلَفْتُمْ**: وتخاصمتم في قاتلها.

31 بَاب وَفَاةِ مُوسَى وَذِكْرِهِ بَعْدُ

ح3407 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَام، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ. قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ: أَيْ رَبِّ! ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ: فَالْآنَ؟ قَالَ: فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ». قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ. [انظر الحديث 1339].

ح3408 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي

---

(1) آية 71 من سورة البقرة.

(2) كذا في الأصل والمخطوطة. والصواب: أبي عبيدة كما في الفتح (440/6)، وإرشاد الساري (387/5).

(3) آية 33 من سورة المرسلات.

(4) الفتح (440/6).

(5) أنوار التنزيل (341/1).

اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْعَالَمِينَ فِي قَسَمٍ يُقْسِمُ بِهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ يَدَهُ فَلَطَمَ الْيَهُودِيَّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَقَالَ: «لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ».
[انظر الحديث 2311 أطرافه].

ح3409 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنْ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» مَرَّتَيْنِ.
[الحديث 3409 -أطرافه في:4736، 4738، 6614، 7515].

ح3410 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ». [الحديث 3410 -أطرافه في: 5705، 5752، 6472، 6541]. [م- ك-1، ب-94، ح-220، ا-2448].

31 وَفَاةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وذِكْرُهُ بَعْدُ: يشير لقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخَرِينَ﴾[1]: أي أبقينا عليهما. أي على موسى وهارون ثناءً حسنًا جميلا.

ح3407 **أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى:** فدخل عليه في صورة آدمي **صَكَّهُ:** لطمه على عينه المركبة في الصورة البشرية ففقأها، لأنه رأى رجلاً آدميًا دخل دارَهُ بغير إذنِه، وطلب منه الموت ولم يخيِّره، مع أنه عَالِمٌ أنه لا يموت حتى يُخَيَّر، فبادر إلى أدبه فلطمه فَانْفَقَأَتْ عينُه من غير قصدٍ ففقأها، فلما جاءه بعد ذلك، وأعلمه أنه رسول الله

---

(1) آيـة 119 من سـورة الصافات.

وخيَّره استسلم وأذعن. قال القرطبي: "هذا أصحُ الأجوبة عن القضية وأسلمُها".هـ[1]. وهو جوابُ الإمامِ ابنِ خزيمة، واختاره القاضي عياض[2]، و(الـماوردي)[3]، وغيرُهما. قاله الخازن[4]. "**لا يُرِيدُ الْمَوْتَ**" زاد همّام «وقد فقأ عيني فرد اللّه إليه عينه»[5] **يَضَعُ يَدَهُ** ...إلخ: أيْ إن كان يريد الحياة. **مَتْنِ**: ظهر. **رَمْيَةً بِحَجَرٍ**: أي مقدارها. أي يبقى بين قبره وبين بيت الـمقدس مقدار ذلك، وكان موسى إذ ذاك في التِّيه، وغرضُهُ إخفاء قبرِه لئلاً يعبده الجهّال مِن أُمَّتِه.

قال ابنُ عباس: "لو عَلِمَتِ اليهودُ قبرَ موسى (256/2) وهارون لاتّخذوهـما إلـهين من دون اللّه"[6].

قال وهب بنُ مُنَبِّه: "خرج موسى عليه السلام لبعض حاجته، فمرَّ برهطٍ مِن الـملائكة يحفرون قبرًا لم ير شيئًا قط أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة، فقال لهم: يا ملائكة اللّه لـمن تحفرون هذا القبر؟ قالوا: لعبد كريم على ربِّه، فقال: إن هذا العبد من اللّه بمنزلة. ما رأيت كاليوم قط، فقالت الـملائكة: يا صفي اللّه أتحبّ أن يكون لك؟ قال: وددت. قالوا: فَأَنْزِلْ وَاضْطَجِعْ فيه، وتوجّه إلى ربك. ففعل، فتنفَّسَ أسهل نَفَسٍ، فقبضَ اللّهُ روحَه، ثم سَوَّتْ عليه الـملائكةُ التراب. وقيل: إن ملك الـموت

(1) الـمفهم (221/6).

(2) إكمال الـمعلم (352/7- 353).

(3) كذا بالأصل، وهو خطا، وصوابه: الـمازري كما في المعلم بفوائد مسلم (133/3)، وشرح النووي على مسلم (129/15)، وتفسير الخازن.

(4) تفسير الخازن الـمسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل (447/1).

(5) الفتح (441/6-442).

(6) عمدة القارئ (141/11).

أتاه بتفّاحة مِن الجنّة فشمّها، فقبض روحه، وكان عمره إذ ذاك مائة وعشرين سنة. نقله الخازن[1].

قال العيني: "وكانت وفاته في سابع أذار[2] لمضي ألف سنة وستمائة وعشرين سنة من الطوفان[3]. **تَحْتَ الْكَثِيبِ**: الرمل المجتمِع. فأخذ منه أنّ قبرَه -عليه السلام- لم يعرفه أحد.

قال ابنُ الجزَري: "لم يصحّ تعيينُ قبر نبيٍّ على القطع إلا قبر نبيِّنا عليه الصلاة والسلام"[4].

تنبيه:

رأيتُ في "التلويح" للحافظ مغلطاي ما نصُّه: "ذكر ابنُ حِبّان في "صحيحه": أنّ قبرَ موسى بِمَدْيَن بين المدينة وبيتِ المقدس، واعترضه ابنُ عبدالواحد بقوله: فيه نظر، لأنّ مدينَ ليست قريبةً مِن بيت المقدس، ولا مِن الأرض المقدَّسة. وقد اشتهر أنّ قبرًا بِأَرِيحا وهي مِن الأرض المقدّسة يزار ويقال: إنه قبرُ موسى وعنده كثيبٌ أحمر كما في الحديث، وقد زُرْناه وختمنا به ختمةً وقرأنا به جُزْءًا في فضائله عليه الصلاة والسلام".هـ منه.

ح3408 **رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**: هو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- **ورَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ**: فنحاص بن العيزار. **لا تُخَيِّرُونِي**: أي تخييرًا يؤدِّي إلى تنقيص غيري، أو قاله صلى الله عليه وسلم تواضعًا. **فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ**: اختلف الناسُ في وقت هذا الصعق، كما اختلفوا في كيفيته هل هو صعقُ فناءٍ أو صعقُ فَزَعٍ وغشيان؟ لاختِلاف ألفاظِ الأحاديث فيه، فأُشكِل أمره.

---

(1) لباب التأويل للخازن (447/1).

(2) في الأصل: "أدار" -بالمهملة-.

(3) عمدة القاري (82/2).

(4) كشف الخفاء للعجلوني (546/2).

والذي ترجّح عندي ممّا قيل في ذلك، وبه تجتمع الأحاديث والآيات كما قاله القاضي عياض، أنَّ وقتَه إذا جَمَعَ اللّهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِين لفصلِ القضاء وهو الـمشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ الذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾[1]، وأنه صَعْقُ فزَعٍ وغشيان، يقع لجميع الخلائق في المحشر حين تنشقّ السماءُ والأرض، أو حين يتجلّى اللّه سبحانه للفصل بين عباده لا صعقَ فناء وموتٍ. وقوله صلى اللّه عليه وسلم: **فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يفِيقُ**: أي مِن هذا الغشيان. وما وقع في حديث أبي سعيد «فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول مَن تنشقّ عنه الأرض». جزم الحافظ الـمِزِّيُّ بأن لفظ «تنشقّ» وَهْمٌ مِن راويه. والصوابُ: «فأكون أول من يفيق» قاله الحافظ ابن حجر[2]. وقوله: **أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ**: أي مِن هذا الصعق فلم يصعق. وليس الـمراد «ممّن استثنى اللّه» في الآيةِ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ ومَن فِي الاَرْضِ إلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾[3]. وحينئذٍ فلا يعارِض هذا الحديثُ حديثَ: «أنا أول من تنشقّ عنه الأرض وأولُ مَن يُبْعَث»[4]. هذا الذي جزم به ابنُ القَيِّم، وابنُ كثير، وبه جمع القاضي عياض بين الأحـاديث وَنَـصُّـهُ: "لـيـسـت هذه الصعقة صعقة موت، بل صعقة فزع يلحق الناس وهم في الحَشر إذا سمعوا صوت السماوات حين تنشقّ، وبهذا تستقلّ معاني الأحاديث والآيات، وتَطَّرِدُ على الوجه الـمفهوم".هـ[5].

---

(1) آيـة 45 من سـورة الطـور.

(2) الفتح (444/6).

(3) آيـة 68 من سـورة الـزمـر.

(4) أصله في الترمذي (464/8 تحفة)، وكـذا (59/10–60 تحفة)، وابـن حبان (398/14)، وأحمد (540/2) (2/3) وغيرهم، وليس فيه: «وأول من يبعث». فانظره. ولعله أخذها من حديث: «لا تفضلوا بين الأنبياء فـإن الناس يصعقون فأكون أول من يرفع رأسـه».

(5) إكمال الـمعلم (357/7).

وهو الذي نقله السيوطي في "الخصائص الوسطى" عن أبي شامة: قائلا -أي أبو شامة-: "هو جوابٌ صحيحٌ لا مزيد عليه، أرشدني إليـه أَوَّلاً شيخُنا أبو عمرو الـمالكي - يعني ابنَ الحاجب- قال: "ثم وجدتُ تقريره في الكتاب والسنة، وقرره بما ذكرناه. قال السيوطي: وَبنحوه أجابَ ابنُ القيم".هـ.

وبه قَرَّرَ الحديثَ أيضًا شارح الصغاني جازمًا به، قَائِلاً: "فيكون الـمرادُ بالنفخةِ في الحديث تلك الصعقة". كذا قاله القاضي. وَقَائِلاً أيضًا: "يحمل لفظ البعث مجازا عن الإفاقة توفيقًا بين الروايتين"هـ. ونحوه للكرماني[1]، ويأتي نَصُّه (257/2).

وقولُه: الـمراد "بالنفخة" إلخ، ولفظ "البعث" إلخ، أي الـمذكورين في طُرُقٍ أُخَرَ يأتي بعضُها بعدَ أربعةِ أبـوابٍ، وبعضُها في سورة الزُّمَر، مع مزيدِ إيضاحٍ هناك واللّه الـموفق.

وقال الشهاب الخفاجي على قول القاضي في الشفا: "وأول من تنشق عنه الأرض" ما نَصُّهُ: "وأما حديثُ «فإن الناس يصعقون -أي يغشاهم غشية كالـموت- يوم القيامة فأُصْعَقُ معهم»...إلخ. فلا ينافيه، لِأَنَّ هذه الصعقة، كما قال التُّورْبِـشْتِي، صَعْقَة فَزَع بعد البعثِ، ويؤيّده قوله: «يوم القيامة»".هـ.

وقال سيدي عبد الرحمن الفاسي: "قوله «يصعقون يوم القيامة» هذا دليلٌ على الصعق بعد البعث يقع في عرصات القيامة وهو غير النفختين الـمتقـدّمتين. كما ذكره الغزالي، والقاضي عياض".هـ[2]. **بَاطِشٌ**: آخذ بقوة.

---

(1) الكواكب الدراري (59/14).

(2) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة10ص8).

تـنـبـيـه:

قال الأُبّي: "هذه قضية اختص بها موسى عليه الصلاة والسلام، وقد يختص الفاضل بفضيلة ليست في الأفضل، ولا يكون بسببها مساويا له ولا أفضل.

ح3409 **احْتَجَّ آدَمُ ومُوسَى**. قال السفاقسي: "التقت أرواحهما فَتَحَاجَّا"[1].

وقال القاضي عياض: "يحتَمِلُ أن اللّه تعالى أحياهما فاجتمعا فَتَحَاجَّا بأشخاصهما. وقيل: كان هذا في حياة موسى، سأل ربَّه أن يريه آدم عليه السلام فأجابه".هـ[2]. وقدَّمنا أنَّ الـمُعْتَقَدَ هو أنَّ الأنبياء أحياء، فلا مانع مِن اجتماعهما بأشخاصهما. **قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ**: زاد في "القدر" «بـأربعين سنة»[3]، أي وتاب اللّه عليَّ منه، وعلمتَ بتوبتي، والعلم بالتوبة يرفعُ اللوم، وَمِن ثَمَّ قال صلى اللّه عليه وسلم: «**فَحَجَّ آدَمُ**»: -بالرفع- إجماعًا، **مُوسَى**: أي غلبه بالحُجّة، وكأنه يقول له: "أتعاتبني وتؤاخذني وقد علمتَ أَنَّ اللّه قد أسقط عنِّي ذلك. هذا أسدُّ الأجوبة عن الإشكال الوارد في هذا المحلّ مِن أنَّ سبقيةَ القدر لا ترفعُ اللوم". قاله القرطبي[4]، وأقرّه النووي[5]، والأُبِّي[6]، وبه قرَّر الحديثَ الزركشي[7]، والدماميني[8]، وكمالُ الدّين. وقال ابنُ حجر: "هو محصَّل ما أجاب به الـمَازَري وغيرُه مِن المحقِّقين وهو الـمعتمد"[9]. وانظر كتاب القـدر.

---

(1) الفتح (506/11)، وشـرح النووي على مسلم (200/16).

(2) إكمال الـمعلم (137/8).

(3) الحديث (6614).

(4) الـمفهم (668/6) بالـمعنى.

(5) شـرح النووي على مسلم (202/16).

(6) إكمال الإكمال (9/23-24).

(7) التنقيح (515/2).

(8) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3409).

(9) الفتح (510/11).

ح3410 **عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ**: أي منامًا. **سَوَادًا**: أشخاصًا. **سَدَّ الأُفُقَ**: نواحي الأرض من كل جهة، **هَذَا مُوسَى**: ابنُ حجر: "فيه أنَّ أمةَ موسى أكثرُ الأمم بعد أمة سيدنا محمد ﷺ"[1].

32 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ﴾[التحريم:11 -12].

ح3411 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». [الحديث 3411 -أطرافه في:3433، 3769، 5418].
[م= ك=44، ب=12، ح=2431].

32 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وضَرَبَ الله مَثَلاً للذِين آمنوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾: هي آسية بنت مزاحم. قال السهيلي: "كانت عمّة موسى عليه السلام"[2]. **إلى قوله: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾**: مِن القوم المطيعين.

ح3411 **وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ آسِيَةُ**...إلخ. المرادُ بالكمال هنا كمال الولاية والصديقية، وبالنساء نساء زمانهما جمعًا بين الأحاديث.

ففي "فتح القدير" للمناوي بعد أنْ رَدَّ القولَ بنبوّة مريم وآسية، قال ما نَصُّهُ: "والظاهر أنهما خير نساء عصرهما. والتفضيل بينهما مسكوت عنه، وعُلِمَ من دليل منفصل أن مريم أفضلُ، وزادت عليهما فاطمة -رضي اللّه تعالى عنها- بزيادة كمال مِن كمال أبيها".هـ[3]. ونقل البيضاوي، والكرماني[4]. الإجماع على عدم نبوّتهما.

(1) الفتح (446/6).

(2) نحوه في الفتح (446/6).

(3) فيض القدير (66/5).

(4) الكواكب الدراري (60/14).

وقال السِّنْدِي: «لم يكمل مِن النساء»: أي فيمن سبق، وإلا ففي وقته صلى اللّه عليه وسلم كمل مِن النساء خديجة، وفاطمة، وعائشة، وغيرُهن، ولعلَّ المراد من الكمال الوصول إلى مرتبة منه، فلا يشكل بأمّ موسى -عليه السلام- ونحوها كحواء، وسارة، وهاجر واللّه أعلم"[1]. **كَفَضْلِ الثَّرِيدِ** ...إلخ: ليس فيه تصريح بأفضليتها على غيرِها، لِأَنَّ فضلَ الثَّرِيدِ على غيره إنما هو لِمَا فيه مِن تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وذلك لا يستلزم ثبوت الأفضلية له". قاله ابن حجر[2].

33 بَاب ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ الْآيَةَ[القصص:76].

﴿لَتَنُوأُ﴾: لَتُثْقِلُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُولِي الْقُوَّةِ﴾[القصص:76] لَا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنْ الرِّجَالِ. يُقَالُ: ﴿الْفَرِحِينَ﴾ الْمَرِحِينَ. ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ مِثْلُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾. وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ.

33 بابٌ ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ الآية، كان ابنَ عمه فبغى عليهم حسدا وَكِبْرًا. **﴿لَتَنُوءُ﴾** من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[3]. **لا يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ**: الجماعة الكثيرة، قيل: سبعون، وقيل: أربعون. قال الخازن: "قيل كان قارون أينما ذهب تُحمَلُ معه مفاتيح كنوزه وكانت مِن حديد، فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب (258/2) فثقلت، فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الأصبع، وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلا"[4]. **﴿الْفَرِحِينَ﴾** من قوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[5] **المرحين**:

---

(1) حاشية السندي (317/3).

(2) الفتح (447/6).

(3) آيـة 76 من سـورة القصص.

(4) تفسير الخازن (412/3).

(5) آيـة 76 من سـورة القصص.

الآشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم. **﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾**[1]. **مِثْلُ ﴿أَلَمْ تَرَ...﴾**إلخ: هذا قول أبي عبيدة[2]. وقال الجلال: "وي" اسم فعل بمعنى أعجب. أي أنا. والكاف بمعنى اللام"[3]. **وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِ وَيُضَيِّقُ**: هذا تفسير ليبسط وَيَقْدِر، فالواو تفسيرية.

34 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[الأعراف:85، هود:84، والعنكبوت:36].

إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ لِأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ وَمِثْلُهُ ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف:82]. وَاسْأَلْ الْعِيرَ يَعْنِي أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الْعِيرِ. ﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، يُقَالُ: إِذَا لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ ظَهَرْتَ حَاجَتِي وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيًّا، قَالَ: الظِّهْرِيُّ أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. ﴿مَكَانَتُهُمْ﴾ وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ. ﴿يَغْنَوْا﴾: يَعِيشُوا. ﴿تَأْسَ﴾: تَحْزَنْ. ﴿آسَى﴾: أَحْزَنُ، وَقَالَ الْحَسَنُ ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ﴾. يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَيْكَةُ﴾ الْأَيْكَةُ. ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء:189] إِظْلَالُ [الْغَمَامِ]: الْعَذَابَ عَلَيْهِمْ.

34 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: شعيبُ -عليه السلام- قيل: هو مِن بني إسرائيل، وقيل: من العرب مِن نسل مدين الذي آمن بإبراهيم لَمَّا أحرق، "لِمَا رواه ابنُ حبان عن أبي ذر: «أربعة من العرب: هود، وصالح، وشعيب، ومحمد». قال ابن حجر: "فعلى هذا هو من العرب العاربة"[4]. **إلى أَهْلِ مَدْيَنَ**: بين أنه على حذف مضاف. **لِأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ**: على بحر القلزوم محادية لتبوك. ومثله في حذف المضاف **﴿وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾**: أي مَنْبُوذًا وراء ظهوركم. **ظَهَرَتْ حَاجَتِي**:

(1) آية 82 من سورة القصص.

(2) الفتح (448/6).

(3) تفسير الجلالين (ص523).

(4) الفتح (449/6).

أي جعلتها وراء ظهرك. مَكَانَتُهُم يشير لقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾[1]. ﴿يَغْنَوا﴾ مِن قوله سبحانه ﴿وَأَخَذَ الذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا﴾[2]. ﴿تاس﴾ من قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الفَاسِقِينَ﴾[3]. وهو استطراد لأنه خطاب لموسى. ﴿آسَى﴾ من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ ءآسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾[4]. ﴿لَيْكَة﴾ مِن قوله تعالى: ﴿كذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾[5]. الأَيْكَةُ وهما لغتان قرئ بهما، وهي غيضة قرب مدين. والجمهور على أَنَّ أصحابَ مدين هم أصحاب الأيكة ﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ مِن قوله سبحانه ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[6]. قال الكرماني: "يُرْوَى أنه سلّط عليهم الحرّ فأخذ بأنفاسهم فاضطروا إلى أَنْ خرجوا إلى البَرِيّة فَأَظَلَّتْهُم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارًا فاحترقوا"[7].

35 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾[الصافات:139 -142].

قَالَ مُجَاهِدٌ: مُذْنِبٌ. ﴿الْمَشْحُونُ﴾:الْمُوقَرُ. ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ﴾ الْآيَةَ[الصافات:143]. ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ بِوَجْهِ الْأَرْضِ ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾[الصافات:145]. ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾[الصافات:146]. مِنْ غَيْرِ ذَاتِ أَصْلٍ الدُّبَّاءِ وَنَحْوِهِ. ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[الصافات:147]. ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى

---

(1) آية 39 من سورة الزمر.

(2) آية 67و68 من سورة هود.

(3) آية 26 من سورة المائدة.

(4) آية 93 من سورة الأعراف.

(5) آية 176 من سورة الشعراء.

(6) آية 189 من سورة الشعراء.

(7) الكواكب الدراري (62/14).

حِينٍ﴾[الصافات:148]. ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم:48].
كَظِيمٌ وَهُوَ مَغْمُومٌ.

ح3412 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ (ح). حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ»، زَادَ مُسَدَّدٌ: «يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

[الحديث:3412 طرفاه في:4603، 4804].

ح3413 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى»، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ.

[انظر الحديث 3395 وطرفيه].

ح3414 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ اللَّيْثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا؟ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا، فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي؟ فَقَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟» فَذَكَرَهُ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي؟».

[انظر الحديث 2411 وأطرافه].

ح3415 «وَلَا أَقُولُ: إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

[الحديث 3415 – أطرافه في: 3416، 4604، 4631، 4805].

ح3416 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى. [انظر الحديث 3415وأطرافه].

[م= ك=43، ب=43، ح=2376، ا=10048].

35 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾:

يُونُسُ -عليه السلام- هو ابنُ مَتَّى، ومتّى اسمُ أبيه لا اسمُ أُمّه، خلافًا لِـمَنْ زَعَمَ ذلك. قال ابنُ حجر: "ولم أقف في شيءٍ مِن الأخبار على إيصال نَسَبِـهِ".هـ[1].

وَحَاصِلُ قِصَّتِهِ أَنَّ اللّه تعالى أرسله إلى أهلِ نِينَوَى فكذَّبوه، فوعدهم بنزول العذاب في وقت معيّن، وخرج عنهم، فتابوا وخضعوا إلى اللّه تعالى، فَرُفِعَ عنهم العذاب، وكان في شريعته مَن كذب قُتِلَ، فذهب مُغَاضِبًا، فَرَكِبَ سفينةً فوقفت في لُجّة البحر، فقال الـملاَّحُون: هنا عبدٌ أَبِقَ مِن سَيِّدِهِ، تُظْهِرُه القُرعة فَسَاهَمَ، أَيْ قارع أَهلَ السفينة، فكان مِن الـمدحضين الـمغلوبين حيث خرجت القرعة عليه، فألقوه في البحر، فالتقمه الحوت، فبلغ به قرار الأرض، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالـمين. قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْـمُومِنِينَ﴾[2]

مذنب، تفسير ﴿مُلِيمٌ﴾[3]: وهو مِن باب: حسنات الأبرار سيئات الـمقرّبين. وليس الـمراد الـمعصية. وقال الجلال: ﴿مليم﴾: أي "آتٍ بما يلام عليه مِن ذهابه إلى البحر، وَرُكُوبه السفينة بلا إذن مِن رَبِّه"[4]. **﴿الْمَشْحُونُ﴾** مِن قوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْـمَشْحُونِ﴾[5]: **الـمُوقَرُ**: أي الـمملوء بالـمسبِّحين الذاكرين اللّه لقوله في بطن الحوت: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِـمِينَ﴾[6]. **﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾**: ألقيناهُ مِن بطن الحوت. **بِوَجْهِ الْأَرْضِ**: تفسيرُ العَرَاء. قيل: على جانب دجلة، وقيل: بأرض اليمن.

(1) الفتح (451/6).

(2) آيـة 88 من سـورة الأنبياء.

(3) آيـة 142 من سـورة الصافات.

(4) تفسير الجلالين (ص128).

(5) آيـة 140 من سـورة الصافات.

(6) آيـة 87 من سـورة الأنبياء.

وكان نبذه مِن بطن الحوت مِن يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يومًا. ﴿**سَقِيمٌ**﴾: عليل كالفرخ الـممعط الذي ليس عليه ريش. **الدُّبَّاءِ**: القَرْع. **ونَحْوِهِ**: كالقِثـاء والبَطِّيخ. البيضاوي: "والأكثرُ على أنها كانت الدباء غَطَّتْهُ (259/2) بأوراقها عن الذباب، لأنه لا يقع عليها".هـ[1]. الجَلَالُ: "وكانت تُظِلُّه بساقٍ على خلافِ العادةِ في القرع معجزة له. وكانت تأتيه وَعْلَةٌ صباحًا ومساءً يشرب مِن لبنها حتى قَوِيَ"[2]. ﴿**أَوْ يَزِيدُونَ**﴾[3]: أي بل يزيدون عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا. **مكظومٌ**: مملوءٌ غيظًا في بطنِ الحوت. **كَظِيمٌ**: يعني أَنَّ "مكظوم" بمعنى "كظيم"، ومعناهُ مغموم.

ح3412 **إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ**: يعني نفسه صلى اللّه عليه وسلم، وهذا قاله تواضعًا، ويحتَمِلُ عود الضمير لِلْأَحَدِ. أي لا يقولَنَّ أحدٌ عن نفسِهِ أَنَا خَيرٌ مِن يونس، ولو بلغ في المجاهدة ما بلغ، لِأَنَّ دَرَجَةَ النبوّة لا يعادِلُها شيءٌ. هذا الذي عند الزركشي[4]، والدماميني[5]، وابن حجر[6]، والسيوطي[7]، والقسطلاني[8] وكمال الدين، وغيرِهم.

وقال الأُبِّي: "يَبْعُدُ أَنْ يتوهّم ذلك أحدٌ، فالأَوْلَى أَنْ يعودَ الضميرُ على النبي ﷺ".هـ[9].

وقال سيدي عبدالرحمن الفاسي: "قوله: «إني خير مِن...»: إمّا أنه واقعٌ على القائل مِن حكاية قوله، وهذا لا يقوله أحد إلا كافر أو قريب منه، أو هو حكاية على" معنى،

---

(1) أنوار التنزيل (27/5).

(2) تفسير الجلالين (ص597).

(3) آية 147 من سورة الصافات.

(4) التنقيح (515/2).

(5) مصابيح الجامع الصحيح عند الحديث (3413).

(6) الفتح (451/6).

(7) التوشيح (2202/5).

(8) إرشاد الساري (393/5).

(9) إكمال الإكمال (8/ 2378).

واقع على النَّبِيِّ ﷺ، فَإِمَّا أنه قبل أن يعلم بفضيلته صلى اللّه عليه وسلم فهو منسوخ أو هو تأدبٌ وتواضعٌ». هـ[1].

ح3413 **وَنَسَبَهُ إِلى أَبِيهِ**: يعني فَمَتَّى أبوه لا أمه.

ح3414 **رَجُلٌ**: هو أبو بكر الصديق، وقوله: **مِنَ الأَنْصَارِ**: مِن أهل النصرة العامة «**لا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ**: أي تفضيلا يؤدي إلى التنقيص، وإلا فقد قال اللّه تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[2]. **يُنْفَخُ فِي الصُّورِ**: هذا مجاز عن الصعقة الواقعة في المحشر، إذا تجلّى اللّه تعالى لفصل القضاء، كما سبق عن القاضي عياض وغيره **فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ**: أي أول من أفاق. قاله شارح الصغاني. وقال الكرماني: "المراد مِن البعث الإفاقةُ بقرينة الروايات الأخر حيث قال: «أَفَاقَ قبلي!» وهذه الصعقة هي غشية بعد البعث»". هـ[3]. نقله شيخ الإسلام[4]. وكذا يقال في قوله: «أَمْ بُعِثَ قبلي» أي أفاق.

36 بَاب ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾[الأعراف:163].
يَتَعَدَّوْنَ: يُجَاوِزُونَ فِي السَّبْتِ ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف:163]. شَوَارِعَ. ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف:66]. بَئِيسٌ: شَدِيدٌ.

36 **بابٌ ﴿واسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾** الجمهور: أنها أيلة التي على طريق الذاهب مِن مصر إلى مكّة. **يَتَعَدَّوْنَ**: فيه عمّا أُمِرُوا به مِن تركِ

(1) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة 13 ص7).
(2) آيـة 253 من سـورة البقرة.
(3) الكواكب الدراري (65/14).
(4) تحفة الباري (178/7-179).

صيدِ السمك. **شوارع**: هذا تفسير لفظي لـ﴿شُرَّعاً﴾[1]، ومعناه ظاهرة على الماء. **﴿لا يَسْبِتُونَ﴾**: لا يعظمون السبتَ. ﴿لا تأتيهم﴾ أي سائر الأيام. **﴿بَئِيسٍ﴾**: من قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بِيسَ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[2].

قال في الفتح: "قال قتادة: «إن أصحاب السبت لما نُهوا عن الصيد يوم السبت تحيَّلُوا فَنَصَبُوا الشِّباك يومه ثم صادوا يوم الأحد، فأنكر عليهم قومٌ ونهوهم فأغلظوا لهم».

وقال آخرون: «دَعُوهُم، وَاعْتَزِلُوا بنا عنهم، فأصبحوا فلم يَرَوْا الذين اعْتَدَوْا، فتحوا أبوابهم فَتَسَوَّرُوا عليهم فَرَأَوْهُمْ قد صاروا قِرَدةً وخنازير». قال ابنُ عباس: «صار شُبَّانُهُم قردةً وشيوخُهُم خنازير»"[3].

37 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾[النساء:163، الإسراء:55].

الزُّبُرُ: الْكُتُبُ، وَاحِدُهَا زَبُورٌ. زَبَرْتُ: كَتَبْتُ. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ سَبِّحِي مَعَهُ ﴿وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ۞ ﴾ [سبأ:10]. ﴿أَنْ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾: الدُّرُوعَ. ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ الْمَسَامِيرِ وَالْحَلَقِ وَلَا يُدِقَّ الْمِسْمَارَ فَيَتَسَلْسَلَ وَلَا يُعَظِّمْ فَيَفْصِمَ. ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[سبأ:11].

ح3417 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَام، الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ». رَوَاهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 2073 وطرفه].

---

(1) آية 163 من سورة الأعراف.

(2) آية 165 من سورة الأعراف.

(3) الفتح (453/6).

ح3418 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أَخْبَرَهُ وَأَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ النَّهَارَ وَلَأَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عِشْتُ؟» قُلْتُ: قَدْ قُلْتُهُ. قَالَ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ مِنْ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ» فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ :فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَصُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ». قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ».

[انظر الحديث 1131 وأطرافه].

ح3419 حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ أُنَبَّأْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ الْعَيْنُ وَنَفِهَتْ النَّفْسُ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ، أَوْ كَصَوْمِ الدَّهْرِ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ بِي -قَالَ مِسْعَرٌ: يَعْنِي قُوَّةً- قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَام، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى. [انظر الحديث 1131 وأطرافه].

ح3420 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ». [انظر الحديث 1131 وأطرافه].

37 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾: داود عليه السلام هو ابنُ إيشَا، بينه وبين يعقوب عشرة آباءٍ. والزَّبُورُ قال قتادة: مائة وخمسون سورة، كلّها مواعظ وثناء، ليس فيها شيءٌ مِن الأحكام الشرعية، بل كان اعتمادُه فيها على التوراة. وقيل: خمسون. منها فيما يلقون من بخت نصّر، وخمسون فيما يلقونه من الروم، وخمسون مواعظ.

﴿أَوِّبِي﴾ مِن قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[1]. **الدُّرُوع**: الكوامل التي يجرّها لابِسُها على الأرض. **﴿وقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾**: أيْ في نَسْجِ الدِّرْعِ، أي قدر المسامير وَحِلَق الدِّرْعِ. **لا تُدِقَّ المِسْمَارَ**: لا تجعله دقيقًا. **فَيَتَسَلْسَلَ**: يخرجُ مِن الثُّقْبِ[2]. **ولا تُعَظِّمْ**: المسمار. **فَيَفْصِمَ**: الثُّقب.

ح3417 **الْقُرْآنُ**: أي القراءة. **فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ**: أي الزبور. **قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ**: وهذا مِن طَيِّ الزمان، أي تصيير القليل كثيرا، كما حُكِيَ عمّن كان يقرأ أربع ختمات مِن القرآن بالليل وأربعًا بالنهار. بل حُكِيَ أكثرُ مِن ذلك عن بعض الأكابر. **ولا يَأْكُلُ إِلاَّ مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ** : لأنه كان ينسج الدّروع ويبيعها. ولا يأكل إلا مِن ثمنها، مع أنه كان مِن أكابر الملوك.

ح3418 **وذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**: أي بدون التضعيف الحاصل مِن صيامه بالفعل. **لا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**: بل هو أفضلُ مِن كلِّ صيام حتى صيام الدَّهر، ولا صوم فوقه في الفضل. راجع كتاب الصيام.

ح3419 **عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ** هو السَّائِبُ بنُ فَرُّوخ المكِّي الشاعر (260/2). **فَقُلْتُ**: أي نعم. **هَجَمَتْ**: غارت **ونَفِهَتْ** أَعْيَتْ وَكَلَّتْ. **لاقَى**: العَدُوّ.

ح3420 **عَنْ عَمْرٍو**: هو ابن دينار.

39 بَاب ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص:17-20].

قَالَ مُجَاهِدٌ: الْفَهْمُ فِي الْقَضَاءِ. ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ إِلَى ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ لَا تُسْرِفْ. ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾[ص:22]. ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ

---

(1) آيـة 10 من سورة سبأ.

(2) الثُّقْبُ: -بالضم- جمع ثقبة، كالثُّقَب بفتح القاف. والثَّقْبُ: -بالفتح- واحد الثُّقوب.

وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[ص:23]. يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: نَعْجَةٌ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا: شَاةٌ. ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾. مِثْلُ ﴿وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّاءُ﴾[آل عمران:37]: ضَمَّهَا. ﴿وَعَزَّنِي﴾: غَلَبَنِي صَارَ أَعَزَّ مِنِّي، أَعْزَزْتُهُ جَعَلْتُهُ عَزِيزًا فِي ﴿الْخِطَابِ﴾ يُقَالُ: الْمُحَاوَرَةُ. ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾[ص:24]. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْخُلَطَاءِ الشُّرَكَاءِ لَيَبْغِي﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾[ص:24]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اخْتَبَرْنَاهُ. وَقَرَأَ عُمَرُ: فَتَّنَّاهُ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ. ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص:24].

ح3421 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَوَّامَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَسْجُدُ فِي ص؟ فَقَرَأَ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾[الأنعام: 84] حَتَّى أَتَى ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[الأنعام: 90] فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ.
[الحديث 3421 – اطرافه في: 4632، 4806، 4807].

ح3422 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَيْسَ ص مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ، وَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا. [انظر الحديث 1069].

39 بابٌ واذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِي: كذا بنسخنا. وقال أبو عمران: "صوابه «الأيد»: أي القوة في العبادة ﴿**إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾: رجّاع إلى مرضاة اللّه. **إلى**: ﴿**وفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾: ثم أشار إلى تفسير فصل الخطاب، بقوله: **الْفَهْمُ فِي (الخطاب)**[1]: وهذا تفسير بشيء خاص، والصواب التعميم. أي الخطاب الفاصل بين الحقّ والباطل. ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي**﴾: أيْ في الدِّين.

وأصلُ هذه القصة: أنَّ النَّاسَ في زمن داود -عليه السلام- كان يسأل بعضُهم بعضًا أنْ يَنْزِلَ له عن امرأته فيتزوَّجها إذا أعجبته، وكان لهم في ذلك عادة لا ينكرونها، وقد واسى الأنصارُ المهاجرين بذلك. فَسَأَلَ دَاوُدُ بعضَهُم أنْ ينزل له عن زوجته، ففعل فتزوَّجَهَا

(1) كذا بالأصل. وفي صحيح البخاري (196/4)، وإرشاد الساري (398/5): «الفهم في القضاء» وهو الصواب.

وولدت له سليمان، وكان لداود تسعة وتسعون امراة فعاتبه اللّه على التوسّع المباح، لِعُلُوِّ مقامه، فاستغفر وأناب. قاله ابن زكري[1]. وأصله في الكشاف[2]. ونحوه للبيضاوي[3]، وابن جزي[4]، والخازن[5] ناسبًا له للمحققين مِن علماء التفسير، وشيخ الإسلام[6]، والشيخ التاودي.

وقال الإمام ابنُ العربي: «داودُ إنما فعل جائزًا وعوتب على قدر منزلته».هـ[7].

قال البيضاوي: "وما قيل: إنه أَرْسَلَ أورياء إلى الجهاد مِرَارًا وأمر أَنْ يُقَدَّمَ حتى قتل، وتزوَّج امرأته، هـزَاءٌ وافتراء".هـ[8]. وقال ابنُ العربي: "إنه باطل قطعا".هـ[9].

زاد الزمخشري: "وهو ونحوه ممّا يقبح أَنْ يُحَدَّثَ به عن بعض الـمتَّسِمين بالصلاح مِن أفناء الـمسلمين، فضلاً عن بعضِ أعلامِ الأنبياء. وعن سعيد بن الـمسيب والحارث الأعور: إن علي بن أبي طالب -رضي اللّه عنه- قال: «مَن حدَّثكم بحديثِ داود على ما يرويه القُصّاصُ جلدتُه مائة وستين، وهو حدّ الفرية على الأنبياء».هـ[10]. ونحوه للخازن[11] والبيضاوي[12] وغيرهما. ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾: ضُمَّها إِلَيَّ.

---

(1) حاشية ابن زكري على البخاري (مج2/م56/ص8 فما بعدها) .

(2) الكشاف (323/3).

(3) أنوار التنزيل (42/5-43).

(4) التسهيل (182/3).

(5) تفسير الخازن (34/4).

(6) تحفة الباري (184/7).

(7) أحكام القرآن (1641/4).

(8) أنوار التنزيل (43/5).

(9) أحكام القرآن (1636/4).

(10) الكشاف (322/3).

(11) تفسير الخازن (34/4).

(12) أنوار التنزيل (43/5).

ح3421 **نَبِيُّكُمْ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ "به"**(1): قال الكرماني: «في هذا الاستدلال مناقشة، إذ الرسول مأمورٌ بالاقتداء بهم في أصول الدين لا في فروعه لاختلافها، فلا يمكن الاقتداء بكلهم فيها، وإلاّ لزم التناقض".هـ(2).

ونحوه لابن زكري وَنَصُّهُ: "فيه نظر، فإنَّ الاقتداء المأمور به ليس في الفروع، لاختلاف شرائعهم، ولأنَّ شريعته ناسخةٌ لها، بل في الأصول. وما ألزم عليه "الفَخْرُ" من التقليد لا يلزم، لأنه الأخذ بقول غيرِ معصوم مِن غير حجة. نعم يقال: نبيُّنا ﷺ هو مُمِدُّهم بذلك، وعنه أخذوه. وجوابه: أنَّ ذلك في عالم الأرواح، والأمرُ بالاقتداء بهم في عالم الأجساد».هـ(3).

40 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:30].

الرَّاجِعُ: الْمُنِيبُ. وَقَوْلِهِ ﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[ص:35]. وَقَوْلِهِ ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[البقرة:102]. ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ:12]. ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾[سبأ:12] أَذَبْنَا لَهُ عَيْنَ الْحَدِيدِ. ﴿وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مِنْ مَحَارِيبَ﴾[سبأ:12]. قَالَ مُجَاهِدٌ: بُنْيَانٌ مَا دُونَ الْقُصُورِ. ﴿وَتَمَاثِيلَ﴾. ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾[سبأ:12]. كَالْحِيَاضِ لِلْإِبِلِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَالْجَوْبَةِ مِنْ الْأَرْضِ. ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ -الْأَرَضَةُ- ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ -عَصَاهُ- ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[سبأ:13-14]. ﴿حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾[ص:32] ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾[ص:33] يَمْسَحُ أَعْرَافَ الْخَيْلِ وَعَرَاقِيبَهَا. ﴿الْأَصْفَادُ﴾: الْوَثَاقُ. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ صَفَنَ الْفَرَسُ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى تَكُونَ

(1) في صحيح البخاري (196/4): «بهم».

(2) الكواكب الدراري (68/14-69).

(3) حاشية ابن زكري (مج2/م57/ص1).

عَلى طَرَفِ الْحَافِرِ، ﴿الْجِيَادُ﴾: السِّرَاعُ. ﴿جَسَدًا﴾: شَيْطَانًا. ﴿رُخَاءً﴾: طَيِّبَةً، ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: حَيْثُ شَاءَ. ﴿فَامْنُنْ﴾: أَعْطِ، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بِغَيْرِ حَرَجٍ.

ح3423 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾[ص:35] فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا». عِفْرِيتٌ: مُتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ، مِثْلُ زِبْنِيَةٍ جَمَاعَتُهَا: الزَّبَانِيَةُ. [انظر الحديث 461 وأطرافه].

ح3424 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا سَاقِطًا أَحَدُ شِقَّيْهِ» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ شُعَيْبٌ وَابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: تِسْعِينَ، وَهُوَ أَصَحُّ. [انظر الحديث 2819 وأطرافه].

ح3425 حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى». قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ» ثُمَّ قَالَ: «حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ». [انظر الحديث 3366].

ح3426 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ». [الحديث 3426 طرفه في:6483].

[م- ك=43، ب=6، ح=2284، أ=8123].

ح3427 وَقَالَ كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتْ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ! فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ

فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتْ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةُ. [الحديث 3427 طرفه في:6769]. [م= ك=30، ب=10، ح=1720].

40 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعمَ الْعَبْدُ﴾: المخصوص بالمدح، محذوف. أي نِعْمَ العبدُ سليمان. **﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾** رجَّاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات. **الرَّاجِعُ الْمُنِيبُ**: المنيب تفسيرٌ للأوَّاب، ومعناه الراجع. ولو اقتصر البخاري على المُنِيبِ لكان أوْلَى وأخصر. قاله زكرياء[1]. **﴿هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾**: "طلب عليه السلام ذلك بإذنٍ من ربّه، ليكون له آية يختص بها، كما اختص كلّ نبي بآية". قاله ابن العربي[2] وغيرُه. **﴿واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾**: أَيْ مَا تَلَتْهُ. **﴿على مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾**: أي على عهده من السحر.

وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع، ويضمُّون إليه أكاذب، ويلقونه إلى الكهنة فيدوِّنُونَهُ. وفشا ذلك وشاع أنَّ الجِنَّ تَعْلَمُ الغيبَ، فجمع سليمان عليه السلام تلك الكتب المدوَّنة في السِّحر وَدَفَنَها. فلما مات دَلّت الشياطين عليها (261/2) النَّاسَ فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر، فقالوا: إنما مَلَكَكُمْ سليمان بهذا، فتعلّموه ورفضوا كتب أنبيائهم. قال تعالى: ﴿وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كفَرُواْ﴾[3] الآية. **﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهرٌ﴾**: أَيْ جَرْيُها بالغداةِ مسيرة شهر، وبالعشي كذلك، فتسيرُ في يومٍ واحدٍ مسيرة شهرين. **الْحَدِيدِ**: القاضي عياض: "المعروف أنه النحاس، وقد ذكره في موضع آخر على المعروف".هـ[4]. البيضاوي: "﴿القطر﴾: النُّحاس المُذاب، أَسَالَهُ مِن مَعْدِنِه،

(1) تحفة الباري (185/7).

(2) أحكام القرآن (1651/4).

(3) آية 102 من سورة البقرة.

(4) مشارق الأنوار (316/2).

فنبع منه نبوع الـماء من الينبوع"[1]. زاد الجَلَالُ الـمَحَلِّي: فأُجْرِيَ ثلاثة أيام بلياليها كجري الـماء. وعملُ الناس اليوم مما أُعْطِيَ سليمان"[2]. **بُنْيَانٌ مَا دُونَ القُصُورِ**: وقال الجلالُ: «أبنية مرتفعة يصعد إليها بَدرجٍ. **﴿وتَمَاثِيلَ﴾**: قال البيضاوي: "صور الـملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس، فيعبدوا نحو عبادتهم، وحرمة التصاوير شرع مجدد"[3]. **﴿وجِفَانٍ﴾**: جمع جَفنة. **كحياض الإبل**[4]: يجتمع على الجَفنة الواحدة ألف رجل يأكلون منها. **كَالجَوْبَةِ**: الفرجة في الجبل. **﴿وقُدورٍ راسياتٍ﴾**: ثابثات لها قوائم ثابتات أيضًا يصعد إليها بالسلاليم. **﴿إلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ﴾**: يشير لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْـمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأكُلُ مِنْسَاتَهُ﴾[5]. قال الجَلَالُ: "﴿قضينا عليه﴾: على سليمان الـموت. أي مات ومكث قائمًا على عصاه حولاً مَيِّتًا، والجِنُّ تعملُ تلك الأعمال الشاقّة على عادتها، لا تشعر بموته، حتى أَكَلَت الأَرَضَةُ عصاه فَخَرَّ مَيِّتًا"[6]. **﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾**: أي سقط مَيِّتًا، **إلى ﴿فِي الْعَذَابِ الْـمُهِينِ﴾**[7]: العمل الشاقّ لِظَنِّهم حياته. **﴿حُبَّ الخَيْرِ﴾**: من قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّيَ أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾[8]. قال الخَازِنُ وَالجَلَالُ:

(1) أنوار التنزيل (394/4).

(2) تفسير الجلالين (ص567).

(3) أنوار التنزيل (394/4).

(4) في صحيح البخاري (196/4): كالحياض للإبل.

(5) آية 14 من سورة سبأ.

(6) تفسير الجلالين (ص567).

(7) آية 14 من سورة سبأ.

(8) آية 31 و32 من سورة ص.

"أي الخيل"[1]. ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾: من ذكر ربي: جعل ﴿عن﴾ بمعنى "مَن" إشارة إلى أن الخير الذي هو بمعنى الخيل مِن جملة ذِكر اللّه، لأنها كانت معدّة للجهاد. وكلُّ ما كان مِن الدنيا وسيلةٌ إلى طاعة اللّه، فهو من ذكر اللّه. وَأَبْقَى قَوْلَهُ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾: على حقيقتِه لقوله: بِمَسْحِ أَعْرَافِ الْخَيْلِ: أيْ أعناقَها بيدِه حُبًّا لها. وهذا قولُ ابنِ عباس[2]. قال ابنُ جرير: "وهو أقرب إلى الصواب"[3]. أي ممّا ذكره غيرُه. وَمِنْ ثَمَّ اقتصرَ البخاري عليه.

وعليه أيضًا جرى الإمام فخرُ الدِّين الرازي فقال: «التفسيرُ الحقُّ المطابِقُ لألفاظ القرآن أنْ يُقَالَ إنَّ ربط الخيل كان مندوبًا إليه في دينهم، كما أنه كذلك في ديننا، وأنَّ سليمان -عليه السلام- لَمَّا احتاج إلى غزو، جلس وأمر بإحضار الخيل، وإجرائِها حُبًّا لها، وإنما أحبّها لأمرِ اللّه تعالى، وتقويةِ دينه، وهو المراد بقوله ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾، ثم إنه عليه السلام أَمَرَ بإعدائها وجريها حتى توارت بالحجاب. أي غابت عن بصره، ثم أمر بردِّها إليه، وهو قوله: ﴿رُدُّوها عَلَيَّ﴾. فلما عادت إليه طَفِقَ يمسحُ سُوقَها وأعناقها، والغرض مِن ذلك المسحُ أمورٌ: الأول تشريفُها لكونها مِن أعظمِ الأعوان في دفع العدو. الثاني أنه أراد أنْ يظهر أنه في ضبطه السياسة والمملكة يبلغ إلى أنه باشر الأمور بنفسه. الثالث: أنه كانَ أعلمَ بأحوالِ الخيل وأمراضِها وعيوبِها مِن غيرِه، فكان يمسحها ويمسح سُوقها وأعناقَها، حتى يعلم هل فيها ما يدلُّ على المرض. فهذا التفسير الذي ذكرنا، ينطبق عليه لفظ القرآن، ولا يلزمنا شيء مِن تلك المنكرات والمحظورات.

(1) تفسير الخازن (39/4)، وتفسير الجلالين (ص602)، قال ابن جرير: "والعرب فيما بلغني تسمي الخيل الخير" (جامع البيان (166/23/12).

(2) جامع البيان (167/23/12).

(3) المصدر نفسه (167/23/12).

والعجب من الناس كيف قبلوا ذلك".هـ[1].

وقال ابنُ زكري: "أشار إلى أن محبّة ما هو مِن الدنيا، لا مِن حيث هو منها، بل لِـمَا فيه مِن طاعة اللّه، محمودة مطلوبة، لأن ذلك مِن قبل ذكر اللّه، فالخير بمعنى الـمال، والـمراد الخيلُ الـمُعَدَّة للجهاد، ولم يشتغل بذلك عن صلاةٍ ولا ذِكْرٍ، كما قيل، بل ذلك نَفْسُهُ مِن الذِّكْر. وكان صلى اللّه عليه وسلم يمسحُ وجهَ فرسِهِ بِكَفِّه وبطرف رِدَائِه أو كُمِّهِ، وكان بعضُ الصحابة يُصْلِحُ لِفَرَسِهِ العلف مِن الغلث، ويقف على علفها بنفسه، ابتغاء مرضاة اللّه، وعلى هذا الـمعنى يُحْمَلُ مسحُ سيدنا سليمان عليه السلام[2].

﴿الأَصْفَادِ﴾ من قوله سبحانه: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾[3]. **الوَثَاقُ**: وقال الجَلاَلُ: «القيود، يجْمَعُ أيديهم إلى أعناقهم[4]. **إِحْدَى رِجْلَيْهِ**: القاضي عياض: "كذا لجميعهم. والـمعروفُ إحدى يديه"[5]. **السِّرَاعُ**: الـمسرعة. **شَيْطَانًا**: هذا قول مجاهد وغيرُه[6]. قالوا: إنه أخذ خاتم سليمان وقعد على كرسيه يحكم، فدانت له الشياطين، وجميع الخلائق وَسَلَبَ سليمان ملكَه، ثم رجع إليه بعد أيام.

هذا محصَّلُ ما لهم، واعترضه القاضي عياض، وابنُ العربي وابنُ الجوزي وغيرُهم قائلين: الشياطينُ لا تَسَلُّطَ لهم على الأنبياء.

ونصَّ ابنُ العربي، في الأحكام: "ما في كُتُبِ الـمفسّرين مِن أنَّ الشيطانَ أخذ خاتم سليمان

(1) مفاتيح الغيب للرازي عند الآية 30-33.

(2) حاشية ابن زكري (مج2/م57/ص2).

(3) آية 37و38 من سورة ص.

(4) تفسير الجلالين (ص603).

(5) مشارق الأنوار(318/2).

(6) انظر جامع البيان (168/23).

وجلس مجلسه وحكم في الخلق على لسانه، قولٌ باطل قطعًا، لِأَنَّ الشيطانَ لا يتصور تصور الأنبياء، ولا يحكم في الخلق بصورة الحق مكشوفا أمام الناسُ، بمرأى منهم، حتى يظن الناسُ أنهم مع نبيِّهم في حقّ، وهم مع الشيطان في باطل. ولو شاء رَبُّكَ وَهَبَ مِن المعرفةِ والدِّين لِمَن قال هذا القول ما يَزَعه عن ذكره ويمنعه من أن يخلْده في ديوان من بعده حتى يضل بها غيره". هـ[1].

وقال الزمخشري بعد حكايةِ مَا ذُكِرَ ما نصُّهُ: "أبى العلماء المتقنون قبوله، وقالوا: هذا مِن أباطيل اليهود، والشياطين لا يتمكّنون مِن هذه الأفاعيل". هـ[2].

وقال سيدي عبد الرحمن الفاسي: "قوله شيطانًا، هذا غيرُ صحيح". هـ[3].

والذي ذهب إليه المحققون كما قاله الخازنُ[4]، واختاره الطِّيبي[5]، والبيضاوي[6]، وابنُ جزي[7]، والنَّقَّاش[8]، وقال ابنُ زكري[9]: "إنه الصواب. والفاسيُّ: "إنه الصحيح" (262/2) هو أنَّ الجسد المذكور في الآية هو الشقّ الذي ولد لسليمان لَمَّا قال: [لَأَطُوفن][10] على تسعين امرأة كلّهن تلد فارسًا، ألقته القابلة على كرسيه لِتُرِيَهُ إياه. فالفتنة على هذا هي كونُه لم يقل: إن شاء اللّه، وكان ذلك نسيانًا منه فقط، وقولُه

---

(1) أحكام القرآن (1650/4).

(2) الكشاف (329/3).

(3) حاشية عبد الرحمن الفاسي(ملزمة13ص8).

(4) تفسير الخازن (41/4).

(5) حاشية ابن زكري (مج2/م57/ص2).

(6) أنوار التنزيل (46/5).

(7) التسهيل (185/3).

(8) فتح الباري (416/6).

(9) حاشية ابن زكري (مج2/م57/ص2).

(10) في الأصل "لأطوفون". والمثبت من المخطوطة.

﴿ثم أناب﴾ أي مِن ترك الاستثناء نسيانًا، من باب: "حسنات الأبرار سيئات المقربين". كذا قرّره ابنُ زكري، وبه يُعْلَمُ ما في اعتراض ابنِ حجر[1] على النَّقَّاش، ووقوف الشيخ التاودي مع كلامه. واللّه أعلم. ﴿رُخَاءً﴾: من قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾[2] **طَيِّبَةً**: لينة. ﴿**فَامْنُنْ**﴾ مِن قوله سبحانه ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوَ امْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. **بِغَيْرِ حَرَجٍ**: أي لا حساب عليك في ذلك.

ح3423 **عِفْرِيتًا**: ماردًا مِن الجن. **تَفَلَّتَ**: تعرَّض لي فلتة. أي بغتة. **الْبَارِحَةَ**: أي الليلة الماضية. **رَبِّ هَبْ لِي**... إلخ: التلاوةُ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي﴾[4]. **فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا**: مطرودًا. وهذا مِن تواضعه صلى اللّه عليه وسلم مع غيره مِن الأنبياء، وإلا فَرَبْطُهُ لا يكونُ نقصًا لِمَا أُوتِيَهُ [سليمان][5]. انظر التفسير. ﴿**عِفْرِيتٌ**﴾: يشير لقوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[6] ...إلخ. **مُتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ**: وإطلاقه على مَارِدِ الإنس مجازٌ مشهور. **مِثْلُ زِبْنِيَةٍ**: مراده أنه قيل في عفريت عفرية وقرئ به في الشواذ.

ح3424 **فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**: قاله على سبيل تمنّي الخير لا أنه قطع بذلك. **صَاحِبُهُ**: أي المَلَك. **فَلَمْ يَقُلْ**: بلسانه فقط نسيانًا لعارضٍ عرض له. وأما قَلْبُه فهو دائمًا مع مَوْلاَه. «**تِسْعِينَ**» **وَهْوَ أَصَحُّ**: أي من رواية «سبعين» بالباء، وهذا سلوكٌ لطريق التصحيح. وأما سلوكُ طريقِ الجمع فقال الحافظ: "محصَّلُ الروايات «ستون»،

(1) فتح الباري (416/6).

(2) آيـة 36 من سـورة ص.

(3) آيـة 39 من سورة ص.

(4) آيـة 35 من سـورة ص.

(5) في الأصـل: مـوسى. وهـو سـبـق قـلـم.

(6) آيـة 39 من سـورة النمل.

و«سبعون»، و«تسعون»، و«تسع وتسعون»، و«مائة». والجمع بينها أنَّ الستين كُنَّ حَرَائِرَ وما زاد سراري أو بالعكس، والسبعين مبالغة. ومَن قال «تسعين» ألغى الكسر. ومَن قال «مائة» كمَّلَه. وحكى وهبُ بنُ مُنَبِّه: «أنه كان لسليمان ألف امرأة، ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية»[1].

ح3425 **ثُمَّ الْمَسْجِدُ الأَقْصَى**: بيت المقدس، أي باعتبار وضع أساسه. وإلا فالذي أكمل بنيانه، هو سليمان عليه السلام. وهذا هو المقصود مِن هذا الحديث. **أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ**: أي وقتها.

ح3426 **مَثَلِي**: فيما أدعوكم إليه من الخير. **وَمَثَلُ النَّاسِ**: فيما تُزَيِّنُ لهم أنفسُهُم مِن الشرِّ. **الْفَرَاشُ**: البعوض ونحوه، **وهَذِهِ الدَّوَابُّ**: كالبرغش والجندب، ونحوهما **تَقَعُ فِي النَّارِ**: لأنها تكون في ظلمة، فإذا رأت ضوء النار، اعتقدت أنه كوّة فتقصده للخروج منه، فتحترق وهي لا تشعر.

ح3427 **فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى**: لأنه كان بيدها، ولا بيِّنة للأخرى. **فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ**: وعمرُه إذ ذاك إحدى عشرة سنة. **فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى**: لما رأى مِن جَزَعِها الدَّالِ على عظيم شفقتها، ولم يلتفت لإقرارها.

قال النووي: "فَعَلَ ذلك سليمان -عليه السلام- تحيُّلاً على إظهار الحقّ". ثم قال: "ولعل الكبرى أقرَّت به للصُّغرى بعد ذلك".هـ[2].

وقال القاضي عياض: "حكم سليمان في القضية بعد أبيه، إمَّا لِأَنَّ في شرعهم فَسْخ حُكمِ الحاكِم لحاكمٍ آخر متى طلب ذلك بعضُ الخصوم، وَإِمَّا لأنهما رَضِيَتَا بالتراجع وابتداءِ

---

(1) الفتح (460/6).

(2) شرح النووي على مسلم (18/12).

الحكم عند سليمان". هـ[1]. فكان كما لو اعترف المحكوم له بعد الحكم أَنَّ الحقَّ لخصمه. ومذهبُنا في مثل هذه القضية أَنْ تُدْعَى القافة فَتُلْحِقَ الولدَ بأُمّه، كما نقله ابنُ عرفة عن سحنون. **إِنْ**: نافية. **سَمِعْتُ** ...إلخ: قال ابنُ التين: "كأَنَّ أبا هريرة كان لا يحفظُ سورة يوسف، لِأَنَّ السِّكين مذكورٌ فيها"[2].

41 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾[لقمان:12]
إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝﴾[لقمان:18]
﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾: الْإِعْرَاضُ بِالْوَجْهِ.

ح3428 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَنَزَلَتْ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.

ح3429 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: 13. [انظر الحديث 32 وأطرافه].

41 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَظِيمٌ﴾.

لقمانُ -رضي اللّه عنه- هو ابن باعورا مِن أولاد آزر ابن أخت أيوب أو خالته. عاش ألف سنة، حتى أدرك داود عليه السلام، وأخذ منه العلم. وكان يفتي قبل مبعثه، ثم ترك الفتيا حين ظهر داود. والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نَبِيًّا، وعن ابنِ عباس

(1) إكمال المعلم (580/5).

(2) قاله الدماميني في المصابيح عند الحديث (6769).

كان عبدًا حبشيًا نَجّارًا[1]. وقوله: ﴿الحكمة﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول. وَمِنْ حِكَمِهِ أنه قيل له: أيّ الناس شرّ؟ فقال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مُسِيئًا. ﴿**يَا بُنَيَّ**﴾: اسم ولده هذا باران، وكان كافرًا فما زال به حتى أسلم. ﴿**إِنَّهَا**﴾: أي الخصلة السيئة. ﴿**تُصَعِّرْ**﴾: من قوله. ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[2]. **الإِعْرَاضُ بِالْوَجْهِ**: تكبّرًا.

ح3428 ﴿**يَلْبِسُوا**﴾: يَخْلِطُوا. ﴿**بِظُلْمٍ**﴾: أيْ شرك. **أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَه بِظُلْمٍ**: أي بمطلق الظلم، هكذا فهموه، مع أنَّ المراد ظُلْمٌ خاصٌّ وهو الشِّرْك، فلما نزلت الآيةُ عَلِمُوا المراد. ومعنى عدمُ خلطِ الإيمان بالشركِ أنهم لم يجمعوا بينهما ظاهرًا وباطنًا، بِأَنْ يؤمنوا ظاهرًا ويُشْرِكُوا باطنًا، أي لم ينافقوا.

42 بَــاب ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾[يس:13]. الْآيَة ﴿فَعَزَّزْنَا﴾... قَالَ مُجَاهِدٌ: شَدَّدْنَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: طَائِرُكُمْ مَصَائِبُكُمْ.

42 بابٌ ﴿واضْرِبْ لَهُمْ (263/2) **مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾**: القرية هي أنطاكية، وأصحابُها رسلٌ ثلاثة: صادق، وصدوق، وشلوم. والرجل المذكور في قوله: ﴿وجاء رجل﴾ هو حبيب النجار. وهؤلاء الرسل رسل عيسى عليه السلام من الحواريين بعثهم دعاة إلى الحق. هذا الذي اقتصر عليه الزمخشري[3]، والبيضاوي[4]، والخازن[5] والجلال[6]. وصدَّر به ابنُ عطية[7]، وابنُ جزي[8]. ثم قالا: "وقيل: هم رسلٌ أرسلهم اللّه. **شَدَّدْنَا**:

(1) الفتح (466/6).

(2) آية 18 من سورة لقمان.

(3) الكشاف (283/3).

(4) أنوار التنزيل (429/4).

(5) تفسير الخازن (5/4).

(6) تفسير الجلالين (ص583).

(7) المحرر الوجيز (449/4).

(8) التسهيل (161/3).

قَوِّيْنَا. **﴿طَائِرُكُمْ﴾**: مِن قوله تعالى ﴿قَالُواْ طَائِرُكُمْ مَّعَكُمُ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾[1] **مَصَائِبُكُمْ**: وقال الجلال: "شؤمكم"[2].

43 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّاءَ۞ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا۞ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا۞﴾ إِلَى قَوْلِهِ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا۞ ﴾[مريم:2-7] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِثْلًا. يُقَالُ: ﴿رَضِيًّا﴾ مَرْضِيًّا. ﴿عُتِيًّا﴾: عَصِيًّا، عَتَا يَعْتُو.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا۞ ﴾[مريم:10]. وَيُقَالُ: صَحِيحًا. ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا۞ ﴾[مريم:11] فَأَوْحَى: فَأَشَارَ. ﴿يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم:12-15]. ﴿حَفِيًّا﴾: لَطِيفًا. ﴿عَاقِرًا﴾ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ.

ح3430 حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ «قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى -وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ- قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ، عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ». [انظر الحديث 3207 وطرفيه].

43 قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾: زكرياء عليه السلام: هو ابنُ أدن مِن ذرية سليمان عليه السلام، **مِثْلاً**: تفسير ﴿سَمِيًّا﴾[3] وقيل: مسمّى بيحيى. **﴿رَضِيًّا﴾** من قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[4].

---

(1) آيـة 19 من سـورة يـس.

(2) تفسير الجلالين (ص583).

(3) آيـة 7 من سورة مريم.

(4) آيـة 6 من سورة مريم.

﴿عُتِيًّا﴾ مِن قوله تعالى: **﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا﴾**[1] **عَصِيًّا**: "كذا فيه بالصاد، والصواب بالسين". قاله ابن حجر[2]. أي مِن عسا يعسو إذا شاخ. وقال الجلالُ: "﴿عتيا﴾ نهاية السن مائة وعشرين سنة". وبلغت امرأتُه ثمانيًا وتسعين سنة"[3]. **﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾** بأيامها. **صحيحا**: لا علّة فيه مِن خَرس ولا بَكَمٍ. **بِقُوَّةٍ**: بجدّ. **حَفِيًّا** مِن قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾**[4]. **﴿عَاقِرًا﴾** مِن قوله تعالى: **﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾**[5]...إلخ. أيْ لا تلد.

ح3430 **لَيْلَةَ أُسْرِيَ**: قال القاضي عياض: "يجب على سُقُوطِ "فِي" أو "بِـهِ" فتح الهمزة. أي والراء، وبه يستقيم الكلام". **ابْنَا خَالَةٍ**: يعني أنَّ أمّ عيسى وهي مريم أخت لأمّ يحيى، وهي إيشاع، وهما معًا ابنتا عمران مِن ذرية سليمان عليه السلام، بينهما وبينه أربعة وعشرون أبا.

44 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[مريم:16].

﴿إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾[آل عمرانك45]. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:33].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَآلُ عِمْرَانَ: الْمُؤْمِنُونَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَآلِ يَاسِينَ، وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾[آل عمران:68]. وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ. وَيُقَالُ: آلُ يَعْقُوبَ: أَهْلُ يَعْقُوبَ، فَإِذَا صَغَّرُوا آلَ ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الْأَصْلِ قَالُوا: أُهَيْلٌ.

---

(1) آيـة 8 من سورة مريم.

(2) الفتح (468/6).

(3) تفسير الجلالين (ص403).

(4) آيـة 47 من سـورة مريم.

(5) آيـة 4و5 من سـورة مريم.

ح3431 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[آل عمران:36].
[انظر الحديث 3286 وطرفه]. [م-ك-43، ب-40، ح-2366، أ-7185].

44 قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾: مريمُ هي ابنةُ عمران. كما سبق. ومعنى مريم بالسريانية الخَادِم، واختُلِفَ في نبوّتها وعدَمِهَا، فأثبت نبوَّتَهَا قومٌ، وقال القرطبي: «إنه الصحيح، لِأَنَّ اللّه أوحى إليها بواسطة ملك»[1]، ونفاها آخرون. وحكى القاضي عياض، والبيضاوي، والكرماني[2] عليه الإجماع.

وقال النووي في الأذكار: "الجماهيرُ مِن العلماء على أنها ليست نَبيَّة".

ونقل إمامُ الحرمين إجماع العلماء على ذلك، وقد شذَّ مَن قال بنبوّتِها ولا التفات إليه ولا تعريج عليه".هـ[3]. ومعنى ﴿انْتَبَذَتْ﴾: اعْتَزَلَتْ مِن أهلها في مكان نحو الشرق مِن الدار. **بِكَلِمَةٍ**: ولدٍ هو عيسى عليه السلام، وَسُمِّيَ كلمة لوجوده بها وهي كلمة: «كُنْ»، فهو مِن إطلاق السبب على المسبب. **﴿عمران﴾**: والد مريم. **وقال ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿وَءَالَ عِمْرَانَ﴾**: أي وآل إبراهيم. **الْمُؤْمِنُونَ**: أي لا غيرهم باللفظ وإن كان عامًّا، فالمرادُ به الخصوص. **وآلِ يَاسِينَ** في قوله تعالى ﴿وإنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[4] الآية. **أُهَيْلٌ**: هذا قول سيبويه والجمهور. وقيل: أصله أول، وتصغيره على أُوَيْل.

ح3431 **يَمَسُّهُ**: يطعنه بأصبعه حقيقة، وما للزمخشري مردودٌ. **فَيَسْتَهِلُّ**: يولد

---

(1) الفتح (447/6).

(2) المصدر نفسه (447/6).

(3) الأذكار (ص100).

(4) آية 123 من سورة الصافات.

حال كونه. **صَارِخًا:** رافعًا صوته. **غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا.** وقدَّمنا: «أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ طُرِدَ الشيطانُ حين وِلاَدَته، فلم يحضر لها أصلا». وأن القاضي قال: "جميع الأنبياء عليهم السلام كلّهم مثل عيسى و أُمّه".

45 بَاب ﴿وَإِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران:32].

يُقَالُ: يَكْفُلُ: يَضُمُّ، كَفَلَهَا: ضَمَّهَا، مُخَفَّفَةً لَيْسَ مِنْ كَفَالَةِ الدُّيُونِ وَشِبْهِهَا.

ح3432 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ». [الحديث 3432 -طرفه في:3815].
[م= ك=44، ب=12، ح=2430].

45 بابٌ ﴿وإذ قَالَتِ المَلاَئِكَة يَا مَرْيَم إنّ الله اصْطَفَاكِ﴾ الآية. إلى قوله ﴿أَيُّهُم يَكْفُلُ مَرْيَم﴾: معنى ﴿اصطفاك﴾: اختاركِ وطهَّرَكِ، أي مِن مسيس الرجال.

ح3432 **خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ:** أي نساء الدنيا في زمنها، وكذا يقال في خديجة. فدلَّ على أَنَّ كُلاًّ منهما خير نساء الأرض في عصرها، إلا ما استُثْنِيَ من ذلك، وهو فاطمة عليها السلام. وأما التفضيل بين مريم وخديجة فمسكوتٌ عنه.

46 بَاب قَوْلِهِ تَعَالَى

﴿إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[آل عمران:45 -47].

﴿يُبَشِّرُكِ﴾ وَيَبْشُرُكِ وَاحِدٌ. ﴿وَجِيهًا﴾:شَرِيفًا. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْمَسِيحُ الصِّدِّيقُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْكَهْلُ الْحَلِيمُ. ﴿وَالْأَكْمَهُ﴾: مَنْ يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ وَلَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَنْ يُولَدُ أَعْمَى.

ح3433 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ، كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ». [انظر الحديث 3411 وطرفيه].

ح3434 وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ» يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ. تَابَعَهُ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ. [الحديث 3434 -طرفاه في: 5082، 5365]. [م- ك-44، ب-49، ح-2527، أ-7654].

46 قوله تعالى: وإذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: التلاوة بغير واو. **﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾**: أي ولد هو عيسى المسيح[1]. **﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾**: أي فهو يكون مِن غير أسباب ومواد **﴿وجيهًا** في الدنيا والآخرة وَمِن المقرّبين ويكلّم الناس في المهد وكَهْلاً ومن الصالحين﴾: **الْكَهْلُ الْحَلِيمُ**: قال أبو جعفر النّحاس: "هذا لا يعرف في اللغة، وإنما الكهل عندهم مَن ناهز الأربعين أو قاربها"[2].

ابنُ حجر: "والذي يظهرُ أَنَّ مجاهداً فَسَّرَهُ بِلازِمِهِ الغالب، لِأَنَّ الكهلَ غالبًا يكون منه وقارٌ وسكينة". هـ[3].

ونحوه (264/2)/ لابنِ عطية. ونصُّهُ: "وقال مجاهد: الكهل الحليم. قال أبو محمد رضي الله عنه -يعني نفسه- وهذا تفسيرُ الكهولة بعرض مصاحب لها في الأغلب". هـ[4].

---

(1) في المخطوطة: "ولدٍ اسمه المسيح".

(2) الفتح (482/6).

(3) المصدر نفسه (482/6).

(4) المحرر الوجيز (437/1).

﴿والأَكْمَهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ الاَكْمَهَ والاَبْرَصَ وَأُحْيي الـمَوْتَى بِإِذْنِ اللّه﴾[1].
يُبْصِرُ بِالنَّهَارِ ولا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ: هذا قول شاذٌ تفرَّد به مجاهد. والـمعروف أنَّ ذلك هو الأعشى لا الأكمه. **وقَالَ غَيْرُهُ مَنْ يُولَدُ أَعْمَى**: هذا هو الصواب. وهو قول الجمهور.

ح3433 **ولَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ**: الـمراد بالكمال كمال الصديقية، وبالنساء مَن عدا هذه الأمة كما سبق.

ح3434 **أَحْنَاهُ**: أشفقه. والـمرأةُ الحانيةُ التي لها وَلَدٌ ولم تتزوج. **ولَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بَعِيرًا**: يعني فلم تدخل في النساء الـمذكورات، فكأنه كان يرى أنها أفضلُ النساء مطلقًا.

47 بَاب قَوْلِهُ تعالى

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[النساء:171].

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: ﴿كَلِمَتُهُ﴾ كُنْ فَكَانَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أَحْيَاهُ فَجَعَلَهُ رُوحًا. ﴿وَلَا تَقُولُوا: ثَلَاثَةٌ﴾.

ح3435 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ».

---

(1) آيـة 49 من سورة آل عمران. ووردت في الأصل على السهو والخطأ كالآتي: "ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الـموتى بإذن اللّه". أما قوله تعالى آيـة 110 من سورة الـمائدة فهو: ﴿وتبرئ الاَكمه والاَبْرَصَ بإذني وإذ تخرجُ الـموتى بإذني﴾.

قَالَ الْوَلِيدُ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ: «مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيِّهَا شَاءَ». [م= ك=1، ب=10، ح=28، أ=22738].

47 قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: أي الإنجيل وهم النصارى. **﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ إلى ﴿وَكِيلًا﴾**: أي لا تتجاوزوا الحدّ في تعظيم المسيح، وذلك أَنَّ "الملكانيةُ" منهم اتخذوه إلـهًا، و"اليعقوبية" قالوا: إنه ابنُ اللّه، و"المرقوسية" قالوا: ثالث ثلاثة. **﴿كَلِمَتُهُ﴾**: مِن قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[1]. أحياه فجعله روحًا.

وقال البيضاوي: "ذو روح صدر منه لا بتوسُّط ما يجري مجرى الأصل والمادّة".هـ[2].

وقال القرطبي: "سُمِّيَ عيسى روح اللّه، لأنه حَدَثَ عن نفخة المَلَك، وَأَضَافَهَا اللّهُ تعالى إليه، لِأَنَّ ذلك النفخَ كان عَنْ أَمْرِهِ وبِقُدْرَتِهِ، وسُمِّيَ النفخُ روحًا لأنه ريحٌ يخرُجُ مِن الروح".هـ[3].

وقال الأُبِّي عن الحسن بن وَافِدٍ: "﴿وروح منه﴾: أي مِن إيجاده وخَلقه. **﴿ثلاثة﴾**: أي آلهة ثلاثة: اللّه، والمسيح، ومريم.

ح3435 **﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾**: أوصلها وحصَّلها فيها. **أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ**: أيْ ابتداء، "لِأَنَّ ما أضاف إلى الشهادتين مِن أمر عيسى كَفَّر عنه سيئاته، أو أكثر أجره، حتى رجحت حسناته". قاله القاضي عياض[4]. **على ما كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**: القرطبي: "يُرِيدُ وَإِنْ قَبُحَ".الأُبِّي: ويحتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ: وَإِنْ قَلَّ"[5].

---

(1) آيـة 171 من سـورة النساء.

(2) أنـوار التنزيل (283/2).

(3) الجامع لأحكام القرآن (22/6-23).

(4) إكمال الإكمال (196/1).

(5) إكمال الإكمال (197/1).

48 بَاب قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾[مريم:16].

﴿نَبَذْنَاهُ﴾: أَلْقَيْنَاهُ. اعْتَزَلَتْ شَرْقِيًّا مِمَّا يَلِي الشَّرْقَ. ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ أَفْعَلْتُ مِنْ جِئْتُ وَيُقَالُ أَلْجَأَهَا اضْطَرَّهَا. ﴿تَسَّاقَطْ: تَسْقُطْ. ﴿قَصِيًّا﴾: قَاصِيًا. فَرِيًّا: عَظِيمًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نِسْيًا﴾ لَمْ أَكُنْ شَيْئًا وَقَالَ غَيْرُهُ النِّسْيُ الْحَقِيرُ. وَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: عَلِمَتْ مَرْيَمُ أَنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ حِينَ قَالَتْ ﴿إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[مريم:18]. قَالَ وَكِيعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ: ﴿سَرِيًّا﴾ نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ.

ح3436 حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي؟ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا! إِلَّا مِنْ طِينٍ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ -قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ- ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنْ الْجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ زَنَيْتِ، وَلَمْ تَفْعَلْ.

[انظر الحديث 1206 وطرفيه]. [م- ك=45، ب=2، ح=2550].

ح3437 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ. وَحَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ لَقِيتُ مُوسَى -قَالَ: فَنَعَتَهُ: فَإِذَا رَجُلٌ -حَسِبْتُهُ قَالَ: مُضْطَرِبٌ، رَجِلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا

خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ -يَعْنِي الْحَمَّامَ- وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. قَالَ: وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا لَبَنٌ وَالآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الْفِطْرَةَ -أَوْ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ- أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ». [انظر الحديث 3394 وأطرافه].

ح3438 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ فَأَمَّا عِيسَى فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ».

ح3439 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ! أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ». [انظر الحديث 3057 وأطرافه].

ح3440 «وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ». تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ. [الحديث 3440 -أطرافه في:3441، 5902، 6999، 7026، 7128].
[م= ك=1، ب=75، ح=169، ا=4948].

ح3441 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى: «أَحْمَرُ» وَلَكِنْ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً -أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً- فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ. فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ. وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. [انظر الحديث 3440 وأطرافه].

ح3442 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ». [الحديث 3442 -طرفه في:3443].
[م= ك=43، ب=40، ح=2365، أ=8255].

ح3443 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». [انظر الحديث 3442].

ح3444 وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي». [م= ك=43، ب=40، ح=2368، أ=8160].

ح3445 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». [انظر الحديث 2462 وأطرافه].

ح3446 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ حَيٍّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَالَ لِلشَّعْبِيِّ، فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: أَخْبَرَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ. وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ. وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ». [انظر الحديث 97 وأطرافه].

ح3447 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:104]. فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ

فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[المائدة:117-118].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ: ذُكِرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: هُمْ الْمُرْتَدُّونَ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلَهُمْ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[انظر الحديث 3349 وأطرافه].

48 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾:

ابنُ حجر: "هذا الباب معقودٌ لأخبار عيسى عليه السلام، والباب الذي قبله لأخبار أُمّه مريم".هـ[1]. أي فلا تَكْرار. ﴿فَنَبَذْنَاهُ﴾: أي يُونُس بالعَراء وهو سقيم. **أَلْقَيْنَاهُ**: ذكره استطرادًا، وإلا فمعناه مع معنى انتبذت مختَلِفٌ، **اعْتَزَلَتْ** تفسير انتبذت، أي لتغتسل مِن حيضها. ﴿**مكانا شَرْقِيًّا**﴾ **ممّا يلي الشرق**. مِنْ دارها. ﴿**فَأَجَاءَهَا**﴾: جاء بها. أيْ صَيَّرَها جائية. الـمَخاضُ وَجَعُ الولادة **يتساقط**، يشير لقوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[2]. رُوي: «أنَّ النخلةَ كانت يابسة لا رأس لها ولا خوص، والوقت وقت الشتاء، فهزَّتْهَا فجعلَ اللّهُ لها رأسًا وخوصًا ورطباً يسيلها بذلك لِما فيه مِن الـمعجزة الدَّالةِ على البراءة لها. ﴿**قَصِيًّا**﴾ مِن قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِياً﴾[3]. **قَاصِيًا**: بعيدًا مِن أهلِها. ﴿**فريًّا**﴾ مِن قوله سبحانه: ﴿قَالُواْ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[4]. ﴿**نِسْيًا**﴾ من قوله سبحانه: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نِسْيًا مَّنْسِيًّا﴾[5]. **ذُو نُهْيَةٍ**: أي انتِهاء عن فعلِ القبيح حين قالت لجبريل -عليه السلام- إذ أتاها في صورة شَابٍّ أمرد سَوِيّ الخلق لتستأنس به. ﴿**إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا**﴾:

---

(1) الفتح (479/6).

(2) آيـة 25 من سـورة مريم.

(3) آيـة 22 من سـورة مريم.

(4) آيـة 27 من سـور مريم.

(5) آيـة 23 من سـورة مريم.

أي تَتَّقِي اللّه، وتحتفل بالاستعاذة فانْتَهِ عَنِّي. ﴿**سَوِيًّا**﴾ مِن قوله سبحانه ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[1]. **نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ**: وكذا بالعربية أيضًا فيما ذكر أبو عبيدة.

ح3436 **لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ**: استشكل الحصر بما ورد مِن كلام غيرِ الثلاثة أيضًا، (265/2) وقد أنهاهم الحافظ السيوطي إلى أحد عشر، ونَظَمَهُمْ بقوله:

تَكَلَّمَ في المَهْدِ النبيُّ محمّدٍ ... ويحيى، وعيسى، والخليلُ، ومريمُ
ومبرئُ جريجٍ، ثُمَّ شاهِدُ يوسف ... وطفلٌ لذي الأخدود يرويه مُسْلِم
وطفل عليه مُرّ بالأَمَة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم[2]

أيْ "مبارك اليمامة" غلامٌ على عهدِ النبي ﷺ. رواه البيهقي في الدلائل[3]. والجواب أن معنى الحديث لم يتكلَّمْ مِن بني إسرائيل إلا ثلاثة، أو قال ذلك صلى اللّه عليه وسلم قبل أنْ يعلم الزيادة، أو الثلاثة بقَيْدِ المهد. **فَقَالَ**: أي في نفسه. **أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي**: ثُمَّ آثَرَ الصلاة. **فَقَالَتْ**: بعدما أتته ثلاثة أيام وهو يصلي وتناديه ولم يُجِبْها. **الْمُومِسَاتِ**: الزواني. **فَكَلَّمَتْهُ**: في جِمَاعِهَا وَطَلَبَتْهُ منه. **رَاعِيًا**: اسمه صهيب. **وَسَبُّوهُ**: زاد أحمد «وضربوه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: أنْتَ زنيتَ بهذه»[4]. ومذهبنا في حُكْمِ إجابةِ الأُمِّ وكذا الأب في الصلاة، أنها إن كانت فرضًا خفَّف، فإذا أتمَّها أجاب ولا يقطعها، وإن

(1) آية 24 من سورة مريم.

(2) السيرة الحلبية (124/1).

(3) رواه البيهقي في دلائل النبوة. باب ما جاء في شهادة الرضيع والأبكم لنبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة. (ح2309).

(4) رواه أحمد في مسند أبي هريرة الحديث (8077) (176/3).

كانت نَفْلاً، فكذلك إنْ أمكنه وإلا قطع وأجاب. **ذُو شَارَةٍ**: أي هيئة حسنة. **فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ**: أيْ مِمَّ ذلك.

تـنـبـيـه:

قال أبو عبد اللّه الأُبّي: "كلام عيسى يعني ومَن ذُكِرَ معه مِن الأنبياء، هو بِأَنَّ اللّه تعالى خلق له في المهد ما خلق للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- مِن العقل الكامل والفهم. وأما غيرُهم فيحتَمِلُ أَنَّ اللّه تعالى خلق فيهم عقلاً كما يخلقه في الكبار. ويحتَمِلُ أَنَّ اللّه تعالى أجرى ذلك الكلام على لسانهم وهم لا يعقلون، كما خلقه في الذراع والجماد على جَمَادِيتهما». هـ.

ح3437 **حَسِبْتُهُ**: قائِلُه عبد الرزاق. **مُضْطَرِبٌ**: أي طويل. **رَجِلُ الرَّأْسِ**: مسرّح شعرَه. **رَبْعَةٌ**: ليس بالطويل ولا بالقصير.

ح3440 **جَعْد قَطِط**[1]: مبلبل شعر الرأس.

ح3437 **كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ**: المراد وصفُه بصفاء اللون، ونظارة الجسم، وكثرة ماء الوجه. **يعني الْحَمَّامَ**: قائله عبد الرزاق.

ح3438 **عن ابن عمر**: أطبق كلُّ مَن تكلّم على البخاري على أن هذا خطأ. والصواب عن ابن عباس. قال أبو ذر: «ولا أدري الغَلَطَ فيه مِن البخاري أو مِن الفربري»[2]. **جَعْدٌ**: أي في جِسْمِهِ، والمراد اجتماعه واكتنازه لا في شعره لِمَا يأتي: «أنه سبط الشعر». **جَسِيمٌ**: أيْ طويلُ الجِسْم، فلا ينافي في «أنه ضرب» لِأَنَّ معناه خفيف اللحم [متوسط][3]

(1) في صحيح البخاري، (ح3440): «جـعـدًا قـطـطًا». قلتُ: وموضِعُها الصحيح ليس هنا بل عند حديث (3440).

(2) الفتح (484/6-485).

(3) في الأصل: "متوسط". وهو سبق قلم. والصواب "متوسط" كما في المخطوطة.

فيه. **سَبْطٌ**: وصف للشعر. **كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ**: جنسٌ مِن السودان وهم طِوَال أخفاء اللحم، تَضْربُ ألوانُهم إلى السواد.

ح3439 **عَبْدُ اللَّهِ**: هو ابن عمر. **بَيْنَ ظَهْرَانِيَ النَّاسِ**: أي بينهم. والأصل في معناه أنَّ ظهرًا منه قدّامه، وظهرًا خلفه، فكأنهم حفّوا به من جانبيه، ثم استعمل في الإقامة مطلقًا. **طَافِيَةٌ**: بارزة.

ح3440 **آدَمُ**: أسمر. **لِمَّتُهُ**: شعر رأسه. **يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً**: أي حقيقة أو كناية على صفائه ورونقه.

ح3441 **عَنْ أَبِيهِ**: عبدالله بن عمر. **لِعِيسَى**: أي عنه. **أَحْمَرُ**: يعني بل قال: إنه آدم. أي أسمر.

ابنُ حجر: "«والأحمرُ عند العرب الشديدُ البياضِ مع الحُمرة، والآدَمُ الأسمرُ، ويمكن الجمع بين الوصفين بِأَنْ يكون أُحمِرَ لونُه بِسَبَبٍ كالتعب، وهو في الأصل أَسْمَرُ. وقد توافق أبو هريرة وابنُ عباس على أنَّ عيسى عليه السلام أحمرُ، فظهر أَنَّ ابنَ عمر أنكر شيئًا حَفِظَهُ غيرُه. وأما قولُ الداودي: إنَّ روايةَ مَن قال: «آدم» أثبتُ فلا وجه له"[1]، **أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى**: بِضَمِّ نُون «عينُه اليمنى» مبتدأ، وما بعده خبر، والعائِدُ محذوف، أي فيها، أَوْ خبرُ المبتدأ محذوفٌ. وَجَرِّهَا بالإضافة، أي أعور عين صفحة وجهة اليمنى. **رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ**: اسمه عبد العزّى.

ح3442 **أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ**: أي أخصّهم به، لقربه منه، ولأنه بَشَّر به، **أَوْلَادُ عَلَّاتٍ**: أي ضرائر، والكلام على التشبيه. والمرادُ اختلافُ شرائعهم واتِّحَادُ عقيدتِهِم، وهذا معنى قوله في الرواية الآتية: «أمهاتُهُم شَتَّى ودينُهُمْ وَاحِدٌ»[2]

(1) الفتح (486/6).

(2) الحديث (3443).

فهو تفسيرٌ لِمَا في هذه الرواية. **لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَهُ** (266/2) **نَبِي**: ابنُ حجر: "هذا الحديث يضعِّفُ ما ورد مِن أنَّ جرجيس وخالد بنَ سنان كانا نَبِيَّيْن، وَكَانَا بعد عيسى عليه السلام. لأنه صحيحٌ بلا تردد، وفي غيره مقال. وحديثُ "خَالِدٍ" أخرجه الحاكم في المستدرك[1]. إلا أنْ يُجَابَ أنهما بُعِثَا بتقرير شريعة عيسى لاَ بِشريعةٍ مستقلّة".هـ[2].

زاد الشيخ التاودي: "وأما الرسل الثلاثة يعني المذكورين في سورة يس: صادق، وصدوق، وشلوم، فالصحيح والمعروف أنهم رسل عيسى عليه السلام، كما جزم به البغوي والبيضاوي وغيرُ واحدٍ مِن المفسرين".هـ.

ح3444 **كَلا**: وفي رواية «لا». **آمَنْتُ بِاللَّهِ**: أي صَدَّقْتُ الحالِف به. **وكَذَّبْتُ عَيْنِي**: لاحتمالِ أنْ يكون إنما أخذ ماله وظننتُ أنه لغيره، أو أخذ مال غيره بإذنه أو نحو ذلك. أي صدقت مَن حلف باللّه، وكذَّبتُ ما ظهر لي من كون الأخذ سرقة. قاله القاضي[3] والقرطبي[4].

ح3445 **لا تُطْرُونِي**: لا تجاوزوا الحدّ في مدحي بغير الواقع، فيجرّكم ذلك إلى الكفر، كما جرّ النصارى إليه.

ح3446 **قال لِلشَّعْبِيِّ**: حذف المقول وهو: أنَّا نقول عندنا: إن الرجلَ إذا أَعْتَقَ أُمَّ ولدِهِ ثُمَّ تزوَّجَهَا فهو كالرَّاكِبِ بَدَنَتَه. **لَهُ أَجْرَانِ**: على العِتق والتزوّج، أي على كل واحد منهما أجران، وكذا يقال فيما بعده.

ح3447 **حُفَاةً**: بلا خُفٍّ ولا نعل. **عُرَاةً**: بلا ثياب، إما كلّهم أو بعضهم كما سبق.

(1) المستدرك (2/654-655) (ح4172-4173).

(2) الفتح (6/489).

(3) إكمال المعلم (7/339).

(4) المفهم (6/179).

غُرْلاً: غير مُخْتَتِنِينَ. **أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ**: لأنه أولُ مَن عَرِيَ في ذات اللّه. **ذَاتَ الْيَمِينِ**: إلى الجنة. **وذَاتَ الشِّمَالِ**: إلى النار. **﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾**: قَبَضْتَنِي بالرَّفع إلى السماء. **عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ**: البخاري. **هُمُ الْمُرْتَدُّونَ**: أي فوصفه لهم بالصّحبة، إنما هو باعتبار ما كانوا عليه قبل الرِّدَّة. ونقل القرطبي عن الداودي وغيره مَا نَصُّهُ: "يحتَمِلُ أَنْ يكون هذا في أهلِ الكبائر والبدع الذين لم يَخْرُجُوا عن الإيمان، وبعد ذلك يتلافاهم اللّهُ برحمَتِه ويشفعُ لهم النبي ﷺ".هـ[1].

وتقدَّمَ نحو هذا للخطابِي، وللزركَشِي جازمين به. وعليه فيكون معنى قوله: «أصحابي» أيْ أُمَّتِي. وقال القاضي عياض: "قيل: هم صنفان: الأَوَّلُ: عصاةٌ مرتدُّون عن الاستقامة لا عن الإسلام، والثاني: مرتدون إلى الكفر، واسمُ التبديل الـمذكور في روايةٍ: «فأقولُ سحقًا سحقًا لـمن بَدَّلَ بعدي» يَشْمَلُ الجميع، أي لِأَنَّ الصِّنْفَ الأول بَدَّلوا الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة، والثانِيَّ بَدَّلَ الإسلامَ بالكفر"[2].

49 بَاب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام

ح3448 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[النساء:159].
[انظر الحديث 2222 وطرفيه].

ح3449 حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(1) إكمال الـمعلم (51/2).

(2) إكمال الـمعلم (51/2).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ». تَابَعَهُ عُقَيْلٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ. [انظر الحديث 2222 وطرفيه]. [م= ك=1، ب=71، ح=155، أ=7684].

49 باب نُزُولِ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يعني في آخر الزمان كما تواترت الأخبار بذلك.

ح3448 **لَيُوشِكَنَّ**: يقربن. **فِيكُمْ**: أي في هذه الأمة **حَكَمًا**: بشريعتنا. **فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ**: لإبطال ما دان به النصارى مِن تعظيمه، ونسبة ذلك إلى شريعته. **وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ**: إبطالا لما ادَّعَوْهُ مِن حِلِّيَتِهِ في شرعه. **وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ**: أَيْ يسقطها، لأنه لا يقبل إلا الإسلام، حتى يصير الدِّينُ واحدًا، ولا يبقى أحدٌ مِن أهلِ الذِّمَّةِ يُؤَدِّي الجزيةَ. وذلك بحكمِ شريعتنا لا بشرعٍ جديدٍ مِن عندِه، فَإِنَّ أَخْذَ الجزية عندنا مِن أهلِ الذمة مُغَيًّا بنزول عيسى عليه السلام كما دَلَّ عليه هذا الحديث، فإذا نَزَلَ لم يُبِحْ أخذها، وَلاَ يَقْبَلُ إلا الإسلام. قاله النووي[1] وغيرُه. **وَيَفِيضَ الْمَالُ**: بوضع البركة فيه بالعدل. وإخراجُ الأرضِ بَرَكَتَها لقربِ الساعة، وقلّةِ الرَّغْبَة في المال حينئذٍ. **حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**: قال الأُبّي: كان الشيخُ -يعني ابنَ عرفة- يقول: "إذا أَفْضَتِ الحالُ في المَال إلى ألاَّ يقبله أحدٌ لا تسقط الزكاة، وإذا لم يجد الإنسان مَن يستأجِرْ فيعمل عمله بنفسه، فإن عجز وَجَبَت إعانته، لِأَنَّ المواساةَ كما تجب بالمال /267/2) تجب بالنفس".هـ[2]. قال الأُبّي: "والظاهرُ إسقاطُ الزكاة حينئذٍ قياسًا على الجزية"[3]. **خيراً مِنَ الدُّنْيَا وما فِيهَا**: أي لو تصدّق بها، أي لعدم فائدة المال إذ ذاك، وإلا فالسجدةُ باعتبارِ ذاتِها خيرٌ مِن ذلك في كلِّ وقتٍ. **واقرؤوا إِنْ شِئْتُمْ**: وجهُ تِلاَوَةِ هذه الآية هنا مناسبتها لقوله: «حتى تكون السجدة...» إلخ. فإنه يشير لصلاح الناس، وَشِدَّةِ إيمانِهِمْ وإقبالِهِمْ

(1) شرح النووي على مسلم (190/2).

(2) إكمال الإكمال (447/1).

(3) إكمال الإكمال (448/1).

على الخير، وهذا مصيرٌ مِن أبي هريرة، إلى أنَّ الضَّمِيرَ في قوله: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾: أيْ بعيسى. ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾: أي موت عيسى، أي لا يبقى أحدٌ مِن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، إذا نزل عيسى إلا آمَنَ به، وبهذا جَزَمَ ابنُ عباس وغيرُه. قال الزركشي: "وهو أحسنُ ما قيل فيه"، وقيل: قَبْلَ موتِ ذلك الأحد عند المعاينة وقت خروج الروح، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان في تلك الحال. وظاهِرُ القرآنِ عمومه في كل كتابيٍّ في زمن نزول عيسى وقبله.

ح3449 **كَيْفَ أَنْتُم إِذَا نَزلَ ابنُ مريمَ فيكُمْ وإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ**: أيْ رجلٌ منكم. قيل: هو المهدي الآتي في آخِرِ الزمان، أي لا يتأمرّ عليكم عيسى ولا يؤمّكم، كما جاء في مسلم وغيرِه: «إنه يقال له: صَلِّ لنا. فيقولُ: لا، إنَّ بعضَكُم على بعضٍ أمراء تكرمة لِهَذِه الأمة»[1].

المناوي: "وهذا استفهامٌ عن حالِ مَن يكونون أحياء عند نزوله كيف يكون سرورهم بلقاء هذا النبي الكريم، وكيف يكون فخر هذه الأمة، وعيسى روح اللّه يصلِّي وراء إمامهم، وذلك لا يستلزم انفصالَ عيسى عن الرسالة".هـ[2]. ابنُ الجوزي: "لو تقدَّم عيسى لوقع في القلب إشكالٌ، وَلَقِيلَ: تراه تقدَّم نائبًا أو مبتدِئًا شرعًا، فصلَّى مأمومًا لِئَلاَّ يتدنّس بغبار الشُّبهة قوله صلى اللّه عليه وسلم: «لا نبي بعدي»".هـ[3]. وَلِيَتَبَيَّنَ أنه مُتَّبِعٌ لشريعةِ نَبِيِّنَا ﷺ وواحدٍ مِن أمتهِ وأتباعه، وهو أفضلُ هذه الأمة بعد نَبِيِّهَا على الإطلاق.

قال تاج الدين السبكي في "طبقاته" مشيرًا لسيدنا عيسى عليه السلام.

---

(1) مسلم في الإيمان الحديث (156).

(2) فيض القدير (74/5).

(3) الفتح (494/6).

مَن باتـفـاق جميعِ الخلقِ أفضلُ مِن ❖ خيرِ الصحابة أبي بـكــر وعــمــر
وَمِنْ عَلِـيٍّ وَمِـن عثمان وهـو فـتى ❖ مِن أمة الـمصطفى الـمختار مِن مضرا[1]

وَوَرَدَ: «أنه ينزِلُ عند الـمنارة البيضاء شرقي دمشق». ولـمسلمٍ: «أنه يمكث بعد نزوله سبع سنين»[2] وتقع الأَمَنَةُ في الأرض حتى ترتع الأُسُودُ مع الإبل، ويلعبَ الصبيانُ بالحيَّات». وفي بعضِ الآثار: «أنه يتزوج بامرأة من بني ضبة اسمُها راضية، ويولد له، ثم يموت ويصلِّي عليه الـمسلمون، ويدفن في روضة النبي ﷺ».

لكن وَرَدَتْ أحاديث بِطُرُقٍ مختَلِفة عند أحمد في "الـمسند"، و"الزهـد"، وأبي داود بسند صحيح، والطبراني وغيرِهم: «أنه يمكث بعد نزوله أربعين سنة»[3]. وجمع ابنُ كثير بينـهما باحتمالِ أنَّ الأربعين باعتبارِ مَكْثِهِ قبل النزول وبعده[4]، قال السيوطي: «وكنت أجمع به حتى وقفتُ للبيهقي على ما نصّه: جاء: «أنه يمكث في الأرض أربعين سنة»، ولـمسلمٍ: «يبعث اللّه عيسى فيطلب الدجال فيقتله، ثم يلبث الناس بعده سبع سنين»[5]، قال البيهقي: فَلَعَلَّ قوله: «بعده»، أي بعد موته، فيوافق الأول".هـ. قال السيوطي: فترجَّح عنده تأويله هذا مِن وجوهٍ، فذكر أربعة وجوه، انظرها في مرقاة الصعود. ثـمَّ رأيتُ الزرقاني على "الـمواهب"، ساق كلامه -أي السيوطي- بـرُمَّتِهِ وَسَلَّمه، وزاد ما نَصُّهُ: ويؤيِّدُه أنَّ حديثَ رَفْعِهِ وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين إنما يُرْوَى عن النَّصارى.

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى (135/9).

(2) رواه مسلم في الفتن الحديث باب 23 حديث (2939) رقم (116).

(3) رواه أحمد في مسند عائشة الحديث (24521) (352/9)، ورواه أبـو داود في الـملاحـم الحديث (4324) (117/4-118)، والطبراني في الأوسـط (331/5).

(4) البداية والنهاية 99/2-100. وأسهب الكلام عليه في التفسير (583/1-584).

(5) مسلم: كتاب الفتن (ح116).

والثابتُ في الأحاديث النبوية أنه رفع وهو ابنُ مائة وعشرين، كما رواه الطبراني والحاكم في المستدرك عن عائشة، "قال: و"رجاله ثقات وله طرق". ثم ساق لفظه فانظره[1].

50 بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

ح3450 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إِذَا خَرَجَ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ تُحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ». [الحديث 3450 -طرفه في:7130].

ح3451 قَالَ حُذَيْفَةُ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ الْمَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ. قِيلَ لَهُ: انْظُرْ! قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ الْمُوسِرَ وَأَتَجَاوَزُ عَنْ الْمُعْسِرِ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». [انظر الحديث 2077 وطرفيه].

ح3452 فَقَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا يَئِسَ مِنْ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتُحِشَتْ فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ، فَفَعَلُوا، فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ. فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ». قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَاكَ، وَكَانَ نَبَّاشًا. [الحديث 3452 -طرفاه في: 3479، 6480].
[م= ك=52، ب=20، ح=2934، 2935، ا=23339].

ح3453-3454 حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَائِشَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. [انظر الحديث 435 و436 وأطرافهما].

---

(1) شرح المواهب: (5/350-351) بتصرف.

ح3455 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ الْقَزَّازِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ قَالَ: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، خَمْسَ سِنِينَ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ». [م- ك=33، ب=10، ح=1842].

ح3456 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنَاك يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟». [الحديث 3456 -طرفه في:7320].

ح3457 حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ.[انظر الحديث 603 وأطرافه].

ح3458 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَتْ تَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَهُ فِي خَاصِرَتِهِ وَتَقُولُ: إِنَّ الْيَهُودَ تَفْعَلُهُ. تَابَعَهُ شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ.

ح3459 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلِ مَنْ خَلَا مِنْ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ أَلَا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً؟ قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنَّهُ فَضْلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ». [انظر الحديث 557 وأطرافه].

ح3460 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا! أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ! حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُّوهَا فَبَاعُوهَا؟». تَابَعَهُ جَابِرٌ وَأَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 2223].

ح3461 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ».

ح3462 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ». [الحديث 3462 -طرفه في:5899].
[م- ك-38، ب-25، ح-2103، ا-7278].

ح3463 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، وَمَا نَسِينَا مُنْذُ حَدَّثَنَا وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ؟ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ!».

50 بابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أي مِن العجائب. وإسرائيلُ هو يعقوبُ عليه السلام. وَبَنُوهُ هُمْ اليهود.

ح3450 **عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو**: هو أبو مسعود البدري. **فَنَارٌ تُحْرِقُ**: وهذا مِن باب السحر والتخييل، فَيَظْهَرَ الشيءُ على خلافِ ما هو عليه، وهو مِن جملةِ فِتْنَتِهِ التي امتحَنَ اللّهُ بها عباده، ومناسبتُه أنَّ الدجالَ مِن بني إسرائيل.

ح3451 **وَأُجَازِيهِمْ**: أقاضيهم، وآخذ منهم وأعطى.

ح3452 **رَجُلاً**: مِن بني إسرائيل. **فَامْتَحَشَتْ**: احترقَتْ. **رَاحًا** :كثير الرّيح. **فَجَمَعَهُ**:

أي اللّه تعالى. **فَقَالَ لَهُ**: أي لروحه بعد موته. **سَمِعْتُهُ**: أَنَّ النبي ﷺ. **نَبَّاشًا**: للقبور يسرقُ أكفانَ الموتى.

ح3453 **لَمَّا نَزَلَ**: أي الموت. **خَمِيصَةً**: كساءً مخطَّطًا. **أَنْبِيَائِهِمْ**: في روايةٍ «وَصَالِحِيهِم». وبه يظهر وجهُ ذكرِ النَّصارى، إذ ليس لهم قَبْرُ نَبِيٍّ. **يُحَذِّرُ**: أُمَّتَهُ أَنْ يصنعوا بقبره الشريف. **ما صَنَعُوا**: أي اليهود و النصارى.

ح3455 **تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ**: أي كانوا إذا ظهر فيهم فسادٌ بعثَ اللّه لهم نَبِيًّا، يقيمُ لهم أمرَهم، ويزيلُ ما غَيَّرُوا مِن أحكام التوراة. **فَيَكْثُرُونَ**: أي ويزاحم بعضُهم بعضًا. **فُوا**: فعل أمر مِن الوفاء. **بَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ**: ابنُ حجر: "المعنى أنه إذا بُويعَ الخليفةُ بعدَ خليفةٍ فبيعةُ الأَوَّلِ صحيحةٌ يجب الوفاء بها، وبيعةُ الثاني باطلةٌ. (268/2)".

قال النووي: «سواءٌ عَقَدُوا للثَّاني عَالِمِينَ بِعَقْدِ الأَوَّلِ أم لا، كانوا في بلدٍ واحدٍ أو أكثرَ، كانوا في بلدِ الإمامِ المنفصلِ أم لا. هذا هو الصوابُ الذي عليه الجمهور».هـ[1].

زاد القاضي عياض: "وَإِنْ عُقِدَتْ لهما في وقتٍ واحدٍ فسخا معًا كَذَاتِ الوَلِيَّيْنِ"[2]، **أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ**: من الطاعة لهم وَإِنْ لم يُعطوكم حقَّكم.

ح3456 **سَنَنَ**: طريق. **جُحْرَ ضَبٍّ**: غاره. وخصَّه بالذِّكر لشدّة ضيقه. **فَمَنْ**: أَيْ ليس المراد غيرُهم. وقد ظهر ما أخبر به صلى اللّه عليه وسلم، فصارت البدعُ سُنَنًا، والسننُ بِدَعًا. ووقع التجاهر بالمناكر، وعدم المبالاة بمخالفة الدِّين واتِّباع الهوى، واللّه الموفق والهادي.

ح3457 **ذَكَرُوا النَّارَ**: أي إيقادها للإعلام بدخول الوقت. **النَّاقُوسَ**: خشبة طويلة

(1) الفتح (497/6).

(2) إكمال المعلم (250/6) بتصرف. والمراد بِذاتِ الوَلِيَّيْن، عقد النكاح لزوجين في حال.

تضرب بخشبة أصغر منها، أي والبوق، **فَذَكَرُوا الْيَهُودَ**: لهم البوق. **والنَّصَارَى**: لهم الناقوس، أي والمجوس لهم النار.

ح3458 **تَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَهُ**: أي المُصَلِّي. **فِي خَاصِرَتِهِ**: والكراهة هي مذهبُنا أيضًا.

ح3459 **فِي أَجَلِ**: «فـي» للمقايسة لا للظرفية. **إلى مغرب**: مقتضى القياس «ومغرب» بالواو. **أَكْثَرُ عَمَلاً**: أَيْ أشقّ.

ح3460 **قَاتَلَ اللَّهُ فُلاَنًا**: هو سمرة بنُ جندب لأنه أخذ خمرًا مِن أهل الكتاب عن قيمةِ الجِزية، ثم باعها منهم معتقدًا جواز ذلك. ومرادُ عُمَرَ زَجْرَهُ عن ذلك بهذا اللفظ، لا الدُّعاء عليه. **فَبَاعُوهَا**: أي وبيع الخمر مثل بيع الشحم.

ح3461 **وَلَوْ آيَةً**: أي مِنَ القرآن، أو المراد العلامة، أي ولو كان المبلَّغُ علامةً، أَيْ مِن قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ. **ولا حَرَجَ**: في نقل ما تتعجّبون منه وتستغربونه ولم تظنوا كذبه، لأنه اتفق فيهم مِن الأعاجيب ما لم يتفق في غيرهم من الأمم. **فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ**: أي يتخذ لنفسه منزلاً مِن النار. وهو دعاءٌ أو خبر.

وفيه تغليظُ الكذبِ عليه صلى الله عليه وسلم، واتفق العلماءُ على أنه مِن الكبائر، حتى قيل بِكُفْرِ مَن وقع منه ذلك، انظر كتاب العلم.

ح3462 **لا يَصْبُغُونَ**: أي شَيْبَ لِحاهم ورؤوسهم. **فَخَالِفُوهُمْ**: زاد مسلم «وَجَنِّبُوا السواد»[1].

ح3463 **فِي هَذَا الْمَسْجِدِ**: أي مسجد البصرة. **وَجُلٌ**: لم يسمّ. **بَادَرَنِي عَبْدِي**: حيث تسبَّبَ في ذلك وباشره، وإلا فلا يموتُ أحدٌ إلا بِأَجَلِهِ. **حَرَّمْتُ عَلَيْهِ**: أي دخولها مطلقًا إن اسْتَحَلَّ ذلك، أو دُخُولَهَا مع السابقين.

(1) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة الحديث (2102).

51 حَدِيثُ أَبْرَصَ وَأَعْمَى وَأَقْرَعَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

ح3464 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ح).

وحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْإِبِلُ -أَوْ قَالَ الْبَقَرُ- هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ- فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْبَقَرُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي! فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ؛ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ

أعمَى فرَدَّ اللَّهُ بَصرِي، وفَقِيرًا فقَدْ أغْنَانِي، فخُذْ ما شِئْتَ فوَاللَّهِ لا أجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أخَذْتَهُ لِلَّهِ. فقَالَ: أمْسِكْ مَالكَ، فإنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». [الحديث 3464 -طرفه في:6653].

[م-ك-53، ب-أول الكتاب، ح-2964].

51 حديثُ أَبْرَصَ وأَقْرَعَ وأَعْمَى : وهو دَاخِلٌ في أحاديثِ بني إسرائيل، إذ كانوا منهم. ولم يسمّ واحدٌ منهم.

ح3464 **مُحَمَّدٌ**: هو الذهلي. **بَدَا لِلَّهِ**: أي سبق في علمه، فأراد إظهاره. فـ«بَـدَا» بمعنى أَرَادَ. وفي "مسلم" «أراد اللّه»[1] **أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ**: يختَبِرَهُم. **قَذِرَنِي النَّاسُ**: كَرِهُونِي **فَمَسَحَهُ**: أيْ مسح جلده. **فَذَهَبَ عَنْهُ**: أي برصه. **هُوَ شَكَّ**: أي إسحاق. **عُشَرَاءَ**: مَرَّ لِحَمْلِهَا عشرة أشهر، وهي أنْفَس مال العرب لقرب ولادتها. **وَالِداً**: أي حاملا وذات ولد. **فَأُنْتِجَ**: هكذا وقع وهو شاذّ، والـمشهورُ في اللغة: نتجت الناقة. **هَذَانِ**: أيْ صاحب الإبل والبقر، أي ولد لهما ما أعطياه. **وَوَلَّدَ هَذَا**: صاحب الغنم، **وَادٍ مِنْ إِبِلٍ**: أيْ ما يملأُ واديًا منها. وكذا غيرُهما، **ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى**: أي الـمَلَكَ. **فِي صُورَتِهِ**: الأولى التي أتاه عليها وهو أبرص، وكذا يقال في صَاحِبَيْهِ. **مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ**: هذا محمولٌ على أنَّ اللّه تعالى أَمَرَهُ أن يقولَ ذلك. وتحريمُ الكَذِبِ شرعيٌّ لا عقليٌّ، فإذا شرع الإخبار به لم يكن ممتنعًا. وعندنا في الشرع حكايةُ الكذب لـمنفعةٍ جَائِزٌ، وربّما كان واجبًا في نحو عِتْقِ النّفس. قاله الفاسي[2]، ونحوه للسندي[3]. **الحِبَالُ**: أي الأسباب الـموصلة إلى الأغراض. **ثُمَّ بِكَ**: «ثم» للترتيب في التنزّل لا في الترقي. **لَقَدْ وَرِثْتُ**: فَكَذَبَ وَجَحَدَ نعمةَ اللّه عليه. **فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ**: مِن البرص والفقر، فصار إلى ذلك كما هو

---

(1) مسلم في الزهد الحديث (2964).

(2) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة14 ص2).

(3) حاشية السندي على البخاري (294/2).

الظاهر فيه وفي صاحبه. قاله ابن حجر[1]. **لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ**: الباء بمعنى "على"، وهو على حذف مضاف، أي لا أحمدك على ترك أخذ شيء تحتاج إليه من مالي (269/2)/ إنما أحمدك على الأخذ لا على الترك.

52 بَاب ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾[الكهف:9].

﴿الْكَهْفُ﴾: الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ. ﴿وَالرَّقِيمُ﴾: الْكِتَابُ، مَرْقُومٌ، مَكْتُوبٌ مِنْ الرَّقْمِ. ﴿رَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[الكهف:14]: أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا. ﴿شَطَطًا﴾: إِفْرَاطًا. ﴿الْوَصِيدِ﴾: الْفِنَاءُ، وَجَمْعُهُ وَصَائِدُ وَوُصُدٌ، وَيُقَالُ: الْوَصِيدُ الْبَابُ. مُؤْصَدَةٌ: مُطْبَقَةٌ، آصَدَ الْبَابَ وَأَوْصَدَ. ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَحْيَيْنَاهُمْ. ﴿أَزْكَى﴾: أَكْثَرُ رَيْعًا. ﴿فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ﴾ فَنَامُوا. ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾[الكهف:22]. لَمْ يَسْتَبِنْ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ تَتْرُكُهُمْ.

52 باب ﴿أم حسبتَ أنَّ أصحابَ الْكَهْفِ والرَّقِيمِ كانوا من ءاياتنا عجبا﴾: أي كانوا عجبا دون باقي الآيات، أو أعجبها ليس الأمر كذلك. **الْفَتْحُ فِي الْجَبَلِ**: تفسير الكهف. **﴿والرَّقِيمُ﴾: الْكِتَابُ**: وقيل: اللوحُ المكتوبُ فيه أسماؤُهم وأنسابُهم. **أَلْهَمْنَاهُمْ صَبْرًا**: وَقَوَّيْنَاهُم على قول الحقّ. **﴿شَطَطاً﴾**: مِن قوله تعالى ﴿لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلـهًا لَّقَدْ قُلْنَا إذاً شَطَطاً﴾[2]. **إفراطًا**: في الكفر إنْ دعونا إِلـهًا غيرَ اللَّه. **﴿الْوَصِيدِ﴾**: مِن قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[3] **﴿مُوصَدَةٌ﴾**: من قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[4]. وذكَرَها استطرادًا. **الْفِنَاءُ**: أي فناء الكهف. **﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾**: من قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾[5]. **﴿أَزْكَى﴾**

---

(1) الفتح: (530/6) بتصرف.

(2) آيـة 14 من سـورة الكهف.

(3) آيـة 18 من سـورة الكهف.

(4) آيـة 8 و9 من سـورة الهمزة.

(5) آيـة 19 من سورة الكهف.

مِن قوله سبحانه: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾[1]: **أكثر وَيْعًا**: نَمَاءً وزيادةً. ﴿**رَجْمًا بِالغَيْبِ**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ...﴾[2] إلخ. **مَا لَمْ يَسْتَبِن**[3]: أي ما لم يستيقنه مِن الظن. وقال قتادة: قذفًا بالظَّنّ. ﴿**تَقْرِضُهم**﴾: مِن قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّاوَرُ﴾[4] أي تَمِيلُ ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ الآية. **تَتْرُكُهُمْ**: وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم ألبتة.

فائدة:

ذكر القاضي أبو محمد ابنُ عطية في تفسيره ما نَصُّهُ: "بالأندلس في جهةِ غرناطة بقربِ قريةٍ تسمّى لَوْشة كهفٌ فيه موتى ومعهم كلب رمة، وأكثرُهم قد انجرد لحمه، وبعضهم متماسك. وقد مضت القرون السابقة ولم نَجِدْ مِن عِلْمِهِمْ أَثَارَةٍ. ويزعمُ ناسٌ أنهم أصحاب الكهف. دخلتُ إليهم ورأيتُهُمْ سنة أربع وخمسمائة، وهم بهذه الحالة. عليهم مسجدٌ، وقريبٌ منهم بناءٌ رومي يسمّى الرقيم، كأنه قصر محلّق، قد بَقِيَ بعضُ جُدُرَاتِهِ وهو في فَلاَةٍ مِن الأرض، وبِأَعْلَى قصرة غرناطة ممّا يلي القِبلة، مدينةٌ قديمةٌ وآثارها رومية يقال له: مدينة دقيوس وجدنا في آثارِهَا غرائب مِن قبور ونحوها".هـ[5].

53 بَاب حَدِيثُ الْغَارِ

ح3465 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ إِذْ أَصَابَهُمْ

---

(1) آيـة 19 من سـورة الكهف.

(2) آيـة 22 من سورة الكهف.

(3) في صحيح البخاري (209/4)، وإرشـاد الساري: «لـم يَـسْـتَـبِـن».

(4) آيـة 17 من سـورة الكهف.

(5) الـمحرر الوجيز (511/3). قلتُ: الحفرياتُ الحديثة أثبتت أن أهل الكهف كانوا بالأُرْدُن، واللّه أعلم.

مطرٌ فأووْا إلى غارٍ فانطبقَ عليهم، فقالَ بعضُهُمْ لِبعضٍ: إنَّهُ واللَّهِ يَا هؤلَاءِ لَا يُنجيكُمْ إلَّا الصِّدْقُ، فليَدْعُ كلُّ رجلٍ منكُمْ بمَا يَعلَمُ أنَّهُ قدْ صدَقَ فيهِ. فقَالَ واحِدٌ منهُمْ: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنَّهُ كَانَ لِي أجيرٌ عَمِلَ لِي علَى فرَقٍ منْ أرُزٍّ فذَهَبَ وتَرَكَهُ وأنِّي عمَدْتُ إلَى ذلِكَ الفرَقِ فزرَعْتُهُ فصَارَ منْ أمْرِهِ أنِّي اشْتَرَيْتُ منْهُ بقَرًا وأنَّهُ أتَانِي يَطلُبُ أجْرَهُ، فقُلْتُ لهُ: اعْمِدْ إلَى تِلْكَ البَقَرِ فسُقْهَا. فقَالَ لِي: إنَّمَا لِي عِندَكَ فرَقٌ منْ أرُزٍّ. فقُلْتُ لهُ: اعْمِدْ إلَى تِلْكَ البَقَرِ فإنَّهَا منْ ذلِكَ الفرَقِ، فسَاقَهَا. فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فعَلْتُ ذلِكَ منْ خَشْيَتِكَ ففَرِّجْ عنَّا، فانسَاحَتْ عنْهُمْ الصَّخْرَةُ. فقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنَّهُ كَانَ لِي أبَوَانِ شَيْخَانِ كَبيرَانِ فكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ ليْلَةٍ بلَبَنِ غنَمٍ لِي، فأبْطَأتُ علَيْهِمَا ليْلَةً فجِئْتُ وقَدْ رقَدَا، وأهلِي وعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ منْ الجُوعِ، فكُنْتُ لَا أسقِيهِمْ حتَّى يَشْرَبَ أبَوَايَ فكَرِهْتُ أنْ أوقِظَهُمَا وكَرِهْتُ أنْ أدَعَهُمَا فيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فلَمْ أزَلْ أنْتَظِرُ حتَّى طلَعَ الفَجْرُ، فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فعَلْتُ ذلِكَ منْ خَشْيَتِكَ ففَرِّجْ عنَّا، فانسَاحَتْ عنْهُمْ الصَّخْرَةُ حتَّى نَظَرُوا إلَى السَّمَاءِ فقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ تَعلَمُ أنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ منْ أحَبِّ النَّاسِ إلَيَّ وأنِّي رَاوَدْتُهَا عنْ نَفْسِهَا فأبَتْ إلَّا أنْ آتِيَهَا بمِائَةِ دينَارٍ، فطَلَبْتُهَا حتَّى قدَرْتُ فأتَيْتُهَا بهَا فدَفَعْتُهَا إلَيْهَا فأمْكَنَتْنِي منْ نَفْسِهَا، فلَمَّا قعَدْتُ بيْنَ رِجْلَيْهَا فقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ ولَا تَفُضَّ الخَاتَمَ إلَّا بحَقِّهِ، فقُمْتُ وتَرَكْتُ المِائَةَ دينَارٍ. فإنْ كُنتَ تَعلَمُ أنِّي فعَلْتُ ذلِكَ منْ خَشْيَتِكَ ففَرِّجْ عنَّا، ففَرَّجَ اللَّهُ عنْهُمْ فخَرَجُوا». [انظر الحديث 2215 وأطرافه].

53 حديثُ الْغَارِ: "عقَّب المصنِّفُ قِصَّة أصحابِ الكهفِ بحديث الغار، إشارة إلى ما قيل أنَّ الرقيم المذكور في قوله تعالى ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾[1] هو الغار الذي أصاب فيه الثلاثة ما أصابهم". قاله ابن حجر[2].

ح3465 فليدْعُ كلُّ رجلٍ منكُمْ بمَا يعْلَمُ أنَّهُ قدْ صدَقَ فيهِ: قال ابنُ عطاء اللّه: "هذا من التَّوَسُّل بفضلِ اللّه لفضلِ اللّه". وقال القاضي عياض: "فيه التقرُّبُ إلى اللّه تعالى

(1) آية 9 من سورة الكهف.

(2) الفتح (506/6).

بما عَلِمَ العبدُ أنه أخلَصَهُ للّه. والتوسلُ إلى اللّه بصالح العمل لِمَا فيه مِن رضاه محمودٌ"[1]. ونحوه للنووي[2]. **فَقَالَ**: أي أحدهم. **اللّهمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّهُ**...إلخ: "استُشْكِلَ بِأَنَّ المؤمنَ يعلمُ قطعًا أنَّ اللّه يعلمُ ذلك، وأجيب بأنه إنما تردّد في عمله ذلك هل له اعتبار عند اللّه أم لا؟ فكأنه قال: إنْ كان عملي المذكور مقبولا، فأَجِبْ دُعائي". قاله في الفتح[3]. **فَرَقٍ**: مِكيال يَسَعُ ثلاث آصع. **مِنْ أَرُزٍّ**: تقدم في البيوع: «مِن درة»[4] قال الكرماني: فلعلّه كان مخلوطًا منها"[5]. **فَانْسَاخَتْ**[6]: انشقّت وسقط منها طرف. **يَتَضَاغَوْنَ**: يصيحون. **فَيَسْتَكِنَّا**: يضعفا. **لِشَرْبَتِهِمَا**: أي لتركها، لِأَنَّ تركه العشاءِ مهرمةٌ.

قال سيدي عبد الرحمان الفاسي: "هذا من الانحراف، لِأَنَّ الإيثارَ بالسّبقية غيرُ واجب، وحقوقُ الصبيةِ والزوجةِ واجبةٌ، إلا أنه ذُكِر في المناقب لصدقه في فعله وهو حال لا يقاس عليه"[7].

ولا تَفُضَّ الْخَاتَمَ: كناية عن العذرة. وكأنها كانت بكرًا. **إلاَّ بِحَقِّهِ**: أي بتزويج صحيح. القاضي عياض: "اختُلِفَ في الأفضل مِن هذه الأعمال الثلاثة، فقيل: عملُ الأخير وهو ظاهرٌ. وقيل: يختَلِفُ ذلك باختلاف الأشخاص"[8].

---

(1) إكمال المعلم (236/8) بتصرف.

(2) شرح النووي على مسلم (56/17).

(3) الفتح (507/6).

(4) الحديث (2215).

(5) الكواكب الدراري (14/98-99).

(6) في اليونينية وفرعها: بالحاء المهملة.

(7) سبق توثيقهُ.

(8) ذكر نحوه ابنُ حجر في الفتح (511/6).

54 بـــاب

ح3466 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الثَّدْيِ. وَمُرَّ بِامْرَأَةٍ تُجَرَّرُ وَيُلْعَبُ بِهَا فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَ أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا: تَزْنِي، وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ، وَيَقُولُونَ: تَسْرِقُ. وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ». [انظر الحديث 1206 وطرفيه].

ح3467 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ». [انظر الحديث 3321]. [م- ك-39، ب-41، ح-2245].

ح3468 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ». [الحديث 3468 -أطرافه في:3488، 5932، 5938]. [م- ك-37، ب-33، ح-2127].

ح3469 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». [الحديث 3469 -طرفه في:3689].

ح3470 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا! فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا

فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي. وَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». [م= ك=49، ب=8، ح=2766، أ=11154].

ح3471 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ! فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ؟ فَقَالَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ، وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ هَذَا: اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَمَا هُمَا ثَمَّ. وحَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِهِ. [انظر الحديث 2324 وطرفيه].

ح3472 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ. وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ. وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ. وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا». [م= ك=30، ب=11، ح=1721، أ=8198].

ح3473 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَعَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَسْأَلُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّاعُونِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ -أَوْ: عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ- فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ

وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا يُخْرِجْكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ». [م- ك=39، ب=32، ح=2218].

ح3474 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ: «عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ. لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ».

[الحديث 3474 -طرفاه في:5734، 6619].

ح3475 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ. فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟». ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَايْمُ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

[انظر الحديث 2648 وأطرافه]. [م- ك=29، ب=2، ح=1688].

ح3476 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ الْهِلَالِيَّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ خِلَافَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ وَلَا تَخْتَلِفُوا. فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا».

[انظر الحديث 2410 وطرفه].

ح3477 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». [الحديث 3477 -طرفه في:6929].

[م- ك=32، ب=37، ح=1792، أ=3611].

ح3478 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللَّهُ مَالًا فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ».
وَقَالَ مُعَاذٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [الحديث 3478 -طرفاه في:6481، 7508]. [م= ك=49، ب=4، ح=2757، ا=11664].

ح3479 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ لَمَّا أَيِسَ مِنْ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ -أَوْ رَاحٍ- فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتَكَ. فَغَفَرَ لَهُ» قَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ. حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ «فِي يَوْمٍ رَاحٍ». [انظر الحديث 3452 وطرفه].

ح3480 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا. قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ». [انظر الحديث 3452 وطرفه].

ح3481 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ اطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُّونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا. فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكِ مِنْهُ فَفَعَلَتْ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ. فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «مَخَافَتُكَ يَا رَبِّ». [الحديث 3481 -طرفه في: 7506]. [م- ك=49، ب=4، ح=2756].

ح3482 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ». [انظر الحديث 2365 وطرفه].

ح3483 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ عَنْ زُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ».
[الحديث 3483 - طرفاه في: 3484، 6120].

ح3484 حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ: سَمِعْتُ رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».
[انظر الحديث 3483 وطرفه].

ح3485 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنْ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ.
[الحديث 3485 -طرفه في:5790].

ح3486 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ كُلُّ أُمَّةٍ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ. فَغَدًا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى». [انظر الحديث 238 وأطرافه].

ح3487 «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمٌ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ».

ح3488 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ آخِرَ قَدْمَةٍ قَدِمَهَا فَخَطَبَنَا، فَأَخْرَجَ كُبَّةً مِنْ شَعَرٍ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أُرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا غَيْرَ الْيَهُودِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ: الزُّورَ. يَعْنِي: الْوِصَالَ فِي الشَّعَرِ. تَابَعَهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ. [انظر الحديث 3468 وطرفيه].

54 بابٌ بغير ترجمة. وذكر فيه بقيّة مِن أخبارِ بني إسرائيل.

ح3466 **بَيْنَا امْرَأَةٌ**: مِن بني إسرائيل، لم تسمّ هي ولا ولدها ولا الراكب ولا الجارية.

ح3467 **بِرَكِيَّةٍ**: البئر. **بَغِيٌّ**: زانية. **مُوقَها**: خُفَّها.

ح3468 **عامَ حجَّ**: سنة إحدى وخمسين. **حَرَسِيٍّ**: واحد الحراس، الذين يحرسونه. **أين عُلَمَاءُكُمْ**: أنكر عليهم غفلتهم عَنِ النَّهْيِ عَنْ وَصْلِ الشَّعْر، ويأتي حُكْمُهُ في كتاب اللباس. **عَنْ مِثْلِ هَذِهِ**: أي عن وَصْلِ الشَّعْرِ بِمِثْلِهَا، **حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ**: أي وصلوا بها شعورهم.

ح3469 **مُحَدَّثُونَ**: أي مُلْهَمُون مِن اللّه سبحانه. و"الملهم هو الذي يُلْقَى في نفسِهِ الشيءُ على وجهِ الإلهام والمكاشفة مِن المَلَأِ الأَعْلَى، أو مَن يَجْرِي الصَّوَابُ على لسانه مِن غيرِ قصدٍ، أو تُكَلِّمُهُ الملائكةُ بلا نبوءة. وهذه كرامات يُكْرِمُ اللّهُ بها مَن شاء مِن صالحي عباده. وهي منزلةٌ جليلةٌ مِن منازل الأولياء". قاله المناوي[1].

وقال البخاري: "محدَّثُون يجري على لسانهم الصَّوابُ مِن غيرِ نبوءة". قاله الزركشي[2].

وفي رواية تأتي في المناقب: «مُكَلَّمُون»[3].

قال سيدي عبد الرحمان الفاسي: "هذا الكلام هو الشهيرُ عند الصوفية الذي يقال فيه: "قيل لي. /270/2/ ونوديت في سِرِّي". وهو مخاطَبَةُ عوالمهم اللطيفة يعنون مخاطبة الرّوح في سِرِّهم، يجدون منها كلامًا يفهمون أنه من قِبَلِ اللّه وهو كلامٌ مخلوق. وربما أطلق على الهواتف أيضًا. وكان ابنُ عَرَفة يُنْكِرُه، ويقولُ: "كثيرًا ما يَثْقُلُ عَلَيَّ وَلاَ أَقْبَلُهُ ولو مِن "المرجاني" المقطوع بولايته". وردَّ عليه الشيخُ القصار بقوله: "سبحان اللّه حيث قال: «محدَّثون» أو «مكلَّمون» فما المانع مِن أَنْ يُقَالَ: قيل لي. وقال الشيخُ زَرُّوق: "كونه يثقل عليه لأنه لم يدركه، وكونُه لا يقبله لا يُوجِبُ كَوْنَه ممنوعًا، وَذِكْرُه

---

(1) فيض القدير (664/4).

(2) التنقيح (524/2).

(3) صحيح البخاري (3689).

المرجاني تخصيصٌ عن غيره بدون مخصّص، وقطعه بولايته لا دليل عليه. ثم إنه يكذبه بعد القطع بولايته".هـ مِن حاشيته[1]. **إنْ كَانَ**... إلخ: ليس المراد منه الشك. بل تحقيق كون عمر منهم. أي مهما يكن ذلك في هذه الأمة لم يعد عمر. ابنُ حجر: وقد وقع بحمد اللّه ما توقَّعه صلى اللّه عليه وسلم في عمر -رضي اللّه عنه- ووقع مِن ذلك لغيره ما لا يحصى ذكره"[2].

ح3470 **يَسْأَلُ**: عن أعلمِ أهلِ الأرض فَدُلَّ على راهب فأتاه، **له تَوْبَةٌ؟** أي أله توبة؟ **يَسْأَلُ**: عن الأعلمِ أيضًا، فدلَّ على رجل عالمٍ. **ائتِ قَرْيَةَ كَذَا وكَذَا**: زاد في رواية: «فإن بها قوما يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم. ولا ترجِعْ إلـى أرضك فإنها أرضُ سوءٍ. فانطلقَ إليها حتى إذا كان بنصف الطريق، أتاه الموت»[3]. واسمُ القرية "نصرة" والتي خرج منها "كفرة".

قال النووي: "قال العلماء: في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب فيها الذنوب، والإخوان المساعدين له على ذلك، ومقاطعتهم ما داموا على حالهم. وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح"[4]. **فَنَاءَ**: مَالَ. **نَحْوَهَا**: نحو نصرة. **مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ**: وقالوا خرج تائبًا. **ومَلَائِكَةُ الْعَذَابِ**: وقالوا: لم يعمل خيرًا قطّ. فأتاهم مَلَكٌ في صورةِ آدمي فحكموه بينهم. فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيِّهما كان أدنى فهو لها. **إِلَى هَذِهِ**: أي نصرة. **أَنْ تَقَرَّبِي**: منه. **إلى هَذِهِ**: أي كفرة. **فَوُجِدَ** له. كأَنَّ الأصل: فقيس له، **فَوُجِد إلى هذه**: أي نصرة. **فَغُفِرَ لَهُ**: "ابنُ حجر: فيه مشروعية التوبة مِن

(1) حاشية عبد الرحمن الفاسي على البخاري (ملزمة 14 ص2).

(2) الفتح (516/6).

(3) الفتح (517/6).

(4) شرح النووي على مسلم (83/17).

جميع الكبائر حتى مِن قتل النفس. ويحمل على أنَّ اللّه تعالى إذا قَبِلَ توبةَ القاتل تكفّل بإرضاء خصمه"[1].

ح3471 **وَجُلٌ**: لم يسمّ. **لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا**: أي للركوب. **إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ**: أي دون الركوب. فالحصرُ إضافي، فلا ينافي أنها خلقت للذبح أيضًا. **فَإِنِّي أُومِنُ**: أي فلا عجب. **هَذَا**: أي يا هذا. **يَوْمَ السَّبُعِ**: أي يوم يأخذها السبع، ولم يَدْنُ منه أحد غيري.

ح3472 **وَجُلٌ مِنْ وَجُلٍ**: لم يسمّيا. **عَقَارًا**: أصلا، وهو هنا دارًا. **جَرَّةً**: وعاء. **الَّذِي لَهُ الأَرْضُ**: أي الذي كانت له وباعها. **وَجُلٍ**: هو داود عليه السلام. **أَنْكِحُوا الْغُلَامَ** ... إلخ: وهذا صُلْحٌ صدر منه لا حكم.

والحكمُ في شريعتنا عند المالكية في مثل هذه القضية، أنَّ المالَ للبائعِ إنْ علم أنه له، أو لموروثه. وباع الأرض غير عالم به، وكذا إن جهل وادّعاه، وأشبه أن يكون له أو لموروثه. فإن لم يشبه، أو عَلِمَ أنه لغيره، فهو لُقَطَةٌ يوضع في بيت المال، إن كان دفن مسلم أو ذمي، وإن كان دفن جاهلي، فهو ركاز يخمّس، وباقيه لمالكِ الأرض[2]. هذا محصّل ما للزرقاني على المختصر.

قال الأُبِّي: "وعلى أنه ركاز فقال ابنُ القاسم: "هو أي باقيه للمشتري". وقال مالك: "هو للبائع، وصوَّبه اللخمي".هـ[3].

وهذا معنى قول المازري: "اختُلِفَ عندنا فيمن باع أرضًا فوجد فيها شيئا مدفونًا، هل يكون ذلك للبائع أو للمشتري؟ في ذلك قولان".هـ[4] قاله الشيخ التاودي.

(1) الفتح (517/6).

(2) الزرقاني على خليل المجلد الأول (ج 171/2-173).

(3) إكمال الإكمال (260/6-261).

(4) المُعلم (266/2).

ح3473 **رِجس**: أي عَذَابٌ. كذا وقع، والمحفوظ«رجز». **فَلاَ تَقْدَمُوا**: النهيُ عند المالكية في المشهور عنهم للتنزيه. وعند الشافعية للتحريم. وكذا في قوله: **فَلاَ تَخْرُجُوا**: وسببُ النهي رؤيةُ الفعلِ مِن غير اللّه، والاعتماد على الحِيَل. **إلاَّ فراراً مِنْهُ**: قال الزركشي: "قيل: الصوابُ «إلاَّ فرارٌ منه». وبه يصحّ المعنى".هـ[1]. ابنُ حجر: "ورواه جماعةٌ - بالرفع- ولا إشكالَ (271/2) فيه حينئذ".هـ[2]. وهو تفسيرٌ لقوله «لا تخرجوا فرارًا منه». وحاصِلُهُ أنَّ المرادَ مِن المفسّر الحصر، يعني الخروج المنهي عنه هو الذي لمجرّد الفرار لا لغرض آخر فهو تفسير للمنهي عنه لا للنهي". قاله شيخ الإسلام[3].

ح3474 **إلاَّ كَانَ لَهُ أَجْرِ شَهِيدٍ**: وإن مات بغيرِ الطاعون ولو في غير زمنه.

ح3475 **الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ**: فاطمة بنت الأسود التي سرقت قطيفةً أو حُلِيًا في غزوة الفتح. **لَوْ أنَّ فَاطِمَةَ** ...إلخ: حاشاها مِن ذلك.

ح3477 **يَحْكِي نَبِيًّا**: مقتضى صنيع المصنِّف أنه من بني إسرائيل، والذي ذكره ابنُ حجر عن ابن إسحاق أنه نوح عليه السلام، قال: "فإن صحّ ذلك، فكأَنَّ ذلك كان في ابتداءِ الأمر، ثم لما يئس منهم قال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً[4]﴾"[5]. وعليه فلا مطابقة فيه للترجمة.

ح3478 **رَغَسَهُ**: أعطاه. **لما حُضِرَ**: حضرته الموت. **فتلاقاه رحمته**: بالرفع فاعل، والنصب على نزع الخافض.

---

(1) التنقيح (524/2).

(2) الفتح (520/6).

(3) تحفة الباري (226/7).

(4) آية 26 من سورة نوح.

(5) الفتح (521/6).

ح3479 **عُقْبَةُ**: هو أبو مسعود البدري. **حاز**: -بزاي مخففة منونة- هكذا في نسخنا، وقال القاضي عياض، وتبعه البدرُ الزركشي: "-بالزاي المشددة- أي يحزّ بَرْدَهُ أو حَرَّهُ"[1]. وللكشميهني «حار»: -براء مخففة-أيضًا، أي ذي ريح حنانة، قال ابنُ فارس: "الحورُ ريحٌ تحِنُّ كحنين الإبل"[2]. **سَمِعْتُهُ يقول**: أي ذلك. **وَامٍ**: كثير الريح، كما يقال: كبش صاف. أي كثير الصوف. قال القاضي عياض: "هذه أصح الروايات"[3].

ح3481 **رجلٌ يُسْرِفُ**: قيل: كان نبّاشًا للقبور. **لئن قدَرَ عليَّ رَبِّي**: هنا إشكال مثير محصَّلُه: كيف يغفر له وهو منكِرٌ للبعث والقدرة على إحياء الموتى، لتعبيره بإِنْ الدَّالة على الشكِّ. وأحسنُ الأجوبة عنه أنه قال ذلك في حالة دهشة وغلبة الخوف على عقله. فكان كالغافِلِ والسَّاهي الذي لا يُؤَاخَذُ، كقول الآخر: أتسخر مِنِّي وأنتَ الملك. قاله النووي[4]. وقيل: معنى «قدر» ضيّق كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيهِ رِزْقُهُ﴾[5] الآية. قال سيدي عبد القادر الفاسي: "وهذا إذا كان العِلْم بالبعثِ مِن أصول الدّين في المِلَلِ السابقة كما هو عندنا. وأما إن كان فيه سعة فلا إشكال". **فقال: اجمَعِي** قال ابن عقيل: "هذا إخبار عما سيقع له يوم القيامة".[6]

ح3482 **عُذِّبَتْ امرأةٌ**: أي من بني إسرائيل، ولم تسمّ. وقد اضطربَ كلامُ الناس فيها، هل كانت كافرة أو مسلمة؟، كما في الفتح وغيره[7]. واستظهر النووي أنها كانت مسلمة،

---

(1) التنقيح (524/2).

(2) نقله في الفتح (522/6).

(3) مشارق الأنوار (191/1).

(4) نَقَلَهُ بلفظِه ابنُ حجر (523/6)، ولم ينسبه للنووي.

(5) آيـة 7 من سورة الطلاق.

(6) الفتح (523/6).

(7) الفتح (357/6).

وإنما دخلت النار بسبب هذه المعصية". هـ[1]. قال البُلْقِيني: "وهو ظاهر الحديث". هـ. وما للمناوي[2] غيرُ ظاهر.

ح3484 **من كلام النُبوَّة**: أي ولم ينسخ فيما نسخ مِن شرائعهم. **إذا لم تَسْتَحِي**: أي إذا لم يكن معكَ حياءٌ يمنَعُكَ مِن فعل القبيح. **فَاصْنَعْ ما شِئْتَ**: الأمر للتهديد والتوبيخ. أي ما شئت مِن الرذائل فإنك مُجْزىً بها كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[3]. وقيل: هو أمر بمعنى الخبر. أي مَن لم يستحي صَنَعَ ما شاء.

ح3485 **رجلٌ**: قيل: هو قارون. **يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ**: ينزلُ فيها مع اضطراب شديد وتدافع مِن شقّ إلى شقّ.

ح3486 **نحنُ الآخِرون**: في الزمان. **السَّابِقُونَ**: في المنزلة، أو البعث. **بَيْدَ**: بمعنى غير، وهو مِن تأكيد المدح بما يُشْبِه (272/2) الذم، لِأَنَّ المتأخِّر ناسخٌ، فالعمل عليه. **فَهَذَا الْيَوْمُ**: يعني يوم الجمعة.

---

(1) شرح النووي على مسلم (240/14).

(2) فيض القدير (698/3).

(3) آية 40 من سورة فصلت.

1 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:13].

وَقَوْلِهِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:1]. وَمَا يُنْهَى عَنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ الشُّعُوبُ النَّسَبُ الْبَعِيدُ، وَالْقَبَائِلُ دُونَ ذَلِكَ.

ح3489 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[الحجرات:13]. قَالَ: الشُّعُوبُ الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ. وَالْقَبَائِلُ: الْبُطُونُ.

ح3490 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: «فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ». [انظر الحديث 3353 وأطرافه].

ح3491 حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي رَبِيبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَانَ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ مِنْ بَنِي النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ. [الحديث 3491 -طرفه في:3492].

ح3492 حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا كُلَيْبٌ حَدَّثَتْنِي رَبِيبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَأَظُنُّهَا زَيْنَبَ- قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ، وَقُلْتُ لَهَا: أَخْبِرِينِي! النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ كَانَ؟ مِنْ مُضَرَ كَانَ؟ قَالَتْ: فَمِمَّنْ كَانَ إِلَّا مِنْ مُضَرَ؟ كَانَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ. [انظر الحديث 3491].

ح3493 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً». [الحديث 3493 -طرفاه في:3496-3588].

ح3494 «وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ». [الحديث 3494 -طرفاه في:6058، 7179]. [م- ك=44، ب=48، ح=2526، أ=10795].

ح3495 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ».

ح3496 «وَالنَّاسُ مَعَادِنُ: خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا، تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ». [انظر الحديث 3493 وطرفه]. [م- ك-33، ب-1، ح-1818، ا-9143].

ح3497 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى:23]. قَالَ: فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ قَرَابَةٌ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. [الحديث 3497 -طرفه في:4818].

ح3498 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنْ هَا هُنَا جَاءَتْ الْفِتَنُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْجَفَاءُ وَغِلَظُ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ». [انظر الحديث 3302 وطرفيه].

ح3499 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ». قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: سُمِّيَتْ الْيَمَنَ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ، وَالشَّأْمَ لِأَنَّهَا عَنْ يَسَارِ الْكَعْبَةِ، وَالْمَشْأَمَةُ الْمَيْسَرَةُ، وَالْيَدُ الْيُسْرَى، الشُّؤْمَى، وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ الْأَشْأَمُ. [انظر الحديث 3301 وأطرافه].

1 بابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ﴾ [1]: آدم.

﴿وَأُنْثَى﴾: حواء. **الآية**: هكذا في نسخنا.

وقال الحافظ ابنُ حجر: "الذي في الأصول التي وقفتُ عليها «باب المناقب». وذكر صاحب "الأطراف": كتاب المناقب. والأولُ أولى، لِأَنَّ البخاري قَصَدَ جَمْعَ الترجمة

---

(1) آية 13 من سورة الحجرات.

النبوية مِن مبتدئِها إلى منتهاها، فبدأ بذكرِ ما يتعلّق بالنَّسَبِ الشريف، وذكر معه أشياءَ تتعلّق بالأنساب. ثم ذَكَرَ صفةَ النبيﷺ وشمائلَه ومعجزاتِه، وبعضَ أصحابه، وأحواله بمكّة، ووفود الأنصار، والهجرة إلى المدينة. ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده، ثم وفاته صلى اللّه عليه وسلم. فيكون هذا مِن جملة تراجيم الأنبياء ختمه بخاتم الأنبياءﷺ"[1]. ﴿اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ﴾: فيما بينكم. حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك باللّه، وأنشدك باللّه. ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾: أي اتَّقُوها. أي لا تقطعوها. جمع رَحِمٍ، وهو مَنْ بينكَ وبينه قَرَابَة. الآية[2].

قال ابن حجر: المراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النَّسب، لأنه يُعرَف به ذووا الأرحام المأمور بصلتهم.

قال ابنُ حزم: علمُ النَّسَبِ منه ما هو فرض عين، وما هو فرض كفاية، وما هو مستحبٌّ، فَمِنْ ذلك أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ محمّدًا رسولُ اللّه هو ابنُ عبدِ اللّه الهاشمي، فمن زعم أنه لم يكن هاشميًا فهو كافر. وَأَنْ يَعلَمَ أَنَّ الخلافة في قريش، ويَعْلَمَ مَن يتصل به ممّن يرثه، وأَنْ يَعْرِفَ أمّهات المؤمنين -رضوان اللّه عليهن- وأَنَّ نكاحهن حرامٌ، والصحابةَ وأَنَّ حُبَّهُمْ مطلوبٌ، والأنصارَ وَيُحْسِنَ إليهم لثبوتِ الوصية بذلك، وَلِأَنَّ حُبَّهم إيمانٌ وبغضُهُمْ نفاق".هـ[3]. نقله ابن حجر والمناوي[4].

وقال ابنُ عبدالبر: "لَعَمْرِي لم يُنصِف مَنْ زعم أنَّ عِلْمَ النَّسَبِ علمٌ لا ينفع، وجهلٌ لا يضرّ"هـ[5].

---

(1) الفتح (526/6).

(2) ليس من متن صحيح البخاري في هذا الموضع هنا. انظر: صحيح البخاري (216/4) وإرشاد الساري. والله أعلم.

(3) الفتح (527/6).

(4) فيض القدير (332/3).

(5) نقله المناوي في الفيض (332/3)، وابن حجر في الفتح (527/6).

ابنُ حجر: "وهذا كلامٌ رُوِيَ مرفوعًا ولا يثبت. وروي عن عمرَ أيضًا ولا يثبت، بل ورد في المرفوع حديثُ: «تعلموا مِن أنسابِكم ما تَصِلُون به أرحامَكم»، وله طرقٌ أقواها ما أخرجه الطبراني مِن حديث العلاء بنِ خارجة".هـ[1].

وقال المناوي إثر كلام ابن عبدِ البر ما نصُّهُ: "كأنه لم يطَّلع على كونه حديثًا، أو رأى فيه قادحًا يقتضي الرَّدّ".هـ[2].

قلتُ: "بل أخرجه ابنُ عبدالبر نفسه في كتاب "العلم"[3]، وإليه نسبه السيوطي في "الجامع الصغير".[4] فانظر ذلك. **وما يُنْهَى مِن دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ**: كالنياحة وانتساب الشخص إلى غير أبيه. ولو قال: "وما ينهى عنه مِن دعوى... إلخ. **الشُّعُوبُ**: مِن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[5]. **النَّسَبُ الْبَعِيدُ...** إلخ: هو بمعنى تفسير ابن عباس المذكور بعده.

وقد قَسَّمَ بعضُهم أصول النسب إلى ستة: شَعْب -بفتح الشين-، ثم قبيلة ثم عِمارة -بكسر العين-، ثم بطن، ثم فخذ، ثم فصيلة. وزاد بعضٌ آخَرَ: العشيرة. مثالها: مُضَرُ شعبٌ، وكنانةُ قبيلةٌ، وقريش عِمارةٌ، وَقُصَي بطنٌ، وهاشمٌ فَخِذٌ، والعباسُ فَصِيلَةٌ، والعشيرة الإخوة.

ح3490 **فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ**: أي ابنُ نبيّ اللّه بن نبي اللّه... إلخ. وبه تحصل المطابقة.

ح3491 **ممَّن كان إلاّ مِن مُضَرَ**: بن نِزَارَ بن مَعَد بن عدنان. رَوَى ابنُ سعد مِن مرسلِ

---

(1) الفتح (527/6) والحديث أخرجه الطبراني (98/18). وقال في مجمع الزوائد (152/8): "ورجاله موثقون".

(2) فيض القدير (332/3).

(3) جامع بيان العلم وفضله (29/2) ط دار الفكر، باب معرفة أصول العلم وحقيقته، وما الذي يقع عليه اسم الفقه والعلم المطلق.

(4) عزاه في الجامع الصغير (ح3319) إلى أحمد، والترمذي، والحاكم، من حديث أبي هريرة ورمز له بالصحة.

(5) آية 13 من سورة الحجرات.

عبدالله بن خالد رفعه: «لا تسبُّوا مُضَرَ فإنه كان قد أسلم»[1]. **ومِنْ بَنِي النَّضْر بْنِ كِنَانَةَ**: بن خزيمةَ بن مدركةَ بن إلياسَ بن مُضَرَ. وإلى النَّضْر تنتهي أنسابُ قريش، وقيل: إلى فِهْرٍ، وإلى كنانةَ تنتهي أنسابُ أهلِ الحجاز.

فنبيُّنا صلى الله عليه وسلم وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ، هو سيِّدنا محمّد بنُ عبد الله بن عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بن عبدِ مَنَافِ بنِ قُصَي بنِ كِلَابِ بنِ مرةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالك بنِ النَّضر بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مضرَ بنِ نزارَ بنِ مَعَد بنِ عدنان. قال صلى الله عليه وسلم «لا ترفعوني فوق عدنان»[2].

ح3492 **نَهى عن الدُّبَّاءِ**: (273/2) هي القَرع. أي عنِ الانتباذ فيها وفيما ذكر معها هنا. **والْحَنْتَمِ**: الإناء المطلي بالحنتم وهو الزاج. **والمُقَيَّرِ**: كذا وقع -بالميم- وصوابه بالنون، قاله الحافظ أبو ذر. يعني لأجل عطفه المزَفَّتِ عليه. قاله الزركشي[3]. ابنُ حجر: "وهو واضح، لئلا يلزم عليه التكرار[4]. أي لِأَنَّ القارّ هو الزفت، فالمقيّر والمزفّت واحدٌ. وهو الإناء المطلي بأحدهما".

ح3493 **مَعادنَ**: أصولاً مختَلِفة. **خِيارُهم في الجاهليةِ**: المراد به مَن كان مُتَّصِفًا بمكارم الأخلاق، كالكرم والعفة والحِلم وغيرها، متوقّيًا لمساوئها كالبخل والفجور والظلم. **إِذَا فَقِهُوا**: علموا وعملوا. **خَيْرَ النَّاسِ**: أي مِن خيرهم، كما في الرواية الآتية، إذ ليس هو خيرهم على الإطلاق. **في هَذَا الشَّأْنِ**: أي الإمارة.

ح3494 **ذا الوَجهين**: الذي يقصد بهما الشر لا الخير.

---

(1) الطبقات الكبرى 58/1 باب ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(2) ليس يصح هذا الحديث وهو من قول النسابين.

(3) التنقيح (36/1). وأصله في شرح النووي على مسلم (185/1).

(4) الفتح (529/6).

ح3495 **الناسُ**: يعني مَن عدا قريش. **وكافِرُهم...** إلخ: فيه بيان لِما كانوا عليه مِن التعظيم في الجاهلية.

ح3496 **حتى يقع فيه**: معناه أنَّ مَن لم يكن حريصًا على الإمارة، وكان كارهاً لها، إذا حصلت له مِن غير طلب، تزول كراهيته، لِما يرى مِن إعانةِ اللّه له عليها، فَيَأْمَن على دينه ممّا كان يخاف عليه منها. وَمِنْ ثَمَّ أحبَّ مَن أحبَّ استمرار الولاية مِن السلف الصالح حتى قاتلوا عليها.

ح3497 **قُرْبَى مُحَمَّدٍ**: على حذف همزة الاستفهام. أي سأل سعيد[1] ابنَ عباس هل المراد بالقُربى قرابَتَه صلى اللّه عليه وسلم؟ كأنه يعني أهل البيت، فأجابه بأن المراد القرابة التي بينه وبين قريش لا قرابته. أي أهل بيته. **فقال**: أي ابنُ عباس. **فَنَزَلَتْ**: الآية المسؤول عنها. **فيه**: أي في معنى ما ذكر. ثمّ فسّره بقوله: **إلا أن تَصِلوا قَرابَةً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ**: فيكون الخطاب فيها لقريش خاصة. وَ﴿في﴾[2] بمعنى مِن أجْل. أيْ إلاَّ أنْ توَدُّوني مِن أجل القرابة التي بيني و بينكم، فهو استعطاف لهم واستكفاف عن شرِّهم. قال عكرمةُ: "كانت قريشُ تَصِلُ الأرحامَ في الجاهلية فلمَّا دعاهم النبيُّ ﷺ إلى اللّه خالفوه وقطعوه، فأمرهم اللّه بصلة الرحم التي بينه وبينهم".[3]

قال ابنُ حجر: "وذلك يستدعي معرفة النسب التي تتحقّق بها صِلَة الرَّحم"[4]، وهذا وجه دخوله هنا. وقيل: الخطابُ في الآية لجميع الأمة. وَ﴿القُرْبى﴾[5] بمعنى الأقارب. أي إلا أنْ تودّوا قَرابتي وتحفظوني فيهم. والمراد بهم أهل بيته صلى اللّه عليه وسلم.

---

(1) يعني ابن جبير.

(2) المقصود ما ورد في قوله تعالى: ﴿إلا المودة في القربى﴾.

(3) الفتح (531/6).

(4) الفتح (531/6).

(5) آيـة 23 من سـورة الشـورى.

قال ابنُ عطية: "وهذا تأويلُ سعيدِ بنِ جبير وعمرو بنِ شعيب. وروي عن ابن عباس أيضًا، وروي عنه أنه قال: «قيل: يا رسول اللّه مَن قرابتُك التي أُمِرْنا بمودّتهم قال: عليٌّ وفاطمةُ وابناهما»[1].

ح3498 **يَبْلُغُ** به **النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: هذا صريحٌ في رفعه، وليس صريحاً في أنَّ الصحابي سمعه مِن النبي صلى اللّه عليه وسلم. **مِن ها هُنَا**: أي المشرق. **جاءَتِ الفِتَنُ**: أي تجيء. وعبّر فيه بالماضي لتحقّق وقوعه. **والجَفَاءَ**: الإعراضُ عن الحقّ. **وَغِلَظُ القلوبِ**: عدم فهمها. **الفَدَّادِين**: الصياحين الذين تَعْلُوا أصواتُهم في حروثهم وأموالِهم ومواشيهم. **الوَبَرِ**: الإبل. **فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**: هذا موضعُ الشاهد مِن ذكر هذا الحديث هنا، لِأَنَّ معظمَ العرب يرفعُ نسبه إلى هذين الأصلين، وهم كانوا جلّ أهل المشرق، وقريش مِن مضر.

ح3499 **والسَّكِينَة**: أي السكون وانكسار النفس، وهو خبرٌ عن الغالب مِن أحوال المذكورين. **يمانٍ**: صيغة نسبة إلى اليمن، إذ أصله يمني فحذفت ياء النسب وعوّض منها الألف. والصوابُ كما قال ابنُ الصلاح: "أَنَّ المراد به أهلُ اليمن، فيفيد تفضيلُهم على غيرِهم، لِإِذْعَانِهم إلى الإيمان مِن غير كبير مشقّة"[2]. ومنهم الأنصار -رضوان اللّه عليهم- **والحكمةُ**: أي العلم (274/2)/.

2 بَاب مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ

ح3500 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ -وَهُوَ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ-، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ،

(1) المحرر الوجيز (24/5). والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (444/11)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (168/9): "وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا".

(2) صيانة صحيح مسلم (ص76).

فغَضِبَ مُعَاوِيَةُ، فقَامَ فأثنى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تُؤْثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُولَئِكَ جُهَّالُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ».
[الحديث 3500 –طرفه في:7139].

ح3501 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ». [الحديث 3501 –طرفه في:7140].
[م= ك=33، ب=1، ح=1820، أ=20976].

ح3502 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ». [انظر الحديث 3140 وطرفه].

ح3503 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ مُحَمَّدٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَتْ أَرَقَّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ، لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
[الحديث 3503 –طرفاه في:3505، 6073].

ح3504 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدٍ. قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارُ مَوَالِيَّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». [الحديث 3504 –طرفه في:3512]. [م= ك=44، ب=47، ح=2520].

ح3505 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ؟ عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ! فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ خَاصَّةً، فَامْتَنَعَتْ، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ -أَخْوَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ-: إِذَا اسْتَأْذَنَّا فَاقْتَحِمْ الْحِجَابَ، فَفَعَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ، فَأَعْتَقَتْهُمْ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ، فَقَالَتْ: وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ -حِينَ حَلَفْتُ- عَمَلًا أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغُ مِنْهُ. [انظر الحديث 3503 وطرفه].

2 **بَابُ مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ**: المناقب: المكارم والمفاخر، جمعُ منقبة. وقريشُ هم وَلَدُ النَّضر بنِ كنانةَ، وبه جزم أبو عبيدة، وهو الصحيح. أو ولد فهر بنِ مالك بن النَّضر، وبه جزم مُصْعَبٌ[1]، وهو قولُ الأكثر. وسمّوا قريشًا بدابَّةٍ في البحر هي سَيِّدَةُ الدواب، ولذلك سادت قريشُ الناسَ. قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البحر ❖ بها سميت قريش قريشا[2]

وذكر العيني في وجه تسميتهم قريشا "خمسة عشر قولا"[3]. فانظره.

ح3500 **سَيَكُونُ ملكٌ**: في آخِرِ الزمان، قيل: اسمه جهجاه بن قيس. **من قحطانَ**: يأتي الكلام عليه. **ولا تُؤْثَرُ عن رسولِ الله**: أي لا تُرْوى عنه. والصواب أنَّ ما ذُكِرَ مِن أمر القحطاني مأثورٌ عن رسول الله ﷺ مِن غير رواية عبدالله بن عمرو، فقد رواه أبو هريرة أيضًا كما يأتي. **فَإِيَّاكُمْ وَالأَمَانِيَّ**... إلخ: جمع أمنية أيْ المتمنّيات. **إنَّ هذا الأمرَ في قُرَيشٍ**. قال ابنُ حجر: "في كلام معاوية نظر، لأن الحديث الذي استدل به مقيّد بإقامةِ الدّين، فيحتَمِلُ أنْ يكون خروجُ القحطاني إذا لم تُقِمْ قريشُ الدِّين. وقد وُجِدَ ذلك، فَإِنَّ قُريشًا استخفّوا بأمرِ الدّين، فضعُفَ أمرُهم وتلاشى، إلى أنْ لم يبق لهم مِن الخلافة إلا اسمها

---

(1) يعني الزبيري.

(2) اختلف في نسبة هذا البيت، وأنشده ابن عباس لمعاوية، ورواه الطبراني في الكبير (240/10). قال في مجمع الزوائد: "وفيه من لم أعرفهم". وراجع معجم الشعراء للمرزباني (حرف الميم)، وأخبار مكة للفاكهي (170/5)، وتاريخ دمشق (260/41)، والفتح (534/6).

(3) عمدة القارئ (249/11).

المجرّد في بعضِ الأقطار دون أكثرها"هـ[1].

قلتُ: وهذا إخبارٌ عن الأقطار المشرقية، وأما مغربنا الأقصى فإن أمرَ قريشٍ لا زال قائماً به إلى الآن[2]، والحمد للّه.

وقال ابنُ زكري: "في اعتراضِ معاوية عن ابنِ عَمْرو نظرٌ مِن وجهين: أحدهما أنه صلى اللّه عليه وسلمَ قَيَّدَ بقوله: «ما أقاموا الدين». والثاني أنَّ معنى حديث معاوية أنهم يستحقّون ذلك شرعًا، وحديث ابن عمرو إخبارٌ بالواقع وكثيرًا ما يختلفان"[3]. **إلاَّ كبَّهُ اللَّهُ**: "هذا الفعلُ مِن الشواذ. لأنَّ الثُّلاثِيَ يتعدّى بالهمزة، وهذا الفعلُ ثُلاثِيُه مُتَعَدٍّ وَرُبَاعِيُهُ لاَزِمٌ، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا﴾[4]"، قاله الزركشي.[5]

ح3504 **عَنْ أَبِيهِ**: سعد بنِ إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف. **مَوَالِيَّ**: أنصاري، المختصون بي، **لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ**: قيل: "أراد مِن شرفهم لم يَجْرِ عليهم رِقّ، وقيل: لا يقال لهم موالي، لأنهم ممّن بادروا إلى الإسلام، ولم يُسْبَوْا فيرقوا كغيرِهم". قاله في التنقيح[6].

ح3501 **لا يزال هذا الأمرُ في قُرَيْشٍ ما بقِيَ منهمُ اثنان**: "هذا خبرٌ بمعنى الأمر. أي لا تخرجوه عنهم، وإلا فقد خرجت الخلافة عنهم في أكثر البلاد". قاله ابن حجر[7]. زاد السيوطي: "ويحتَمِلُ أنْ يكون على ظاهره، وأنه مقيَّدٌ بقوله في الحديث السابق:

---

(1) الفتح (535/6).

(2) قلت: وما زال إلى الآن بمغربنا الأقصى.

(3) حاشية ابن زكري (مج5/م30/ص4) بالمعنى.

(4) آية 22 من سورة الملك.

(5) التنقيح (526/2).

(6) المصدر نفسه (526/2).

(7) الفتح (536/6).

«ما أقاموا الدين». ولم يخرج عنهم إلا وقد انتهكوا حرماته". قاله في التوشيح[1].

ح3502 **عن جُبَير بنِ مُطْعِمٍ**: وهو مِن بَنِي نَوْفَل. **وعثمانُ بن عفّانَ**: وهو مِن بني عبد شمس **بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ**: لِأَنَّ الكُلَّ مِن بني عبد مناف. **شَيءٌ وَاحِدٌ**: في النُّصرة والإعانةِ حيث انحاز بنو المُطَّلِبِ مع بني هاشم في الشِّعب، لأجلِ حياطة النبيﷺ دون بني عبد شمس وبني نوفل.

ح3503 **زُهرةَ**: اسم رجل على الصواب. **إلى عائشةَ**: يستشفعون لها فيه، حيث نَذَرَتْ ألاَّ تُكلِّمَهُ، **لِقَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: أي مِن جهة أُمّه، لأنها آمنةُ بنتُ وهب بنِ عبد مناف بنِ زهرة بنِ كلاب بنِ مُرّة. وَمِنْ جهة أبيه أيضًا لِأَنَّ زهرةَ (أخا)[2] قُصَي بن كلاب.

ح3505 **أحبّ البَشَرِ إلى عائشةَ**: لأنه ابنُ أختِها أسماء، وهي التي تولّت تربيته حتى كانت تُكْنَى به. **لا تُمْسِكُ شيئاً**: لا تَدَّخره. **أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهَا**: يعني يحجّر عليها. **فاستَشْفَعَ إليها**: لترضى عنه وتكلِّمه. **وبأخوالِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه**: هم الزهريون. **إذَا استأذَنّا**: أي عليها. **ففَعَل**: يعني فذهب معهم، فاستأذنوا عليها فأذِنَتْ لهم، فقالوا: كلُّنا، قالت: كلُّكُمْ. ولم تَشْعُرْ أَنَّ معهم ابنَ الزبير فدخل عليها. **فاقْتَحِمِ الْحِجَابَ**: فسقطفي حُجْرِها وجعل يبكي ويتشفّع لها حتى كلَّمَتْهُ. **فَأَعتَقَتْهم**: لمكان نذرها، **حتى بلَغَت أَرْبَعِينَ**: رقبة. **عَمَلاً**: أي محدودًا كقولِهَا مثلا: عليَّ إعتاقُ رقبة /275/2) ونحو ذلك. وهذا مذهبها في ذلك.

ومذهبُ المالكية أَنَّ مَن قال: عليَّ نذر لا فعلتُ كذا ثم فَعَلَهُ، ليس عليه إلا كفّارة يمين بالله.

---

(1) التوشيح (2252/5).

(2) كذا وقع في الأصل. والصواب "أخو".

3 بَاب نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ

ح3506 حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ. وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ.
[الحديث 3506 -طرفاه في:4984، 4987].

3 باب نَزَلَ الْقُرآنُ "بِلُغَةِ"[1] قُرَيْشٍ: أي معظمه لا كلّه.

ح3506 **فَنَسَخُوها**: أي الصحف التي كانت عند حفصة، وهي التي جمعها أبو بكر الصديق -رضي اللّه عن الجميع-. **الثَّلَاثَةِ**: هم مَن عَدَا زيد. **إِذَا اخْتَلَفْتُمْ**: أي "في الهجاء كالتابوت هل هو بالتاء أو بالهاء، وقيل في الإعراب. ولا يبعد أَنْ يريدهما معًا، ألا ترى أَنَّ لغة الحجاز ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[2] ولغة تميم ﴿ما هذا بشر﴾". قاله الزركشي[3].

4 بَاب نِسْبَةِ الْيَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ

مِنْهُمْ أَسْلَمُ بْنُ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُزَاعَةَ.
ح3507 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ فَقَالَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ». لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ. فَقَالَ: «مَا لَهُمْ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: «ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ».
[انظر الحديث 2889 وطرفه].

4 بابُ نِسْبَةِ الْيَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ: عليه السلام. **مِنْهُمْ أَسْلَمُ بْنُ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُزَاعَةَ**.

---

(1) في صحيح البخاري (219/4): «بلسان»
(2) آية 31 من سورة يوسف.
(3) التنقيح (527/2).

اعلم أنَّ نَسَبَ مُضَرَ وربيعةَ إلى إسماعيل متَّفَقٌ عليه، وأما اليمن فجِماعُ نسبَتِهِمْ تنتهي إلى قحطان، واختُلِفَ في نسبه اختلافا كثيرًا، والذي ترجّح عند ابنِ حجر أنه ابنُ بنت إسماعيل لا ابنُ ابْنِه.

والـمصنِّفُ جزم بنسبةِ اليمنِ إلى إسماعيل مستدِلاً على ذلك بِأَنَّ منهم أَسْلَمَ، وقد خاطبهم النبيﷺ بقوله: «ارْمُوا بني إسماعيل»[1].

قال ابنُ حجر: "وفيه نظر، لأنه لا يلزم مِن كون بني أسلم من بني إسماعيل أنْ يكون جميعُ مَن يُنْسَبُ إلى قحطان -يعني وَهُمْ أهلُ اليمن- مِن بني إسماعيل، لاحتمال ألاَّ يكون بنو أَسْلَم مِن قحطان. وقد قيل فيهم إنهم ليسوا منهم". ثم نقل عن الهمْداني النَّسَّابة أنه جوّز أنْ يكون معنى قوله: «ارموا بني إسماعيل»، مِن قبل الأُمَّهَات لا مِن قِبَلِ الآباء. وقوله: «مِن خزاعة» مخالِفٌ لـما نقله ابنُ حَزْمٍ مِن اتفاق النَّسَّابين على أنَّ أَسْلَمَ إخْوَةُ خزاعة لا بَنُوه"[2].

ح3507 **سَلَمَةُ**: هو ابنُ الأكوع. **يَتَنَاضَلُونَ**: يترامون. **مَعَ بَنِي فُلَانٍ**: أي بني الأدرع.

5 بَــاب

ح3508 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدِّيلِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ -وَهُوَ يَعْلَمُهُ- إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ». [الحديث 3508 -طرفه في: 6045].
[م- ك-1، ب-27، ح-61، ا-21521].

ح3509 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُالْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ النَّصْرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(1) أخرجه البخاري (179/4).

(2) الفتح (539/6).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ».

ح3510 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا مِنْ هَذَا الحَيِّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي كُلِّ شَهْرٍ حَرَامٍ، فَلَوْ أَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنُبَلِّغُهُ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الإِيمَانِ بِاللَّهِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا إِلَى اللَّهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالمُزَفَّتِ». [انظر الحديث 53 وأطرافه].

ح3511 حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي سَالِمُ [بْنُ عَبْدِ اللَّهِ] أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «أَلَا إِنَّ الفِتْنَةَ هَا هُنَا -يُشِيرُ إِلَى المَشْرِقِ- مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». [انظر الحديث 3104 وأطرافه].

5 باب: هو كالفصل مما قبله.

ح3508 **مِن**: زائدة. **رجلٍ**: وكذا امرأة. **وهو يعلمهُ**: أيْ يعلم أنه غير أبيه. **إلا كفرَ بالله**: يعني إن استحلَّ ذلك مع علمه بالتحريم، أو هو غيرُ مرادِ الظَّاهر. وإنما خَرَجَ مخرج الزجر والتغليظ على فاعله، أو المراد أنَّ فِعْلَهُ فعلُ الكفار. **لَيْسَ لهُ فيهم**: أيُّ نَسَبٍ، أي وهو عالم بذلك. **فَلْيَتَبَوَّأْ مقعدهُ منَ النَّارِ**: أيْ يتَّخِذ منزلاً مِن النار، وهو إمَّا دعاءٌ أو خبرٌ. ومعناه: هذا جَزَاؤُه وقد يعفو اللَّه عنه، وهذا إنْ لم يكن ذلك لرفع ضرر، كخوفٍ على نفسٍ أو مالٍ، وَإِلاَّ جاز بشرطِ نية الرجوع إلى الحقّ عند الأمن وإشهار ذلك، انظر كتاب الفرائض.

والغَرَضُ مِن إيراد هذا الحديث أنَّ أهلَ اليمن إنْ ثبت نَسَبُهُم إلى إسماعيل لا ينبغي لهم أنْ يَنْتَسِبُوا إلى غيره.

ح3509 **الْفِرَى**: جمعُ فِرية أي الكذب. **أو يُرِيَ عينَهُ ما لم ترَ**: أي يدَّعِي أَنَّ عينه رأت في المنام شيئًا ولم تره، وذلك مِن الكذب على اللّه. لِأَنَّ المَنَامَ جزءٌ مِن الوحي. **مَا لَمْ يَقُلْ**: لِأَنَّ الكذِبَ على النبيﷺ كَذِبٌ على اللّه أيضًا. وقد اشتدَّ النكير على مَن كذب على اللّه في قوله تعالى: ﴿ وَمَن اَظْلَمُ مِمَّنْ افتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾[1]. فسوَّى بين مَن كَذَبَ على اللّه وبين الكافر، وقال: ﴿وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى اَلذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُّسْوَدَّةٌ﴾.[2]

ح3510 **مِنْ رَبِيعَةَ**: هذا محلّ الشاهد، إذ لا خلاف أنهم إسماعيليون كما سبق. **بِأَرْبَعَةَ**: إذا لم يُذْكَر لِلْعَدَدِ مُمَيِّزُهُ جَازَ تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ. **وَشَهَادَةِ** ... إلخ: الوَاوُ فيه زائدةٌ. وأسقط في هذه الرواية الصوم، وهو الرابع. وأما قوله: **وأن تُؤَدُّوا**: فهو زائد على الأربع كما سبق. **عن الدُّبَّاءِ**: القرع. أي الانتباذ فيها وفيما ذكر بعدها. **والحَنْتَمِ**: الإناء المطليّ (276/2)/ بالحنتم وهو الزاج. **والنَّقِيرِ**: المتّخذ في أصول النخيل. **والمُزَفَّتِ**: الإناء المطلي بالزفت.

ح3511 **يشيرُ إلى المشرقِ**: هذا وجه ذكره، لأَنَّ جُلّهم مِن مضرَ وربيعةَ وهم إسماعيليون.

6 بَاب ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعَ

ح3512 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ وَأَشْجَعُ مَوَالِيَّ، لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». [انظر الحديث 3504].

(1) آية 21 من سورة الأنعام.

(2) آية 60 من سورة الزمر.

ح3513 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَالِحٍ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَعُصَيَّةُ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». [م= ك=44، ب=46، ح=2518، أ=4702].

ح3514 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا». [م= ك=44، ب=46، ح=2515].

ح3515 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ جُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَغِفَارُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: خَابُوا وَخَسِرُوا. فَقَالَ: «هُمْ خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ». [الحديث 3515 -طرفاه في:3516، 6635].
[م= ك=44، ب=47، ح=2522، أ=20509].

ح3516 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ -وَأَحْسِبُهُ وَجُهَيْنَةَ- ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ شَكَّ- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَمُزَيْنَةُ -وَأَحْسِبُهُ: وَجُهَيْنَةُ- خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ خَابُوا وَخَسِرُوا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ». [انظر الحديث 3515 وطرفه].

ح3516 م حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: «أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ، -أَوْ قَالَ: شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ- خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ- أَوْ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ- مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ».

6 باب ذِكر أَسْلَمَ وغِفَارَ ومُزَيْنَةَ وجُهَيْنَةَ وأَشْجَعَ: هذه خمسُ قبائل كانت في الجاهلية في القوّة والمكانة، دون بني عامر بنِ صعصعة، وبني تميم وغيرِهما مِن القبائل.

فلما جاء الإسلام بادروا للدخول فيه فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك.

ح3512 **مَوالِيَّ**: أنصاري. أي مَن آمن منهم. **ليس لهم مَوْلًى** ...إلخ: لأنهم بادروا إلى الإسلام ولم يُسْبَوْا كما سُبِيَ غيرُهم. قال ابنُ حجر: "وهذا محمولٌ على الغالب".[1]

ح3513 **أنَّ عبدالله**: بنَ عمر. **غَفَرَ اللَّهُ لها**: هذا لفظُ خبرٍ يُرَادُ به الدعاء، أو هو على بابه. ويؤيِّدُه: عَصَتِ اللَّهَ...إلخ. ووقع في هذا الكلام هنا مِن جناس الاشتقاق ما يلذّ على السمع لسهولته وانسجامه وهو مِن الاشتقاقات اللطيفة. **وَعُصَيَّةُ**: هم الذين قتلوا القُرّاء ببئر مَعُونة.

ح3514 **نَا مُحَمَّدٌ**: هو ابن سَلاَم. **عن محمّدٍ**: هو ابن سيرين.

ح3515 **أرَأَيْتُمْ**: خطاب للأقرع بن حابس التميمي ومَن معه. **وَجُلُ**: هو الأقرع. **هُمْ خيرٌ**: لسبقيتهم إلى الإسلام. وقد ظهر مِصداق ذلك، فقد ارتدَّ بنو تميم مع سِجَاح، وبنو أسد مع طُليحة.

ح3516 **ابنُ أَبِي يَعْقُوبَ، شَكَّ**: قاله شعبة. وقد ظهر في الرواية الآتية أنْ لاَ أثَرَ لِشكِّهِ، وَأَنَّ ذلك ثابتٌ في لفظ الخبر. **خَابُوا**: بحذف الاستفهام. أي أخابوا. **قَالَ**: أي الأقرع. **نَعَمْ**: خابوا. **والَّذِي** ... إلخ. أي قال رسول اللّه ﷺ **والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**: بقدرته.

ح3516 **عَنْ مُحَمَّدٍ**: بنِ سيرين. **قَال: قَال أَسْلَمُ**: أي قال أبو هريرة: قال النبيُّ ﷺ: أَسْلَمُ ...إلخ. وهذا اصطلاحُ ابنِ سيرين إذا قال عن أبي هريرة «قَال قَال» ولم يسمّ قائلاً. والمراد به النبيﷺ. **يَوْمَ القِيَامَةِ**: خصّه لأنه محلّ إظهارِ الخير والشر.

---

(1) الفتح (544/6).

7 بَاب ذِكْرِ قَحْطَانَ

ح3517 حَدَّثَنَا عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي الغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ». [الحديث 3517 -طرفه في:7117]. [م- ك-52، ب-18، ح-2910].

7 باب ذِكر قَحْطَان: قال الأُبّي: قال أبو عمر: "العرب كلّها يجمعها أصلان: عدنان وقحطان. فلا عَرَبيَّ في الأرض إلا وهو مِن أحَدِهِمَا، فيُقَالُ عدناني أو قحطاني. وعدنانُ مِن ولدِ إسماعيل عليه السلام، وهم العرب المستعربة، لأنَّ وَلَدَ إسماعيل أَخَذُوا العربيةَ مِن أخوالهم جُرْهُم، يعني وهم قحطانيون، وقحطانُ مِن ولد عبدِ اللّه بنِ هود عليه السلام، وهم العرب العاربة وتسمّى اليمين".هـ[1].

زاد ابنُ حجر: "وإلى قحطان تنتهي أنسابُ أهلِ اليمن مِن حِمْيَر وَكِنْدة وَهمْدان وغيرهم"[2].

وذكر في نسبه اختلافا كثيرًا، هل كان قبل إسماعيل أو بعده؟

ح3517 **رَجُلٌ**: قال القرطبي: "لعله المسمّى بِ جهجاه"[3]. **يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**: كناية عن مُلكه. وروى نعيم بنُ حمّاد مِن طريق أرطأة بنِ المنذر: «أَنَّ القحطانيَ يخرجُ بعد المهدي ويسيرُ على سيرة المهدي[4]».

وَرَوَى أيضًا مرفوعًا: «يكونُ بعد المهدي القحطاني -والذي بعثني بالحقّ- ما هو دونه»[5].

قال ابنُ حجر: "فإن ثبت هذا، فهو في زمن عيسى. لِأَنَّ عيسى إذا نزل يجد المهدي

---

(1) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر (فصل أنساب العرب).

(2) الفتح (545/6).

(3) المفهم (247/7).

(4) رواه نعيم بن حمّاد في كتابه الفتن بلاغاً (ص251)، ط بتحقيق سهيل زكار.

(5) رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن (ص241).

إمام المسلمين، وفي رواية أرطأة: «أنَّ القحطاني يعيشُ في المُلْكِ عشرين سنة»: فيحمل على أنَّ عيسى يقيمه نائبًا عنه في أمورٍ مهمّة عامّة"[1].

8 بَاب مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ

ح3518 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟» ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ؟» فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾[المنافقون:8]. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». [الحديث 3518 –طرفاه في:4905، 4907].

[م= ك=45، ب=16، ح=2584، أ=19305].

ح3519 حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (ح) وَعَنْ سُفْيَانَ عَنْ زُبَيْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». [انظر الحديث 1294 وطرفيه].

8 بابُ مَا يُنْهَى مِنْ دَعْوَةِ الْجَاهِلِيَّةِ: كالنياحة والطعن في الأنساب والاستغاثة عند إرادة الحرب.

ح3518 غَزَونا: غزوة المريسيع. ثَاب: اجتمع. (277/2)/، لَعّابٌ: يلعب بالحِراب كما يصنع الحبشة. أو مزّاح، واسمه جهجاه الغفاري وكان أجيرَ عمر بنِ الخطاب.

---

(1) الفتح (546/6).

فَكَسَعَ أَنْصَارِيًا: ضربه على دُبُرِه بيده أو بصدر قدمه. والأنصاري هو سنان بنُ وبرة الخزرجي. **تَدَاعَوا**: استغاثوا بقومهم، يستنصرون بهم على عادة الجاهلية. **دعْوها**: أي دعوى الجاهلية. **خَبِيثَةٌ**: قبيحة مؤذية تُؤَدِّي إلى التقاتل. **تداعَوا**: أي المهاجرون. أي استغاثوا ببعضهم بعضًا علينا. **لِعَبْدِ اللَّهِ**: اللام بمعنى "عن". أي قال عمر ما قال، يُرِيدُ عبد اللّه.

ح3519 **عَنْ سُفْيَانَ**: بالسَّنَدِ الأَوَّلِ. **لَيْسَ مِنَّا**: أي مستَنًّا بِسُنَّتِنَا.

9 بَاب قِصَّةِ خُزَاعَةَ

ح3520 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ أَبُو خُزَاعَةَ.

[م- ك-51، ب-13، ح-2856].

ح3521 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: «الْبَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ وَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ». قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

[الحديث 3521 -طرفه في:4623]. [م- ك-51، ب-13، ح-2856، أ-7714].

9 بابُ قِصَّةِ خُزَاعَةَ: في نزعِ أمرِ البيتِ مِن أيديهم. وذلك أنهم كانوا استولوا عليه، وانتزعوه مِن جُرْهُم بعد حروب كثيرة وقعت بينهم، وبقي في يَدِهِمْ ثلاثمائة سنة، إلى أَنْ كان آخِرُهم رجلٌ يُدْعَى بأَغْبُشَانْ واسمه المحترش وهو خال قُصَي بنِ كلاب، وكان في عقله شيء. فخدعه قُصَيّ فاشترى منه أَمْرَ البيتِ بأذوادٍ مِن الإبل، ويقال اشتراه بِزِقّ خمر. فغلب قُصَي حينئذٍ على أمرِ البيت، وجمع بطون بني فهر وهم قريش وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة. وفيه يقول الشاعر:

أبوكم قُصَيّ كان يُدعى مُجَمِّعًا ❖ به جمع اللّهُ القبائلَ مِن فِهر

فَشَرَعَ قُصَي لقريش السِّقَايَةَ والرِّفادة. أي المعونة لفقراء الحاجّ بإطعامهم وسقيهم، فكان يصنع الطعام أَيَّامَ مِنًى وَيُهَيِّئُ الحياض مِن الماء، فيطعم الحجيج ويسقيهم. وهو الذي عمرَ دار الندوة بمكة، فإذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها[1].

ح3520 **أبو خُزاعة**: أي هو أبو خزاعة البَحِيرة المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ﴾[2] الآية.

ح3521 **دَرُّها**: لبنها. **للطَّواغيت**: الأصنام. **يُسَيِّبونها**: يتركونها. **عمرَو بنَ عامرٍ**: هذا مغاير لِما سبق، وكأنه نسبه إلى جَدِّ جَدِّهِ لأنه عمرو بنُ لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السَّماء. **قُصْبَهُ**: أمعاءه. **أَوَّلَ مَن سَيَّبَ السَّوَائِبَ**: أي أول مَن ابتدع أمرها وجعله دينا.

10 قصة إسْلامُ أبي ذَرّ

□10 قصة إسلامِ أبي ذَرٍّ.

11 بَاب قِصَّةِ زَمْزَمَ

ح3522 حَدَّثَنَا زَيْدٌ، هُوَ ابْنُ أَخْزَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ، سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ: حَدَّثَنِي مُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ الْقَصِيرُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى.

قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، فَبَلَغَنَا أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَقُلْتُ لِأَخِي: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، كَلِّمْهُ وَأْتِنِي بِخَبَرِهِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ، فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ تَشْفِنِي مِنَ الْخَبَرِ، فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصًا ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ

---

(1) نقلا عن الفتح (548/6).

(2) آية 103 من سورة المائدة.

مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: كَأَنَّ الرَّجُلَ غَرِيبٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ وَلَا أُخْبِرُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَسْأَلَ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ بَعْدُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: انْطَلِقْ مَعِي. قَالَ: فَقَالَ: مَا أَمْرُكَ وَمَا أَقْدَمَكَ هَذِهِ الْبَلْدَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ. قَالَ: فَإِنِّي أَفْعَلُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَغَنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ هَا هُنَا رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ فَرَجَعَ وَلَمْ يَشْفِنِي مِنَ الْخَبَرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقَاهُ. فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّكَ قَدْ رَشَدْتَ هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ فَاتَّبِعْنِي ادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ قُمْتُ إِلَى الْحَائِطِ كَأَنِّي أُصْلِحُ نَعْلِي وَامْضِ أَنْتَ، فَمَضَى وَمَضَيْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ وَدَخَلْتُ مَعَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَعَرَضَهُ فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ، اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَارْجِعْ إِلَى بَلَدِكَ فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا فَأَقْبِلْ» فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقُرَيْشٌ فِيهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ، فَقَامُوا فَضُرِبْتُ لِأَمُوتَ فَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارَ وَمَتْجَرُكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارَ؟ فَأَقْلَعُوا عَنِّي.

فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ الْغَدَ رَجَعْتُ فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ، فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِئِ فَصُنِعَ بِي مِثْلَ مَا صُنِعَ بِالْأَمْسِ وَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيَّ وَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ بِالْأَمْسِ، قَالَ: فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

[الحديث 5322 –طرفه في:3861]. [م– ك=44، ب=28، ح=2474].

11 باب قصة زَمْزَمَ: التَرجمةُ الأولة للحَمّوِيّ فقط، وسقطت للباقين. وسقوطُها الصواب، لِأَنَّ هذا سيأتي مع ذكره. والثانيةُ للأكثر، ووجه تعلّق الحديث بها ما فيه مِن اكتفاء أبي ذر بِشرب مائه.

ح3522 **لأخي** اسمه أنيس. **أما نال**: حان ودنا. **منزله**: أي منزل ضيافته. **قلتُ لا**: أي لا أرب لي في الضيافة، بل قصدي أهمّ مِن ذلك. **قد رشدْتَ**: إلى مَن يبلغك إلى قصدك هذا.

وجهي إليه: يعني أنِّي متوجّه إليه. **لأصرخن بها**: أي بكلمة التوحيد. وذلك لغلبة حلاوة الإيمان عليه، فهو صاحب حال. **المسجد**: أي محلّه، وهو فناء الكعبة. **الصابيء**: الخارج عن دين إلى دين. **فأقلعوا**: كفّوا عنّي.

12 بَاب جَهْلِ الْعَرَبِ

ح3523 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَسْلَمُ وَغِفَارُ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ -أَوْ قَالَ: شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ- خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ- أَوْ قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ -مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ. [م= ك=44، ب=47، ح=2521، ا=10047].

ح3524 حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:140]. إِلَى قَوْلِهِ ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:140].

12 باب قصة زَمْزَمَ وجهلِ العرب: كذا لأبي ذر، ولغيره: باب «جهل العرب» وهو أولى إذ لم يَجْرِ في حديث الباب لزمزم ذِكْر.

ح3524 **﴿قَتَلواْ أولادهم﴾**: أي بناتهم بالوأد. **﴿سَفَهًا﴾**: جهلا.

13 بَاب مَنْ انْتَسَبَ إِلَى آبَائِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْجَاهِلِيَّةِ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ». وَقَالَ الْبَرَاءُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ».

ح3525 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:214]. جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي «يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ بِبُطُونِ قُرَيْشٍ». [انظر الحديث 1394 وأطرافه].

ح3526 وَقَالَ لَنَا قَبِيصَةُ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214]. جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ قَبَائِلَ قَبَائِلَ. [انظر الحديث 1394 وأطرافه].

ح3527 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِمَنَافٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ -عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ- يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنْ اللَّهِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، سَلَانِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا». [انظر الحديث 2753 وطرفه].

13 بابُ مَنِ انتَسَبَ إِلَى آبائِهِ فِي الإسلامِ والجاهلية: أي آبائه المسلمين والكفار. أي جواز ذلك إذا كان على غيرِ طريقِ المفاخرة، وإلا كُرِهَ خلافًا لمن كرهه مطلقًا. **يوسُفُ بن يعقوبَ**: -عليهما السلام- هذا مُطابِقٌ لصدرِ التَّرجمة. **أَنَا ابنُ عبدِالمطَّلِب**: مطابقٌ لصدرها أيضًا، لِأَنَّ أجدادَه صلى الله عليه وسلم كلّهم على التوحيد والإيمان.

ح3525 **يا بَنِي فِهْرٍ**: مطابق لصدرها. **يا بَنِي عَدِيٍّ**: مطابق لعجزها. فالحديث مطابق لهما. (278/2)/ وكذا الثالثُ والرابعُ مطابقان للصدر والعجز أيضًا، لِأَنَّ الثالثَ فسّره ما قبله.

ح3527 **اشْتَرُوا أنفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ**: أي خلِّصوها مِن عذابه بإيمانكم. كأنه قال: أسلِموا تسلَموا مِن العذاب فيكون ذلك كالشراء. **عَمَّةَ رسولِ الله** صلى الله عليه: هي صفيةُ بنتُ عبد المطّلب. **لا أملِكُ لَكُمَا منَ اللَّهِ شَيْئًا**: قال ابنُ حجر الهيتمي: "لكن اللّه يُمَلِّكُهُ نفعَ أقاربه، بل وأمّته بشفاعته الخاصة والعامة"[1].

14 بَاب ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ

ح3528 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ

(1) ذكره المناوي في فيض القدير (36/5) نقلا عن الطيّبي.

أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: لَا! إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ». [انظر الحديث 3146 وأطرافه].

14 بابٌ ابنُ أُخْتِ القومِ ومَولى القومِ: أي الـمُعْتق أو الحليف. **منهم**: أي فيما يرجع إلى النُّصرة والـمعاونة ونحو ذلك.

ح3528 **دعا النبيُّ صلى الله عليه الأنصار**: لَـمَّا بلغه ما قالوه يوم حنين. **إلا ابنَ أُختٍ لنا**: هو: النعمان بن مُقرِن الـمُزَني. **ابنُ أختِ القومِ منهم**: هذا شاهدُ الشقّ الأول مِن الترجمة. وأشار بالثاني إلى ما رواه في الفرائض عن أنس: «مولى القوم مِن أنفسهم».[1]

15 بَاب قِصَّةِ الْحَبَشِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي أَرْفِدَةَ»

ح3529 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُغَنِّيَانِ وَتُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى». [انظر الحديث 949 وأطرافه].

ح3530 وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُمْ، أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ» يَعْنِي مِنْ الْأَمْنِ. [انظر الحديث 454 وأطرافه].

15 بابُ قصةِ الحَبشِ: يقال: إنهم من ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح. وهم مجاورون لأهلِ اليمن يقطع بينهم البحر. وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها. وغزا أبرهةُ مِن ملوكهم الكعبة ومعه الفيل.

وإلى هذا القدر أشار الـمؤلِّف بذكرهم في أول السيرة النبوية. **يَا بَنِي أَرْفِدَةَ**: اسم جَدِّهم.

---

(1) الحديث (6761).

ح3529 **جَارِيَتَانِ**: لعبد اللّه بن أُبَيّ. اسمُ إِحداهما حمامة. **وتُدَفِّفَانِ**: تَضرِبان بالدُّفِّ وهي البندير.

ح3530 **و هم يلعبونَ في المسجد**: قال القاضي عياض: "فيه أقوى دليل على إباحة الرقص، إذ زاد النبي ﷺ على إقرارهم أَنْ أَغْرَاهُم"هـ[1].

وقال ابُن حجر: "استدل قومٌ مِن الصوفية بحديثِ الباب، على جواز الرَّقْصِ وسماعِ آلاتِ الملاهي. وطعن فيه الجمهور باختلاف المَقْصِدَيْن، فَإِنَّ لعبَ الحبشة بِحِرَابِهِم كان للتمرين على الحرب، فلا يحتجّ به للرقص في اللهو واللّه أعلم".[2]هـ.

قلتُ: "وفيه نظر، فَإِنَّ الرَّقْصَ الذي أثبته الصوفية ليس قصدهم منه اللهو، وحاشاهم مِن قصد ذلك. وإنما قَصْدُهُم به الاجتماع على الذكر، والإقبال عليه بالقلب والقالب، واستغراق الجوارح كلِّها فيه. وهو قصدٌ صحيح لِمَا جاء مِن الترغيب في الإكثار مِن الذكر على أيِّ حالٍ كان الذَّاكِرُ. فلا طعن في الاستدلال عليه برقصٍ واقعٍ لمقصدٍ صحيحٍ أيضًا. واللّه أعلم"[3].

16 بَاب مَنْ أَحَبَّ أَنْ لَا يُسَبَّ نَسَبُهُ

ح3531 حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: «كَيْفَ بِنَسَبِي؟» فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنْ الْعَجِينِ. وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ: ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَا تَسُبَّهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [الحديث 3531 -طرفاه في: 4145، 6150]. [م- ك=44، ب=34، ح=2487، 2489].

16 باب مَن أحبَّ أن لا يُسَبَّ نَسبهُ: أي أصله وأهل نسبه.

---

(1) إكمال المعلم (310/3).

(2) الفتح (553/6).

(3) هذا من البدع التي زَيَّنها الشيطان للصوفية فأفسد عليهم مجالس الذكر.

ح3531 **كيفَ بنَسبي**: أي كيف تسبّهم مع اجتماعي معهم في نسب واحد. ففيه إشارة إلى أنَّ معظم طُرُقِ الهَجْوِ الغضُّ مِن الآباء. **لأسُلَّنَّكَ منهم**: أي أخلِّص نَسَبَكَ مِن نسبهم، حتى يختص الهجوُ بهم دونك. **كما تُسَلُّ الشَّعَرَةُ منَ العجينِ**: فلا يتعلّق بها منه شيء. **وعَنْ أَبِيهِ**: موصولٌ بما قبله، **يُنَافِحُ**: -بالحاء المهملة- أي يُدَافِعُ.

17 بَاب مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾[الفتح:29].
وَقَوْلِهِ ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6].

ح3532 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْنٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ». [م= ك=43، ب=34، ح=2354].

ح3533 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ».

17 باب ما جاءَ في أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: المراد ما يشمل الأعلام والأوصاف، وكلّ وصفٍ قام به صلى الله عليه وسلم يصحّ أن يشتقّ له منه اسمٌ. **وقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وقَوْلِهِ: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾**: أشار إلى أَنَّ هذين الاسمين هما أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرهما: محمد. وقد تكرَّر ذكرُه في القرآن.

ومعنى محمّد الذي حُمِد مرة بعد مرة، لأنه اسم مفعول حُمِّد المضعّف، وقد حمده الله تعالى بما لم يحمد به أحداً غيره، وأعطاه مِن المحامد ما لم يعطه أحدًا غيره، ويلهمه يوم القيامة إلى ما لا يلهم له غيره منها، وأحمد معناه أحمد الحامدين.

قال القاضي عياض: "كان صلى اللّه عليه وسلم أحمد قبل أن يكون محمّدًا، أي أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس. وَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ في الكتب (279/2) السابقة أحمد، وفي القرآن محمّد، وكذلك في الآخرة يحمد ربّه فيشفعه في الخلائق، فيحمدونه صلى اللّه عليه وسلم، وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ"[1].

ح3532 **لي خمسةُ أَسْمَاءٍ**: أي أختص بها لم يتَسَمَّ بها أحدٌ قبلي. أو "لي خمسة معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية والكتب المتقدمة"[2]. هذا معناه كما قاله القاضي والقرطبي[3]، وجزم به النووي[4]. وإلا فلا مفهوم للخمسة. فقد ذكر القسطلاني في المَوَاهِبِ[5] أنه رأى في كلام السخاوي، وعياض[6]، وابنِ العربي[7]، وابنِ سيد الناس[8] ما يزيد على الأربعمائة، ثم سردها مرتبةً على حُرُوف المعجم. وزاد شَارِحُهُ الزرقاني نقلا عن الشَّامِي زيادات على ما ذكره فانظره[9]. وقال ابنُ حجر في الفتح: "نقل ابنُ العربي عن بعضِ الصوفية أَنَّ للّه ألف اسم ولرسوله ألف اسم"هـ[10].

---

(1) الشفا (260/1). (ط دار الفكر) بتصرف.

(2) إكمال المعلم (323/7).

(3) المفهم (149/6-150).

(4) شرح النووي على مسلم (106/15).

(5) المواهب اللدنية مع شرح الزقاني (119/3).

(6) الشفا (262/1) ط دار الفكر.

(7) أحكام القرآن (1546/3).

(8) عيون الأثر (ص394).

(9) شرح الزرقاني على المواهب (150/3).

(10) الفتح (558/6).

ونحوه للعيني في العمدة[1]، والقسطلاني في الإرشاد[2]، وأصله للنووي[3].

والذي رأيتُه في أحكام ابن العربي[4] ونظمه العِراقي في ألفية السير نقلاً عنه: "ألفا اسم" بالتثنية فيهما. فانظره[5]، **الذي يمحو اللَّهُ بي الكفرَ**: أي "يزيله مِن جزيرة العرب، أو مِن أكثر البلاد. أو المراد بمحوه إذلاله وإهانته في البلاد كلّها". قاله السيوطي[6].

الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي: أي على إثري بأن يحشر هو قبلهم. أو على عهدي وزمني، إذ ليس بعده نبيّ. **وأَنَا الْعَاقِبُ**: أي الجائي عقب الأنبياء، الخاتم لهم. زاد مسلم، «الذي ليس بعده أحد»[7]: والترمذي: «الذي ليس بعدي نبي».[8]

ح3533 **يَشتِمون مُذَمَّمًا**: لأنهم كانوا يأنفون مِن ذكر محمّد لما فيه مِن المدح. **وأنا محمدٌ**: أي فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفا إلى غيره. ابنُ رشد: "وفيه دليل على أنَّ الاسمَ المسمّى". انظر التوحيد.

18 بَاب خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح3534 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ حَيَّانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

---

(1) عمدة القارئ (282/11).

(2) إرشاد الساري (21/6).

(3) شرح النووي على مسلم (104/15).

(4) أحكام القرآن (1546/3).

(5) ألفية السيرة عند قوله:

وكونها ألفا ففي العارضة ❖ ذكره عن بعض ذي الصوفيه

انظر (المجموع الكامل ص1043. ط دار الفكر).

(6) التوشيح (2264/5).

(7) مسلم في الفضائل الحديث (2354) رقم 125.

(8) رواه الترمذي في الأداب وقال: حسن صحيح الحديث (2996) (129/8 تحفة).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ!». [م= ك=43، ب=7، ح=2287، أ=14894].

ح3535 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ». [م= ك=43، ب=7، ح=2286، أ=2349].

18 باب خاتِمِ النَّبِيئِين : يعني أنَّ المراد بالخاتم في أسمائه صلى اللّه عليه وسلم أنه خاتم النبيئين.

ح3534 **كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا** : الأصلُ كدار رجل بناها. **إلا مَوضعَ لَبِنَةٍ** : اللَّبِنَةُ قطعةٌ مِن الطين. وظاهر السياق أَنَّ موضعها هنا في محلٍّ يَظْهَرُ عدمُ الكمالِ في الدَّارِ لِفَقْدِها. وفي الحديث بعده «مِن زاوية» أي ركن. **لَولا مَوضِعُ اللَّبِنَة** : أي لكان بناءُ الدار كاملا.

قال ابنُ زكري مُبَيِّنًا لمعنى الحديث: "أَنَّ الباني هو اللّه تعالى، والمُشَبَّه: الأنبياء، شُبِّهُوا بدارٍ كَملت ولم يبقَ منها إلا موضعُ لبنةٍ، وَشُبِّهَ هو صلى اللّه عليه وسلم باللَّبِنَةِ، فهو لبنةُ التَّمَامِ فلا تتمّ دائرةُ الأنبياء إلا به، فمبدأ الدائرة آدم، ونهايتُها نبيناﷺ. ودورها مَنْ بينهما مِن الأنبياء، ولا توجد حقيقةُ الدائرة بكمالها إلا بنهايتها، وكذلك أساس الدَّارِ آدمُ، ورأسُ جُدُرَاتِها نبيُّناﷺ، وبقيةُ أجزائها مَنْ بينهما من الأنبياء. ولا تظهر الدار ويوجد معناها بكماله إلا بوجودِ رأسِ الجُدُرَات. "والموجود"[1] قبل وجوده إنما هو بعض الدار، فهو صلى اللّه عليه وسلم الذي أكمل ظهور النبوة، وبيَّن منازلَ الأنبياء، ومعجزاتهم، وأخلاقَهم، وخصوصياتهم، وقضاياهم مع أممهم، إلى غير

(1) في المخطوطة: "وإلا والموجود".

ذلك، ظهورا مستمرا إلى غابر الدهر. فالمشبه هيئة الأنبياء الاجتماعية، أي الهيئة المنتزعة مِن عددهم عند اجتماعهم، والمشبّه به الدار المبنية". هـ[1].

قال الحافظ: "وفي الحديث ضربُ الأمثالِ للتقريبِ للأفهام، وفضلُ النبي ﷺ على سائر النبيئين، وأنَّ اللّه خَتَمَ به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين". هـ[2].

تـنـبـيـه:

قال الإمام ابن العربي: "إذا تأملَّ المتفطِّنُ هذا الحديثَ رأى أَنَّ قدره صلى اللّه عليه وسلم أعظم مِن لبنة في حائطٍ. قال: وقد تكرّرتُ فيه إلى كثير، فلم أجد عند أحد طريقاً إلى الإعلام فرجعتُ إلى نفسي القاصرة، فظهر لي أَنَّ هذه اللَّبِـنة كانت هي الأُسّ، ولولا كونها مِن الأُسّ، لانهدم البناء لأنها قاعدته". هـ.

قال الأُبِّي إثر نقله ما نَصُّهُ: "قلتُ: وضعُ اللَّبنة في محلّها مِن البناء هو مكمِّل لحُسن البناء، لا أنه كان بدونها غير حسن، بدليل قوله: «ويعجبهم البناء»، وكذلك هو صلى اللّه (280/2) عليه وسلم مُكَمِّل لحُسْنَ الإِرْسال. لِأَنَّ الإرسالَ في نفسه حَسَنٌ. وذكر البناء واللَّبِـنة هو على سبيل التقريب للفهم، وإلا فقدره صلى اللّه عليه وسلم في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أعظمُ مِن لبنةٍ في حائطٍ كما ذَكَر ابنُ العربي رضي اللّه عنه". هـ.

وقال ابنُ حجر: "ما قاله ابن العربي إن كان منقولاً فهو حسن، وإلا فليس بلازم. نعم ظَاهِرُ السياقِ يقتضي أَنْ تكون اللَّبِـنَةُ في مكان يَظهرُ عدمُ الكمالِ في الدار بفقدها، فهي مُكَمِّلَةٌ مُحَسِّنَةٌ، وَإِلاَّ لاَسْتَلْزَمَ أن يكون الأمرُ بدونها كان ناقصًا، وليس كذلك، فإن شريعةَ كلّ نبيٍّ بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة

(1) حاشية ابن زكري (مج2/م58/ص8).

(2) الفتح (559/6).

المحمدية، مع ما مضى مِن الشرائع الكاملة".هـ[1].

19 بَاب وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح3536 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.
وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ. [الحديث 3536 –طرفه في:4466].
[م= ك=43، ب=32، ح=2349].

19 باب وفاةِ النبيِّ صلى الله عليه: "ثبتت الترجمة لأبي ذر، وسقطت للنَّسفي والإسماعيلي. وفي ثبوتها هنا نظر، فَإِنَّ محلَّها في آخرِ المغازي". قاله ابن حجر[2].

ح3536 ابنُ ثلاثٍ وستين: ابنُ حجر: "الأظهرُ أَنَّ المُصَنِّفَ قَصَدَ بهذا مقدار عُمر النبيﷺ فقط، لا خصوص زمن وفاته، وأورده في الأسماء إشارة إلى أَنَّ مِن جملة صفاته عند أهل الكتاب أَنَّ مُدَّةَ عُمره القدر الذي عاشه صلى اللّه عليه وسلم"[3].

20 بَاب كُنْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح3537 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي». [انظر الحديث 110 وأطرافه].

ح3538 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي». [انظر الحديث 3114 وأطرافه].

ح3539 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ:

---

(1) الفتح (559/6).

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي». [انظر الحديث 110 وأطرافه].

20 باب كُنيةِ النبيِّ صلى الله عليه: الكنيةُ مأخوذة مِن الكناية، تقولُ: كَنَّيْتُ عن الأمرِ بكذا إذا ذكرتُه بغير ما يستدلّ به عليه صريحاً. وهي كاللقب يجمعهما العلَم. والفرق بينهما أنَّ الكنيةَ ما صُدِّرت بأبٍ أو أمٍّ، واللقبَ ما أشعرَ بمدح أو ذمٍّ، وما عدا ذلك هو الاسم. وكان صلى اللّه عليه وسلم يكنى أبا إبراهيم، وأبا الطيب، وأبا الطاهر، وأبا الأرامل، وأبا الـمؤمنين، وأشهرُ كناه أبو القاسم.

ح3537 **رجلٌ**: لم يسمّ. وقيل: كان يهوديا. **فالتفَتَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم:** فقال الرجل: لم أعنك.

ح3539 **قال أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**: هذا مِن اللَّطَافة. **سَمُّوا بِاسْمِي**: محمّد وأحمد، والأمرُ للإرشاد. **وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**: أَبِي القَاسِمِ.

واختُلِفَ هل الـمنع مقصورٌ على زمنه صلى اللّه عليه وسلم لقصر العلّة عليه، أو هو عامٌّ فيه وفي غيره. والثاني هو الـمشهور عن الشافعية، والأولُ مذهبُ الـمالكية.

وجواز التَّكَنِّي بعد وفاته صلى اللّه عليه وسلم: قال القاضي عياض: "النَّهْيُ عند المحققين وجمهور العلماء مقصورٌ على مُدَّةِ حياته صلى اللّه عليه وسلم، صيانةً له وحمايةً عن أذاه حتى لا يقولَ مَنْ ناداه بكنيته، إنَّمَا أردتُ غيرَك. أمّا بعد وفاته صلى اللّه عليه وسلم فهو جائز لارتفاع العلة الـمذكورة". قال: "وهذا هو الصواب إن شاء اللّه".هـ[1].

وانظر كتاب الأدب.

21 بَـــاب

ح3540 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ الْجُعَيْدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَأَيْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ جَلْدًا مُعْتَدِلًا

(1) إكمال الـمعلم نقلا عن الـمازري (7/7).

فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا مُتِّعْتُ بِهِ سَمْعِي وَبَصَرِي إِلَّا بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِنَّ خَالَتِي ذَهَبَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي شَاكٍ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. قَالَ: فَدَعَا لِي. [انظر الحديث 190 وأطرافه].

21 باب: كذا للأكثر بغير ترجمة، فهو كالفصل ممّا قبله.

ابنُ حجر: "ولم تظهر مناسبة حديثه للذي قبله، ووجَّهَهُ بعضُ شيوخنا بأَنَّ فيه إشارة إلى أَنَّ النبيَّ ﷺ وإن كان ذا أسماء وَكُنًى، لكن ينبغي ألاَّ ينادَى بشيءٍ منها، بل يُقَالُ له: يا رسول اللّه، كما خَاطَبَتْهُ به خالةُ السائب لَـمَّا أتت به إليه. ولا يَخْفَى تكلّفه".هـ[1].

"وشيخُه هذا هو سِرَاجُ الدِّين ابنُ الـمُلَقِّن صَاحِبُ "التوضيح". قاله العيني. قال: ولا تكلّف فيه، بل هو توجيه حسن".هـ[2].

قلتُ: "ولاح لي فيه وجهٌ آخر أحسن منه، وهو أَنَّ الـمُصَنِّفَ أشار إلى أَنَّ لفظ رسول اللّه، مِن أسمائه صلى اللّه عليه وسلم، لأنه وَإِنْ كان شاملا له ولغيره مِن الرسل، فقد صار عَلَمًا بالغلبة عليه، لا ينصرف إذا أطلق إلا إليه. وقد عدَّهُ الشَّامي والقسطلاني في الـمواهب[3] مِن أسمائه صلى اللّه عليه وسلم، وكذا ابنُ أبي جمرة، بل جعله أعلى الأسماء وأحبّه إلى رسول اللّه ﷺ، فتأمل ذلك واللّه أعلم".

ح3540 **ابنَ أَربعٍ وتسعينَ**: سنة (281/2)/. **جَلْدًا**: قويا صلبًا. **خَالَتِي**: لم تُعرف. **فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ**: هذا محلّ الترجمة، واللّه أعلم.

22 بَاب خَاتَمِ النُّبُوَّةِ

ح3541 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ الْجُعَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَقِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي

(1) الفتح (561/6).

(2) عمدة القارئ (288/11).

(3) المواهب اللدنية للقسطلاني (3/ 131) مع شرح الزرقاني.

وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتِمٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

قَالَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: الْحُجْلَةُ مِنْ حُجَلِ الْفَرَسِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ: مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.

22 باب خَاتَمِ النُّبُوَّة : أيْ بيان صفته، وهو الذي كان بين كَتِفَيْ النبي ﷺ، وكان مِن علاماته التي كان أهلُ الكتاب يعرفونه بها. والصوابُ أنَّ وضعَ الخاتم المذكور في محلّه، كان عند شقّ صدره الشريف صلى اللّه عليه وسلم، عند حَليمة في صِباه، كما للقاضي عياض[1]، والإمام السهيلي[2]. وأيّده الحَافِظُ ابنُ حجر بروايةِ الإمام أحمد التي فيها «إنَّ المَلَكَيْن لَمَّا شَقَّا صدره، قال أحدهما للآخر: خِطْه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوءة»[3] وبرواية أبي يعلى: «إن المَلَكَ لمّا أخرَجَ قلبَه الشريفَ وَغَسَلَهُ ثم أعاده وختم عليه بخاتم في يده من نور، فامتلأ نورًا، وذلك نور النبوءة والحكمة». قال: "وهذا يردُّ قولَ مَن زعم أنه ولد به".هـ[4].

قال السهيلي في الروض: "والصحيح أنه كان عند نغض كتفه الأيسر. وما عند أبي نعيم: «أنه كان بالأيمن»، حكم الحفاظ عليه بالشذوذ، وحكمة وضعه أنه لما شُقَّ صدرُه الشريف، وأُزِيلَ منه مغمزُ الشيطان، وَمُلِيءَ قلبه حكمة وإيماناً، ختم عليه كما يختم على الإناء المملوء مِسكًا"هـ[5].

وقول القاضي عياض: "وهذا الختم هو إثر شقّ الملكين بين كتفيه".هـ[6]. وجَّهه الأُبّي

(1) نقله في الفتح (561/6). وانظر: إكمال المعلم (314/7).

(2) الروض الأنف (289/1).

(3) رواه أحمد في مسند الشاميين الحديث (17665) (6/202-203) بلفظ: "خصّه" والمعنى نفسه.

(4) الفتح (561/6).

(5) الروض الأنف (294/1).

(6) إكمال المعلم (314/7).

بقوله: "إن لفظة «إثر» -بكسر الهمزة وسكون الثاء- والكلام على حذف مضاف تتعلّق لفظة «بين» به، أي وضع هذا الخاتَم بين كتفيه إثر شق الصدر. والكلام مستقيمٌ لا غلط فيه ولا بطلان، أي خلافًا لـما قاله القرطبي والنووي". قال الأُبِّي: "وإنما جاء ما فهماه مِن قبيل التصحيف، لأنهما جعلاه «أَثر» بفتح الهمزة والثاء".هـ. وهذا التوجيه أحسن ممّا وجهه به الحافظ ابنُ حجر. واللّه أعلم.

ح3541 **وَقَع**: أي وجع. أي أنه كان يشتكي رجليه، **بينَ كَتِفَيه**: لجهة كتفه الأيسر. **قال ابنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: الحُجْلَةُ مِنْ حُجَلِ الْفَرَسِ**: ابنُ حجر: "كذا وقع، وكأنه سقط منه شيءٌ، لأنه يبعد مِن ابنِ عبيد اللّه أنْ يُفَسِّر الحُجْلَة، ولم يقع لها في سياقه ذكر. وكأنه كان فيه مثل زر الحَجَلة، ثم فسَّرها في الذي بين عينيه"[1].

الزركشي: "أراد أنها بيضاً، ولم يصب في هذا التفسير، لِأَنَّ الزِّرَ إنما هو الحجلة التي هي الستر، ومع ذلك فإنَّ التحجيلَ في الفرس إنما هو في قوائمه، لا بين عينيه، إذ هو الغرة".هـ[2]. ونحوه للدماميني[3] كابنِ حجر، وزاد: "وأيضاً: الغرة لا زر لها". هـ[4].

مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَة: -بتقديم الزاي على الراء، وفتح الحاء والجيم-. جَزَمَ الترمذي بأن الـمرادَ بالحجلةِ الطائرُ الـمعروف. وَزِرُّها: بيضها[5].

قال القاضي عياض: "وتفسير "الزِّر" بالبيض غير معروف. ورواه الخطابي: «رز» بتقديم الراء، وهذا قد يستقيم تفسيره بالبيض". هـ[6].

---

(1) الفتح (562/6).

(2) التنقيح (529/2).

(3) مصابيح الجامع الصحيح عند حديث 3541.

(4) الفتح (562/6).

(5) جامع الترمذي، كتاب المناقب باب في خاتم النبوة حديث (3643).

(6) إكمال الـمعلم (313/7).

وجزم السهيلي بأن المراد بالحجلة هنا الكِلَّة[1] التي تعلَّق على السرير المسمَّاة بالناموسية، والبشخانة، واحدة الحجال، والزر واحد أزرارها، لأنها ذات أزرار وعرى.هـ[2].

الزركشي: "وهذا أولى ما قيل فيها".هـ[3]. ونقله الدماميني[4]، وكمال الدين وأقرَّاه.

زاد الهيتمي: "وزَعْمُ أنها هي الطائر المعروف، وزرُّها بيضُها، مردودٌ.

وقد ورد في صِفَة خاتم النبوءة أحاديث مقاربة لما ذكر هنا:

فعند مسلم: «كأنه بيضة حمامة»[5].

وعند ابن حبان: «كبيضة نعامة»[6]. قال: وهو غلط.

وعنده أيضاً: «مثل البندقة من اللحم»[7].

وعند مسلم أيضاً: «جُمْعٌ عليه خِيلاَن»[8].

وعند الترمذي: «كبضعة ناشزة من اللحم»[9].

وعند قاسم بن ثابت: «مثل السلعة»[10].

ابنُ حجر: "وأما ما ورد مِن أنها كانت كأثر مِحجم، أو كالشامة السوداء أو الخضراء،

---

(1) الكِلَّة: السِّتر الرقيق يُخاط كالبيت يُتوقَّى فيه من البقّ.

(2) الروض الأنف (315/1) نحوه.

(3) التنقيح (529/2).

(4) مصابيح الجامع الصحيح عند حديث (3541).

(5) صحيح مسلم كتاب الفضائل (حديث 2344 رقم 110)

(6) صحيح ابن حبان (206/14 إحسان)

(7) صحيح ابن حبان (210/14 إحسان).

(8) صحيح مسلم (حديث 2346).

(9) الشمائل المحمدية (ص46).

(10) الفتح (563/6).

أو مكتوب عليها: محمد رسول الله، أو سِرْ فأنت منصور. ونحو ذلك فلم يثبت من ذلك شيء"[1].

قال القرطبي: "اتفقت (282/2)/ الأحاديث الثابتة على أنه كان شيئا بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر، قدره إذا قُلِّلَ قدر بيضة الحمامة، وإذا كثر جمع اليد والله أعلم".هـ[2].

وقال غيرُه: "اختلفت أقوال الرواة فيها، وليس ذلك باختلاف، بل كُلٌّ شبه بما سنح له، وكلُّها ألفاظ مؤدّاها واحد، وهو أنها قطعة لحم بارزة عليها شعرات".هـ

وقوله: «جُمع» -بضم الجيم-، أي كجمع الكف، وهو صورته بعد أن تجمع الأصابع وتضمّ إلى بطن الكف، كالقابض على شيء.

وقوله: «عليه خيلان»، جمع خال هو الشامة السوداء.

وقوله: «مثل السلعة»، السلعة خراج داخل الجلد، كهيئة الغدة يتحرك بالتحريك، فهو بمعنى البندقة والبضعة الناشزة.

23 بَاب صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح3542 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: صَلَّى أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْعَصْرَ ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ لَا شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ. [الحديث 3542 -طرفه في:3750].

ح3543 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْحَسَنُ يُشْبِهُهُ. [الحديث 3543 - طرفه في: 3544].

ح3544 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

(1) الفتح (563/6).

(2) المفهم (136/6).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلَام، يُشْبِهُهُ. قُلْتُ لِأَبِي جُحَيْفَةَ: صِفْهُ لِي. قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ قَدْ شَمِطَ، وَأَمَرَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ قَلُوصًا، قَالَ فَقُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ نَقْبِضَهَا. [انظر الحديث 3543]. [م- ك-43، ب-29، ح-2343].

ح3545 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبٍ أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَيْتُ بَيَاضًا مِنْ تَحْتِ شَفَتِهِ السُّفْلَى، الْعَنْفَقَةَ. [م- ك-43، ب-29، ح-2342]

ح3546 حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ أَنَّهُ: سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ شَيْخًا؟ قَالَ: كَانَ فِي عَنْفَقَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ.

ح3547 حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَقُبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ. قَالَ رَبِيعَةُ: فَرَأَيْتُ شَعَرًا مِنْ شَعَرِهِ فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ: احْمَرَّ مِنَ الطِّيبِ. [الحديث 3547 -طرفاه في:3548، 5900]. [م- ك-43، ب-31، ح-2347].

ح3548 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْآدَمِ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ. [انظر الحديث 3547 وطرفه].

ح3549 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ. [م- ك-43، ب-25، ح-2337، أ-18582].

ح3550 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا: هَلْ خَضَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا! إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ فِي صُدْغَيْهِ.
[الحديث 3550 -طرفاه في:5894، 5895]. [م= ك=43، ب=29، ح=2341].

ح3551 حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ: إِلَى مَنْكِبَيْهِ. [الحديث 3551 -طرفاه في: 5848، 5901].

ح3552 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سُئِلَ الْبَرَاءُ أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ قَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ.

ح3553 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْوَرُ بِالْمَصِّيصَةِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ -قَالَ شُعْبَةُ: وَزَادَ فِيهِ عَوْنٌ عَنْ أَبِيهِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: كَانَ يَمُرُّ مِنْ وَرَائِهَا الْمَرْأَةُ -وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِي فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنْ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنْ الْمِسْكِ.
[انظر الحديث 187 وأطرافه].

ح3554 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَام، يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. [انظر الحديث 6 وأطرافه].

ح3555 حَدَّثَنَا يَحْيَى، بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ الْمُدْلِجِيُّ لِزَيْدٍ وَأُسَامَةَ -وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا؟- إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ».
[الحديث 3555 -أطرافه في:3731، 6770، 6771].

ح3556 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. [انظر الحديث 2757 وأطرافه].

ح3557 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا حَتَّى كُنْتُ مِنْ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ».

ح3558 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعَرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ. [الحديث 3557 -طرفاه في:3944، 5917]. [م- ك=43، ب=24، ح=2336، أ=12364].

ح3559 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا». [الحديث 3559 -أطرافه في:3759، 6029، 6035]. [م- ك=43، ب=16، ح=2321، أ=6514].

ح3560 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا. [الحديث 3560 -أطرافه في:6126، 6786، 6853].

ح3561 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ -أَوْ عَرَقًا قَطُّ- أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ -أَوْ عَرْفِ- النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 1141 وطرفيه]. [م= ك=43، ب=21، ح=2330، ا=13072].

ح3562 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُتْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا. [الحديث 3562 -طرفاه في:6102، 6119]. [م= ك=43، ب=16، ح=2320، ا=11748].

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى وَابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ مِثْلَهُ، وَإِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ.

ح3563 حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ. [الحديث 3563 -طرفه في:5409]. [م= ك=33، ب=35، ح=2064].

ح3564 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ الْأَسْدِيِّ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَجَدَ فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى نَرَى إِبْطَيْهِ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا بَكْرٌ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ. [انظر الحديث 390 وطرفه].

ح3565 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ. [انظر الحديث 1031 وطرفه].

وَقَالَ أَبُو مُوسَى: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ [وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ].

ح3566 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ أَبِي جُحَيْفَةَ ذَكَرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دُفِعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ كَانَ بِالْهَاجِرَةِ، خَرَجَ بِلَالٌ فَنَادَى بِالصَّلَاةِ ثُمَّ دَخَلَ، فَأَخْرَجَ فَضْلَ وَضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَأْخُذُونَ مِنْهُ، ثُمَّ دَخَلَ فَأَخْرَجَ الْعَنَزَةَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ سَاقَيْهِ، فَرَكَزَ الْعَنَزَةَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ. [انظر الحديث 187 وأطرافه].

ح3567 حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ. [الحديث 3567 -طرفه في: 3568].

ح3568 وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو فُلَانٍ؟ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ.
[انظر الحديث 3567].

23 باب صِفَةِ النبيِّ صلى الله عليه : أي بيان صفته الظاهرة والباطنة، الشاملة للخَلْق والخُلق.

واعلم أنَّ معرفةَ أوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة، وشمائله الباهرة، واجبةٌ وجوب الأعيان كما نَصَّ على ذلك الأئمة الأعيان.

قال في المراصد:

وعلم ما به يشخص وجب	❖	من وطن واسم ووصف ونسب
كعلم إنه القرآن نزلا	❖	عليه من ذي الطول جل وعلا
وليس مثل ذا لغيره يجب	❖	من النبيئين فَحَقِّقْ ذا تُصِبْ هـ

بل نصَّ الشيخُ خليل[1] وغيرُه، على أنَّ مَن غَيَّر صفته صلى الله عليه وسلم، بأن قال: كان قصيراً، أو أسوداً وغير ملتحي -يعني جازماً بذلك-، فإن حكمه حكم السَّابِّ، يُقْتَلُ مِن غير استتابةٍ حدًّا". هـ. ونحوه للقرطبي في المفهم[2]، انظر نصَّه في غزوة حنين.

ح3542 **ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي** : وعلي يمشي إلى جنبه. **يلعب** : وكان إذ ذاك نحو ابن أربع

(1) مختصر خليل (ص284).

(2) المفهم (621/3).

سنين. **بأبي**: أي: أفديه بأبي **وعلي يضحك**: رضي بقول الصديق.

ح3544 **قَدْ شَمِطَ**: أي صار سواد شعره مخالطاً لبياض. وقد بيَّن فيما يأتي أن موضع الشمط كان في العَنْفَقة وهي ما بين الذقن والشفة السفلى. **وَأَمَرَ لَنَا**: أي له ولقومه من بني سُواء. **قَلُوصاً**: أنثى الإبل. **قَبْلَ أَنْ نَقْبِضَهَا**: ثم قبضها من أبي بكر.

ح3545 **العَنْفَقَةَ**: بدل، وهي ما تحت الشفة السفلى.

ح3546 **أَرَأَيْتَ النبيَّ صلى الله عليه**: استفهام منه هل رآه أم لا. و«النبي» مفعول، **كان شَيخًا**؟: استفهام «كان» بحذف أداته، وفيه حذف، والأصل: قال: نعم. قلت: أكان شيخاً.

ح3547 **رَبْعَةً**: أي مربوعاً، والتأنيث باعتبار النفس. **ليسَ بالطَّويلِ**: تفسير ربعة. زاد البيهقي: «وهو إلى الطول أقرب»[1]. **أَزْهَر اللَّون**: أي أبيض مشرب بحمرة، كما وقع ذلك صريحاً في رواية أنس أيضاً عند مسلم[2] وغيره.

وقال النووي: "الأزهر هو الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان"[3]. **أَمْهَقَ ليس بأَبْيَضَ**: هذه الرواية نسبوها للمروزي، واتفق الشراح على أنها وهم، وأن الصواب، «**ليس بأَبْيَضَ أَمْهَقَ**»: وهذا هو الثابت في الأصول، ومعناها أنه ليس بالأبيض الشديد البياض، لأن بياضه صلى الله عليه وسلم كان مشربا بالحمرة، وهو مراد مَن قال: «أزهر»، ومن قال: «أسمر».

قال الحافظ ابن حجر: "وتبيَّن مِن مجموع الروايات أن المراد بالسمرة، الحمرة التي تخالط البياض، وأن المراد بالبياض المثبت، ما يخالط الحمرة، والمنفى ما لا تخالطه،

---

(1) رواه البيهقي في دلائل النبوة (حديث 208).

(2) الفتح (569/6).

(3) شرح النووي على مسلم (86/15).

وهو الذي تكره العرب لونه، وتسميه أمهق، وبهذا يتبيَّن أن رواية المروزي «أمهق ليس بأبيض» مقلوبة".هـ[1]. **ليس بجَعْدٍ قَطِطٍ ولاَ سَبْطٍ**: هذا وصف شعره الشريف صلى الله عليه وسلم، والنفي فيه داخل على القيد لا على المقيد، فيفيد أنه جعد غير قطط، أي غير متفلفل كشعر السودان ولا سبط، أي غير مسترسل كشعر الروم، بل وسط من ذلك، أي فيه تكسر وتثن ما، مع اسوداده وإشراقه وبهائه (283/2)/. **رَجِلٍ**: أي مسرح وهو مرفوع على الاستئناف، أو مجرور على المجاورة. **وَهْوَ ابنُ أربعينَ سنة**: يعني ونصف أو إلا نصف، لأنه صلى الله عليه وسلم ولد في ربيع الأول وبعث في رمضان، ففيه إلغاء الكسر أو جبره، هذا هو المشهور. **عشْرَ سِنينَ**: هذا قول أنس. والصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ينزل عليه الوحي، لأنه صلى الله عليه وسلم توفي و هو ابن ثلاث وستين، **عِشْرُونَ شَعَرَةً بيضاء**: أي: بل دون ذلك. ولابن سعد بسند صحيح عن أنس «ما كان في رأس النبيﷺ ولحيته، إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة»[2]. **فَسَأَلْتُ**: قال ابن حجر: "لم أعرف المسؤول المجيب بذلك"[3].

ح3548 **البَائِنِ**: أي المفرط في الطول، **ولا بالقَصِيرِ**: بل كان ربعة يميل إلى الطول. **ولا بالأبيضِ الأَمْهَقِ**: أي الشديد البياض، المائل إلى الزرقة كلون الجص. بل كان أزهر اللون، أي أبيض مشرباً بالحمرة. **وليس بالآدَمِ**: شديد السُّمرة. **على رأس أربعينَ سنة**: بجبر الكسر وإلغائه. **عَشْرَ سنين**: بإلغاء الكسر وإلا فهي ثلاث عشرة سنة.

ح3549 **وأَحْسَنَهُ**: أي هذا الجنس، وهو الناس.

ح3550 **هل خَضَبَ النبيُّ صلى الله عليه شَعْرَهُ قال: لا.** لم يخضب. **إنما كان شيءٌ**:

---

(1) الفتح (569/6).

(2) الطبقات الكبرى لابن سعد (432/1).

(3) الفتح (571/6).

فليس من الشيب. **في صُدْغَيْهِ**: ما بين الأذن والعين، أي فلم يحتج للخضاب.

وعند مسلم: «لم يخضب رسول الله ﷺ وإنما كان البياض في عنفقته، وفي الصدغين، وفي الرأس نبذ»[1]. أي متفرق.

قال ابن حجر: "وبه يجمع بين هذا وبين ما سبق من أن الشيب كان في عنفقته". قال: "وعرف من ذلك أن الذي شاب مِن عنفَقَتِهِ أكثر مما شاب من غيرها"[2].

وفي الشمائل عن ابن عباس: «قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت، قال: شَيَّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت».هـ[3]. قال الكرماني: "فإن قلت: روى ابن عمر في الصحيحين: «أنه رأى النبي ﷺ يصبغ بالصفرة»[4]. قلتُ: صبغ في وقت، وترك في معظم الأوقات، فأخبر كل بما رأى. وكل صادق".هـ[5].

ح3551 **بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ**: أي عريض أعلى الظهر، وعند ابن سعد: «رحب الصدر إلى منكبيه»[6]. أي زاد يوسف في روايته عن أبيه في هذا الحديث بعد قوله: «أذنه»، **إلى مَنْكِبَيْهِ**: قال الداودي: "قوله: «يبلغُ شَحمةَ أُذُنيه»: مغاير لقوله: «إلى منكبيه»، وأجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنيه، وما استرسل منه يصل إلى منكبه، أو يحمل على حالتين". قاله ابن حجر[7].

ح3552 **مِثْلَ السَّيْفِ**: أي في الطول واللمعان. **بل مِثْلَ القَمَرِ**: في الحسن والملاحة

(1) صحيح مسلم، كتاب الفضائل (حديث 2341).
(2) الفتح (572/6).
(3) الشمائل (287/7 حديث 41).
(4) صحيح البخاري، كتاب اللباس (حديث 5851)، ومسلم في الحج (حديث 1187).
(5) الكواكب الدراري (140/14/7).
(6) طبقات ابن سعد (415/1) بتصرف.
(7) الفتح (572/6).

والاستدارة. وشبهه بالقمر دون الشمس، لأن التشبيه بالقمر يراد به الملاحة، وبالشمس يراد به غالبا الإشراق، وقد وقع في كلام غيره تشبيهه بالشمس أيضا، والمراد من هذا التشبيه ونحوه، التمثيل بأحسن ما يعرف في الوجود، وإلا فهذه الأضواء من نوره صلى الله عليه وسلم خلقت وبه استنارت، فهي الفروع ونوره الأصل.

ح3553 **بالمَصِّيصَةِ**: مدينة على نهر جيحان. **وأطيبُ رائحةً منَ المِسْكِ**: روى البزار عن أنس: «كان رسول الله ﷺ إذا مرّ في طريق من طرق المدينة وجد منه رائحة المسك»(1). وفي مسلم: «جَمَعَتْ أمّ سليم عرقه صلى اللّه عليه وسلم وجعلته في طيب»(2). وهو أطيب الطيب.

ح3554 **وأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ**: أي أنه صلى الله عليه وسلم كان دائم الجود، وكان جوده يتضاعف ويكثر في رمضان. **حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ**: لأن مدارسته تذكره غِنَى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، **مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**: المطلقة المخلاة على طبعها، والريح لو أرسلت على طبعها كانت في غاية الهبوب والإسراع، وهو صلى الله عليه وسلم في الإسراع بالجود أكثر منها وأعظم.

ح3555 **تَبْرُقُ**: تضيء. **أساريرُ**: جمع أسرار، وهي جمع سر، وهي الخطوط التي تكون في الجبهة. وإنما سرّ صلى الله عليه وسلم لقول المدعي، ما ذكر في أسامة وزيد (284/2)/ لأنهم كانوا يطعنون فيهما لشدة سواد زيد، وشدة بياض أسامة.

ح3556 **يَبْرُقُ وَجْهُهُ**: يستنير من السرور بتوبة الله عليهم. **قِطْعَةُ قَمَرٍ**: الدماميني:

(1) عزاه في مجمع الزوائد (282/8 .ط دار الريان للتراث)، للبزار وأبي يعلى والطبراني في الأوسط وقال: رجال أبي يعلى موثقون.

(2) صحيح مسلم، كتاب الفضائل (حديث 2332).

"سئل عن وجه عدوله عن تشبيه وجهه بالقمر، إلى تشبيهه بقطعة قمر، وكنت أسمع عن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني رحمه الله أنه كان يقول: "وجه العدول هو أن القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد، وهو المسمى بالكلف، فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة في التشبه. وغرضه إنما هو التشبيه على أكمل الوجوه فلذلك قال: «كأنه قطعة قمر» يريد القطعة الساطعة الإشراق الخالية من شوائب الكدر"[1].

ح3557 **بُعِثْتُ**: أي قلبت في أصلاب الأباء أبا فأبا. **قُرُونِ**: جمع قرن، والقرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد. قيل: حده مائة سنة، وقيل غير ذلك.

قال الحربي بعد أن ذكر الاختلاف في القرن من عشرة إلى مائة وعشرين، وتعقّب الجميع ما نصُّه: "الذي أراه أنَّ القَرْنَ كلّ أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد". نقله في الفتح[2].

قرنًا فقرنًا: حال للتفصيل.

ح3558 **يَسْدِلُ شَعَرَهُ**: أي يرسل شعر نَاصِيَتِهِ على جبهته.

قال النووي: "قال العلماء: المراد إرساله على الجبين واتخاذه كالقصة"[3]. **مُوافَقَةَ أهلِ الكِتَابِ فِيمَا لم يؤمرْ فيه بشيء**: "أي لأنهم كانوا على بقية دين الرسل، فأحب موافقتهم فيما لم يحرفوه. عملا بقوله تعالى:﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾"[4]. قاله الزركشي[5]. **ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَأْسَهُ**: أي شعره، بأن ألقاه على جانبيه ولم يترك منه شيئا على جبهته، لأمر أمر به.﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾.[6]

---

(1) مصابيح الجامع الصحيح عند حديث (3556).

(2) الفتح (574/6).

(3) شرح النووي على مسلم (574/6).

(4) آية 90 من سورة الأنعام.

(5) التنقيح (531/2).

(6) آية 3 من سورة النجم.

ح3559 **فَاحِشًا**: أي ناطقاً بالفحش، وهو مجاوزة الحدّ في الكلام السيّء. **وَلاَ مُتَفَحِّشًا**: أي متكلفاً ذلك. أي لم يكن الفُحْشُ له خلقاً لا جبلياً ولا مكتسباً، كيف وقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن، وكان يقول صلى الله عليه وسلم: **أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقاً**: حسن الخلق: اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل.

ح3560 **بَيْنَ أَمْرَيْنِ**: من أمور الدنيا كما يدل عليه قولها: «**ما لم يكن إثمًا**»: لأن أمور الدين لا إثم فيها، وذلك كالتخيير بين فتح كنوز الأرض والكفاف، فاختار الكفاف خوف الاشتغال عن كمال التفرغ للعبادة. **أَيْسَرَهُمَا**: أسهلهما ما لم يكن الأيسر. **إِثْماً**: أي يفضي إلى الإثم. **لِنَفْسِهِ**: أي خاصة. فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه، لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله. وانظر كتاب الأدب.

ح3561 **دِيبَاجاً**: خاص بعد عام. **عَرْفاً**: هو الريح الطيب.

ح3562 **العَذْرَاءِ**: البكر. **فِي خِدْرِهَا**: "أي في سترها، لأنها في الخلوة يشتد حياؤها أكثر من كونها في غيرها، لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها، فالظاهر تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها، لا حيث تكون منفردة". قاله ابن حجر[1]. قال: "ومحلّ وجود الحياء منه صلى الله عليه وسلم في غير حدود الله، ولهذا قال للذي اعترف بالزنا «أَنِكْتَهَا» لا يكني. كما يأتي في الحدود. **مِثْلَه وإذا كَرِهَ**... إلخ: أي وزاد: وإذا كره.

ح3563 **طعاما**: أي مباحا.

ح3564 **ابنِ مَالِكٍ ابْنِ بُحَيْنَةَ**: بتنوين مالك وإعراب ابن بحيْنة، إعراب ابن مالك، لأن مالكاً أبوه، وبحينة أمه وقوله: **الأَسْدِي**: "بسكون السين وأصله الأزدي، لأنه من

---

(1) الفتح (577/6).

أزد شنوءة فأبدلت الزاي سيناً، وقد وهم من وَهَّم البخاري حيث ظنه الأسَدي بفتح السين". قاله الزركشي[1].

ح3665 **بَيَاضَ إبْطَيْهِ**: قيل معناه أنه لم يكن بهما شعر البتة. وقيل كان بهما شعر لكن لكثرة تعاهده صلى الله عليه وسلم لا يبقى بهما شيء. وهذا لا يخالف حديث «عفرة إبطيه» لإمكان إطلاق البياض على ذلك أيضا، فإن العفرة بياض ليس بالناصع. وهذا شأن المغابن يكون لونها في البياض دون لون سائر الجسد. **إلا في الاِسْتِسْقَاءِ**: الكرماني: "ظاهره أنه لم يرفع إلا في الاستسقاء وليس كذلك، بل قد ثبت الرفع في الدعاء في مواطن، فيؤول على أنه لم يرفع الرفع البليغ. والسياق يدل عليه".هـ[2].

وقد أنهى الحافظ السيوطي الأحاديث التي ثبت فيها الرفع إلى مائة[3]. ومنها الحديث الآتي بعد هذا، راجع باب الذكر بعد الصلاة. **دعا النبي صلى الله عليه**: لي ولأبي عامر.

ح3566 **دُفِعْتُ إلى النبي صلى الله عليه**: أي وصلت إليه من غير قصد، **بِالأَبْطَحِ**: خارج مكة. **وَبِيصِ**: بريق.

ح3567 **لو عَدَّهُ العادُّ**: أي عد كلماته أو مفرداته أو حروفه. **لأحصاه**: أي لأطاق ذلك لبيانه وترتيله.

ح3568 **ألا يُعْجِبُكَ**: بضم/ (285/2) أوله وسكون ثانيه من الإعجاب، وبفتح ثانيه والتشديد من التعجيب. **أبَا فُلَان**: فاعل «يعجبك»، أي يصيرك متعجباً. وهو على لغة القصر، وللأصيلي: «أبو فلان» وهو أبو هريرة، كما في مسلم[4]. **يُحَدِّثُ عن رسول الله**

(1) التنقيح (532/2).

(2) الكواكب الدراري (146/14/7).

(3) في رسالة السيوطي المسماة: "فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء"، بلغت عدد الأحاديث فيها نيفا وأربعين.

(4) صحيح مسلم، كتاب الفضائل (حديث 2493).

صلى الله عليه: أي ويسرد عنه الحديث، أي: يتابع بينه لسعة حفظه **أُسبِّح**: أصلِّي نافلة. **سُبْحَتِي**: صلاتي. **لَمْ يَكُن يَسْرُدُ الحديث** ...إلخ: أي يتابع بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع. زاد الإسماعيلي: «إنما كان حديثه فصلا تفهمه القلوب».

تكميل:

لم يستوعب المصنِّف -رحمه الله- أوصاف النبيﷺ، وإنما ذكر منها ما وجده على شرطه. وقد ذكر الترمذي في الشمائل منها جملة وافرة كغيره مِن المؤلِّفين. ومحصَّل ما ذكروه مع اختصار لبعضها:

أنه صلى الله عليه وسلم كان فخما مفخماً، يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، أقنى الأنف، كث اللحية، في وجهه تدوير، سهل الخدين، ضليع الفم، شثن الكفين والقدمين، معتدل الخلْق، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، أفلج الثنيتين، إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه، بين كتفيه خاتم النبوءة. وهو خاتم النبيئين، أجود الناس مدداً، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم، ومجَّد وعظَّم.

24 بَاب كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ
رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ح3569 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ

وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: «تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي». [انظر الحديث 1147 وطرفه].

ح3570 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ: جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ -وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ. وَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ. فَكَانَتْ تِلْكَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى جَاءُوا لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَتَوَلَّاهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ. [الحديث 3570 -أطرافه في:4964، 5610، 6581، 7517]. [م- ك-1، ب-74، ح-162].

24 **بَابٌ كَانَ النبيُّ صلى الله عليه تَنَامُ عَيْنُهُ ولا ينام قَلْبُهُ**: ليعي الوحي إذا أوحي إليه في منامه. **رواه سعيد** ...إلخ: يأتي في "الاعتصام" موصولا مطولا. واستشكل بنومه صلى الله عليه وسلم في سفر حتى خرج وقت صلاة الصبح، كما يأتي قريباً، وأجيب عنه بأن إدراك الفجر من وظيفة العين لا من وظيفة القلب. النووي: "وهذا هو الصحيح المعتمد"[1]. ابن حجر: "وهو كما قال[2].

وما ورد عليه من أن مرور الوقت الطويل من إدراك القلب، أجيب عنه بأنه لعله صلى الله عليه وسلم كان إذ ذاك مستغرقاً في الوحي، فلم يتنبَّه له كما قد يقع له ذلك في اليقظة، لحكمة التشريع. وراجع كتاب التيمم.

ح3569 **تنام**: أي أول الليل.

ح3570 **أَخِي**: عبد الحميد. **ثَلَاثَةُ نَفَرٍ**:قيل: هم جبريل وميكائيل وإسرافيل. **قبل أن يُوحَى إليه**: أطبق الشراح على اعتراض هذه اللفظة، وأجاب عنها شيخ الإسلام بقوله:

---

(1) شرح النووي على مسلم (184/5).

(2) فتح الباري (450/1).

يعني قبل أن يوحى إليه بما يتعلق بالإسراء لا قبل مطلق الوحي، إذ الإسراء كان بعده بلا ريب، قال: وهذا أولى من توهيم الراوي[1]. **وَهُوَ نَائِمٌ**: بين حمزة وجعفر. **فَكَانَتْ تِلْكَ**: أي القصة، أي لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر. **لَيْلَةً أُخْرَى**: بعد ذلك، **فيما يرى قلبه**: تمسك به مَن قال أن الإسراء رؤيا منام. ولا حجة فيه، لحمل ذلك على حالة أول وصول المَلَكِ إليه. وليس في الحديث ما يدل على كونه نائماً في القصّة كلّها، مع أنه قيل: إن قوله: «نائماً» زيادة مجهولة. انظر آخر كتاب "التوحيد". **وكذلك الأنبياء...** إلخ: فيكون ذلك مِن خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للأمة خاصة، خلافا للقضاعي.

تنبيهان:

الأول: قال العلقمي في "الكوكب المنير": "قال صاحبنا الشيخ محمد بن يوسف الشامي: "زعم الحكيم الترمذي، وتبعه أبو عبد الله القرطبي والدميري في شرح "المنهاج" أن سبابة يد النبيﷺ كانت أطول من الوسطى".

قال ابن دحية: "وهذا باطل بيقين، ولم ينقله أحد من ثقات المسلمين، مع إشارته صلى الله عليه وسلم بأصبعه في كل وقت وحين، ولم يحك ذلك عنه أحد من الناظرين".هـ.

وقال السيوطي في فتاويه: "ما قاله الترمذي الحكيم خطأ، نشأ عن اعتماد رواية مطلقة، والصواب ما عند أحمد وأبي داود من نسبة الطول لسبابة قدمه لا لسبابة يده".هـ.

الثاني: قال العلقمي أيضا نقلا عن الدمشقي، وهو الشامي ما نصُّه: "ذَكَرَ كثيرٌ مِن المداح أن النبي ﷺ كان إذا مشى على الصخرة غاصت قدماه فيها. ولا وجود لذلك في كتب الحديث البتة.

---

(1) تحفة الباري (271/7).

وقد أنكره الإمام برهان الدين الناجي -بالنون- الدمشقي، وجزم بعدم وروده، والشيخ رحمه الله -يعني السيوطي- في فتاويه. وقال: إنه لم يطلع له على أصل ولا سند، ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث. وناهيك باطلاع الشيخ رحمه الله، وقد راجعت ما وقفت عليه من الكتب، فلم أر من ذكر ذلك. فشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ، كيف يسوغ نسبته للنبي ﷺ ".هـ. منه.

ونحوه لابن حجر الهيتمي في فتاويه، فإنه سئل عما ذكر، وعن عدم تأثير قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم في التراب فأجاب نقلا عن السيوطي: "بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا سند، ولا رأى مَن خرَّجه من كتب الحديث".هـ.

زاد الحِفْنِي: "وقد ذكر الأئمة أنَّ الحافظَ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله: لا أعرفه، دل على عدم وروده".هـ.

25 بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ

ح3571 حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ -أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ لَا يُوقَظُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ-، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا فُلَانُ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟» قَالَ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا. فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّهُ! لَا مَاءَ. فَقُلْنَا كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. فَقُلْنَا انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: وَمَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ

نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعَزْلَاوَيْنِ فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا وَهِيَ تَكَادُ تَنِضُّ مِنَ الْمِلْءِ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ». فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسَرِ وَالتَّمْرِ حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا. قَالَتْ: لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا. فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا. [انظر الحديث 344 وطرفه].

ح3572 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزَّوْرَاءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثَ مِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ.

ح3573 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتُمِسَ الْوَضُوءُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ. [انظر الحديث 169 وأطرافه].

ح3574 حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُبَارَكٍ، حَدَّثَنَا حَزْمٌ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَخَارِجِهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَانْطَلَقُوا يَسِيرُونَ، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً يَتَوَضَّئُونَ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ يَسِيرٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَدَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَعَ عَلَى الْقَدَحِ ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَتَوَضَّئُوا فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنَ الْوَضُوءِ وَكَانُوا سَبْعِينَ أَوْ نَحْوَهُ». [انظر الحديث 169 وأطرافه].

ح3575 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ يَزِيدَ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ يَتَوَضَّأُ وَبَقِيَ قَوْمٌ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِخْضَبٍ مِنْ

حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْمِخْضَبِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ جَمِيعًا. قُلْتُ: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانُونَ رَجُلًا. [انظر الحديث 169 وأطرافه].

ح3576 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ. فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً.

[الحديث 3576 -أطرافه في:4152، 4153، 4154، 4840، 5639].

ح3577 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَمَجَّ فِي الْبِئْرِ فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا حَتَّى رَوِينَا وَرَوَتْ -أَوْ صَدَرَتْ- رَكَائِبُنَا.

[الحديث 3577 -طرفاه في:4150، 4151].

ح3578 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا». فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ! فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا عِنْدَكِ؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا.

[انظر الحديث 422 وأطرافه]. [م- ك=36، ب=20، ح=2040، ا=13282].

ح3579 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ وَالْبَرَكَةُ مِنْ اللَّهِ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ.

ح3580 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرٌ قَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ، فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ. فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بَيَادِرِ التَّمْرِ فَدَعَا ثُمَّ آخَرَ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «انْزِعُوهُ» فَأَوْفَاهُمْ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُمْ. [انظر الحديث 2127 وأطرافه].

ح3581 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَرَّةً «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ» أَوْ كَمَا قَالَ. وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشَرَةٍ وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَةً قَالَ: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي، وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي وَخَادِمِي بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ،

وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ؟ أَوْ ضَيْفِكَ. قَالَ: أَوَعَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ! فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا. وَقَالَ: لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا. قَالَ: وَايْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ اللُّقْمَةِ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ، فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ؟ قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ -يَعْنِي يَمِينَهُ- ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَتَفَرَّقْنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ قَالَ: أَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ. وَغَيْرُهُ يَقُولُ: «فَعَرَفْنَا» مِنْ الْعِرَافَةِ. [انظر الحديث 602 وطرفيه].

ح3582 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ، وَعَنْ يُونُسَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتْ الْكُرَاعُ هَلَكَتْ الشَّاءُ! فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا، قَالَ أَنَسٌ: وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا، ثُمَّ اجْتَمَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَتْ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا. فَخَرَجْنَا نَخُوضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ -أَوْ غَيْرُهُ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ. فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ: «حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ. [انظر الحديث 932 وأطرافه].

ح3583 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخُو أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الحَمِيدِ: أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ العَلَاءِ عَنْ نَافِعٍ بِهَذَا. وَرَوَاهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي رَوَّادٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ح3584 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا، عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ -أَوْ نَخْلَةٍ- فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ- أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ». فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى المِنْبَرِ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا. [انظر الحديث 449 وأطرافه].

ح3585 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ. [انظر الحديث 449 وأطرافه].

ح3586 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ. (ح) حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يُحَدِّثُ عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ. قَالَ: هَاتِ! إِنَّكَ لَجَرِيءٌ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ». قَالَ: لَيْسَتْ هَذِهِ، وَلَكِنِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ البَحْرِ. قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا. قَالَ: يُفْتَحُ البَابُ أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: لَا بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: ذَاكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ. قُلْنَا: عَلِمَ عُمَرُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ! كَمَا أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ إِنِّي حَدَّثْتُهُ

حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ، وَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَنْ الْبَابُ؟ قَالَ: «عُمَرُ». [انظر الحديث 525 وأطرافه].

ح3587 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ». [انظر الحديث 2928 وأطرافه].

ح3588 وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ». [انظر الحديث 3493 وأطرافه].

ح3589 «وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ». [م- ك-43، ب-39، ح-2364، أ-8147]

ح3590 حَدَّثَنِي يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنْ الْأَعَاجِمِ، حُمْرَ الْوُجُوهِ فُطْسَ الْأُنُوفِ صِغَارَ الْأَعْيُنِ، وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ». تَابَعَهُ غَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ. [انظر الحديث 2928 وأطرافه].

ح3591 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ إِسْمَاعِيلُ: أَخْبَرَنِي قَيْسٌ قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَكُنْ فِي سِنِيَّ أَحْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الْحَدِيثَ مِنِّي فِيهِنَّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ، وَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ: «بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ وَهُوَ هَذَا الْبَارِزُ» وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: «وَهُمْ أَهْلُ الْبَارِزِ». [انظر الحديث 2928 وأطرفه].

ح3592 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ، وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ». [انظر لحديث 2927].

ح3593 حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ». [انظر لحديث 2925]. [م-ك=52، ب=18، ح=2921].

ح3594 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ يَغْزُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ». [انظر الحديث 2897 وطرفه].

ح3595 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَكَمِ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، أَخْبَرَنَا سَعْدٌ الطَّائِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ». قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّئٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ. «وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى» قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيَنَّ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ. وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ».

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا سَعْدَانُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُجَاهِدٍ حَدَّثَنَا مُحِلُّ بْنُ خَلِيفَةَ سَمِعْتُ عَدِيًّا: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...

ح3596 حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ شُرَحْبِيلٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا». [انظر الحديث 1344 وأطرافه].

ح3597 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ الْآطَامِ فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي أَرَى الْفِتَنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ مَوَاقِعَ الْقَطْرِ». [انظر الحديث 1878 وطرفيه].

ح3598 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ حَدَّثَتْهَا عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذَا» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وَبِالَّتِي تَلِيهَا. فَقَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ! إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». [انظر الحديث 3346 وطرفيه].

ح3599 وَعَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَتْنِي هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ».
[انظر الحديث 115 وطرفيه].

ح3600 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ الْمَاجِشُونِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَتَتَّخِذُهَا فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَامَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي

عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ -أوْ سَعَفَ الْجِبَالِ- فِي مَوَاقِعِ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ». [انظر الحديث 19 واطرافه].

ح3601 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأُوَيْسِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ». [الحديث 6301 -طرفاه في:7081، 7082] [م- ك-52، ح-2886، أ-7801].

ح3602 وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ نَوْفَلِ بْنِ مُعَاوِيَةَ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا، إِلَّا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ يَزِيدُ: «مِنْ الصَّلَاةِ صَلَاةٌ مَنْ فَاتَتْهُ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ».

ح3603 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَتَكُونُ أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنَ؟! قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». [الحديث 3603 -طرفه في:7052].

ح3604 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُهْلِكُ النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ». قَالَ مَحْمُودٌ. حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ. [الحديث 3604 -طرفاه في: 3605، 7058]. [م- ك-52، ب-18، ح-2917، ا-8011].

ح3605 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ» فَقَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ. إِنْ شِئْتَ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ! بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ. [انظر الحديث 3604 وأطرافه].

ح3606 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا. فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا». قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ». قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». [الحديث 3606 -طرفاه في: 3607، 7084]. [م- ك=33، ب=13، ح=1847].

ح3607 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَعَلَّمَ أَصْحَابِي الْخَيْرَ وَتَعَلَّمْتُ الشَّرَّ. [انظر الحديث 3606 وطرفه].

ح3608 حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ». [انظر الحديث 85 وأطرافه]. [م- ك=52، ب=4، ح=2888، أ=8142].

ح3609 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ». [انظر الحديث 85 وأطرافه]. [م- ك=52، ب=4، ح=2888].

ح3610 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا

نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اعْدِلْ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «دَعْهُ! فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ -وَهُوَ قِدْحُهُ- فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، -أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ- تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ. [انظر الحديث 3344 وأطرافه]. [م- ك=12، ب=47، ح=1064، أ=11488].

ح3611 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [الحديث 3611 -طرفاه في:5057، 6930].
[م- ك=12، ب=48، ح=1066، أ=616].

ح3612 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ،

وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ».

[الحديث 3612 –طرفاه في:3852، 6943].

ح3613 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ. فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

[الحديث 3613 –طرفه في: 4846].

ح3614 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ -أَوْ سَحَابَةٌ- غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلَانُ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ -أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ-». [م- ك=6، ب=36، ح=795، ا=18534].

ح3615 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي. قَالَ: فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ! حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: نَعَمْ أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَمِنْ الْغَدِ حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ، فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً، وَقُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ. فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ -أَوْ مَكَّةَ قُلْتُ: أَفِي

غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَخَذَ شَاةً فَقُلْتُ انْفُضْ الضَّرْعَ مِنْ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى. قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَوِي مِنْهَا يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ مِنْ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟» قُلْتُ: بَلَى. قَالَ فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتْ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ فَقُلْتُ: أُتِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا، أُرَى فِي جَلَدٍ مِنْ الْأَرْضِ، شَكَّ زُهَيْرٌ فَقَالَ: إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ فَادْعُوَا لِي فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ! فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا. [انظر الحديث 2439 وأطرافه].

ح3616 حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لَا بَأْسَ! طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ لَهُ: «لَا بَأْسَ! طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ -أَوْ تَثُورُ- عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَعَمْ إِذًا». [الحديث 3616 -أطرافه في: 5656، 5662، 7470].

ح3617 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ

وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ.[م- ك=50، ب=50، ح=2781، ا=13323].

ح3618 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتُنْفِقُنَّ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».
[انظر الحديث 3027 وطرفيه].

ح3619 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَفَعَهُ قَالَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَذَكَرَ» وَقَالَ: «لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». [انظر الحديث 3121 وطرفه].

ح3620 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا رَأَيْتُ».
[الحديث 3620 -أطرافه في: 4373، 4378، 7033، 7461].

ح3621 فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ».
[الحديث 3621 -أطرافه في: 4374، 4375، 4379، 7034، 7037].

ح3622 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى، أُرَاهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ. وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ. فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا

هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا-وَاللَّهُ خَيْرٌ- فَإِذَا هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْخَيْرِ وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ».

[الحديث 3622 -أطرافه في: 3987، 4081، 7035، 7041]. [م- ك-43، ب-4، ح-2272].

ح3623 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ فِرَاسٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ -أَوْ عَنْ شِمَالِهِ- ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهَا. [الحديث 3623 -أطرافه في:3625، 3715، 4433، 6285].

[الحديث 3624 -أطرافه في:3626، 3716، 4434، 6286]. [م- ك-44، ب-15، ح-2450، أ-26475].

ح3624 فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي»، فَبَكَيْتُ فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» -أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.

ح3625 حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ، فِيهِ فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ. [انظر الحديث 3623 وأطرافه].

ح3626 فَقَالَتْ سَارَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ. [انظر الحديث 3624 وأطرافه].

ح3627 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ! فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ. فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

وَالْفَتْحُ﴾[النصر]. فَقَالَ: أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ. قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [الحديث 3627 -أطرافه في: 4294، 4430، 4969، 4970].

ح3628 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الْغَسِيلِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِمِلْحَفَةٍ قَدْ عَصَّبَ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَيَقِلُّ الْأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا فِي النَّاسِ بِمَنْزِلَةِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ شَيْئًا يَضُرُّ فِيهِ قَوْمًا وَيَنْفَعُ فِيهِ آخَرِينَ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ». فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [انظر الحديث 927 وطرفه].

ح3629 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». [انظر الحديث 2704 وطرفيه].

ح3630 حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. [انظر الحديث 1246 وأطرافه].

ح3631 حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ؟» قُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الْأَنْمَاطُ»، فَأَنَا أَقُولُ لَهَا -يَعْنِي امْرَأَتَهُ: أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ. فَتَقُولُ: أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمُ الْأَنْمَاطُ فَأَدَعُهَا. [م- ك-27، ب-7، ح-2083].

ح3632 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ

عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ. فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَتَلَاحَيَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّامِ. قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ، وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ: دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ. قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ. فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّه سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي! قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيخُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ؟ قَالَ: فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ. [الحديث 3632 –طرفه في:3950].

ح3633 حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ فِي صَعِيدٍ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي بَعْضِ نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَاسْتَحَالَتْ بِيَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا فِي النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ» وَقَالَ هَمَّامٌ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَزَعَ أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ». [الحديث 3633 –أطرافه في:3676، 3682، 7019، 7020].

[م– ك–44، ب–2، ح–2393، أ–4972].

ح3634 حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَنْ هَذَا؟» أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ: قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ! قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عُثْمَانَ مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ. [الحديث 3634 -طرفه في 4980].

25 باب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ: العلامات جمع علامة، وهي الأمر الدال على صحة النبوءة، وصدق مدعيها، فتصدق بالمعجزة والكرامة، وقد وقعا معاً للنبيﷺ .

والفرق بينهما أنَّ المعجزةَ يشترط فيها التحدي بأن يقول النبي: إن فعلت كذا أتصدق بأني نبي؟ أو يقول من يتحدَّاه: لا أصدقك حتى تفعل كذا. والكرامةَ لا يشترط فيها ذلك.

في الإسلام: أي الواقعة فيه، أي في زمنه من حين المبعث إلى هلم جرًّا (286/2)/ دون ما وقع قبل ذلك، فلم يذكره. وقد جمعه الحاكم في "الإكليل"، وغيره.

وقال القرطبي: "جميع ما ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الخوارق من قسم المعجزات، لأن اقتران التحدي لكل فعل لا يلزم، بل يكفي من ذلك قول كلي يتقدم الخارق، كقول الرسولﷺ : «الدليل على صدقي ظهور الخوارق على يدي». فإن كل ما ظهر على يده منها بعد ذلك يكون معجزة، أو يقال: إن قرينة حاله صلى الله عليه وسلم تدل على دوام التحدّي، فنزل ذلك منزلة اقتران القول، والله أعلم".هـ من المفهم[1].

وأشهر معجزاته صلى الله عليه وسلم وأعظمها القرآن، لأنه تحدى به العرب، وهم أفصح الناس لسانا، وأشدُّهم اقتداراً على أساليب الكلام، بأن يأتوا بمثله، أو بعشر سور، أو بسورة من مثله، ولو أقصر سورة كـ ﴿إنا أعطينا الكوثر﴾. فعجزوا مع شدّة عداوتهم له، وحرصهم على معارضته. ووجه أعجازه فصاحته، والتئام كلماته، وحسن تأليفه وترتيبه، وغرابة أسلوبه، إلى ما اشتمل عليه من الأخبار بالمغيبات الماضية، والآتية، والهيبة عند تلاوته، والخشية لسامعه، وعدم السآمة والملل من سماعه، مع تيسير حفظه، وتسهيل سرده لتاليه، وكونه آية باقية، لا تنعدم ما بقيت الدنيا.

---

(1) المفهم (63/6) بتصرف.

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ❖ من النبيئين إذ جاءت ولم تدم[1].

وذكر البيهقي: أن معجزات النبيﷺ بلغت ألفاً.

وقال النووي: "بلغت أزيد من ألف ومائتين"[2].

وقال بعض الحنفية: "ظهر على يده صلى الله عليه وسلم ألف معجزة. وقيل: ثلاثة آلاف"[3].

ح3571 **فِي مَسِيرٍ**: في خيبر أو الحديبية، أو تبوك. وقال القاضي: "القضية تعددت" [4]. ابنُ حجر: "وهو كما قال". **فَأَدْلَجُوا لَيْلَتَهُمْ**: أي قطعوا أولها سيرا. **عَرَّسُوا**: أي نزلوا آخر الليل للاستراحة. **وَكَانَ لَا يُوقَظُ صلى الله عليه مِن مَنَامِهِ**: لما عسى أن يحدث له فيه من وحي. **فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ**: أي بعد أبي بكر. **فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ**: ظاهره أنَّ المكبر الرافع صوته هو أبو بكر، والذي لمسلم والمصنّف في التيمم: أنه عمر لا أبو بكر، ويحتمل أن كلا منهما فعل ذلك. **فَنَزَلَ**: فيه حذف أي "فشكوا إليه فقال لا ضير، ارتحلوا فارتحلوا، فسار غير بعيد فنزل". **فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ**: هو خلاد بن رافع. **وَجَعَلَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رُكُوبٍ**: قال الزركشي: "كذا وقع، وصوابه عجلني في ركب بين يديه نطلب الماء. والركوب، بفتح الراء تذكير ركوبة وهو ما يركب من الدواب، فعول بمعنى مفعول، وقيل صوابه بضمها، جمعُ راكب كشاهد وشهود، لأنه هنا على الجمع لا على الواحد".هـ مِن تنقيحه[5]. **سَادِلَةٍ**: مرسلة. **مَزَادَتَيْنِ**: تثنية مزادة، وهي القِربة التي يزاد فيها جلد آخر من غيرها.

---

(1) بيتٌ مِن قصيدة حسين بن علي العُشاري ت 1195هـ، مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم ❖ نحرتُ قلبك بين الضال والعلم.

(2) شرح النووي على مسلم (2/1).

(3) انظر الفتح (582/6).

(4) الفتح (448/1).

(5) التنقيح (533/2).

مُؤْتِمَةٌ: ذات أيتام. **الْعَزْلَاوَيْنِ**: تثنية عزلاء، وهو فم القربة الأسفل الواسع، والجمع عزالِي. **تنضر**: ضبط في نسخنا بوجهين، بفتح النون والضاد المشددة، وضم الراء المخففة، ومعناه: تنشق. وبسكون النون، وفتح الضاد، وضم الراء المشددة، ومعناه: تنقطع. وذكر الزركشي فيها نحو العشر روايات، منها «تَنِضُّ» أي تنبع. ومنها تبضُّ. أي تقطر وتسيل فانظره. **الصِّرْمَ**: البيوت المجتمعة.

ح3572 **بِإِنَاءٍ**: فيه ماء. **بِالزَّوْرَاءِ**: مكان معروف بالمدينة عند السوق. **يَنْبُعُ مِن بينِ أَصَابِعِه**: أي من نفس اللحم الكائن بين أصابعه الشريفة. **زُهَاءَ**: أي قدر.

ح3573 **الوَضُوءَ**: أي الماء. **مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ**: «من زائدة»، و«عند» بمعنى "في" متصرفة. أي حتى توضؤوا في مكان آخرهم، والمراد منه كثرة الماء ونقله.

ح3574 **فِي بَعْضِ مَخَارِجِهِ**: لم تسم، **رَجُلٌ**: هو أنس.

ح3575 **بِمِخْضَبٍ** (287/2)/: إناء من أي شيء كان

ح3576 **رَكْوَةٌ**: إناء من جلد. **جَهِشَ النَّاسُ**: أسرعوا إلى الماء متهيئين لأخذه. **يَثُورُ**: يفور، كما للكشميهني. **خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً**: زاد مائة على رواية البراء، لأنه اطلع على ما لم يطلع عليه، والزيادة من العدل مقبولة.

ح3577 **وَمَجَّ فِي البِئْرِ**: وقع في الحديبية قضيتان، إحداهما قضية الركوة السابقة، والأخرى قضية البئر هذه. **وَرِينَا**: بكسر الواو من الري. **أَوْ صَدَرَتْ**: رجعت. **رَكَائِبُنَا**: إبلنا.

واعلم أن نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكرر في عدة مواطن، وذكر المصنف منها ما وافق شرطه، وزاد عليه ابن عبد البر في التمهيد، وابن حجر في الفتح قضايا منه أُخَر، فانظر ذلك.

وقال القرطبي في المفهم: "قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت

منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة، ووردت بطرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي". هـ[1].

وقال القاضي في الشفا: "هذه القصة رواها العدد الكثير من الثقات عن الجم الغفير عن الكافة، متصلا عن جملة من الصحابة، بل لم يُؤْثَر عن أحد منهم إنكار ذلك، فهي ملحقة بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم". هـ[2].

وقال ابن العربي في القبس: "نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم خصيصة لم تكن لأحد". هـ[3]. وقال أبو عمر في التمهيد: "الذي أوتي النبيﷺ من هذه الآية المعجزة أوضح في آيات الأنبياء مما أوتي موسى ﷺ إذ ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا، وذلك أن من الحجارة ما نشاهد انفجار الماء منها، ولم يشاهد قط أحد من الآدميين يخرج من بين أصابعه الماء غير نبينا ﷺ، وقد نزع بنحو ما قلت المزني وغيره" هـ[4].

و"هو نصٌّ منه في أنَّ الماء خرج من بين أصابعه الشريفة لا أنه تكثير للماء، وعليه حمله الأكثر". قاله القاضي عياض.

زاد ابن حجر: "و يؤيده حديث جابر، «فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه». وهو أبلغ في المعجزة، وليس في الأخبار ما يرده. فالحمل عليه أولى" هـ[5].

---

(1) المفهم (52/6).

(2) الشفا (294/1-296) الفصل الثالث عشر في نبع الماء.

(3) القبس (156/1).

(4) التمهيد (220/1-221).

(5) الفتح (585/6).

فـــائــــدة:

هذا الـماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم هو أفضل الـمياه على الإطلاق، نصَّ عليه البُلقيني وغيره. وقال السيوطي:

وأفضل الـمياه ماء قد نبع ❖ بين أصابع النبي الـمتبع

يليه ماء زمزم فالكوثر ❖ فنيل مصر ثم باقي الأنهر

هـ. كذا في الـمواهب وشرحها[1]. ورأيت في الكوكب الـمنير للعلقمي، أنه نقل عن شيخه السيوطي ما نصه: "الذي يظهر تفضيل الكوثر على زمزم لأنه عطية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، وزمزم عطية الله لإسماعيل، ولأن الكوثر مصرح بذكره في القرآن في معرض الامتنان مستند إلى نون العظمة، ولم يقع في زمزم مثل ذلك".هـ. قال العلقمي: "قلتُ: ولي بشيخنا إسوة في ذلك، والله أعلم".

ح3578 **قَالَ أَبُو طَلْحَةَ**: أي يوم الخندق. **وَلاَ ثَنْتْنِي بِبَعْضِهِ**: أي لَفَّتْني به. **فِي الْمَسْجِدِ**: أي الذي اتخذه للصلاة بالخندق. **قُومُوا**: يعني إلى منزل أبي طلحة، وإنما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالتوجه إليه، مع أنه لم يستدعهم لـما يعلم من محبته لذلك، ولـما ظهر في هذا التوجه إليه من الـمعجزة الكبيرة التي نشأ عنها زيادة إيمان، وإشباع بطون جياع، ولأن القوم إنما أكلوا مما خرق الله سبحانه فيه العادة لنبيه، ولا حق فيه لأبي طلحة، فصلى الله عليه وسلم ومجد وعظم.

قال ابن عبد البر: "فيه أن الرجل إذا دعى إلى طعام جاز لجلسائه أن يأتوا معه إذا دعاهم الرجل، وإن لم يدعهم صاحب الطعام. وذلك عندي محمول على أنهم علموا أن صاحب الطعام تطيب نفسه بذلك، وأن الطعام يكفيهم".هـ[2]. وانظر كتاب الأطعمة. **اللَّهُ**

(1) سبق ذكره.

(2) التمهيد (290/1).

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ: كأنها علمت أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام، ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها. **هَلُمِّي**: كذا لأبي ذر عن الكشميهني، ولغيره: «هلمّ» أي هات، وهي لغة أهل الحجاز، أي لزوم الإفراد على كل حال، **عُكَّةً**: وعاء من جلد يجعل فيه السمن أو العسل. (288/2)/ **فَأَدَمَتْهُ**: أي صيرت ما خرج من العكة له إداماً. **مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ**: أي قال بسم الله، اللهم اعظم فيه البركة.

قال الأبي: "قال بعضهم ينبغي لمن اتفق له مثل ذلك أن يقول في الطعام: اللهم إني أدعوك بما دعاك به رسول الله ﷺ يوم أم سليم". **وشَبِعُوا**: زاد في رواية: «ثم أكل صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وأهل البيت، وفضلت فضلة، أهديناها لجيراننا»[1]. وإنما أدخلهم عشرة. لضيق المنزل، ولأن العشرة غاية من يحلق على الطعام في العادة.

ح3579 **كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ**: أي الأمور الخارقة للعادة. **بَرَكَةً، وأَنْتُم تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفاً**: أنكر عليهم عدّ جميع الخوارق تخويفاً، وإلا فليس جميع الخوارق بركة، فإن التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل، وبعضها تخويفاً من الله ككسوف الشمس والقمر. قاله ابن حجر[2]. **فِي سَفَرٍ**: في غزوة خيبر، كما لأبي نعيم. **حَيَّ**: هلموا.

وَالبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ: مبتدأ وخبر. **نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ**: أي في عهده صلى الله عليه وسلم غالبا، وعند الإسماعيلي: «كنا نأكل مع رسول اللّه ﷺ الطعام، ونحن نسمع تسبيح الطعام»[3].

---

(1) صحيح مسلم كتاب الأشربة (ح2040 رقم 143).

(2) الفتح (591/6).

(3) الفتح (592/6).

تنبيه:

قال الحافظ ابن حجر: "قد اشتهر تسبيح الحصى بمحضره صلى الله عليه وسلم ففي حديث أبي ذر قال: «تناول النبي ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن». رواه البزار والطبراني.

زاد الطبراني: «فسمع تسبيحهن مَن في الحلقة، ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا».هـ.

ثم قال ابن حجر: "وأما تسليم الغزالة، فلم أجد له إسنادا، لا من وجه قوي، ولا من وجه ضعيف".هـ[1].

وقال السخاوي: "ليس له، -كما قال ابن كثير- أصل، ومن نسبه إلى النبي ﷺ فقد كذب، ولكن ورد الكلام في الجملة".هـ[2]. أي كلامها معه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي بطرق ضعيفة، لكن يقوي بعضها بعضا[3].

وذكره القاضي عياض في الشفا[4]، ومحصّله أن أعرابيا صاد ظبية وأوثقها، فمر بها النبيﷺ فنادته: يا رسول الله إن هذا الأعرابي صادني، ولي خشفان في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب وأرضعهما فأرجع، فقال: وتفعلين. قالت: عذبني الله عذاب العِشَار إن لم أعد. فأطلقها، فذهبت ورجعت وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله».

قال الزرقاني في شرح المواهب[5]: فهما أمران كلامها له صلى اللّه عليه وسلم، وهذا

(1) الفتح (592/6).

(2) المقاصد الحسنة (ترجمة 332 ص156).

(3) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (حديث 2284). قلت: والحكم عليها بالقوة من كلام الزرقاني.

(4) الشفا (313/1).

(5) شرح المواهب (151/5).

مفرداته ضعيفة يجبر بعضها بعضا، وتسليمها عليه، أي قولها السلام عليك يا رسول الله مثلا، وهذا لم يرد كما قال ابن كثير.

ح3580 **أَبَاهُ**: عبد الله. **بَيْدَر**: محل تَيْبِيس التمر. **فَدَعَا**: بالبركة.

ح3581 **عَنْ أَبِيهِ** سليمان بن طرخان. **أَصْحَابُ الصُّفَّةِ**: الصفة، مكان مظلل في آخر المسجد، أُعِدُّ لنزول الغرباء فيه ممَن لا أهل له، وكانوا يكثرون ويقلون بحسب من يتزوج أو يموت أو يسافر. **بِثَالِثٍ**: منهم. **بِخَامِسٍ**: منهم، يعني: إن لم يكن عنده ما يكفي أكثر من ذلك، وإلا فليذهب بسادس مع الخامس، وهذا معنى قوله، **أَوْ سَادِسٍ**: ففيه حذف تقديره: أو إن أقام بخمسة فليذهب بسادس. **قَالَ**: أي عبد الرحمن، **فَهُوَ**: أي الشأن، **أَنَا**: مبتدأ محذوف الخبر، أي في الدار. **وَأُمِّي**: أم رومان. **وَلاَ أَدْرِي**: قائله عثمان النهدي. **امْرَأَتِي**: أميمة بنت عدي. **وَخَادِمِي**: (289/2)/ لم تسم، **بَيْنَ بَيْتِنَا ...الخ**: أي مشتركة بيننا. **تَعَشَّى**: من العشاء، وهو الأكل. **حَتَّى صَلَّى العِشَاءَ**: معه في المسجد، **ثُمَّ رَجَعَ** إلى بيت النبيﷺ. **فَلَبِثَ**: عنده. **حَتَّى تَعَشَّى**: أي دخل في العشاء: أي مضى طائفة من الليل. ولمسلم: «حتى نعس». مِنَ النُّعَاس. قال ابن حجر: "وهو أوجه"[1].

وقال القاضي عياض: "إنه الصواب"[2] **امْرَأَتُهُ**: أم رومان. **أَوْ ضَيْفَكَ**: يطلق هذا اللفظ على الواحد وعلى أكثر. **قَدْ عَرَضُوا**: فاعله محذوف: أي الخدم أو الأهل. **عَلَيْهِم**: أي العشاء، **فَذَهَبْتُ**: قائله عبد الرحمن. **فَاخْتَبَأْتُ**: خوفا من أبي. **يا غُنْثَر**: أي يا ثقيل، أو يا جاهل، أو يا لئيم. **فَجَدَّعَ**: أي دعا عَلِيَّ بالجدع، وهو القطع من الأذن والأنف والشفة. **و سَبَّ**: أي شتم حيث ظن أني قصَّرْتُ مع الأضياف **وَقَالَ**: للأضياف

(1) الفتح (596/6).

(2) مشارق الأنوار (19/2).

كُلُوا: زاد في الصلاة: «لا هنيئا»، قال القرطبي: "ظن أبو بكر أنَّ ولده فرَّط في الأضياف، فلمَّا تَبيَّن له الحال أدَّبهم بقوله: «كلوا لا هنيئا». لتحكّمهم عليه وعدم اكتفائهم بولده مع أنه كان في خدمة النبيﷺ"[1]. **لاَ أَطْعَمُهُ أَبَداً**: زاد في رواية: «فقال: الأضياف: والله لا نطعمه حتى تطعمه، فقال: لم أر في الشر كالليلة، ثم قال: بسم الله، وأكل، وقال: الأولى من الشيطان، ثم أكلوا»[2]. **وَبَا**: زاد. **مِنْ أَسْفَلِهِ**: أي الموضع التي أخذت منه. **فَإِذَا شَيْءٌ أَوَ أَكْثَرُ**: فيه حذف: أي فإذا هي شيء قدر الذي كان أو أكثر. **يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاس**: زاد في رواية «ما هذا»، **لا**: أي لا شيء إلا ما أقول لك. **وَقُرَّةَ عَيْنِي**: أي وحق قرة عيني: تعني النبي ﷺ . **لَهِيَ**: أي: الجفنة، **فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ**: أي ثانيا بعدما أكل أولا بَرًّا ليَمِين الأضياف، **كَانَ الشَّيْطَان**: هو الحامل على ذلك. **يَعْنِي يَمِينَهُ**: ثم كفر عن يمينه لما حنث فيها. **ثُمَّ حَمَلَهَا**: أي الجفنة. **فَتَفَرَّقْنَا**: من التفريق، أي جعلناهم إثنا عشر فرقة. وللمستملي والكشميهني: «فتعرفنا» من العرافة، وسمي العريف عريفا لأنه يُعَرِّفُ الإمام أحوال العسكر. **بَعَثَ مَعَهُم**: أي بعث مع كل رئيس منهم نصيب أتباعه. والحاصل أن جميع الجيش أكلوا منها، من حضر منهم ومن غاب، وظهر بذلك أن تمام البركة وقع عند النبيﷺ، وما وقع في بيت أبي بكر إنما هو أولها.

روى الإمام أحمد والترمذي عن سمرة قال: «أتي النبي ﷺ بقصعة فيها ثريد فأكل وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فيتعاقبون، فقال رجل: هل كانت تمد بطعام؟ فقال: أما من الأرض فلا، إلا أن تكون

(1) المفهم (336/5).

(2) أخرجها البخاري في كتاب الأدب باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف (حديث 6140).

تمد من السماء»[1]. قال ابن حجر عن بعض شيوخه: "يحتمل أن تكون القصعة هي التي وقع فيها في بيت أبي بكر ما وقع"[2].

ح3582 **رَجُلٌ**: قيل هو خارجة بن حصن الفزاري. **الكُرَاع**: الخيل. **فَمَدَّ يَدَيْهِ**: أي رفعهما للدعاء. **كَمِثْلِ الزُّجَاجَةِ**: في الصفاء، أي لا سحاب فيها. **عَزَالَيهَا**: تثنية عزلاء، وهو فم القربة الأسفل. وذلك كناية عن كثرة الـمطر حتى كأنه ينزل من أفواه القرب. **تَصَدَّعَ**: أي يتصدع، كما للكشميهني. أي: ينكشف، **إِكْلِيلٌ**: هو العصابة التي تحيط بالرأس، وأكثر ما تستعمل فيما إذا كانت مكللة بالجوهر.

ح3583 **أَخُو أَبِي عَمْرِو بْنِ العَلَاءِ**: أحد القراء السبعة بالبصرة، والأظهر أن اسمه كنيته، وليس له ولا لأخيه عمر ولا لأخيهما معاذ ذكر في البخاري، إلا في هذا الموضع، **إِلَى جِذْعٍ**: أي مستند إلى جذع نخلة. **فَمَسَحَ عَلَيْهِ**: في رواية الإسماعيلي: «فأتاه فاحتضنه فسكن، فقال لو لم أفعل لـما سكن». وفي رواية أخرى: «لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة» (290/2)/.

ولأبي عوانة: «والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لـما زال هكذا إلى يوم القيامة حزنا على رسول الله ﷺ، ثم أمر به فدفن».

ولأبي نعيم: «ألا تعجبون من بكاء هذه الخشبة؟ فأقبل الناس عليها، فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم». قال الإمام الشافعي: "ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا، فقيل له: أعطى عيسى إحياء الـموتى. فقال: أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك". نقله في الفتح[3].

---

(1) مسند أحمد (12/5)، سنن الترمذي، كتاب المناقب باب في آيات إثبات نبوة النبي (ح3625).

(2) الفتح (600/6).

(3) الفتح (602/6-603).

وقال ابن العربي: "حنين الجذع اليابس وأنينه أغرب من إخضاره وإثماره، فإن الإثمار يكون فيه أصالة، والحنين والأنين لا يكون في جنسه بحال".هـ من عارضته[1]. **وقال عبد الحميد**. ابن حجر: "لم أر مَن ترجم له في رجال البخاري إلا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عَبْدُ بنُ حُمَيْد الحافظ المشهور، وقالوا: كان اسمه عبد الحميد، وإنما قيل له "عبد" بغير إضافة تخفيفا".هـ[2]. ونحوه للعيني[3].

زاد ابن حجر: "وقد راجعتُ الموجود من مسنده وتفسيره، فلم أر هذا الحديث فيه". هـ[4].

قلتُ: "وانظر لِمَ عدلوا بعبد الحميد هذا عن عبد الحميد بن أبي أويس المذكور في الحديث الثاني بعد هذا، ولم يقولوا إنه هو، ويكون مترجماً في رجال البخاري، والتاريخ لا يأبى ذلك، والله أعلم". **مُعَاذ**: أخو أبي عمرو أيضاً. **أَبُو عَاصِمٍ** النبيل.

ح3584 **أَوْ رَجُلٌ**: بالشك، والمعتمد أنها امرأة اسمها فكيهة أو غيرها. **فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَراً**: وكان ذلك سنة سبع أو ثمان. **فَضَمَّهُ**: أي الجدع. **كَانَتْ**: أي النخلة.

ح3585 **أَخِي**: عبد الحميد. **عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ**: يعني أن الجذوع كانت له كالأعمدة: أي: السواري، **إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا**: يستند إليه. **كَصَوْتِ الْعِشَارِ**: جمع عشراء، وهي الناقة التي انتهت في الحمل إلى عشرة أشهر. وفي رواية: «كحنين» الناقة الحلوج، أي التي انتزع منها ولدها. وفي أخرى: «صاحت صياح الصبي»، وفي أخرى: «خار كخوار الثور». وفي أخرى: «خار الجذع حتى تصدع وانشق». وفيه دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله فيها إدراكاً كالحيوان، بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من

---

(1) العارضة (489/1).

(2) الفتح (603/6).

(3) عمدة القاري (325/11).

(4) الفتح (603/6).

يحمل قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1] على ظاهره.

قال ابن حجر: "حنين الجذع ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر، كل منها متواتر، نقل نقلا مستفيضا، يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث"[2].

ح3586 **مُحَمَّدٌ**: هو ابن جعفر **سُلَيْمَانَ**: هو الأعمش. **فِي أَهْلِهِ**: بالميل إليهن، أو عليهن في القسمة والإيثار والتفريط في الحقوق الواجبة لهن. **وَمَالِهِ**: بالاشتغال به عن العبادات، أو بحبسه عن إخراج حق الله فيه. **وَجَارِهِ** بالحسد والمفاخرة، وإهمال التعاهد. زاد في الصلاة: «وولده»، بالميل الطبيعي إليه وإيثاره على كل أحد. **لَيْسَتْ هَذِهِ**: أي التي أريد. **وَلَكِنِ الَّتِي**: أي أريد التي. **تَمُوجُ**: تضطرب. **كَمَوْجِ الْبَحْرِ**: أي كاضطرابه عند هيجانه. أي: الفتنة العامة دون الخاصة. **بَاباً مُغْلَقاً**: لا يخرج منه شيء في حياتك، وكأنه مَثَّل الفِتَن بِدَار، وحياةَ عُمَرَ بِبَابٍ لَهَا مغلق، فمادامت حياةُ عمرَ موجودةً، لا يخرج من الدار شيء. **يُفْتَحُ الْبَابُ**: كنى به عن موته، **أَوْ يُكْسَرُ**: كنَّى به عن قتله. ومِن ثَمَّ قال عمرُ في بعض الروايات: «كسرًا لا أبالك» **بِالأَغَالِيطِ**: جمع أغلوطة، ما يغالط به: أي حدثته حديثا صدق عن رسول الله ﷺ لا عن رأي و اجتهاد.

ح3587 **نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ**: أي مصنوعةٌ منه، وهم غير الترك. انظر باب قتال الترك من الجهاد. **ذُلْفَ الأُنُوفِ**: جمع أذلف كحُمر وأحمر، والذلف الصغر، وقيل الاستواء في طرق الأنف، وقيل تشمير الأنف عن الشفة العليا، وقيل غلظ الأرنبة، وقيل قصر الأنف وانبطاحه. **الْمِجَانُّ**: جمع مجن، وهو الترس. **الْمُطْرَقَةُ**: أي التي لبست الأطرقة من الجلود، وهي الأغشية.

---

(1) آية 44 من سورة الإسراء.

(2) الفتح (592/6).

قال البيضاوي: "شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها، وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها"[1].

ح3588 **وَتَجِدُونَ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الأَمْرِ** ... إلخ (291/2)/: كذا وقع عند غير المستملي مختصراً ووقع عنده: «وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر»...إلخ. ابنُ حجر: "وبه يَتمُّ المعنى"[2] **حَتَّى يَقَعَ فِيهِ**: أي فتزول الكراهية، لعلمه أنه يعان عليه حيث لم يسأله.

ح3589 **وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ** ...إلخ: اشتمل حديث أبي هريرة على أربعة أحاديث، هذا آخرها. وكلها أخبر فيها صلى الله عليه وسلم بما لم يقع، فوقع كما قال، لاسيما الأخير منها، فإن كل واحد من أصحابه كان يودّ ذلك ويتمناه، ولا زال هذا الأمر موجوداً في أمته إلى الآن.

فَإِنِّي أحقرها قدرا وأعظمها وزرا، وَرُؤْيَتُهُ صلى الله عليه وسلم أحبُّ إِلَيَّ مِن أَنْ لو كانت لي الدنيا بحذافيرها أضعافا مضاعفة. والحمد لله على ذلك.

ح3590 **خُوزاً وَكَرْمَانَ**: بلدان معروفان بالمشرق. **مِنَ الأَعَاجِمِ**: أي لا من الترك. وقوله: **حُمْرَ الوُجُوهِ** ...إلخ: هذه أوصاف الترك السابقة فلعلهم اشتركوا معهم فيها. **فُطْسَ الأُنُوفِ**: الفطس في الأنف انفراشه. ابن حجر: "وقد ظهر مصداق هذا الخبر". ثم بين ذلك، انظر الفتح[3] والعمدة[4] والإرشاد[5].

---

(1) الفتح (608/6).

(2) الفتح (607/6).

(3) الفتح (609/6).

(4) عمدة القاري (330/11)

(5) إرشاد الساري (49/6).

ح3591 **ثَلَاثَ سِنِينَ**: المراد أنه اشتد حرصه على الحديث فيها، وإلا فقد صحبه أربع سنين وزيادة، لأنه أسلم في خيبر وكانت في صفر سنة سبع. **فِيهِنَّ**: أي الثلاث. **هَذَا البَارِز**: -بفتح الراء وكسرها- أي البارزون لقتال أهل الإسلام، أي الظاهرون في براز من الأرض. وقيل البارز اسم ناحية قرية بكرمان. وقيل المراد أهل فارس، فأبدل السين زايا والفاء باء، وقيل غير ذلك. وقد ظهر مصداق ذلك، انظر الفتح[1]. **البارز** بتقديم الزاي على الراء قال ابن كثير: "وهو تصحيف"[2].

ح3593 **تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودَ**: أي في آخر الزمان، بعد خروج الدجال وقتله كما وقع ذلك صريحا في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال، ونزول عيسى. وفيه: «ووراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عند باب لُدْ – بضم اللام وسكون الدال- فيقتله وينهزم اليهود، فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنها من شجرهم» أخرجه ابن ماجه[3] مطولا. **حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ**: ابن حجر: "ظاهره أن ذلك النُّطقَ حقيقةٌ، ويحتمل المجاز، والأول أولى. وفيه ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجمادات من شجر وحجر، وأن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة"[4].

ح3594 **فَيُقَالُ**: أي يقول بعض الغُزاةِ لبعض. **فَيُفْتَحُ لَهُمْ**: وقد وقع ذلك.

ح3595 **رَجُلٌ**: ابن غازي: "قيل هو صهيب والآخر سلمان. **الحِيرَةَ**: هي مدينة النعمان معروفة من بلاد العراق. **الظَّعِينَةُ**: المرأة في الهودج. **دُعَّارٌ**: جمع داعر بمهملتين،

---

(1) الفتح (609/6).

(2) المصدر نفسه.

(3) سنن ابن ماجة، كتاب الفتن (حديث4077).

(4) الفتح (610/6).

الشاطر الخبيث المفسد. والمراد قطاع الطريق. وخَطَّأَ الجواليقي مَن قاله بالذال المعجمة من العوام[1]. **سَعَّرُوا البِلَادَ**: أي: أوقدوا نار الفتنة فيها. أي: ملؤوا الأرض شرا وفسادا. **كِسْرَى**: لقب لمن ملك الفرس. **قُلْتُ: كِسْرَى** ...إلخ: استعظم ذلك لعظم مملكته. **فَلَا يَجِدُ أَحَداً يَقْبَلُهُ**: لعدم الفقراء، قيل إن ذلك يكون عند نزول عيسى عليه السلام، وقيل إنه وقع زمن عمر بن عبد العزيز. وبه جزم البيهقي[2].

وروي عن عمر بن أسيد أنه قال: إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا. لا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده، قد أغنى عمر الناس. قال ابن حجر: "ولا شك في رجحان هذا لقوله في الحديث: «لئن طالت بك حياة»[3] **وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ**: أي بالتصدق بها أو بردها لربها الذي أخذت منه ظلما. **وَلَئِنْ طَالَتْ** ...إلخ: قائله عدي. **يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ**: من المال ولا يجد من يقبله. **أَبُو مُجَاهِدٍ**: هو سعد الطائي المذكور في السند قبله.

ح3596 **خَرَجَ يَوْماً**: "هذا مما/(292/2) حذف فيه لفظ "إنه"، وهي تحذف كثيراً من الخط ولا بد من النطق بها، وَقَلَّ مَن نبَّه على ذلك. فقد نبَّهوا على حذف "قال" خطاً. وقال ابن الصلاح: "لا بد من النطق به". وفيه بحث". قاله ابن حجر[4]. **فَصَلَّى**: أي دعا لهم بدعاء صلاة الميت. **فَرَطُكُمْ**: أي سابقكم إلى الحوض لأهيئه لكم. **لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي**: نظرا حقيقيا بعين رأسه بأن زُوي له ما بينه وبينه حتى رآه. **خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ**

---

(1) انظر تصحيح التصحيف للصفدي: حرف الدال.

(2) دلائل النبوة للبيهقي (حديث 2588).

(3) الفتح (613/6).

(4) الفتح (614/6).

الأَرْضِ: كذا عند أبي ذر. وهو على القلب أي مفاتيح خزائن الأرض، كما لغير أبي ذر. **تَنَافَسُوا فِيهَا**: فكان كما قال صلى الله عليه وسلم، فقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تنافسوا وتحاسدوا وتقاتلوا، ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد، مما يشهد بمصداق خبره صلى الله عليه وسلم.

ح3597 **أُطُمٍ مِنَ الآطَامِ**: حصن من الحصون. **خِلَالَ بُيُوتِكُمْ**: أي أوساطها. **مَوَاقِعَ القَطْرِ**: أي مثله في الكثرة والعموم، وقد وقع ذلك كوقعة الحَرَّة وغيرها.

ح3598 **وَيْلٌ لِلْعَرَبِ**: أي: للمسلمين، لأن أكثر المسلمين منهم. **رَدْمِ**: سد. **وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ وبِالَّتِي تَلِيهَا**: أي صورة تسعين بأن جعل رأس السبابة في أصل الإبهام وضمها حتى لم يبق بينهما إلا خلل يسير. قاله الزركشي[1]. وإطلاق التحليق على ما ذكر مجاز. **أَنَهْلَكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ**: يعني يقع الهلاك بقوم فيهم من لا يستحق ذلك. **الخَبَثُ**. قال ابن عبد البر: "أولاد الزنا، وقال غيره: الزنا"[2]. وهذا إهلاك بالموت فلا يعارض قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3]، لأنه إهلاك عقوبة. قاله ابن عرفة.

ح3599 **وَعَنِ الزُّهْرِيِّ**: معطوف على ما قبله. **مِنَ الخَزَائِنِ**: أي من فتحها كسرى وقيصر.

ح3600 **رُعَامَهَا**: بالعين المهملة ما يسيل من أنوفها لمرض، كأنه قال عالجها إذا مرضت. **شَعَفَ الجِبَالِ**: يعني رؤوسها. **أَوْ سَعَفَ الجِبَالِ**: يعني جريد النخل. قال الزركشي: "ولا معنى له هنا. والشك من الراوي"[4].

---

(1) التنقيح (506/2).

(2) نقله الزركشي في التنقيح (537/2).

(3) آية 35 من سورة الأحقاف.

(4) التنقيح (537/2).

ح3601 **مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ**: أي من أطلع لها شخصه طالعته بشرها. **مَلْجَأً**: عاصماً أو موضعاً يلتجئ إليه مِن شرّها. **أَوْ مَعَاذاً**: بمعناه. **فَلْيَعُذْ بِهِ**: يَلُذْ به ويعتزل فيه ليسلم منها.

ح3602 **وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ**: معطوف على ما قبله أيضا. **إِلاَّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ**: بن عبد الرحمن. **صَلاَةٌ**: هي العصر. **وُتِرَ**: أي سلب. وذكر هذه الزيادة استطرادا إذ لا تعلق لها بهذا الباب.

ح3603 **أَثَرَةٌ**: أي استبداد واختصاص بالأمور عليكم.

ح3604 **اعْتَزَلُوهُمْ**: أي عند تنازعهم على الملك وقيام بعضهم على بعض، فإن الركون إلى أحد يوجب شرا. **أَبُو دَاوُدَ**: الطيالسي لم يخرج له البخاري إلا استشهاد.

ح3605 **غِلْمَةٍ**: جمع غلام. **قَالَ مَرْوَانُ: غِلْمَةٌ**: وقع هنا اختصار بيانه ما يأتي في الفتن ونصه: "فقال مروان: لعنة الله عليهم غِلمة". **بَنِي فُلاَنٍ وَبَنِي فُلاَنٍ**: ابن غازي: "يعني بني حرب وبني مروان"[1].

ح3606 **فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ**: من كفر وقتل ونهب. **بِهَذَا الْخَيْرِ**: الإيمان والأمن وصلاح الحال. **قَالَ نَعَمْ**: وأشار إلى ما وقع من الفتن الناشئة عن قتل عثمان. **وَفِيهِ دَخَنٌ**: أي فساد واختلاف وكدر.

قال ابن حجر: "الخير هو اجتماع الناس على معاوية، والدخن ما كان في زمنه من بعض الأمراء كزياد ونحوه"[2]. وقال ابن زكري: "الخير هو بيعة علي، ودخنه خروج الخوارج عليه"[3]. **بِغَيْرِ هَدْيٍ**: بالتنوين، أي مقبول عند الله. **تَعْرِفُ مِنْهُمْ** الخير.

(1) إرشاد اللبيب (ص 161).

(2) الفتح (36/13).

(3) حاشية ابن زكري (مج5/م28/ص7).

وَتُنْكِرُ منهم الشر في أعمالهم واعتقادهم. **دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ**: قال ابن حجر: "هم من قام في طلب الـملك من الخوارج و غيرهم"[1].

وقال ابن زكري: "هم الـملوك الجائرون والعلماء الـمضلون والفقراء الـمدعون الذين يفسدون أكثر مما يصلحون"[2].

وقال الكرماني: "الـمراد بالخير بعد الشر: زمن خلافة علي رضي الله عنه. والدخن: الخوارج ونحوهم، والشر بعده زمن الذين يلعنونه على الـمنابر"[3]. **مِنْ جِلْدَتِنَا**: من قومنا أو من أهل ديننا. **بِأَلْسِنَتِنَا**: بالعربية أو بالـمواعظ القرآنية (293/2)/ لكن أفعالهم تخالف ذلك. **فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ**: أي لِجَميعهم. **وَلاَ إِمَامٌ**: واحد. **عَلَى ذَلِكَ**: العض وهو كناية عن مكابدة الشدائد والصبر على مقاساة الأهوال.

ح3608 **فِئَتَانِ**: جماعتان. **دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ**: أي دينهما واحد وكل واحد منهما يدعي أنه المحق، والـمراد بهما من كان مع علي، ومع معاوية رضي الله عنهما لـما تحاربا بصفين. وقد وقع ذلك كما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

قال ابن حجر: "وذلك أن علياً كان إذ ذاك إمام الـمسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة، وبايعه أهل الحل والعقد بعد قتل عثمان، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام، ثم خرج طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى العراق، فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان، لأن الكثير منهم انضم إلى عسكر علي فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم، وثبوت ذلك على من باشر القتل بنفسه، وكان بينهم الـمقاتلة الـمسماة بوقعة الجمل، ثم بعد الفراغ منها رحل علي بالعساكر

(1) الفتح (36/13).
(2) حاشية ابن زكري (مج5/م28/ص7).
(3) الكواكب الدراري (161/24/ص7).

طالباً الشام داعياً لهم إلى الدخول في طاعته، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين، فكانت المقتلة العظيمة كما أخبر صلى الله عليه وسلم، ثم وقع التحكيم ورجع علي إلى العراق، فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان، ومات بعد ذلك رحمة الله عليه.

وخرج ابنه الحسن بالعساكر لقتال أهل الشام، وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر به الصادق المصدوق أيضا صلى الله عليه وسلم في قوله في الحسن: «إن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين»" .هذا محصل ما في الفتح[1]. ووقعة الجمل كانت يوم الخميس، عاشر جمادى الأولى، سنة ست وثلاثين. ووقعة صفين كانت في ربيع الثاني، سنة سبع وثلاثين. ووقوع الصلح بين الحسن ومعاوية كان في نصف جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين.

ح3609 **يُبْعَثَ**: يخرج. **قَرِيباً مِن ثَلَاثِينَ**: المراد بهم من كانت له منهم شوكة. كمسيلمة، والأسود العنسي، وطليحة، وسجاح، والمختار، والحارث، وأشباههم. وإلا فالكذابون المدعون للنبوة لا يحصون.

ح3610 **يُقْسِمُ قِسْماً**: أي ذهبية بعث بها علي من اليمن. **خِبْتَ وَخَسِرْتَ**: يعني بكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل. أو خبت إن اعتقدت ما قلت في الآخرة، لأن هذا القول لا يصدر عن إيمان. **فَقَالَ** وفي رواية تقدمت. «فقال خالد» ولا تنافي بينهما لاحتمال أن كُلاًّ منهما قال ذلك. **فَإِنَّ لَهُ**: الفاء لتعقيب الأخبار لا للتعليل. **لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**: أي لا ترفع إلى الله قراءتهم. **يَمْرُقُونَ**: يخرجون. **مِنَ الدِّينِ**: يحتمل الإسلام وبه تمسك من كفرهم، ويحتمل الطاعة فلا حجة فيه، وإليه جنح الخطابي[2].

قال القرطبي: "باب التكفير باب خطر أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا وتوقف فيه

---

(1) الفتح (616/6-617).

(2) الفتح (618/6).

الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئا".هـ[1]. **الرَّمِيَّةِ**: أي الصيد المرمي، شَبَّه خروجهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ولسرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق به من جسد الصيد شيء. **نَصْلِهِ** حديدة السهم. **رِصَافِهِ**: عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل. **وَهُوَ قِدْحُهُ**: أي عود السهم قبل أن يراش و ينصل. وقيل: هو ما بين الريش والنصل. **قُذَذِهِ**: ريشه. **الفَرْثَ**: ما يخرج من الكرش. **وَالدَّمَ**: يعني مر سريعا في الرمية وخرج منها، ولم يعلق به شيء من فرثها ودمها لسرعة خروجه. **آيَتُهُمْ**: علامتهم. **رَجُلٌ**: اسمه نافع. **البَضْعَةَ**: قطعة اللحم. **تَدَرْدَرُ**: تضطرب وتجيء وتذهب. **عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ**: أي زمن افتراق. وللكشميهني «على خير فرقة»، أي أفضل فرقة، وهي رواية الاسماعيلي.

قال القاضي في الإكمال: "هم فرقة علي وأصحابه لأنه كان هو الإمام حينئذ وفيه حجة لأهل السنة وجمهور العلماء أن عليا (294/2)/ مصيب في قتاله لاسيما مع قوله صلى الله عليه وسلم «تقتلهم أولى الطائفتين بالحق» وعلي وأصحابه هم الذين قتلوهم".هـ[2].

وقال القرطبي في المفهم: "لا خلاف أن عليا الإمام العدل وأن فرقته خير فرقة وأنه أفضل من معاوية".هـ[3].

وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "أجمع الفقهاء: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين على أنَّ عليًّا مصيبٌ في قتاله بصفين والجمل".هـ. وحكى الإجماع أيضا على ما ذكر أبو منصور الماتريدي. انظر شرح المواهب.

(1) المفهم (111/3).

(2) إكمال المعلم (615/3).

(3) المفهم (116/3).

ح3611 **الْحَرْبُ خَدْعَةٌ**: أي مخادع فيها أو خادعة، يعني أن الخداع أهم أمورها وأعظمه. **فِي آخِرِ الزَّمَانِ**: أي زمان الصحابة. **حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ**: صغارها. **سُفَهَاءَ الأَحْلاَمِ**: ضعفاء العقول. **يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ**: أي قولهم من خير القول الذي يقوله الخلق. **لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ**. قال الزركشي: "هذا دليل على أنهم غير مؤمنين، لأن الإيمان محله القلب".

ح3612 **فَيُجْعَلُ فِيهِ**: أي في الحفير. **بِالْمِنْشَارِ**: آلة النشر. **مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ**: يحتمل صنعاء اليمن، وبينها وبين حضر موت وهي من اليمن أيضا خمسة أيام. ويحتمل صنعاء الشام، والمسافة بينهما أبعد بكثير. والأول أقرب.

ح3613 **افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ**: خطيب النبي ﷺ والأنصار، أي لم يره عنده أياماً. **رَجُلٌ**: هو سعد بن معاذ، رواه مسلم[1]. أو سعد بن عبادة، رواه ابن المنذر[2]. ابن حجر: "وهو أشبه لأنه من قبيلته"[3]. **لَكَ**: أي لأجلك. **عِلْمَهُ**: خبره. **كَانَ يَرْفَعُ**: فيه التفات. وكذا فيما بعده. أي: كنت ...إلخ. **فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ**. في رواية مسلم أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني لمن أرفعكم صوتا. والآية هو قوله تعالى: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ[4]﴾ الآية. **وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**. قال الإسماعيلي: "إنما يتم الغرض بهذا الحديث، -أي من إيراده في باب علامات النبوة- بالحديث الآخر الذي مضى في كتاب الجهاد، فإن فيه أنه قتل باليمامة شهيداً، يعني وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة لكونه استشهد".هـ[5].

(1) رواه مسلم في الإيمان (ح119).

(2) ابن المنذر في تفسيره كما في عمدة القاري (348/11).

(3) الفتح (620/6-621).

(4) آية 2 من سورة الحجرات.

(5) الفتح (621/6).

قال ابن حجر: "ثم ظهر لي أن البخاري أشار إلى ما في بعض طرقه من قوله صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تعيش سعيداً وتموت شهيداً وتدخل الجنة» وهو مرسل قوي الإسناد" هـ.

قلت: الصواب أن إيراد الحديث المذكور في باب علامات النبوة تامّ في نفسه غير متوقف على ما ذكراه، إذ لا يشترط في كل ما ذكر فيه من الأحاديث أن ينص فيه على وقوع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، بل يكفي في ذلك علم الوقوع من الحديث أو من خارج كما لا يخفى. ولله در العلامة ابن زكري إذ قال على قوله «ولكن من أهل الجنة» ما نصه: "ظهر مصداقه، فإنه يوم اليمامة لما انكشف الناس تكفن وتحنط وقاتل حتى قتل شهيداً".

ح3614 **الدَّابَّةُ**: الفرس. **فَسَلَّمَ**: لعله كان في الصلاة فخرج منها بسلام. **ضَبَابَةٌ**: سحابة لا مطر فيها. **اقْرَأْ فُلَانُ**: أي كان ينبغي لك الاستمرار على القراءة اغتناماً لذلك. قاله النووي[1]. **فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ**: قيل هي ريح هفافة، ولها وجه كوجه الإنسان. وقيل لها رأسان و قيل المراد الملائكة وعليهم السكينة. **لِلْقُرْآنِ**: لاستماعه.

ح3615 **إِلَى أَبِي**: عازبٌ. **رَحْلاً**: هو للناقة كالسرج للفرس. **سَرَيْتَ**: لغة في أسريت. **أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا**: حين خرجنا من الغار. **قَائِمُ الظَّهِيرَةِ**: أي نصف النهار. **فَرُفِعَتْ**: ظهرت. **فَروة**: جلدا. **أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ**: يعني من الغبار ونحوه حتى لا يثيره عليه الريح. وقيل: معناه الحراسة. يقال: نَفَضْتُ المكان إذا نظرت جميع ما فيه. ويؤيده رواية إسرائيل (295/2)/ ثم انطلقت انظر ما حولي هل أرى من الطلب أحداً. **الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ**: الشكّ مِن أحمد بن يزيد. فإن مسلما أخرجه مِن طريق غيره جازماً بلفظ: «المدينة»[2] مع أن المراد بها على كل حال مكة، فإن المدينة لم تكن تسمى إذ ذاك

(1) شرح النووي على مسلم (82/6).

(2) رواه مسلم في الزهد (ح2009).

إلا يثرب، ولم تجر عادة الرعاء أن يبعدوا في المراعي على هذه المسافة. وفي رواية إسرائيل. فقال لرجل من قريش فعرفته»، وهو يؤيد أن المراد بالمدينة مكة. **أَفَتَحْلُبُ**: يعني أمعك إذن في الحلب لمن يمر بك على وجه الضيافة. وبه يندفع ما يقال: كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعي بغير إذن مالك الغنم. **الضَّرْعَ**: ثدي الشاة. **قَعْبٍ**: قدح من خشب. **كُثْبَةً**: قليل لبن. **إِدَاوَةٌ**: وعاء من جلد فيه ماء. **رَضِيتُ**: طابت نفسي لكثرة ما شرب. **أَلَمْ يَأْنِ الرَّحِيلِ**: ألم يحن وقته. **إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**: بالنصر و الكلاءة. **فَارْتَطَمَتْ**: غاصت به قوائمها. **جَلَدٍ**: صلب. **شَكَّ زُهَيْرٌ**: هل قال هذه اللفظة أم لا. **فَاللَّهُ لَكُمَا**: "هو بالنصب على القسم، بإسقاط حرفه. كأنه قال: أقسم بالله لكما، فحذف فنصب". قاله الزركشي[1]. **الطَّلَبَ**: أي من يطلبكما من قريش.

ح3616 **أَعْرَابِيٍّ**: "اسمه قيس بن حازم". قاله الزمخشري[2]. **لَا بَأْسَ**: فيه تأنيس للمريض وإدخال السرور عليه. **فَنَعَمْ إِذاً**: يعني أنك تزور القبور.

ابن حجر: "وجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضي إيراده في علامات النبوة أخرجها الطبراني فقال: قال النبيﷺ «أما إذا أبيت فهو كما تقول، وقضاء الله كائن، فما أمسى من الغد إلا ميتاً»[3].

قال ابن حجر: "وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب، وعجبت للإسماعيلي كيف نبَّه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وأغفله هنا".هـ[4].

قلتُ: ما سلكه الإسماعيلي هنا هو الصواب، كما قدمناه من عدم توقف دخول الحديث

---

(1) التنقيح (540/2).

(2) في كتابه ربيع الأبرار باب الأمراض والعلل والعاهات والطب.

(3) الفتح (625/6).

(4) المصدر نفسه.

في هذا الباب على التنصيص على وقوع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، وانظر إلى حديث حذيفة في ذكر الفتنة، وحديث أبي هريرة في قتال الترك وغيره، وحديث ابن عمر في مقاتلة اليهود، وحديث أبي سعيد إثره، وعقبة وأسامة وزينب وأبي سعيد وأبي هريرة وابن مسعود وغيرهم إلى آخر الباب، فإنها كلّها أو جلّها ليس فيها التنصيص على وقوع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وإنما يؤخذ وقوع خبرها من خارج. على أن الحافظ نفسه قال في حديث حذيفة ما نصه: "غالب الأحاديث المذكورة في هذا الباب من حديث حذيفة وهلم جرّا يتعلق بإخباره صلى الله عليه وسلم عن الأمور الآتية بعده، فوقعت على وفق ما أخبر به، واليسير منها وقع في زمانه. وليس في جميعها ما يخرج عن ذلك، إلا حديث البراء في نزول السكينة، وحديثه عن أبي بكر في قصة سراقة، وحديث أنس في الذي ارتدّ فلم تقبله الأرض".هـ. ثم بعد كتبي هذا وجدت العيني اعترضه من وجه آخر فانظره[1].

ح3617 **فَأَمَاتَهُ اللَّهُ**: كافرا. **لَفَظَتْهُ الأَرْضُ**: طرحته ورمته لتقوم الحجة على من رآه. **فحفروا**: أي قومه. **فَأَلْقَوْهُ**: أي تركوه منبوذا.

ح3618 **كِسْرَى**: ملك الفرس. **قَيْصَرُ**: ملك الروم. استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس، لأن آخرهم قتل في زمن عثمان، ومع بقاء مملكة الروم. وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالروم. وهو منقول عن الإمام الشافعي.

وقال الخطابي: "معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك. وذلك أنه كان بالشام وبها بيتُ المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يُمَلَّكُ على الروم أحد إلا إن كان قد دخله، إما سراً أو جهراً، فانجلى عنه قيصر، واستفتحت خزائنه، ولم يلحقه أحد من القياصرة بعده"[2].

(1) عمدة القاري (353/11).

(2) الفتح (626/6).

ح3619 **وَذَكَرَ**: أي كلاما أو حديثا.

ح3620 **مُسَيْلِمَةُ**: اسمه ثُمَامَة بنُ قَيْس. **فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: تأليفا له لعله (296/2)/ يسلم بعض أتباعه. **وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ**: عن الطاعة.

ح3621 **فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ**: لأن الكذب وَضْعُ الشيء في غير محله، كما أن وضع سواري الذهب في يد النبي ﷺ من وضع الشيء في غير محله. **العَنْسِيَّ**: اسمه عَبْهَلَةُ بن كعب، وكان يقال له ذو الحمار، لأنه لقيه حمار فعثر الحمار و سقط على وجهه. فقال لأصحابه إن الحمار سجد له. قاله ابن إسحاق. "ويقال له أيضاً ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه، وقيل هو اسم شيطانه". قاله ابن حجر[1].

ح3622 **اليَمَامَةُ**: مدينة باليمن على أربع مراحل من مكة. **أَوِ الهَجَرُ**: مدينة بالبحرين. **يَثْرِبُ**: عطف بيان. وهذا قبل النهي عن تسميتها بذلك، أو خوطب به من لا يعرفها إلا به. **وَاللَّهُ خَيْرٌ**: قال القاضي: "رواية أكثرهم برفع الهاء من اسم الله. قيل وهو الصواب. أي وثواب الله لهم أو ما عند الله لهم خير. وعند بعضهم بالكسر على القسم لتحقيق الرؤيا"[2]. ومعنى «خير» بعد ذلك، أي "وذلك خير على التفاؤل في تأويل الرؤيا". قاله في التنقيح[3].

ح3624 **سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ**: يشمل أمها وأخواتها وسائر نساء أهل الجنة حتى مريم. انظر فضائل الصحابة.

ح3626 **أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ**: أتبعه. هذا مخالف لحديث مسروق السابق في بيان سبب

(1) الفتح (93/8).

(2) إكمال المعلم (231/7) نحوه.

(3) التنقيح (540/2).

الضحك ما هو، وحديث مسروق هو الراجح لأنه حفظ ما لم يحفظه عروة. قاله ابن حجر(1).

ح3627 **إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ**: من قرابته من النبي ﷺ ومنزلته من العلم. **فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ**: إظهارا لعلمه بين الناس وبيانا لعذره في تقديمه. **أَعْلَمَهُ**: الله. **إِيَّاهُ**: أي إذا تم أمر الإسلام فتهيأ للقاء الله، لانقضاء الأمر الذي بعثتَ إليه، ولا حاجة لك في الدنيا، ولم يذكر الحافظ لهذا الحديث وجه مطابقته للترجمة. وما ذكره العيني والسندي فيها غير ظاهر.

والذي ظهر لي فيها أنَّ المصنِّف أشار إلى ما رواه الطبراني عن جابر: «لما نزلت هذه السورة، قال النبيﷺ: هذه السورة يا جبريل نَعَتْ إليَّ نفسي. فقال جبريل: وللآخرة خير لك من الأولى. والمطابقة منه لائحة لأنه صلى اللّه عليه وسلم أخبر بشيء وقع. والله أعلم.

ثم بعد كتبي هذا وجدت الشيخ التاودي سلك فيها هذا المسلك، فالحمد لله على الموافقة.

ح3628 **قَدْ عَصَّبَ**: أي رأسه الشريف. **بِعِصَابَةٍ**: خرقة. **دَسْمَاءَ**: سوداء. **وَيَقِلُّ الأَنْصَارُ**: هذا محل الترجمة، لأنه إخبار عن غيب وقع. **وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ**: أي في غير الحدود والحقوق.

ح3629 **أَنْ يُصْلِحَ بِهِ** ...إلخ: فكان كما قال صلى الله عليه وسلم، والرجاء الواقع في كلام الله وكلام رسوله محقق واقع لا محالة.

ح3630 **تَذْرِفَانِ**: تسيلان دموعا.

ح3631 **أَنْمَاطٍ**: جمع نمط، بساط له خمل رقيق. وقيل: هو ظهارة الفراش. **امْرَأَتَهُ**:

(1) الفتح (135/8).

سهلة بنت سعد الأنصارية. **إِنَّهَا سَتَكُونَ لَكُمُ الأَنْمَاطُ**. ابن حجر: "في استدلالها على جواز الأنماط بإخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون نظر، لأن الإخبار بأن الشيء سيكون، لا يقتضي إباحته، إلا إن استند المستدل به إلى التقرير، فيقول: أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه، فكأنه أقره"[1].

ح3632 **انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ**: بضم التاء فيهما، أي فطفت معك. فهو من كلام أمية. **يَزْعُمُ**: يقول. **أَنَّهُ**: أي محمد ﷺ. **قَاتِلُكَ**: الخطاب لأمية. **وَجَاءَ الصَّرِيخُ**: الواو لا ترتب أو هي للحال. **فَسِرْ يَوْماً أَوْ يَوْمَيْنِ**: تعني ثم ارجع.

ح3634 **قَالَتْ هَذَا دِحْيَةُ**: رؤية غير النبي ﷺ للملك كرامة. وكل كرامة لصحابي أو ولي معجزة أو كرامة للنبي ﷺ. قال البوصيري:

والكرامات منهم معجزات ❖ حازها من نوالك الأولياء[2]

وبه يتضح وجه دخول هذا الحديث في أعلام النبوءة" **بِخَبَرِ جِبْرِيلَ**. ابن حجر: "لم أقف في شيء من الروايات على بيان هذا الخبر في أي قصة، ويحتمل أن يكون في قصة بني قريضة"[3].

ح3633 **ذَنُوباً**: دلوا مملوءا ماءا وهو هنا كناية عن الخلافة. **ضَعْفٌ**: قيل أراد به قصر مدته واشتغاله بقتال أهل الردة، فلم يتفرغ لافتتاح/(297/2) الأمصار وجباية الأموال. **غَرْباً**: دلواً عظيمة، وهذا تمثيل، ومعناه أن عمر لما أخذ الدلو التي هي كناية عن الخلافة، عظمت في يده. لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر منها في زمن أبي بكر. ومعنى: **اسْتَحَالَتْ**: انقلبت من الصغر إلى الكبر. **عَبْقَرِيًّا**: عبقري القوم سيدهم وكبيرهم

(1) الفتح (630/6).
(2) الهمزية، البيت 443.
(3) الفتح (9/5).

وقويهم. **يَفْرِي فَرِيَّهُ**: أي يعمل عمله، ويقوي قوته. **ضَرَبَ النَّاس بِعَطَنٍ**: العطن موضع بروك الإبل بعد الشرب.

قال ابن الأنباري: "معناه: حتى رووا وأرووا إبلهم و أبركوها وضربوا لها عطنا. وقال غيره: حتى أتى الإبل الماء الذي تشربه في مباركها من غير أن يساق إليها، لكثرته". قاله في التنقيح[1].

26 بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:146].

ح3635 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟» فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ، فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ. [انظر الحديث 1329 وأطرافه]. [م= ك=29، ب=6، ح=1699، أ=4498].

26 بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الكِتَابَ **يَعْرِفُونَهُ**﴾: أي محمدا ﷺ. ﴿**كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَائَهُمْ**﴾: بنعته في كتبهم. قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: "لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشد"[2].

ح3635 **وَامْرَأَةً**: بسرة. **فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ**: هو عبدالله بن صوريا الأعور، وهذا من سخافة

---

(1) التنقيح (2/542-543).

(2) ذكره البغوي في معالم التنزيل عن عمر بن الخطاب (1/174).

عقله، حيث فعل ما ذكر بمحضر عبد الله بن سلام حافظ التوراة. **فَرُجِمَا** : بحكم التوراة. **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**: يعني ابنَ عُمَرَ. **يَحْنِي** : يعطف، مِن حنيت الشيء عطفته.

ومناسبة الترجمة لباب علامات النبوءة، من حيث اشتمالُها على كونه صلى الله عليه وسلم منصوصا على نبوته في الكتب المنزلة التي مِن أشهرها التوراة.

ومناسبة الحديث للترجمة من حيث اندراجهُ في عموم كتْم الحق الذي اشتملت عليه الآية مِن قولها ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ[1]﴾. أشار له العارف الفاسي، قال: "وهو أظهر". أي مما لابن حجر والعيني والسيوطي وغيرهما وهو ظاهر.

27 بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ

ح3636 حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا». [الحديث 3637 -طرفاه في: 3870، 4866].
[م= ك=50، ب=8، ح=2803].

ح3637 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. (ح) وقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ. [الحديث 3636 - اطرافه في: 3868، 4867، 4868]. [م= ك=50، ب=8، ح=2802].

ح3638 حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [الحديث 3638 -طرفاه في: 3870، 4866].
[م= ك=50، ب=8، ح=2803].

(1) آية 146 من سورة البقرة.

27 بَابُ: سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ: تقدَّم عن ابن حجر أَنَّ انشقاق القمر للنبي ﷺ متواتر، نقل نقلا مستفيضاً يفيد القطع، و انعقد الإجماع على وقوعه كما في الشفا.

وكان انشقاقه و النبي ﷺ بمنى ليلة أربع عشرة، كما رواه أبو نعيم عن ابن عباس، قبل الهجرة بنحو خمس سنين.

"ومعجزة انشقاقه من أمهات المعجزات الفائقة على معجزات سائر الأنبياء، لان معجزاتهم عليهم السلام لم تتجاوز الأرضيات، وهذه سماوية". قاله الخطابي[1] وغيره.

ح3636 **شِقَّتَيْنِ**: أي فرقتين ونصفين. نصف منه على أبي قيس، أي مسامت له في السماء، لا أنه نزل عليه. ونصف على قعيقعان كذلك.

وما في مُسلم مِن قول الراوي: «مرتين»[2]. وجزم به العراقي، ونظمه في ألفيته[3]. رده الحافظ ابن حجر[4] وغيره. بأنه لا يعرف مَن جزم مِن علماء الحديث بتعدّد شقّه، وأولوا ما في مسلم بأن معناه فرقتين. انظر شرح المواهب. وما حكي مِن أنه لما انشق دخل في كم النبي ﷺ. قال الزركشي عن شيخه العماد بن كثير: لا أصل له.

ح3638 **عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُودٍ**: فيه حذف، وأصله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

---

(1) عمدة القاري (370/11) نحوه.

(2) مسلم في صفة القيامة (ح2802).

(3) يقصد بقوله:

وَذَاكَ مَرَّتَيْنِ بِالإِجْمَاعِ ❖ والنَّصُّ والتَّواتُرُ السَّمَاعِ

راجع ألفية السيرة للعراقي البيت 186.

(4) الفتح (183/7).

28 بَــاب

ح3639 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُعَاذٌ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ. [انظر الحديث 465 وأطرافه].

ح3640 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ».
[الحديث 3640 -طرفاه في: 7311، 7459]. [م- ك-33، ب-53، ح-1921].

ح3641 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: «وَهُمْ بِالشَّأْمِ». [انظر الحديث 71 وأطرافه].

ح3642 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ غَرْقَدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَيَّ يُحَدِّثُونَ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ. قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ جَاءَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَهُ شَبِيبٌ مِنْ عُرْوَةَ. فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ شَبِيبٌ: إِنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ عُرْوَةَ. قَالَ سَمِعْتُ الْحَيَّ يُخْبِرُونَهُ عَنْهُ.

ح3643 وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دَارِهِ سَبْعِينَ فَرَسًا. قَالَ سُفْيَانُ يَشْتَرِي لَهُ شَاةً كَأَنَّهَا أُضْحِيَّةٌ.

ح3644 حَدَّثَنَـــا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ

ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [انظر الحديث 2849].

ح3645 حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ. [انظر الحديث 2851].

ح3646 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ وَمَا أَصَابَتْ فِي طِيَلِهَا مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيَلَهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ أَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ، لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَسِتْرًا وَتَعَفُّفًا وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ كَذَلِكَ سِتْرٌ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِيَ وِزْرٌ». وَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْحُمُرِ فَقَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾»[الزلزلة:7 -8]. [انظر الحديث 2371 وأطرافه].

ح3647 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: صَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بُكْرَةً وَقَدْ خَرَجُوا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ! وَأَحَالُوا إِلَى الْحِصْنِ يَسْعَوْنَ. فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». [انظر الحديث 371 وأطرافه].

ح3648 حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْفُدَيْكِ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا فَأَنْسَاهُ! قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسَطْتُ فَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ حَدِيثًا بَعْدُ.
[انظر الحديث 118 وأطرافه].

28 بَابٌ: بغير ترجمة. وهو كالفصل من علامات النبوءة، كما أن ما قبله منها أيضا.

ح3639 **وَجُلَيْنِ**: هما أسيد بن حضير و عباد بن بشر. ومناسبته أن هذه كرامة لهما، وكرامتهما كرامة للنبي ﷺ كما سبق.

ح3640 **ظَاهِرِيْنِ**: غالبين، بحيث إن العدو الكافر لا يستأصلهم، ولا يستولي على جميعهم. **أَمْرُ اللَّهِ**: أي هبوب الريح التي تقبض روح (298/2)/ كل مؤمن، ويبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة.

ح3641 **قَالَ مُعَاذ «وَهُمْ بِالشَّامِ»**: ولمسلم عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا: «لا يزال أهل المغرب ظاهرين حتى تقوم الساعة»[1].

وفيه[2] عنه أيضاً: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة[3]». انظر كتاب العلم.

ح3642 **الحَيَّ**: أي القبيلة التي أنا فيها، وهم البارقيون. **عُرْوَةَ**: البارقِيٍّ. **قَالَ سُفْيَانُ**: هو ابن عيينة بالسند السابق. **كَانَ الحَسَنُ بنُ عُمَارَةَ**: الكوفي، أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم، وماله في البخاري إلا هذا الموضع. **عَنْهُ**: عن شبيب. **قَالَ**: يعني الحسن. **فَأَتَيْتُهُ**: أي شبيباً، وقائله سفيان. **قَالَ**: أي شبيب. **يُخْبِرُونَهُ**: أي هذا الخبر. **عَنْهُ**: أي عن عروة. قال ابن حجر: "أراد البخاري بهذا ضعف رواية الحسن، وأن شبيباً لم يسمع الخبر مِن عروة، وإنما سمعه من الحي، ولم يسمهم عن عروة"[4].

---

(1) رواه مسلم في الإمارة حديث (1925 رقم 177)، وفيه: «لا يزال أهل الغرب» وكذا ضبطها النووي في شرحه على مسلم، وكذا في تحفة الأشراف (303/3).

(2) سها الشبيهي –رحمه الله– بعزوه هذه الرواية لمسلم، لأنها ليست فيها.

(3) قال في المفهم (763/3) رواه عبد بن حميد. قلت: وأظنه تصحيفا. ففي التشوف (ص32)، ذكره أبو ذر بن أحمد الهروي بسنده، ولفظه: ‹‹لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة››.

(4) الفتح (634/6).

قال شبيب:

ح3643 **وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ**: أي عروة. **الخَيْرُ مَعْقُودٌ**: أي لازم. **بِنَوَاصِي الخَيْلِ**: أي ذواتها. "زعم ابنُ القطان أن البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث إلا حديث الخيل. ولم يرد حديث الشاة. وبالغ في الرد على من زعم أن البخاري أخرج حديث الشاة محتجا به، لأنه ليس على شرطه لإبهام الواسطة فيه، بين شبيب وعروة"[1].

قال ابن حجر: "وهو كما قال، لكن ليس في ذلك ما يمنع تخريجه، ولا ما يحط من شرطه. لأن الحي عدد كثير يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب. مع أن له شواهد ومتابعا عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجة، ولأن المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوءة، دعاء النبيﷺ لعروة فاستجيب له، حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه".هـ[2].

وقال ابن العربي في العارضة: "حديث عروة صحيح، وهو أكثر من خبر الواحد. لأنه قال فيه «سمعت الحي يتحدثون»، فخرج عن خبر الواحد إلى الاستفاضة. وقد كان شبيب يقول: «حدثني رجل من الحي»، ثم سمعه من الحي، فأسنده إليهم تارة، وإليه أخرى، كما كان سمعه".هـ[3]. **قَالَ**: شبيب **فِي دَارِهِ**: أي في دار عروة.

ح3644 **الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ**: "فيه من البلاغة والعذوبة ما لا مزيد عليه في الحسن، مع الجناس بين الخيل والخير". قاله القاضي عياض[4]. ووجه إيراده، أنه من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فوقع كما أخبر.

---

(1) نقله في الفتح (635/6).

(2) المصدر نفسه.

(3) العارضة (230/3).

(4) إكمال المعلم (288/6) بتصرف.

ح3646 **الخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ**: ابنُ حجر: "لم يظهر لي وجه إيراد هذا الحديث في أبواب علامات النبوءة، إلا أن يكون من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فوقع كما أخبر".هـ[1]. وعليه جرى العيني[2] أيضًا. **مَرْجٍ**: موضع الكلإ. **رَوْضَةٍ**: بمعناه. **طِيَلِهَا**: حبلها المربوطة به. **فَاسْتَنَّتْ**: عَدَتْ وجَرَتْ. **شَرَفاً أو شَرَفَيْنِ**: طلقًا أو طلقين. **وَنِوَاءً**: عداوة. **الفَاذَّةُ**: العديمة المثال.

ح3647 **وَالخَمِيسُ**: الجيش. **وَأَجَالُوا**: بالجيم. قال الزركشي: "كذا لأبي ذر وليس بشيء، إلا أن يكون من أجالَ بالشيء أطاف به وهو بعيد، ورواية غيره «أحالوا» -بالحاء- أي: أقبلوا هاربين إلى الحصن".هـ[3]. وأصله للقاضي. **خَرِبَتْ خَيْبَرُ**: هذا محلّ الترجمة، لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك قبل وقوعه فوقع كما أخبر.

ح3648 **فَغَرَفَ بِيَدِهِ**: أي من فيض فضل الله، وانظر باب حفظ العلم.

---

(1) الفتح (635/6).

(2) عمدة القاري (378/11).

(3) التنقيح (543/2).

فهرس موضوعات المجلد الثامن

الموضوع **الصفحة**

كتاب المناقب 282